مثنوى

مولانا جلال الدين الرومى

الكتاب الثانى

ترجمه وشرحه وقدم له

دكتور

إبراهيم الدسوقى شتا

١٤١٨ هـ

١٩٩٧ م

مقدمة

المثنوى المعنوى

هدية القرون

١- لعله من قبيل الإلهام من مولانا أنه لم يختر اسماً معيناً لعمله هذا ، واختار اسم الشكل الشعرى الذى وضعه فيه ، والذى يتكرر فيه حرف الروى فى كل شطرة ويتغير من بيت إلى بيت ، بشكل يتناسب مع طول الكتاب المفرط، ومن ثم فأغلب المنظومات الطويلة فى الأدب الفارسى (مثل الشاهنامة للفردوسى وحديقة الحقيقة لسنائى ومنظومات العطار) وضعت فيه ، وأغلب هذه المنظومات فى بحر الرمل المسدس (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن)، وهو بحر سهل فى موسيقاه ، قابل للغناء ، مقبول للحافظة يصلح كثيراً للشعر التعليمى ، وفى ذات الوقت يتناسب تمام التناسب مع الهياج العاطفى والوجد والحال . وعلى طول المثنوى يذكره مولانا بهذا الاسم ويضيف أحياناً لقب (المعنوى) عليه ، فكأنه كان يريد من البداية أن ينبه القارئ أن يبحث فيه عن المعنى ، وكثيراً ما ذكر فى ثنايا المثنوى أن المعنى هو البر أو القمح ، وأن الحكايات مجرد قش يحتوى على هذا القمح ، والعالم وكل ما فى العالم عند مولانا صورة ومعنى ، والمعنى هو الذى يجب أن يكون مطلوباً ، وإن لم تكنْ هناك مندوحة عن التعمق فى الصورة من أجل الوصول إلى المعنى .

٢- ومن العسير كما تقول أنا ماريا(١) أن نحدد متى بدأ مولانا فى نظم المثنوى ، والمظنون أن حسن حسام الدين صار ملهماً ورفيقاً لمولانا جلال الدين بعد وفاة صلاح الدين زركوب مباشرة(٢) ، لكن التاريخ الذى يقدمه عبد الباقى كولبنارلى يبدو أقرب إلى الصحة(٣) . ويرى أن المثنوى كما تدل إحدى حكايات الكتاب الأول (البيت رقم ٢٦٥٨ بالذات) كتب بينما كانت الخلافة العباسية لا تزال موجودة على سدة الحكم ، وتقبل أنا ماريا كما يقبل كولبنارلى أن الكتاب الأول من المثنوى تم نظمه ما بين عامى ٦٥٤/١٢٦٥ و ٦٥٦/١٢٥٨ ، وهناك إشارة أيضاً فى ديوان شمس إلى هجوم المغول على أنحاء قونية تؤيد هذا الرأى(٤) . وتحمل الغزلية اسم حسن حسام الدين ، ومن ثم يمكن القول أن حسن حسام الدين كان قد التقى بمولانا قبل وفاة صلاح الدين زرين كوب بفترة طويلة . وتجمع المصادر القديمة على أن المريدين كانوا يقرأون قبل إملاء المثنوى "حديقة الحقيقة" لسنائى الغزنوى و"منطق الطير" و "مصيبت نامه" للعطار ، وللكتاب الأول بالذات تأثير لا ينكر فى المثنوى(٥) . وذات ليلة طلب حسن حسام الدين من مولانا كتابا على نسق الحديقة وعلى وزن منطق الطير "لكى يصبح مؤنسا لأرواح العاشقين والمتألمين ، ولكى لا يشغل الرفاق بالغير" وفى الحال أخرج مولانا طوماراً من عمامته وسلمه لحسام الدين، وكان يحتوى على الأبيات الثمان عشرة الأولى من المثنوى . وقال : يا حسام

---

(١) شكوه شمس ، ص ٥٧-٥٨ .

(٢) (أنظر مقدمة الكتاب الأول)

(٣) مولانا جلال الدين ، ترجمة توفيق سبحانى ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

(٤) غزل رقم ١٨٣٩ ، صص ٦٩٣-٦٩٤ من ديوان شمس .

(٥) أنظر مقدمة ترجمة حديقة الحقيقة لكاتب هذه السطور

الدين من بعدها أنا أنظم وأنت تكتب(١) . على كل حـال فعلينـا ألا نقبل روايـة بدايـة نظم المثنوى سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦ على عواهنها ، فبغداد والخلافة ظلتا فترة طويلـة موضع احترام بعد سقوطهما ، ونميل أكثر إلى قبول ما قاله عبد الحسين زرين كوب من أن بداية نظم المثنـوى كـانت سنة ٦٥٨ عندمـا أصبـح حسـن حسـام الديـن أكثر التصاقاً به وبعد وفاة صلاح الدين زركوب(٢) وليس أدل علـى ارتبـاط نظـم المثنـوى بحسن حسم الدين مما ورد فى افتتاحية الكتاب الثانى من المثنـوى ، إذ يشـكو مولانـا من تأخر بداية الكتاب الثانى لأسباب منها وفاة صـلاح الديـن زركـوب ووفـاة زوجـة حسن حسام الدين(٣) وينص مولانا على أنه بدأ الكتـاب الثـانى سنة ٦٦٢ هـ ، وكـان حسن حسام الدين قد نصب رسمياً خليفة لمولانـا جـلال الديـن سنة ٦٦١ هـ . وفيمـا عدا بداية تاريخ نظم المثنوى وبداية تاريخ نظم الكتاب الثانى ، فإن الأجـزاء الأربعـة الأخيرة بإجماع الباحثين قد تم إملاؤها دون توقف وحتى نهاية الجزء السـادس الـذى تم فى فترة مرض مولانا جلال الدين(٤) . وقد ناقش فروزانفر قضية الكتـاب السـابع على المثنوى وأنكره تماماً ، على أنه ملـئ بالأخطـاء اللغويـة ولا يوافـق لغـة مولانـا وأسلوب بيانه ومستواه الفكرى ولا يصل إلى مسـتوى أى جزء مـن أجـزاء المثنـوى الستة ، فضلا عن تناقض كثير مما ورد فيه مع ما ورد فى الأجزاء الستة ، ويحتـوى على ألفاظ لم ترد فى الستة ، وفضلا عن كل ذلك فإن أحدا من المتقدمين والمتأخرين

---

(١) مناقب العارفين ، ص٧٤٠

(٢) عبد الحسين زرين كوب : سرنى جـ١ جـ ٣ ، ١٣٦٨ ، ص ٢٢ .

(٣) الأبيات ١-٧ من الكتاب الثانى

(٤) أنا ماريا : ٥٨ ، فروزانفر: ١٥٧ ، كولبنارلى: ٢٥٧ ، زرين كوب: ٢٢ .

لم يقل بجزء سابع للمثنوى ، اللهم إلا الشيخ إسماعيل الأنقروى أحد شراح المثنوى الكبار ، الذى رأى أبياتاً زائدة فى نسخة مكتوبة سنة ٨١٤ هـ وحدس أنها الجزء السابع من المثنوى(١) .

وبالنسبة لعدد أبيات المثنوى فقد ظلت النسخة التى نشرها نيكلسون نسخة معتمدة لكل الباحثين فترة طويلة من الزمن ، ولا تزال هكذا عند أغلبهم ، لكنى هنا فى ترجمتى هذه اعتمدت على نسخة محمد استعلامى ، وعدت أيضا إلى النسخة المصورة عن مخطوطة قونية (التى نسخت سنة ٦٧٨ أى بعد وفاة مولانا بست سنوات فحسب) وتحتوى نسخة نيكلسون على ٢٥٦٣٢ الف بيت ، بينما النسخة المترجمة هنا تحتوى على ٢٥٦٨٤ الف بيت فضلا عن بضع مئات من الأبيات زيدت من نسخة محمد تقى جعفرى ، ولأنها توضح غوامض النص فى بعض أجزائه أثبت ترجمتها فى ترجمة هوامش النص، ومن ثم لا تقل النسخة التى بين أيدينا عن ثمانية وعشرين الف بيت .

٣- ومن الواضح أن نظم المثنوى كان يتم عفو الخاطر ، فلم تكن هناك خطة معينة يسير مولانا على نهجها ، ومن العسير أن نشير إلى موضوع تحدث عنه مولانا حديثاً واحدا حتى أتمه ، ثم انتقل إلى موضوع آخر ، فهو يجمع شتات أفكار معينة ، يصبها صباً معتمداً على توارد الخواطر ، ولا شك أن الجلسة التى كان يملى فيها المثنوى- وبعضها كان من الواضح أن كثيرين يحضرونها غير حسام الدين- كانت تسيطر بعض السيطرة على تدفق الأفكار وسيرها ، وكانت أحوال مولانا جلال الدين

(١) فروزانفر : زندكانى ، صص ١٥٩ - ١٦١ .

النفسية والجسمانية ذات تأثير (١)، لكن الذى يثير الدهشة أن هذا الكتاب الذى ظل لفترة طويلة يعتبره كثير من الباحثين كتاباً تعليمياً يتميز بكل هذا التدفق والوجد ، ولا يقل فى بعض أجزائه عن أكثر غزليات ديوان شمس هيجاناً ووجداً ، فضلا عن تلك الروح الجماعية المسيطرة عليه ، وهذا التفاهم الذى يصل إلى درجة الهيام بين الشاعر والمتلقى ، وهذا الحضور الدائم للمتلقى بحيث يلقى مولانا على نفسه الأسئلة التى قد تعن للمستمع أو الحاضر ثم يجيب عليها(٢) ، هذا الإحساس الدائم بالمستمع كان يكبح جماح الاسترسال فى غوامض العالم العرفانى ، وينقل مولانا من أكثر أفكاره سحوا وعمقاً إلى التعبير الهازل الذى يتوسل بالقصص الجنسية فى بعض الأحيان ، والذى يحذر مولانا من اعتبارها هزلا فهى الجد كل الجد ، كان مولانا يعلم أن من بين مريديه الأمى والجاهل والعامل والراعى والفلاح ، وكان يريد أن يوصل أفكاره مهما تدنى فى ضرب الأمثلة ومستويات التعبير(٣) ويعتبر السامع شريكاً ، فإن الله يلقى الحكمة على ألسنة الواعظين بقدر همم المستمعين ، وحماس المعلم من جد الصبى المتكلم(٤) هذه الحركة المستمرة بين الشاعر والمستمع ، وهذا الحضور المستمر لا يوحى أبداً بأن المثنوى منظوم من أجل حسن حسام الدين فحسب ، أو قبول رواية الأفلاكى(٥) بأن حسن حسام الدين كان يلازمه فى حله وترحاله ، فى

---

(١) فى نهاية الجزء الأول يتحدث عن لقمة سدت طريق الفكر بحيث أصبح مشرباً بالتراب والكدر

(٢) على سبيل المثال لا الحصر الأبيات ٣٦٢٢ وما بعدها من الكتاب الثانى .

(٣) يصور فى الكتاب الثانى أن المريد طفل والشيخ أب والأب عند مخاطبته لطفله ينزل إلى مستواه حتى ون كان ذلك الأب عالم الكون ، الأبيات ٣٣٢٦-٣٣٣٠ .

(٤) الكتاب السادس الأبيات ١٦٦٣-١٦٦٧ .

(٥) ٧٤٢/٢ .

البيت وفى الزاوية وفى السوق ، وفى الحمام مستعداً لكتابة ما يعن لخاطر الشيخ ، فمهما قال مولانا عن حسن حسام الدين أنه أنه الجاذب للمثنوى ، وأنه ببركته ... إلى آخره ، فليس من المعقول أن يكتب هذا السفر من أجل مريد أيا كان هذا المريد ، ولا حتى من أجل مريديه ومن أجل أهل زمانه ، فقد كان مولانا يحس أنه يكتب من أجل القرون – أو بتعبيره يقدم هدية للقرون– ومثل هذه الشخصيات الفذة تظهر فى مرحلة من مراحل تاريخ أممها ، فتحس أن ثمة مسئولية كبيرة ملقاة على عاتقها هي حفظ تراث ما للأجيال القادمة ، نفس الإحساس الذى كان عند الفردوسى الطوسى عند نظمه للشاهنامه ، وعند الغزالى عند كتابته لإحياء علوم الدين ، وعند سنائى عند نظمه لحديقة الحقيقة ، وكان مولانا يحس بوطأة الهجوم المغولى وما يسببه من دمار لركائز الثقافة الإسلامية الحقيقية ، والرواية التى تروى عن بداية نظم المثنوى – حتى وإن كانت رواية– ذات دلالة حقا ، فمجرد أن سأله حسن حسام الدين كتابة منظومة للطريقة ، أخرج بدايتها من عمامته ، أى كان قد بدأ فيها قبل أن يسأله حسام الدين ، وثمة نقطة أخرى ينبغى ذكرها هنا ، وهى ذات دلالة ، أن أجزاء المثنوى تتدرج تتدرجاً صعودياً من ناحية السهولة والسلاسة ، فبينما يتسم الكتابان الأول والثانى بقدر كبير من الصعوبة وغموض المعانى فى بعض أقسامهما ، تبدأ السهولة والسلاسة الحقيقة من الكتاب الثالث ، ترى ما هي دلالة هذه الملحوظة التى لم يلحظها أحد من الباحثين من قبل ؟! إن مولانا كان يحس أن الأجيال الآتية قد تكون غريبة عن أسس هذا العمل ، ومن ثم كانت السهولة والوضوح هدفاً قريباً له، فضلاً عن خضوع البيان الشعرى له بتقدمه فى المثنوى وهو ما سنناقشه فيما بعد .

٤– هل من المعقول أن يكون المثنوى كتاباً تلقائياً ينظم فى جلسات المريدين وهو

يعتمد كل الاعتماد على تراث العرفان من قبله ؟!! ألم يكن ثم استعداد بالقراءة ، حتى في تلك اللحظات التي يفرغ منها من الزاوية ومن الحياة اليومية ؟!! أم علينا أن نتفق مع الباحثين بأنه أتم فترة استعداد من القراءة والتثقيف والدرس قبل أن يبدأ في نظم المثنوى بحيث تجلت قراءاته وثقافته كلها في المثنوى ؟! وعندما نطالع التراث الثقافي المنصب في المثنوى لا يمكن أن نصدق أن هذا التأثر قد تم عفو الخاطر ودون خطة مسبقة، وبخاصة إذا وضعنا في الحسبان الحجم المهول لهذه الثقافة ومدى تجليها في المثنوى. وأول ما نلاحظه من مؤثرات في المثنوى تلك الأعمال التي ألفت في محيط أسرته ، "المعارف" لوالده بهاء ولد والمقالات لشمس الدين التبريزى ، فكثير من تعبيرات المعارف ذات المنحى الصوفي وكثير أيضا من تعبيرات شمس الدين وحكاياته في مقالاته ، نظمت في المثنوى كما هي ، أو بقليل من التفصيل الذي يوافق التدفق المولوى. وهناك شاعران آخران يطرحان نفسيهما في المثنوى ويمثلان حضورا شديد الوضوح : سنائي و فريد الدين العطار . والشاعر الأول بالذات يمثل رافدا من الروافد الرئيسية للمثنوى ، يأخذ منه مولانا ويذكره حيناً ، ولا يذكره أحياناً ، بحيث شككت في فترة من الفترات بأن المثنوى ما هو إلا تفسير لحديقة الحقيقة[١] ولمولانا بيت شهير يعترف فيه بأسبقية سنائي (كان العطار روحاً وكان سنائي عينيه ، ونحن جئناً في أثر العطار وسنائي) ويقارن بين نفسه وبين العطار وسنائي :

---

(١) انظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة لكاتب هذه السطور – التصدير والمقدمة والشروح ، حيث فسرت كثيراً من أفكار سنائي ناقلاً تفسير جلال الدين لها

إذا كان العطار عاشقاً ، فقد كان سنائى ملكاً وفائقا

ولست أنا بهذا ولا بذاك ، فلقد فقدت رأسي وقدمى[١] !!

كما أن له مرثية شهيرة فى سنائى[٢] ، وربما كان تأثير سنائى فى جلال الدين قد تم عبر واحد من شيوخ جلال الدين هو برهان الدين محقق الترمذى[٣] ، الذى كان يستشهد بشعر سنائى كثيراً ، ويطول بنا المقام هنا إذا ذكرنا أمثلة عن تأثر جلال الدين بسنائى ، وهى مثبوتة على طول شروح المثنوى وشروح الحديقة على كل حال ، ينطلق جلال الدين أحياناً من بيت واحد أو بيتين لسنائى فيتحفنا بتدفق يستمر على مدى أكثر من ثلاثين بيتا ، ويشير إليه بأنه الحكيم الغزنوى ، حتى الناى الذى نسب إلى مولانا جلال الدين مأخوذ من سنائى ، وعشرت من التعبيرات الخاصة بسنائى ، وكثير جدا من حكايات الحديقة أعيدت صياغتها فى المثنوى ببيان مولوى شديد العاطفية ، حتى حكايات مولانا الهازلة تذكر ببعض ما أورده سنائى فى منظومته الهازلة "كارنامهء بلخ : كتاب أعمال بلخ" ، حتى روح سنائى وبيانه الفخم الجزل ينعكس كثيراً فى مثنوى مولانا جلال الدين مما بُين فى مواضعه من الشروح.

وزن المثنوى هو نفس وزن منظومة فريد الدين العطار الشهيرة " منطق الطير " ، والى جوار منطق الطير ، كان مولانا مغرماً بمصيبت نامه والهى نامه

---

(١) تعليقات مترجم شكوه شمس ، ص ٧٠٥

(٢) ديوان شمس ، غزل ١٠٠٧ .

(٣) شكوه شمس : ٦٣ .

وأسرار نامه من بين منظومات فريد الدين العطار العديدة ، وكثير من حكايات المثنوى ذات منطلق من حكايات العطار ، ويعتمد كثير" مما ورد عن مشايخ الصوفية السابقين على كتاب "تذكرة الأولياء" للعطار ، كما أن كثيراً من تعبيرات جلال الدين الشهيرة هي فى الأصل للعطار من قبيل "الدعاء منك والإجابة منك" ومن قبيل ذلك التعبير العظيم الموجود فى بداية المثنوى "كل من ليست لديه هذه النار ليكن هباء"(١) مأخوذ من منطق الطير(٢) .

وإن ذكرنا تأثر مولانا بالشاعرين العظيمين على أساس أنهما كانا المنطلق الحقيقى والنموذج الذى احتذاه مولانا ، وانطلق منه ، وإلا فإنه من العسير فى هذه العجالة أن نذكر كل روافد المثنوى ، فقد كان مولانا متبحراً فى الأدبين العربى والفارسى كليهما ، وكثير من قصص المثنوى مأخوذ من كتاب كليلة ودمنة ، ومن المؤكد أيضاً انه كان على دراية تامة بالشاهنامه ، وقصص العشق الفارسية من قبله: وامق وعذار ، ويس ورامن ، كما استشهد بأشعار لنظامى الكنجوى أكبر ناظم للقصص فى الأدب الفارسى ، وعنده أيضا تأثيرات لخاقانى ولفخر الدين العراقى ، ومن التراث العربى هناك تأثيرات من كتاب الأغانى للأصفهانى وأشعار أبى العلاء المعرى ، وكان مغرماً بالمتنبى وهناك أبيات كاملة من المتنبى ترجمت فى المثنوى ، وذكرت فى مواضعها من الهوامش ، كما يذكر مقامات الحريرى وبعض الأشعار العربية لشعراء الجاهلية والعصور التالية وبخاصة أبى نواس من العصر العباسى . وبالطبع يعتبر المثنوى مصباً للتراث الصوفى العربى السابق عليه ابتداء من التعرف

---

(١) البيت ٩ من الكتاب الأول .

(٢) ص ٢٤٢ من طبعة محمد جواد مشكور .

للكلاباذى (وخصوصاً الشرح الفارسى الضخم الذى كتبه عليه إبراهيم بن المستملى البخارى فى أوائل القرن الخامس الهجرى) وقوت القلوب للمكى والرسالة القشيرية وحتى إحياء علوم الدين للغزالى ومنارات السائرين لابن الداية الذى كان شبه معاصر له ، وقبل ذلك كله هناك العلوم الإسلامية : القرآن والحديث والفقه والكلام ، والتفاسير المختلفة ، بل وأقوال الصحابة والأئمة ، كلها صبت فى هذا العمل الموسوعى الضخم مما يجده القارئ مثبوتاً بالتفصيل فى شروح الكتاب .

٥- كل هذه المعلومات والمعارف كان من الممكن أن تكون مجرد إعادة لما سبق معرفته وما سبقت كتابته لولا بيان جلال الدين الذى جعل منها كلا متماسكاً ذا طابع خاص هو الطابع المولوى ، بحيث أن القارئ المتذوق يستطيع أن يميز أبياته التى تذكر كشواهد فى كتب عديدة دون أن تذكر أنه قائلها - هذا الهياج الروحى والعاطفة المتدفقة التى تجعله يرى أحياناً أن مجرد القالب الشعرى يمثل عبئا ثقيلاً عليه "وإلا فأين أنا من الشعر؟ والله إننى لضائق بالشعر ، ولست أعتبر شيئا أسوأ منه ، كان إنسان وضع يده فى جوف ذبيحة يغسلها لأن ضيفه يشتهى أكلها (١) ، ويقول " هكذا أراد الله ، أن من جمع كل هذه العلوم ، ولقى كل هذا العنت ، أشغل بهذا الأمر ، ماذا أقدر على فعله، فلا يوجد عار بين قومى أكثر من ممارسة الشعر . ولو كنت قد بقيت فى تلك الولاية لعشت بما يوافق طبعهم ، ولمارست ما يريدون كالدرس وتصنيف الكتب والوعظ والزهد وممارسة أعمال الظاهر "(٢) ، لكن سبباً عظيماً

---

(١) فيه ما فيه / ٧٤ .

(٢) فيه مافيه ، ٧٤ .

دفعه إلى ممارسة ما يكره ، لقاؤه بشمس الدين[1] ،نعم قد يكون هذا هو السبب الظاهرى ، لكن ثمة سبب آخر هو أن الشعر أطول عمراً وأبقى زمناً ، وإن تعلل بشمس الدين وعشقه لشمس الدين :

كل شعرة منى ، صار من عشقك بيتا وغزلا

وكل عضو من اللذة التى نقلها إلى صار دنا من عسل[2]

لكن مع ذلك : فالشاعر العرفانى بين أمرين كلاهما صعب : إما أن يعبر نثرا ويفقد ذلك الجانب الموسيقى العاطفى الذى ييسره الشعر ، وإما أن يعانى نظم الشعر ، وقد اختار مولانا الأمر الثانى ، ومن ثم لا يزال يشكو من أن الشعر يفرضه عليه قيوداً ويحده من الانطلاق :

إننى افكر فى القافية ويقول فى حبيبى لا تفكر إلا فى لقائى[3]

أو يقول : مفتعلن مفتعلن قتلتنى[4] أو يقع فى حبائل تلك الجدلية التى لاحظتها انا ماريا والتى عاناها كل العارفين من مسلمين وغير مسلمين ، وعبروا عنها كثيرا ، إن الصمت هو الطريق الوحيد للحديث مع الله ، وهم هم أنفسهم الذين قدموا الموسوعات الشعرية والنثرية ، يتحدثون وفجأة يأمرون أنفسهم بالصمت :

الصمت بحر والقول كالجدول

والبحر يبحث عنك ، فلا تبحث أنت عن الجدول[5]

---

(١) أنا ماريا : ٧٠ .

(٢) ديوان شمس ، غزل ٢٣٢٩

(٣) مثنوى ١/١٧٢٧

(٤) . مثنوى ٢/٨٩٥ . شكوه / ٧٤ .

(٥) مثنوى : ٤ – ٦٧

ومن ثم فغير الصمت ، وإن لزم الحديث ، فمن الأفضل أن يقال سر الحبيب بشكل مختف فى الحديث عن الأخرين[1] ، فليس لأحد القدرة على النظر إلى هذه الشمس ، شمس الحقيقة دون حجاب ، فكل ما قدم فى المثنوى من حكايات وأمثلة مجرد حجاب على تلك الشمس التى تضىء العالم ، البشر العاديون ، وهم المقصودون فى الحقيقة من المثنوى ، لا يقوون على الحقائق مواجهة ، فلتقدم لهم حتى فى إطار الحكايات الشعبية الهازلة ، ولنواجه فى المثنوى هذا التفاوت الملفت للنظر فى أدوات التعبير ، الذى يصل إلى عدم المنطقية فى بعض الأحيان .

كان مجرد صب هذا الخليط المهول من المعارف والأحاسيس فى ألفاظ ، وفى قالب شعرى ، مشكلة تؤرق مولانا جلال الدين كثيراً ، خاصة وهو يمد بصره إلى مشكلة أخرى: كيف يفهمونه (مت حسرة على الفهم الصحيح)[2] ، فالمعنى كالأسد واللفظ كالأجمة ، والشاعر مهما تحدث ، يرى نفسه يتحدث عن القشور ، أما المعانى فإنها تكون مفهومة عند من يدركونها[3] واللفظ كالجدائل التى تخص الحسان[4] ولا شك أن هناك ارتباطا بين المشاهدة والبيان، فالحال مثل اليد والعبارة آلة تكمل بها اليد[5] ، وهذه الصور كلها بمثابة انعكاس الجمال الحقيقى والظلال التى يظنها الإنسان حقيقة ، والعبارة هي دليل الطريق لايحتاج إليها الإنسان إلا إذا وضع

---

(١) مثنوى : ١-١٣٥ .

(٢) الكتاب الثالث البيت ١٢٠٠

(٣) الكتاب الرابع ، البيت ٣١٩

(٤) ديوان: غزل ٩٢١ .

(٥) مثنوى : ٢/٣٠٢ .

قدمه على الساحل[1] ، وهى رائحة مزرعة تفاح الجنـة[2] أو نجـوم لا تحـدث تـأثيراً بدون أمر الله[3] ويسعى مولانا غالبـاً لحـل هـذه المشـكلة – اى العلاقـة بيـن الألفـاظ والمعنى والعلاقة بين البيان والمشاهدة ، لكنـه يعـود فيقـول أن اللفظ ليـس إلا غبـاراً فوق مرآة المشاهدة[4] وهذا الغبار يرين عليهـا مـن حركـة مكنسـة اللسـان[5] ويمكـن فحسـب ادراك المعـانى الحقيقيـة ولـب الحكايـة عندمـا يكـون الإنسـان مسـتغرقاً فـى حضـور العشق[6] ومن هنا فلاأهمية للغة سواء كانت عربيـة أو فارسـية أو تركيـة أو يونانيـة ، وينظـم مولانـا بالعربيـة (لأنـه يراهـا أحلـى ، وإن كـان للعشـق مائـة لغـة أخرى)[7] فى العشق فقط تحل كـل المشـكلات، ويتـم لهـذا العـالم المتنـاقض التنـاسـق والتآلف، وتحدث فيه المصـالحة بين الأضداد[8] [9] .

ومع حضـور هذه المشكلة ، فإن بيان جلال الدين يتميز بهـذا الوعـى اللغـوى الحاضر إذا جاز لنا التعبير ، فأخطـاء القوافى تكاد تكون نادرة عنده ، واستحدث عدداً من التعبيرات المولوية أتاحت وضع معجم خاص بها فى سبعة مجلدات[10] وتكتسـب

---

(١) مثنوى ٢/٣١٢ .

(٢) مثنوى : ٦/٨٤ .

(٣) مثنوى ٦/٨٤ .

(٤) ديوان غزل ١٧٥١ ومثنوى ٦/٤٨٩٠ – وهذا الغبار يرى عليها من حركة مكنسة اللسان(مثنوى ٢/٢٩) .

(٥) مثنوى ٢/٢٩ .

(٦) ديوان غزل ٢٥٠ .

(٧) مثنوى ٣/٣٨٤٢ .

(٨) أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث

(٩) مناقشة القضية كلها من انا ماريا ٧٧-٧٨ .

(١٠) وضعه سيد صـادق كوهرين فى سبع مجلدات من منشورات جامعة طهران ١٣٥٣ هـ.ش .

حتى التعبيرات التى استخدمها من قبله سنائى والعطار مذاقاً آخر ، ولا يستنكف عن استخدام النطق العامى لبعض الألفاظ فى مواضع من شعره ، والمزاوجة بين اللغة وبين الشخصية التى تنطق بها يدل على مهارة شديدة ، ويحتوى المثنوى على كم هائل من مصطلحات الفقهاء والمناطقة والمتكلمين والفلاسفة وعلماء الحديث والتفسير ، كما يحتوى أيضاً على مصطلحات أرباب المهن المختلفة والسوقة والرعاع ، والكسبة والتجار مما يدل على أن استخدام اللغة فى حد ذاته أمر لم يكن صعباً عليه وإن كانت تدق على التعبير فحسب عن التجربة العرفانية الباطنية ، وهذا التنوع الشديد فى شخصيات حكاياته ملأ المثنوى بالحياة وبالحركة ، وأنقذه من ذلك الجفاف الذى تعانيه النصوص الصوفية الأخرى حتى نصوص سنائى والعطار .

٦- ومع ذلك فمن الصعب اعتبار المثنوى نصا صوفياً ، فهو يغطى مساحة أوسع من الفكر الإسلامى والتراث الثقافى الإسلامى ، ومن العسير بل ومن المستحيل أن نحدد الموضوعات التى خضعت للبحث فى المثنوى ، فليس المثنوى كتاباً صوفيا ، وليس نظرة صوفية إلى التراث الإسلامى (مثل حديقة الحقيقة) ، وليس نظماً للثقافة الإسلامية ، وليس تفسيرا لبعض آيات القرآن الكريم أو الحديث النبوى الشريف ، وليس معالجة لقصص الأنبياء والأولياء ، معالجة إنسانية إلى أبعد الحدود ، وليس أيضاً بعض القصص المأخوذة من التراث أو التراث الشعبى أو الواقع المعاش وكلها عولجت بشكل فنى جديد ، بل قد يكون المثنوى هو كل هذه العناصر مجتمعة ، لكن تظل بضع نقاط فى حاجة إلى إضافة :

أ) تلك الروح الطيبة الإنسانية التى تهيم عشقاً فى الإنسان وتتبعه فى ضعفه وسقوطه وتساميه وعلوه بحماس لا يفتر وبأبوية لا حدود لها ورحمة وحنان لا ينفدان ،

وبعد نظر وتعمق فى أمراض النفس ، وطرق علاجها بما يتقدم علـى علـم النفس المعاصر بعدة قرون من الزمان .

ب) ذلك التعاطف البين بين الشاعر وبين أبطاله وبين موضوعاته ، بحيث يحس بحنينه إليه إن ترك الحكاية التى يقصها عليهم إلى حكايات وموضوعات أخرى ، ويحس أنهم ينادونه كى يكمل حكاياته عنهم ، ويحسون بالشوق إليه كما يحس بالشوق إليهم .إلى جوار تلك الروح الفكهة حينا ، وذلك الشجن الجميل العظيم الذى يحس به عند وصفه لسقوط الإنسان بعد صراع مستمر مع مغريات الدنيا وشهواتها ، أو وهو يحمل حاجة لمن لا يقضيها له ، أو وهو يحلم بما لا يتوافق ما ما درجت عليه الدنيا ومقتضياتها، والمجتمع وتقاليده وعاداته ، وسنة الحياة وما تحتمه وتستوجبه ، أو وهو يحس بأنه أمام طريق مسدود ، يريد أن يطير بلا جناحين ، أو ينزل إلى محيط المعرفة دون قدرة على السباحة ، يأتى مولانا ، ويقدم الحل ، يقدمه مدعما إياه بالروايات والمنطق والبيان الشعرى الرائع ، والتدفق الذى لا يتوقف ، فكأننا بالفعل فى بحر عباب تحملنا أمواجه موجة بعد موجة ، فلا تكاد تنزلنا موجة حتى تسلمنا إلى موجة اخرى ، قد تكون أشد ، وقد تكون أكثر هدوءاً !! لكنه مع ذلك فنحن لم نحدد ما هي موضوعات المثنوى ؟!

لا شك أن هناك تيارين رئيسيين فى المثنوى :

الأول : التيار العرفانى : أى الصوفى الممتزج بأفكار كلامية وفلسفية ، ومن خلاله يبسط مولانا أهم ما أثير من قضايا فى التراث الإسلامى : الفيض وترتيب الموجودات والعقول والأنفس والعناصر والجهات والأفلاك والعلاقات بين الأكوان ومركز الإنسان فى هذا الكون ، ومصيره من الأزل إلى الأبد ، ورحيله إلى

موطنه الأصلى وما يعن له من عقبات فى طريق هذا الرحيل ، وحيرته بين الجبر والاختيار والتشبيه والتنزيه .

الثانى : التيار الأخلاقى من خلال التصفية والتنقية ، وانصهار النفس الإنسانية فى أتون كدحها وكفاحها ومعاناتها لأمراض الحسد والحرص والشهوة والكبر ، وتعرضها على وجه الأرض لطغيان الطغاة وجبروت الجبارين ، وشقائها من أجل قوتها اليومى ، وذلها ، ثم ثورتها وتساميها ولاشك أنه من النادر أن تجد موضوعاً خاض فيه صوفى أو عارف قبل جلال الدين أو بعده لم يدل فيه جلال الدين بدلوه بأسلوبه الخاص به الذى يفيض حبا وحنانا للبشرية ، وينهمر مع ذلك بذلك العمق الشديد(١) . وهناك من الباحثين الأوربيين جوستاف ريختر ونيكلسون قالا بأن كل جزء من أجزاء المثنوى يمثل وحدة فنية متكاملة ، وأن ما يبدو فيه من انطلاقه على غير نظام موضوعى محدد ليس الواقع ، بل هناك ارتباط فنى دقيق فى التنقل من موضوع إلى آخر(٢) .

٧- ومنذ أن تم تأليف المثنوى اعتبر كتاب القوم ، وقد بدأت الشروح على المثنوى فىعهد مبكر نسبيا. وأول من كتب عن المثنوى أحمد الرومى المعاصر لسطان ولد ابن مولانا فى كتاب باسم دقائق الحقائق ، ويفسر آراء مولانا ، وكتب حسين الخوارزمى المقتول سنة ٨٣٩ هـ شرحا منظوما تحت عنوان كنوز الحقايق فى رموز الدقايق ، كما كتب شرحا آخر تحت عنوان "جواهر الأسرار وزواهر

---

(١) ومع حيرتنا هذه فى تحديد موضوعات المثنوى حدد باحث هندى يدعى تلميذ حسين موضوعات المثنوى بـ ١٢٨١ موضوعاً ، عن محمد كفافى ، مثنوى جلال الدين ، الكتاب الأول ص ١٣

(٢) مقدمة الجزء الأول من المثنوى لكفافى ، ص ١٤ .

الأنوار " وممن شرحوا كتاب الناى (أى مقدمة الجزء الأول من المثنوى) الشيخ يعقوب سررزى الجرخى المتوفى سنة ٨٥١ هـ وشرح عبد الرحمن الجامى على نفس الأبيات، والذى استفدت منه في شروح الكتاب الأول، وشرح مقتطفات لإبراهيم ابن صالح المغلوى المعروف بشاهدى دده (ت ٥٧٠) وشرح مصطفى بن شعبان المعروف بسرورى (ت ٩٦٩) وشرح مقتطفات تحت عنوان "كاشف الأسرار" لظريفى حسن جلبى (ت ٩٤٢) وشرح مقتطفات لعبد الوهاب بن جلال الدين الصابونى (ت ٩٤٨) كما شرحه القاضى نور الله الشوشترى (ت ١٠١٩) وعبد الله خويشكى القصورى (ت ١١٠٦) تحت عنوان "أسرار مثنوى وانوار معنوى"، وشرح خواجه أيوب (القرن الثانى عشر) وهو جامع الشروح من قبله . وهناك شروح فارسية أحدث منها شرح ملا محمد هادى السبزوارى وعبد العلى محمد بحر العلوم ، ومحمد فضل الله آبادى وعبد الله الملتانى وسيد مراد على البخارى ، وعبد الغنى النابلسى ، وملا هادى نورى[1] ، ومن الشروح الأحدث على المثنوى شرح بديع الزمان فروزانفر على ثلثى الكتاب الأول وهو الشرح الذى أتمه سيد جعفر شهيدى ، ويواصل الآن – أعانه الله – شرح بقية أجزاء المثنوى ، وشرح محمد استعلامى المختصر الشديد الوضوح واضح الجهد ، وشرح محمد تقى جعفرى (فى خمسة عشر مجلد) وهناك شروح تركية أهما شرح اسماعيل الأنقروى ، (الذى تمت ترجمته أخيرا إلى الفارسية) وشرح عبد الباقى كولبنارلى (الذى تمت أيضاً ترجمته أخيرا إلى الفارسية) .

(١) مقال مايل هروى فى آخر شكوه شمس ، صص ٥٥٣ – ٥٥٦ .

وكان للغة العربية أيضا نصيبها من ترجمات المثنوى وشروحه ، واقدم متن معروف مترجم ومشروح بالعربية ليوسف بن أحمد المولوى (تمت سنة ١٨١٧) تحت اسم المنهج القوى لطلاب المثنوى (طبع فى مصر سنة ١٨٧٢) وكان من المظنون أنه ترجمة لشرح إسماعيل الأنقروى إلا أننى بحثت هذا الأمر ووضح خطؤه[١] وهناك أيضا ترجمة عبد العزيز صاحب الجواهر المسماة "جواهر الآثار فى ترجمة مثنوى مولانا خداوندكار " وقد نشرتها جامعة طهران فى ستة مجلدات، والترجمة شعرية متكلفة كثيرة الأخطاء فى اللغة العربية، وتصد عن قراءة المثنوى[٢] ومن بعد عبد العزيز صاحب الجواهر قدم أستاذنا عبد الوهاب عزام مختارات مختصرة فى المثنوى فى كتابه صغير الحجم كبير القدر "فصول من المثنوى" (القاهرة ١٩٤٦) وكانت ترجمة أستاذنا عزم شعرا فى بعضها ، نثرا فى بعضها الآخر . ولعل ترجمة أستاذنا الدكتور محمد كفافى لو اكتملت لكانت أهم ترجمة عربية ، فقد قدم استاذنا الفقيد المجلد الأول والثانى[٣] وترجمته مشرقة

---

(١) لى بحث بالفارسية تحت عنوان " ملاحظاتى در بارهء ترجمه هاى عربى مثنوى " القيته فى ندوة جلال الدين الرومى فى جامعة ميونيخ فى يونيه ١٩٩٥ وهو تحت النشر الآن بمجلة الدراسات الشرقية

(٢) فى تعليق للأستاذ عبد الحسين زرين كوب على بحثى فى المؤتمر قال : إن كتاب عبد العزيز صاحب الجواهر نشر فى مطبعة جامعة طهران فى ظروف غير معلومة وأن الأستاذ الراحل مجبتى مينوى حدثه أنه كان ضد نشر مثل هذا الكتاب

(٣) على طول ما سمعت ونشر فى بعض الصحف أن هناك بعض أجزاء المثنوى من عمل الأستاذ لم تنشر ، إلا أن شيئا منها لم يظهر بعد ، وليتها تظهر .

بعد استاذنا كفافى قدمت الزميلة الدكتورة إسعاد قنديل ترجمة لقصة أكلى ولد الفيل من الكتاب الثالث للمثنوى، وقدم الزميل الدكتور رجاء جبر ترجمة لقصة "خداع ريفى لحضرى" من الكتاب الثالث للمثنوى ضمن كتابه فى الأدب المقارن دراسة فى المصادر والتأثيرات (القاهرة ١٩٨٦).

٨- ويطول المقام بنا هنا إذا أحصينا الترجمات والدراسات التى قامت باللغات الأوربية على المثنوى أو على منتخبات منه - ولعل أهمها الترجمة الإنجليزية الكاملة التى قام بها رينولد الن نيكلسون مع نشرة محققة للنص الفارسى فى ثمانية مجلدات (لندن ١٩٢٥-١٩٥٠) ومختارته من قصص المثنوى تحت عنوان Tales of Mystic Meaning (لندن ١٩٦١) وقدم يوحنا آرثرآربري تحت عنوان Tales from the Mathnawi, London 1961 وكتاب More Tales from the Mathnawi, London 1963 ولم تكن ترجمات نيكلسون وأربرى هي الأولى فقد سبقتها ترجمات إنجليزية أخرى ، ترجمة بالمر لأغنية الناى تحت عنوان The song of the read, London 1877. وترجمة ردهاوس للجزء الأول من المثنوى التىتمت ١٨٨١ ، وترجمة ويلسون للكتاب الأول والثانى الصادرة سنة ١٩١٠ فى آيندبرج ، وترجمة هوينفلد لمقتطفات من المثنوى الصادرة ١٨٨٧ فى لندن . . وهناك أيضا ترجمات ريهاستيك عن مقتطفات من المثنوى فى سبعينات القرن التاسع عشر، وآخر الدراسات الإنجليزية عن المثنوى دراسات أنا ماريا شميل طارى وبخاصة كتابها : The Triumphal Sun, a Study of the works of Jalaladdin Rumi والذى ترجمه إلى الفارسية حسن لاهوتى تحت عنوان :

شكوه شمس ، ولها أيضاً كتاب كان على وشك الصدور بمناسبة ندوة مولانا جلال الدين بجامعة ميونيخ (يونيه ١٩٩٥) عن مصادر مولانا . وهناك بالروسية دراسات سلفنسكى وستراكيوف وسلطانوف . وبالألمانية دراسات ريتر ، ودراسات روزن وايج الصادرة فى فينا سنة ١٨٣٨ ، وكتاب جوستاف ريختر الصادرة فى بريسلاف سنة ١٩٣٣ ، ودراسات ماسيه بالفرنسية[١][٢]

---

(١) هناك ترجمة كاملة الىالفرنسية قيد الانتهاء .

(٢) لتفصيل عن الدراسات بالأوربية ، أنظر M. Nawabi, A. Bibliogrphy of Iran. Vol. 2. Tehran 1350 H.Sh. pp. 397-403.

النص

بيان بعض حكمة تأخير هذا المجلد الثانى ، أنه بالرغم من أن الحكمة الإلهية برمتها معلومة لهذا الفقير ، لفائدة هذا العمل ، توقفت عنه ، فحكمة الله التى لا نهاية لها تدمر إدراكى ، فلا يقوى على هذا العمل ، ثم إن الحق تعالى يجعل من لذة من تلك الحكمة التى لا نهاية لها خطاماً لأنفه يجره به إليه ، فلو لم يخبره بفائدة منه قط لما تحرك، فلابد من محرك لمنافع البشر ، بحيث يقول المرء (إننى أعمل من أجل هذه المصلحة) ، وإذا انصبت الحكمة عليه صبا ، لما استطاع أن يتحرك ، بحيث إنه إن لم يكن الخطام فى أنف البعير لما تحرك ، وإن شد خطامه فى أنفه شدا وثيقا لبرك "وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم" ، فالتراب بلا ماء لا يصير مدرا ، وإن زاد على الماء لا يصير أيضا مدرا ، "والسماء رفعها.ووضع الميزان" فكل شئ يزنه بالميزان ، ليس بلا حساب ولا ميزان ، اللهم إلا لمن بدلوا عن عالم الخلق فهم مصداق "ويرزق من يشاء بغير حساب" ومن لم يذق لم يدر .

سأل أحدهم : ما العشق ؟! أجبت : عندما تصبح مثلنا تعلم، والعشق محبة بلا حساب، ومن هنا قيل : إنه صفة للحق على الحقيقة ، ونسبة إلى العبد على سبيل المجاز ، فيحبهم غاية المراد وأيهم (تشرف) بـ يحبونه ؟!

١– لقد تأخر هذا المثنوى فترة من الزمان ، فالمهلة واجبة ، من أجل أن يتحول الدم إلى لبن (سائغ) .

– وما لم يلد إقبالك مولوداً جديداً ، فإن الدم لا يتحول إلى لبن حلو ، فأحسن الاستماع .

– وعندما لوى ضياء الحق حسام الدين عنانه من أوج السماء ؛

– ولأنه كان قد مضى إلى معراج الحقائق ، فإن البراعم لم تتفتح فى غيبة ربيعه

٥ – وعندما عاد من البحر صوب الساحل ، جعل صنج شعر المثنوى فى اتساق وتناغم .

– والمثنوى الذى هو صيقل الأرواح ، كانت عودته يوم الاستفتاح .

– وكان مطلع تاريخ هذه التجارة وهذا الربح فى سنة اثنتين وستين وستمائة .

– لقد رحل بلبل عن هذا المكان ثم عاد ، أجل عاد من أجل أن يصيد هذه المعانى .

– ولقد صار ساعد الملك سكناً لهذا البازى ، وفتح هذا الباب أمام الخلق إلى الأبد

١٠ – وإن الآفة لموجودة فى الهوى وفى الشهوة ، وإلا فإن ذلك المكان شراب سائغ للشاربين !!

– فلتغلق هذا الفم (الجسدى) لتبصر العيان ، فإن الحلق والفم كمامتان أمام ذلك العالم .

– ويا أيها الفم ، إنك فى حد ذاتك فوهة للجحيم ، ويا أيها العالم ، إنك على مثال البرزخ .

– والنور الباقى (موجود) إلى جوار الدنيا الدنية ، واللبن الصافى موجود إلى جوار أنهار الدم .

- وعندما تخطو خطوة واحدة دون احتياط ، فإن لبنك ينقلب إلى دم من تخبطك.

١٥- ولقد خطا آدم خطوة واحدة فـي هـوى النفس ، فصـار فـراق صـدر الجنـة طوقا فى عنقه !

- وكالشيطان ، أخذ الملاك يفر من أمامه ، ومن أجل كسرة مـن الخبز ، سكب الدمع الغزير .

- وبالرغم من أن الذنـب الـذى ارتكبـه كـان بقـدر الشـعرة ، إلا أن هـذه الشـعرة كانت قد نبتت فى عينيه .

- ولقد كان آدم عزيزاً لدى النور القديم ، وكانت الشعرة فى عينيه جبلاً عظيماً .

- ولو كان فى تلك اللحظة قد تشاور (مع أحد) ـ لما انطلق معتذراً أوان ندمه .

٢٠- ذلك أن ازدواج عقـلٌ مـع عقـل (آخـر) ، يكـون مانعـاً لسـوء العقـل وسـوء المقال .

- وعندما صارت نفسٌ رفيقة لنفـس أخـرى ، تعطـل العقـل الجزئـى وقعد عـن العمل .

- وعندما تصير يائساً من جراء الوحدة ، تصبح شمسا فى ظل الحبيب .

- فامض ، وابحث سريعا عن رفيق إلهى ، وإن فعلت هذا الفعل كان اللـه رفيقـاً لك .

- وذلك الذى تخلق على الخلوة ، إنما تعلمها آخراً من الحبيب .

٢٥ - وإنما تبتغى الخلوة عن الأغيار لا عن الحبيب ، فالفراء من أجل الشتاء لا من أجل الربيع .

- فالعقل مع عقل آخر يتضاعف ، ومن ثم يزداد النور ، ويتضح الطريق .

- والنفس مع نفس أخرى تصير ضاحكة ، فتدلهم الظلمة ويختفى الطريق !

- فإن الرفيق بمثابة العين لك يا صياد(المعاني) ، فاحفظه إذن من القذى والغثاء .

- وحذار ، لا تجعل الغبار يرتفع بمكنسة اللسان ، ولا تجعل من القذى هدية للعين .

٣٠- ولما كان المؤمن هو مرآة المؤمن ، فاحفظ وجهه من كل ما يلوثه .

- والرفيق مرآة للروح عند الحزن ، فلا تنفخ - أيها الحبيب - فى وجه المرآة .

- وحتى لا تخفى وجهها تحت أنفاسك ، ينبغى لك فى كل لحظة أن تكتم أنفاسك !!

- فهل أنت أقل من التراب ؟! إن بضعة من التراب عندما وجدت رفقة من ربيع وجدت مئات الآلاف من النوار .

- وعندما صارت تلك الشجرة قرينة لرفقة الهواء الطيب تفتحت من أخمص القدم إلى قمة الرأس .

٣٥ - وعندما وجدت من الخريف رفيقاً مخالفاً ، سحبت وجهها ورأسها تحت الغطاء !!

- وقالت : إن رفيق السوء إثارة للبلاء ، وما دام قد جاء ، فلا سبيل إلا النوم .

- فلأنم إذن ، ولأكن من أصحاب الكهف ، وأفضل من دقيانوس ، ذلك السجين الخائف !!

- لقد كان يقظتهم وقفا على دقيانوس ، لكن نومهم كان رأس مال للعز والشرف.

- والنوم يقظة ، إن كان مقروناً بالمعرفة ، وويل ليقظ يكون جليسا لجاهل .

٤٠ - وعندما بسطت طيور الزاغ السوداء خياماً فوق ثلوج الشتاء ، استسلمت البلابل واختفت .

– ذلك أن البلبل يكــون صامتــاً عندمــا لا تكــون ريــاض ، ومغيــب الشــمس قــاتلٌ لليقظة .

– فيا أيتها الشمس !! أتتركين هذه الروضة حتى تنيرى ما تحت الثرى ؟!

– ولا انتقال هناك لشمس المعرفة ، فليس لها من تشرف إلا الروح والعقل .

– وبخاصة شمس الكمال ، تلك المنتسبة إلى ذلك الصوب ، وفعلها ليل نهار هو الإنارة !

٤٥ – فتعال إلى مطلــع الشــمس إن كنــت الاســكندر ، وبعــد ذلــك فــأنت ذو مجــد حسن حيثما ذهبت .

– وبعد ذلك تصير مشرقا حيثما ذهبت ، وتصبح المشارق عاشقة لمغربك .

– وحس الخفاش مسرع نحو المغرب ، وحسك الناثر للدر سيار نحو المشارق .

– وطريق الحس هو طريق الحُمُر أيهــا الراكــب ، ويــا مــن تزاحــم الحمــر ، ألا فليعتريك الخجل .

– وهناك خمسة حواس غير هذى الحواس الخمس ، وهى كالذهب الأحمر وهــذه كالنحاس .

٥٠ – وفى ذلك السوق الذى يقام لأهل الحشر ، متى يشترون حس النحــاس كمــا يشترى حس الذهب ؟!

– وإن حس الأبدان ليقتات من الظلمة ، وحسن الروح ليرعى من شمس ما .

– ويا من حملت متاع الحواس نحو الغيب ، فلتخرج يدك مثل موسى من الجيب.

– ويا من صفاتك شمس للمعرفة ، بينما شمس الفلك رهن بصفة واحدة !!

– حينا تكون شمساً وحينــا تصــير بحــرا ، حينــا تصــير جبــل قــاف وحينــا تصــير العنقاء .

٥٥ - ولا أنت هذا في حد ذاتك ولا أنت ذاك ، يا من تعلو على الأوهام ، وتكثر على الكثير

- إن الروح قرينة للعلم وللعقل ، فأى أمر للروح مع العربية والتركية .

- ومنك يا نقشا كثير الصور ، يكون المشبه والموحد ومن هو حائر بينهما !!

-حينا تجعل من المشبه موحدا ، وأحيانا تقطع الصور الطريق على الموحد .

- وأحياناً من مكرها تقول لك يا أبا الحسن : " يا صغير السن يا رطب البدن" !!

٦٠- حينا تحطم الصورة التى صورتها ، وإنما تفعل هذا تنزيها للأحبة .

- وإن عين الحس لتدين بمذهب أهل الاعتزال ، لكن عين العقل على مذهب السنة في وصال .

- وأهل الاعتزال مسخرون للحس ، وإنما يظهرون أنفسهم من أهل السنة إضلالاً .

- وكل من أقام علىالحس يكون معتزليا ، وإن قال " إننى سنى " جهلا .

- وكل من خرج عن الحس ، فهو سني ، هو أهل الرؤية ، فعين العقل حسنة الخطى !!

٦٥ - وإن كان الحس الحيواني يرى المليك ، إذن لرأت الأبقار والحمر الإله المتعال .

- وإن لم يكن لك حس آخر سوى حس الحيوان من خارج الأثير .

- فمتى كان للإنسان أن يكون مكرماً ؟! ومتى كان مسموحا له بالحس المشترك ؟!

- وقولك إنه مصور أو غير مصور يكون باطلاً دون أن تنجو من الصورة .

- (وهذا الحكم) بأنه مصور أو غير مصور إنما ينبغى لمن يكون بأجمعه لباً جاوز القشر .

٧٠ - وإن كنت أعمى ، فليس على الأعمى حرج ، وإلا فامض ، فالصبر مفتاح الفرج .

- فالصبر دواء لحجب البصيرة ، يحرقها ثم يقوم بشرح الصدور .

- ومرآة القلب عندما تصير صافية طاهرة ، ترى أنت الصور فيما وراء الماء والتراب .

- وترى النقش والنقاش على السواء ، وترى بساط الدولة ومن يبسطه .

- وإن خيال حبيبى أتى مثل الخليل ، صورته صنم ، لكن معناه محطم للأصنام.

٧٥- فالشكرلله على إذ أنه عندما ظهر ، فى خياله ، رأت الروح خيالها .

- وإن خيال عتبتك كان يخدع قلبى ، وليكن التراب على ذلك الذى يصبر عن تراب (عتبتك) !!

- قلت : إن كنت جميلا ، فإننى أستمد منه هذا الجمال ، وإلا فليسخر منى كل قبيح دميم .

- والحل أن ألقى نظرة على نفسى ، وإلا سخر منى قائلا " متى أشترى - دميما - مثلك ؟!

- إنه جميل ومحب للجمال ، ومتى يقترن الصبى بعجوز (فى الغابرين) ؟!!(١)

٨٠- والجميل يجذب الجميل ، واعلم هذا جيداً ، واقرأ عليها " الطيبات للطيبين" !!

- وفى الدنيا يجذب كل شئ شيئا ، الحار يجذب الحار ، والبارد (يجذب) البارد

---

(١) ج/٣ - ٨٠ : والطيبات لمن : للطيبين ، والحسن يجذب الحسن على سبيل اليقين ، كل شئ تكون ناظراً إليه ، إنما (تجده) يسير مع جنسه أيها المعنوى . ط ١١ بهار ١٣٦٦ .

- وجماعة الباطل تجذب الباطلين ، والباقون مسرورون بالباقين .
- وأهل النار جاذبون لأهل النار ، وأهل النور طلاب لأهل النور[1]
- وما دمت قد أغلقت عينيك ، فإنك تعانى نزع الروح ، ولا صبر للعين عن نور الكوة.
٨٥ - وما دمت قد أغلقت عينيك فقد لحقك الاضطراب ، ومتى صبر نور العين على نور الكوة ؟!
- وإن اضطرابك ليكون جاذباً لنور العين لكى تتصل سريعا بنور النهار .
- وإن لحقك الاضطراب وأنت مفتوح العينين ، اعلم أنك قد أغلقت عين القلب ، فافتحها !!
- واعلم أنه طلب عينين عارفتين بالقلب ، لا تفتآن تبحثان عن ضوء بلا قياس .
- وإذا كان فراق ذلك النور الذى بلا ثبات ، قد أصابك بالاضطراب وكان يفتح عينك .
٩٠- فإن فراق هذين النورين الثابتين إذن ، يجعلك مضطربا ، فواظب عليهما .
- وعندما يدعوننى ، لأنظر إلى نفسى : أأنا لائق بالجذب أو أننى (قبيح) سئ التركيب !!
- فإن ألحق لطيفٌ بنفسه قبيحا ، يكون أمرا باعثاً للسخرية أن يجعله معه !!
- فمتى أرى وجهى ، ويا للعجب ، وأرى لونى ، أأنا مثل النهار أو مثل الليل ؟!
- وإن لى ردحا من الزمان أبحث عن صورة روحى ، لكن صورتى لم تكن تبدو قط من (مرآة) إنسان !!

---

(١) ٢ج/٣ - ٨١ : والصافى إنما يكون طالباً لأهل الصفاء ، والثمالة يكون طالباً لأهل الكدر ، والزنجى إنما يكون صديقا للزنوج ، والرومى إنما يكون عمله مع أهل الروم .

٩٥- فقلت : من أجل ماذا تكون المرآة آخرا ؟!! من أجل أن يعلم كل امـرئ مـا يكون ومن يكون !!

- والمرآة المصنوعة من الحديد من أجل القشور ، والمرآة (التـى تبـدي) سيماء الروح غالية الثمن !

- وليس إلا وجه الحبيب مرآة للروح ، وجه ذلـك الحبيـب الـذى يكـون مـن تلـك الديار !!

- قلت : أيها القلب ، ابحث عن المرآة الكلية ، وامض إلى البحر ، فلا نفع يتأتى من الجدول .

- ومن هذا الطلب ، وصل العبد (الفقير) إلى حبك ، فـإن الألـم هـو الـذى جذب مريم إلى جذع النخلة !!

١٠٠- وعندما صارت بصيرتك عينا لقلبى ، صـار ذلـك القلـب الـذى لـم يصـبر غريقا فى الرؤى !!

- ورأيتك مرآة كلية (باقية) إلى الأبد ، فرأيت فى عينك صورتى .

- قلت : لقد وجدت نفسى آخر الأمر ، وفى عينيه رأيت الطريق اللائح !!

- فقال وهمى : هذا خيالك ، حذار ، وميز بين خيالك وبين ذاتك !!

- ولقد هتفت بى صورتى من عينيك قائلة " أنا أنت وأنت أنا ، فى اتحاد .

١٠٥ - ففى تلك العين المنيرة التى لا زوال لها ، ليس يجد الخيـال طريقـه مـن (كثرة) الحقائق .

- وفى عينىْ غيرى إن رأيت صورتك ، فاعلم أنها خيال مردود .

- ذلك أنه يكحل عينيه بكحل العدم ، ويتذوق خمره من تلبيس الشيطان .

- ومن تكون عيونهم منزلا للخيال والعدم ، يرون المعدومات وجودا لا جدال !

- وما دامت عيناى قد تكحلتا من ذى الجلال ، فإنها منزل الوجود لا منزل الخيال.

١١٠- وما دامت شعرة من أنيتك قد وضعت أمام عينيك ، يكون الجوهر فى خيالك كأنه حجر اليشم !!

- وإنما تميز بين الجوهر وبين اليشم ، عندما تعبر خيالك كلية .

- ولتستمع إلى حكاية يا عارفا بالجوهر ، حتى تميز بين العيان والقياس .

ظن ذلك الشخص الخيال هلالا
فى عهد عمر رضى الله عنه

- لقد حل شهر الصوم فى عهد عمر ، فأهرع جماعة من الناس إلى قمة جبل .

- لكى يستطلعوا هلال الصوم مستبشرين ، فقال أحدهم : " يا عمر هاك الهلال هناك " !!

١١٥ - ولما لم ير عمر الهلال فى كبد السماء ، فقال : لقد طلع هذا الهلال من خيالك .

- وإلا فإننى أحد منك رؤية للأفلاك ، فكيف لا أرى الهلال الطاهر ؟

- ثم قال : بلل يدك ، وامسح بها حاجبك ، ثم انظر آنذاك صوب الهلال .

- وعندما بلل حاجبه ، لم ير الهلال ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا هلال هناك ، لقد اختفى !!

- قال : أجل ، لقد صارت شعرة من الحاجب بمثابة القوس ، وصوب نحوك سهماً من الظن !!(١)

---

(١) ج / ٣ - ١٣٣ : وعندما انحنت شعرة واحدة من حاجبه ، بدت كشكل الهلال لكن الشعرة منه .

١٢٠- وعندما انحنت شعرة قطعت على الطريق ، حتى ادعى هازلا رؤية القمر.

- ومادامت شعرة ملتوية تكون حجابا على الأفلاك ، عندما تلتوى كل أجزائك ، كيف يكون الأمر ؟!

- فقوم أجزاءك من المستقيمين، ولا تلو العنان يا مستقيم السير عن تلك العتبة !!

- فإن الميزان هو الذى يصلح الميزان ، والميزان أيضاً هو الذى ينقص الميزان.

- وكل من صار متوازنا مع المعوجين ، فقد وقع فى النقصان ، وغاب عقله .

١٢٥ - فامض وكن من الأشداء على الكفار ، وصب التراب على تعلقك بالأغيار.

- وكن كالسيف على رؤوس الأغيار ، هيا ، ولا تقم بحيل الثعالب، وكن أسدا .

- وذلك حتى لاينقطع عنك الرفاق (غيرة على الحق) ، ذلك أن الأشواك أعداء لهذه الزهرة .

- واضرم النار فى الذئاب وكأنهم العود ، ذلك أن أولئك الذئاب أعداء يوسف .

- إن إبليس يقول لك : يا روح أبيك ، فحذار ، حتى لا يخدعك بوسوسته الشيطان اللعين .

١٣٠ - لقد قام يمثل هذا التلبيس مع أبيك ، وذلك المفتضح هزم آدم .

- فإنه ماهر فى لعبة الشطرنج هذه ذلك الغراب ، فلا تنظر إلى اللعبة بعين ناعسة .

- إنه يعلم الكثير من (ألعاب) صف جنود الشطرنج ، بحيث يغص به حلقك وكأنه القذى .

- ويبقى قذاه فى الحلق لسنوات ، فما هو هذا القذى ؟! إنه حب الجاه والأموال.

- والمال قذى ، لأنه يا عديم الثبات يكون فى حلقك مانعا لماء الحياة .

١٣٥ - فإن سلب مالك عدو شديد الاحتيال ، مثله كقاطع طريق سلب قاطع طريق آخر .

سرقة مشعوذ حيات لحية من مشعوذ حيات آخر

- سرق لص حقير حية من مشعوذ حيات ، ومن بلاهته كان يعتبرها غنيمة .
- ونجا مشعوذ الحيات ذاك من لدغ الحية ، وقتلت الحية سارقها قتلا شنيعاً .
- وراه مشعوذ الحيات وعرفه ، وقال : لقد خلصته حيتى من روحه
- لقد كنت تطلبها منه في دعائك يا حبيبى ، قائلا : لأجدها وأستردها منه .

١٤٠- والشكر لله أن ذلك الدعاء صار مردودا ، وكنت أظنها خسارة وهى نفع

- ورب دعاء تكون فيه الخسارة والهلاك ، ولا يستجيب إليه الإله الطاهر من كرمه(١) .

التماس رفيق عيسى عليه السلام

منه عليه السلام إحياء العظام

- لقد صاحب أحد البلهاء عيسى ، فرأى عظاماً فى حفرة عميقة .
- فقال : أيها الرفيق !! ذلك الاسم السنى الذى يحيى الموتى .
- علمنى إياه حتى أقدم أنا أيضاً بالإحسان ، وأجعل هذه العظام ترتد فيها الروح .

١٤٥ - قال : اصمت ، فليس هذا من شأنك ، وليس لائقا بأنفاسك وأقوالك .

- ذلك أنه يريد نفسا أطهر من المطر ، وأكثر إدراكا في مسيره من الملاك .

---

(١) ج / ٣ - ١٤٠ : إنه مصلح ويعرف المصلحة ، وإنه يرد مثل هذا الدعاء ، وذلك المتجه بالدعاء يكون شاكيا ، ويظن ظن السوء وهذا سئ ، ولا يعلم أنه يريده بلاءه ، ومن كرم الحق لم يستجب له مباشرة .

- وإنما تلزم أعمار حتى يصير النفس طاهراً ، ولكى يصبح (صاحبه) أمينا لمخزن الأفلاك .

- ولقد أمسكت هذه العصا بيدك اليمنى ، ومن أين لليد قوة موسى ؟!

- قال : إن لم أكن أنا تالياً للأسرار ، فاتلُ أنت الاسم على العظام .

١٥٠- قال عيسى : يا رب أية أسرار هذه ، وما (سر) ميل هذا الأبله فى هذا التسخير ؟!

- وكيف لا يهتم هذا المريض بأمر نفسه ؟! وكيف لا تهتم هذه الجيفة بالروح ؟

- لقد أهمل جيفته هو ، ويبحث عن رتق جيفة الغريب ؟

- قال الحق : إذا كان المدير طالباً للإدبار ، فإن جزاء زراعته (أن يحصد) الشوك .

- وذلك الذى يغرس بذور الشوك فى الدنيا ، حذار حذار ، لا تبحث عنه فى البستان(١)

١٥٥- فإن أمسك وردة بيده تنقلب إلى شوك ، وإن اتجه إلى صديقه ، انقلب إلى حية .

- وإن كيمياء (تبديل) السم والحيــة عند ذلك الشقى ، مخالفة لكيمياء (تبديل) التقي .

نصيحة الصوفى الخادم بالعناية بدابته ، ودو قلة الخادم

- كان أحد الصوفية يسيح عبر الآفاق ، حتى نزل ذات ليلة ضيفا بزاوية .

- كانت لديه مطية ، فربطها فى الحظيرة ، وجلس فى صدر الصفة مع الرفاق .

---

(١) ح / ٣ - ١٤٤ : فحذار لا تعتمد على قوله وفعله ، فهو كشجر الصفصاف ، ليس لديه ثمر .

- وصار فى (مقام) المراقبة مع رفاقه ، والحضور مع الرفاق كتاب زائد (الفائدة) .

١٦٠- وليس دفتر الصوفى في سواد الحروف ، ليس إلا قلباً أبيض كأنه الثلج .

- وزاد العالم آثار القلم ، وما هو زاد الصوفى ؟ آثار القدم .

- إنه كالصياد مضى يطلب الصيد ، فرآى أثر خطو غزال ، ومضى خلف الأثر.

- ولقد كان خطو الغزال لازما له فترة من الزمان ، ومن بعد ذلك صارت نافجة الغزل مرشدا له .

- وعندما شكر (القدرة) على الخطو وقطع الطريق ، فلا جرم أنه قد وصل من ذلك الخطو إلى مبتغاه .

١٦٥ - والمسير لمسافة منزل واحد على رائحة النافجة ، أفضل من (المسير) مائة منزل من الخطو والطواف(١)

- وذلك القلب الذى يطلع على أضواء الأقمار ، هو بالنسبة للعارف مصداق لـــ " فتحت أبوابها " .

- إنه بالنسبة لك جدار وبالنسبة لهم باب ، إنه بالنسبة لك حجر ، وللأعزاء جوهر .

- وما تراه أنت فى المرآة عيانا ، يراه الشيخ فى قطعة لبن من قبل ذاك .

- والشيخ أقصد به من لم يكن من هذا العالم ، فلقد كانت أرواحهم فى بحر الجود .

---

(١) ج / ٣ - ١٤٧ : وسير الزاهد كل شهر حتى العتبة ، وسير العارف كل لحظة حتى عرش الملك !!

١٧٠- ومن قبل أن يخلقوا أجساداً ، عاشوا أعمارا ، ومن قبل أن يزرعوا جنوا الثمار !!

- ومن قبل أن يصوروا ، تقبلوا الروح ، ومن قبل أن (يوجدوا) فى البحر ثقبوا الدر .

- لقد كانت المشورة لا تزال تدور من أجل إيجاد الخلق ، بينما كانت أرواحهم فى بحر القدرة (غارقة) حتى الحلوق .

- وعندما كان الملائكة يمانعون فى إيجاد الخلق ، كانوا هم خفية يسخرون من الملائكة .

- كانوا على علم بصورة كل ما صار موجودا ، وذلك من قبل أن تُخلق هذه النفس الكلية .

١٧٥ - ومن قبل الأفلاك ، رأوا عطارد ، ومن قبل الحبوب ، رأوا الخبز .

- وبدون أن تكون لهم قلوب أو ألباب ، كانوا مليئين بالتفكير ، ودون جيش أو حرب ، عقدوا لواء النصر

- وذلك العيان ، هو بالنسبة لهم فكرة ، وإلا فإنه بالنسبة للمبعدين رؤية .

- والفكرة تكون من الماضى ومن المستقبل ، وما داموا قد نجوا من هذين فقد حلت المشكلة .

- والبصيرة لما كانت بلا كيفية ، فقد رأت كل من لا كيفية له من قبل ، والصحيح والزائف من قبل (أن يوجد) المنجم .

١٨٠- ومن قبل أن تخلق الكروم ، شربوا الخمور ، وأظهروا الوجد .

- وفى تموز الحار ، يرون شهر دى ، وفى شعاع الشمس يرون الفيىء .

- وفى قلب العنب قد رأوا الخمر ، وفى الفناء المحض ، رأوا الموجود .

- والسماء من حولهم شاربة للجرعات ، والشمس من جودهم ، متشحة باللباس الذهبى !!

- وعندما ترى منهم رفيقين مجتمعين ، يكونان واحدا ، وستمائة ألف .

١٨٥ - وأعدادهم على مثال الموج ، فإن الريح هي التى جعلته (يبدو) متعددا .

- وإن شمس الأرواح قد تفرقت داخل كوات الأبدال.

- وعندما تنظر فى قرص الشمس فهو واحد فى حد ذاته ، ومن هو محجوب بالأبدان ، لا يزال فى شك .

- إن التفرقة تكون فى الروح الحيوانية ، والنفس الواحدة ، هي الروح الإنسانية.

- وما دام الحق قد رش عليهم نوره ، فلا يتفرق أبدا نوره(١)

١٩٠- ألا فلتتركنى لحظة أيها الرفيق الملول ، حتى أسوق وصفا لخال من ذلك الجمال .

- وإن جمال حاله لا يتأتى فى بيان ، وما العالمان ؟ إنهما انعكاس لخاله .

- وعندما أتحدث أنا عن خاله الجميل ، يريد النطق أن يشق جسدى .

- فأنا سعيد فى هذا البيدر كنملة ، بحيث أحمل حملا يفوق استطاعتى .

انغلاق تقرير معنى الحكاية بسبب ميل المستمع إلى استماع ظاهر الحكاية

- ومتى يتركنى ذلك الحاسد للضياء ، أن أقول ما هو فرض وما هو جدير بالقول .

---

(١) ج / ٣ - ١٥٨ -١٥٩: - والروح الإنسانية كنفس واحدة ، والروح الحيوانية سفلى جامدة .
- والعقل الجزئى ليس عارفا بسر هذا ، وليس واقفا على هذا السر سوى الله
- وأى أمر لعقلك مع هذا الهوس ، وأية فائدة للموجود أهم من (قول) السر.

١٩٥ – وإن البحر ليطف بالزبد ويقيم سدا ، ويكون جزر ومن بعد الجـزر يقـوم بالمد .

– فاستمع هذه اللحظة ، وما المانع ؟ ربما مضى قلب المستمع إلى موضع آخر .

–لقد انصرف خاطره إلى الصوفى الذى نزل ضيفا ، وفى ذلـك الهاجس انغمس حتى عنقه .

– ومن ثم صار لازما الانصراف عن هذا المقال ، صوب تلك الحكاية وصفاً للحال .

– فلا تعتبر أن الصوفى هـو هـذه الصـورة أيهـا العزيـز ، فحتـام أنـت كالأطفـال (متعلقا) بالجوز والزبيب ؟

٢٠٠– وأجسادنا هي الجوز.والزبيب يا بنى ، فإن كنـت رجـلا دعـك مـن هذيـن الشيئين !

– وإن لم تدعها فإن إكرام الحق يجعلك تدعها من فوق الطباق التسع .

– واستمع الان إلى الحكاية ، لكن انتبه ، وافصل الحب عن التبن .

التزام الخادم برعاية الدابة وإهماله

– وعندما وصلت حلقة أولئك الصوفية طلاب الفائدة إلى آخر الوجد والطرب .

– مدوا المائدة من أجل الضيف ، فتذكر الدابة فى تلك اللحظة .

٢٠٥– فقال للخادم : امض إلى الحظيرة ، وهيئ من أجل الدابة التبن والشعير.

– قال : لاحول ، ما هذه الزيادة فى الكلام ؟! إن هذه الأمور هي عملى منذ أمـد بعيد .

– قال : بلل شعيره من البداية ، فإن ذلك الحمار هرم وأسنانه واهية .

– قال : لا حول ، ماذا تقول أيها العظيم ؟! إنما يتعلم منى (الناس) هذه الأعمال

- قال : أنزل عنه السرج هونا ، وضع دهان المنبلى على ظهره الجريح .

٢١٠- قال : لا حول ، الخلاصة أيها الحكيم ، إن مئات الآلاف من أمثالك نزلوا علينا ضيوفا.

- وكلهم مضوا عنا فى غاية الرضا ، فالضيف هو بمثابة الروح والأهل عندنا

- قال : اسقه ، لكن ليكن (الماء) دافئا من الصنبور ، قال : لا حول ، إنما اعترانى الخجل منك .

- قال : قلل من القش فى شعيره ، قال : لاحول : اقصر من هذا الكلام .

- قال : اكنس مكانه من الحصى والبعر ، وإن كان مبللا ، صب عليه ترابا جافا !!

٢١٥- قال : لاحول ، استعذ يا أبى بالله ، وقلل الحديث مع الرسول الحكيم .

- قال : خذ المشط ، وحك به ظهر الحمار ، قال : لا حول ، أخجل يا أبى(١) .

- قال الخادم هذا القول وسد باب (القول) سريعا ، قائلا : لأمض وألقى بالتبن والشعير سَريعاً .

---

(١) ج ٣/١٨٩ - ١٩٠ :

- قال : قصر له طرف الزمام ، حتى لا يسقط عند التمرغ فى القيد

- قال : لا حول ، لا تشكُ كثيرا أيها الأب ، ومن أجل الحمار لا تتحامق كثيرا

- قال : ألق "العراقة" على جسده سريعا ، ذلك أن الليلة باردة بأنجم الفضل .

- قال : لا حول ، لا تتحدث أيها الأب هكذا كثيرا ، ولا تبحث عن العظام فى اللبن وهى لم تكن فيه .

- إننى أكثر مهارة منك فى علمى ، ويأتينى الضيوف من طبيب وصائغ

- وأخدم كل ضيف بما يليق به ، وأكون فى الخدمة (سعيدا) كالورد والسوسن .

- ومضى ولم يتذكر الحظيرة قط ، وهدأ من ذلك الصوفى بحيث (نام) نوم الأرانب .

- مضى الخادم ومضى إلى جمع من السوقة ، وسخر من وصايا الصوفى .

٢٢٠- وكان الصوفى قد تأخر عن المسير وطال به (الوقت) ، فأخذ يحلم وهو مفتوح العينين .

- بأن حماره كان قد سقط بين براثن ذئب ، وأن (الذئب) يقطع من(لحم) ظهره وفخذه .

- فقال : لا حول ، أى هذيان هذا ، واعجبا ، أين ذلك الخادم الرحيم ؟!!

- ثم أخذ يرى أن حماره فى مسيره ، حينا يسقط فى بئر ، وحينا فى حفرة.

- وأخذ يرى من الواقعات السيئة اشكالا وألوانا ، فأخذ يقرأ (الفاتحة) و (القارعة) .

٢٢٥- فقال: ما الحل ؟ لقد انصرف الرفاق ، ومضوا ، وأغلقو الأبواب (من ورائهم) جميعا .

- ثم أخذ يقول : عجبا ألم يشاركنا ذلك المخادع الحقير الخبز و الملح ؟!!

- إننى لم أبد له إلا اللطف واللين ، فلماذا يبدى لى فى مقابله الحقد ؟

- وكل عداوة ينبغى أن يساندها سبب ، وإلا فإن التجانس يلقن الوفاء .

- ثم أخذ يقول:وآدم مع كل لطفه وجوده، متى كان قد جار على إبليس ذاك ؟!

٢٣٠- وماذا فعل الإنسان للثعبان والعقرب ؟! بحيث لايفتأ يريد له الموت والألم

- وخاصية الذئب التمزيق ، وهذا الحسد بين الخلق ظاهر للعيان .

- ثم أخذ يقول : إن سوء الظن هذا خطأ ، فلماذا يكون ظني هكذا بأخي ؟

- ثم عاد يقول : بل إن سوء الظن من الحزم ، وكل من لا يكون سئ الظن ، متى يبقى سالما ؟

- وظل الصوفى فى وسوسته (وفكر) حماره إلى درجة لا كانت جزاء للأعداء

٢٣٥ - وذلك الحمار المسكين بين التراب والحصى ، مائل السرج ، ممزق الزمام .

- متعبٌ حتى الموت من الطريق ، وطوال الليل بلا علف ، حينا يعانى نزع الروح وحينا يعانى الهلاك .

- وأخذ الحمار يذكر طوال الليل قائلا : يا الله ، لقد صرفت النظر عن الشعير فجد بقبضة من التبن.

- وبلسان الحال أخذ يقول : أيها الشيوخ ، الرحمة ، فلقد هلكت من هذا الساذج الهازل .

- وذلك الذى رآه ذلك الحمار من الألم والعذاب ، يراه الطائر المنزلى من السيل العباب !!

٢٤٠ - ثم رقد على جنبه تلك الليلة حتى الفجر ، ذلك الحمار المسكين ، من الجوع الشديد(١)

- وطلع النهار ، فأتى الخادم فى الصباح وسريعا وضع السرج على ظهره .

- ووخزه وخزتين أو ثلاثاً مثلما يفعل باعة الحمر ، وفعل مع الحمار ما يليق بالكلب .

- وبرطع الحمار من حدة الوخز ، وأين اللسان لكى يشرح الحمار أحواله ؟!

ظن أهل القافلة أن دابة الصوفى مريضة

- وعندما ركب الصوفى واتخذ طريقه ، أخذت (الدابة) تسقط فى كل لحظة .

---

(١) ج / ٣ - ١٩١ : أخذ يئن من فراق التبن والشعير ، ثملا من الشوق إليهما . وهكذا من المحنة والألم والحرقة أخذ يطلق الآهات طوال الليل حتى طلوع النهار .

٢٤٥- وكان الناس يرفعونها ، وظنوا بأجمعهم أنها مريضة .

- كان أحدهم يشد أذنيها بشدة ، وكان آخر يبحث فيما بين فكيها وتحت لسانها .

- وكان أحدهم يبحث فى حدوتها عن حصاة ، وكان آخر يبحث فى عينها عن بقعة .

- ثم أخذوا يقولون : يا شيخ ما سبب هذا ؟ ألم تكن تقول بالأمس الشكر لله ، فهذا الحمار قوى .

- قال : ذلك الحمار الذى كان قوته فى الليل حوقلات ، لا يستطيع السير إلا على هذا النمط .

٢٥٠- ولما كان قوت الحمار فى الليل من الحوقلات ، فلاشك أنه يسبح طوال الليل ، ويقضى يومه فى سجود[1]

- وأغلب الناس من أكلة لحوم البشر ، فقلل انتظار الأمان حتى من (مجرد) سلامهم .

- وقلوبهم جميعا منازل للشيطان ، فقلل من قبول الوسوسة من شياطين الإنس .

- وكل من يسمع من نفثة الشيطان الحوقلة ، يكون مثل ذلك الحمار يكب على رأسه

- وكل من يتجرع فى الدنيا خداع الشيطان ، ويتجرعه أيضاً من العدو المتظاهر بالصدارة المرائى ،

٢٥٥- وفى طريق الإسلام وعلى جسر الصراط ، يكب على رأسه مثل ذلك الحمار متخبطا .

---

(١) ج / ٣ - ١٩٩ : - وإذا لم يكن أحد ممتحنا من همك ، فينبغى لك القيام بكل أمرك

- فلا تستمع إلى إغواءات صديق السوء ، حذار ، وأنظر إلى الشبكه ولا تمش على الأرض آمنا .

- وانظر إلى مائة الف إبليس يحوقلون ، فيا آدم ، أنظر إلى إبليس(داخل الحية !!

- يفح قائلا لك : يا حبيبى ، ويا صديقى ، حتى يسلخ عن (هذا المسمى) صديقا الجلد كالقصاب.

- ينفث حتى يسلخ جلدك ، وويل لذلك الذى يذوق الأفيون من (أيدى) الأعداء .

٢٦٠- يضع قدمه على رأسك وكأنه القصاب ، وينفث حتى يسفك دمك بغلظة وشدة .

- وكالأسد ، قم بصيدك بنفسك ، واترك إغواء القريب والبعيد .

- واعلم أن رعاية الأخساء من قبل رعاية ذلك الخادم ، والعزلة أفضل من إغواء الأخساء!!

- ولا تجعل لنفسك منزلا فى أرض الناس ، وقم بالعمل لنفسك ـ ولا تقم بالعمل للغريب .

- فمن هو الغريب ؟ إنه جسدك المخلوق من تراب ، وهو الذى يكون من أجله كل همك !!

٢٦٥- وما دمت تمد الجسد بالدسم والحلو ، فإنك لا ترى سمنة (وصحة) فى جوهرك !!

- والجسد حتى وإن ربا بين المسك ، يفوح منه النتن ، فى يوم الوفاة .

- فلا تضمخ الجسد بالمسك ، بل ضمخ به القلب ، وما هو مسك (القلب) ؟ إنه اسم ذى الجلال الطاهر .

- وذلك المنافق يضمخ جسده بالمسك ، ويضع الروح فى قاع المستوقد !!
- فاسم الحق على اللسان ، وفى روحه ، أنواع العفن من فكره الذى لا إيمان فيه
٢٧٠- والذكـر منـه كخضـرةٍ فـوق دمـن ، كأنهـا ورد وسوسـن علـى رأس مرحاض.
- وذلك النبات فى ذلك المكان على سبيل العارية ، فإن الموضع (الحقيقى) لذلـك الورد المحفل ومجلس اللهو !!
- والطيبات إنما تتجه نحو الطيبين ، والخبيثات للخبيثين ،ألا فلتنتبه !!
- ولا تكن حقودا ، كأولئك الذين ضلوا من الحقـد ، فقبـور أولئـك الذيـن أضلهـم الحقد توضع إلى جوار قبور الحاقدين !!
- والجحيم هو أصل الحقد ، وحقدك ، جزء من ذلك الكل ، وخصم لدينك . .
٢٧٥- وما دمت جزءا من الجحيم فانتبه ، فإنما يقر قرار الجزء إلى جوار (كله)
- والمر يقينا يلحق بمن فيهم هذه الصفة ، ومتى يكون نفس الباطل قرينا للحق ؟
- وإن كنت جزءا من الجنة يا ذائع الصيت ، فان سروروك وعيشك يكـون ثابتـا فى الجنة .
- ويا أيها الأخ إنك أنت نفس ما لديك من فكر ، وما بقى منك عظام وعروق.
- فان كان فكرك ورداً ، فأنت روضة ، وإن كان شوكاً ، فأنت مستوقد .
٢٨٠- وإن كنـت مـاء ورد فإنمـا تعطـر بـك الجيـوب ، وإن كنـت كـالبول فـإنهم يلقون بك بعيداً .
- وانظر إلى صناديق العطارين ، فإن كل بضاعة توضع إلى جوار جنسها !!
- ثم إن البضـائع قد اختلطت ببعضها ، ومـن هـذا التجـانس ، إنبثقت زينـة تسـر الناظرين .

- حتى وإن إمتزج العود والسكر عنده ، فإنه يستطيع أن يفصل كل واحد منهما عن الآخر !!

- لقد انكسرت الصناديق ، وسالت الأرواح ، واختلط الصالح والطالح كل منهما مع الآخر(١)

٢٨٥- وأرسل الله تعالى الأنبياء بالكتب ، حتى يوضع كل صنف من هذه الحبوب فى طبقه(٢)

- ومن قبلهم كنا جميعا بأجا واحدا ، ولم يكن أحد يعلم أخيارا كنا أو أشرارا

- وكان الزائف والصحيح كلاهما يمضيان في الدنيا ، فقد كان الليل سائدا مدلهما ، ونحن كالسراة فيه .

- حتى أشرقت شمس الأنبياء ، وقالت : أيها الزائف ابتعد ، وأيها الخالص الصحيح تعال .

- والعين تستطيع أن تفرق بين الألوان ، والعين تستطيع أن تميز بين الياقوت والحجر .

٢٩٠- والعين تستطيع أن تميز بين الجوهر والقذى ، ومن هنا فإن القذى يؤذي العين بوخزه .

- وهؤلاء الزائفون أعداءٌ للنهار ، وأنواع الذهب في المناجم عشاق للنهار .

- ذلك أن النهار هو مرآة التعريف ، وذلك لكي يلقى الذهب الأشرفي التشريف .

- ومن هنا فإن الحق جعل القيامة يوما " نهارا" ، فالنهار هو الذي يبدي جمال الأصفر والأخضر .

---

(١) ج / ٣ - ٢٠٠ : - ولقد أرسل الحق الأنبياء من أجل هذا ، حتى يفصل فيهم بين الكفر والدين .

(٢) ج /٣ - ٢٠٠ : والمؤمن والكافر والمسلم واليهودى ، كانوا يبدون من قبلهم على نمط واحد .

- ومن ثم إن النهار في الحقيقة هو سـر الأوليـــاء ، والنهـار أمـام " وجوههـم " القمرية كأنه الظلال .

٢٩٥- فاعلمْ أن النهار هو انعكاس أسرار رجـال الحـق ، وانعكـاس سترهم هـو الليل الذى يغمض العيــون .

- ومن هنا قال الله : " والضحـــى " ، والضحى هو نور ضمير المصطفى !!

- ومن قائل أن هذا الضحى هو مطلب الحبيب ، ذلك أنه كان إنعكاسا لنــوره .

- وإلا فإن القسم بالفانى لا يصح ، والفناء في حد ذاته أية جدارة له بأن يتحـدث عن اللــه ؟!

- وإن كان الخليل قد قال " لا أحب الآفلين " ، فكيف يطلب الله سبحانه وتعـالى شيئا فانيا ؟ .

٣٠٠- لقد قال ذلك الخليل : لا أحب الآفلين ، فمتى يقسم بالفاني الرب الجليل ؟!

- ثم إن " والليل " هي ستره ، على جسده ذاك المصاب بالصدأ .

- وعندما أشرقت شمسه من ذاك الفلك ، قال لليل الجسد : إنتبه .. ما ودعك .

- ووجد الوصل من عين البلاء ، ومن حلاوتـــه نزلت " ما قلـــــى " ,

- وكل عبارة في حد ذاتهـا علامـة علـى حـال ، والحـال بمثابـة اليد ، والعبـارة كالآلـــة .

٣٠٥- وآلة الصـــائغ في يد الخذاء ، تكون كبذرة تزرع في أرض رملية .

- وآلة الإسكاف عنـد الـزارع ، تكـون كوضـع القش أمـام الكلـب والعظـام أمـام الحمار .

- لقد كانت " أنا الحق " نورا بين شفتي المنصور ، وكانت " أنا الله " من شـفتي فرعون زورا وبهتانا .

- ولقد كانت العصا في يد موسى دليلا ، وكانت في كف الساحر هباءً منثورا .

- ومن هنا فإن عيسى عليه السلام ،" لم يكن يريد " أن يعلم رفيق الطريق اسم الحي الصمد .

٣١٠- لأنه لا يعلم ، ويعيب على الآلة ، وأنت إن ضربت حجرا بمدر ، متى تشتعل النار ؟.

- واليد والآلة مثيلان للحجر والحديد ، ينبغي أن يقترنا ، ومن أجل الميلاد ، ينبغي أن يكون هناك زوج وزوجة .

- وذلك الذي جل عن الزوج والآلة هو الواحد الأحد ، وفي العدد شك ، وهذا الواحد لاريب فيه .

- واولئك الذين قالوا بالإثنين والثلاثة وما فوق ذلك ، متفقون يقينا على الواحد .

- وعندما يُستبعد الحوَل ، يصيرون على نسق واحد ، ويصبح القائلون بالإثنين والثلاثة قائلين بالواحد .

٣١٥- وإن كنت في ميدانه " كرة " قائلة بالواحد ، فإنما يثار الغبار في الميدان " بك " من صولجانه .

- وتصبح الكرة آنذاك مستوية مبرأة من النقصان ، كما أنها تصبح راقصة من ضربة المليك .

- واستمع إلى " هذه المعاني " أيها الأحول بوعيك ، وعالج عينيك عن طريق الأذن .

- ومن ثم فالكلام الطاهر في القلوب العمياء لا يستقر ، بل يمضي إلى أصل النور .

- ووسوسة الشيطان تلك في القلوب المعوجة ، تمضي وكأنها النعل المعوجة في قدم معوجـــــة .

٣٢٠- وحتى إن قمت(بتعلم) الحكمة عن طريق التكرار ، ما دمت لست من أهلها ، فإنها تفر منك .

- حتى وإن كتبتها ودللت عليهـــا ، أو ثرثرت بها ، وأخذت تبينهـــا .

- فإنها تحجب وجهها عنك يا شديد العنــــاد ، وتحطم القيود ، وتفر منك .

- وإن لم تقرأ ، لكنه يرى حرقتك ، يكون العلم هو الطائر المدرب على يديك .

- وهو لا يستقر عند كل من لا يكون ماهرا في صنعته ، ويكون كأنه الطالووس في منزل القروي .

عثور الملك على الصقر في منزل عجوز طاعن في السن

٣٢٥- ليس الدين هو ذلك البازي الذي هرب من الملك ، إلى تلك العجوز التي تنخل الدقيق .

- حتى تطبخ عصيدة لأولادهــــا ، فرأت ذلك الصقر الجميل الأصيـــل .

- فقيدت سويقيه ، وقصقصت جناحه ، وقلمت أظافره ، ووضعت القش أمامه قوتا .

- وقالت : إن أولئك الأخساء لم يقوموا برعايتك كما ينبغي ، فطال جناحك زيادة عن الحد ، وطالت أظافرك .

- ويد كل خسيس تصيبك بالمرض ، فتعال إلى أمك ، كي تقوم برعايتك .

٣٣٠- واعلم أن حب الجاهل يكون على هذا النسق أيها الرفيق ، فالجاهل يمشي معوجا دائما في الطريق .

- وذات يوم تأخر الملك في البحث عنه ، حتى وصل إلى منزل تلك العجوز ومخيمها .

- فرأى الصقر فجأة بين العناء والهـــم , فأجهش عليه بالبكاء وناح .

- وقال له : مهما كان هذا الجزاء فهو من فعل يدك ، لأنك لم تكن صادق الوفاء لنا ؛

- فكيف تهرب من جنة الخلد إلى الجحيم ، غافلا عن " لا يستوي أصحاب الجنة وأصحاب النار" ؟!

٣٣٥- وهـذا جزاء من يهرب من الملك العزيز ، حائرا نحو منزل إمرأة عجوز .(١)

- وأخذ الصقر يحك يد الملك بجناحــــه ، ويقول بلا لســـــان : لقد أذنبت .

- ومن ثم فأين يتضـــــرع ويئن اللئيـــم ، إن لم تكن قابلا إلا الطيب أيها الكريم ؟!(٢)

- وإن لطف المليك ليجعل من الروح باحثة عن الذنب ، ذلك لأن المليك يجعل كل قبيح جميـــلا .

- فامض ، ولا ترتكب الإثم ، فإنه حتى حسناتنا تبدو قبيحة أمام فاتننا .

٣٤٠- ولقد رفعت لواء العصيـــان ، ذلك أنك ظننت أن لعبادتك أجـــرا .

---

(١) ج/٣-٢٣٠:- هي عجوز نتنة هذه الدنيا الدنية ، وكل من مال إليها ذليل غبي. - فالدنيا جاهلة وعابدة للجاهل ، والعاقل هو من نجا من تلك الجاهلة . - وكل من يكون نجيا للجاهل ، يحيق به ما حاق بذلك الصقر .

(٢) ج/٣-٢٣٠:- - وأين يضع رأسه الظلوم الخجـــل ، إلا على عتبتك أيها الغفور ؟

- وعندما أذن لك بالذكـــر والدعاء ، امتلأ قلبك بالغرور من هذا الدعاء .

- ورأيت نفسك أيضا متحدثا مع اللـــه ، وما أكثر الذين أُبعدوا من جراء هذا الظن .

- والملك حتى وإن جلس معك على الأرض ، إعرف " قدر " نفسك ، واجلس بأدب أكثر .

- قال البازي : أيها الملك ، لقد ندمت ، وتبت ، ودخلت من جديد في الإســـلام

٣٤٥- وذلك الذى أصبتـــه بالسكر وصار صيادا للأسود ، إن مشى متمايلا من السكر ، فالتمس له العذر .

- وإن كنت قد فقدت المخالب وأنت لي ، فإنني أقتلع لواء الشمس !!

- وإن كان قد ذهب عني الجناح ، وتلطفت علي ، فإن الفلك نفسه ينقل عني في ممارسته لفنون الصقور .

- وإن تهبني شرف خدمتك ، أحطم الجبل ، وإن وهبتني قلم " السلطة " أحطم الأعلام .

- وإن جسدي في النهاية ليس أضعف من جسد البعوضـــة ، فإنني بجناحي أزيل ملكا " كملك " النمرود .

٣٥٠- فاعتبر أنني في ضعفي كطير الأبابيل ، واعتبر أن كل خصم بمثابة الفيل

- فإنني ألقي حصاة" بحجم " البندقة ، بندقة محرقة ، والبندقة في فعلي كمائة منجنيق .

- وحصاتي - وإن كانت كحبة الحمص ، لا تتبقى منها في الهيجـــاء رأس ولا خـــوذة .

- لقد أتى موسى إلى الوغى بعصـــا واحدة ، وهاجم بها فرعون ذاك وسيوفه

- وكل رسول قرع هذا الباب بمفرده ، وصمد بمفرده أمام كل الآفاق .

٣٥٥- ونوح ، عندما طلب منه سيفـــا ، صـار منـه مـوج الطوفـان فـي طبـع السيف .

- ويا أحمد ، ماذا تكـون جيـوش الأرض " أمـامك " ؟ ، أنظـر إلـى القمـر فـوق الفلك ، وشق جبينه .

- حتى تعلم " كواكب " السعد والنحس الغافلة ، أن النوبة نوبتك ، وليسـت نوبـة القمر !!

- النوبة نوبتك ، ذلك أن موسى الكليم ، كان يرجو دائما أن يكون من أمتك .

- وذلك لأنه رأى عز نوبتك ، وأن صبح التجلي كان ينبثق منها .

٣٦٠- فقال : يا رب ، ياله من عهد للرحمة !! ، لقد فاقت حدود الرحمـة ، إنهـا رؤية !!

- فأغرق موسى الذات في البحار ، ثم استخرجه منها إبان نوبة أحمـــد .

- قال : ياموسى ، لقد أبديت لك هذا الأمر ، وفتحت لك طريق الخلوة .

- فأنت في هذه النوبة بعيد عن تلـك النوبـة أيهـا الكليـم ، فـاضمم سـاقيك ، فهـذا الكليم طويل عليك .

- وأنا كريم ، أبدي الخبز لعبدي ، حتى ليغلبه البكاء طمعا فيه .

٣٦٥- والأم تحك أنف طفلهـــا ، لكي يستيقظ ، ويطلب الطعـــام .

- لأنه قد نام جائعـــا غافلا ، وهذان الثديان يشعران بالوخز ، من أجـل إدرار اللبن له .

- " كنت كنزا رحمة مخفية ، فانبعثت أمة مهديـــة " (١)

---

(١) بالعربية في المتن .

- وكل كرامات تطلبها بروحك ، قد أبداها هو لك ، حتى تطمع فيها .

- ولقد حطم أحمد الأصنام في هذه الدنيا فترة من الزمان ، حتى أصبح أتباعه عابدين لله .

٣٧٠- ولو لم يكن جهد أحمد ، لكنت أنت أيضا عابدا للصنم ، مثل أجدادك .

- ولقد خلص رأسك هذه من السجود للصنم ، حتى تعرف حقه على الأمم .

- وإن تحدثت ، فاشكر هذا الخلاص ، حتى يخلصك بأجمعك من صنم الباطن .

- وما دام قد خلص رأسك من السجود للأصنام ، فبتلك القوة ، خلص أنت أيضا القلب .

- وإنك لتمتنع عن شكر " الله" أن " حباك " الدين ، لأنك ورثته عن أبيك بالمجان .

٣٧٥- ومتى يعلم الوارث قدر المال ، لقد جاهد رستم جهاد المستميت ، ونال زال " نتيجة سعيه" بالمجان .

- وعندما تبكي ، تفور رحمتي ، وذلك الذي يجأر لي" بالدعاء" ينال نعمتي .

- وإن لم أكن سأعطي ، فإنني لا أبدي ، وما دمت قد قيدته " إلي " ، فلأفتح له القلب .

- وإن رحمتي موقوفة على هذا البكاء الجميل ، وما دام المرء قد بكى ، فقد ارتفع الموج من بحر الرحمة .(١)

شراء الشيخ أحمد بن خضرويه الحلوي لغرمائه بإلهام من الحق تعالى

- كان هناك أحد المشايخ مدينا على الدوام ، وذلك من فرط جود ذلك الشهير .

---

(١) ج/٣-٢٣٢:- وما لم يبك السحاب ، متى تضحك الرياض ؟ وما لم يبك الطفل ، متى يفور اللبن من الثدي ؟

٣٨٠- وكان قد اقترض عشرات الآلاف من العظام ، وأنفقها على فقراء الدنيا .

- كما أقام من القروض زاوية ، وأنفق المال والروح والزاوية .

- وكان الله تعالى يقضي عنه الدين في كل مكان ، والله سبحانه وتعالى جعل الرمل دقيقا للخليل .

- وقال الرسولﷺ : هناك في الأسواق دائما ملكان يقومان بالدعاء .

- قائلين : اللهم أعط المنفقين الخلف ، واللهم أصب الممسكين بالتلف .

٣٨٥- وبخاصة ذلك المنفق الذي جاد بالروح ، وضحى بحلقه للخلاق .

- وقدم حلقه وكأنه إسماعيل ، ولم تجرؤ السكين على العمل في حلقه .

-ومن ثم فالشهداء أحياء وفرحون ، فلا تنظر إلى هذا الجسد كالمجوسي .

-وما دام قد أخلف عليهم بالروح الباقية ، فالروح آمنة من الحزن والعناء والشقاء .

- وظل الشيخ المدين لسنوات على ديدنه هذا ، يأخذ ويرد ، كما ينبغي لعظيم .

٣٩٠- وكان يغرس البذور من أجل يوم الأجل ، حتى يصبح يوم الأجل الأمير الأجل .

- وعندما بلغ عمر الشيخ منتهاه ، ورأى في جسده أمارات الموت .

- تجمع الدائنون حوله ، والشيخ يذوب سعيدا وكأنه شمعة .

- وصار الدائنون قانطين عبوسين ، لقد تجمع ألم القلوب مع ألم الكلى .

- وقال الشيخ : أنظر إلى هؤلاء الذين يسيئون الظن ، أليس عند الحق أربعمائة دينار ؟!

٣٩٥- وصاح صبي من الخارج مناديا على حلواه ، وظل يكرر النداء آملا في دانق .

- وأشار الشيخ إلى الخادم برأسه بما معناه : إمض ، واشتر كل هذه الحلوى .

- ربما عندما يأكل الغرماء من هذه الحلوى ، لا ينظرون إلى بغضب ومرارة لحظة واحدة .

- وفي التو خرج الخادم من الباب ، حتى يشتري كل الحلوى بثمنها .

- وسأله : بكم هذه الحلوى جملة ؟ قال الصبي : نصف دينار وقليل .

٤٠٠- قال : لا ، لا تزد في الثمن على الصوفية ، لأعطيك نصف دينار ، ولا تتحدث ثانية .

- ووضع الطبق أمام الشيخ ، فانظر إلى بواطن الشيخ التي تفكر في الأسرار !!

- وأشار إلى الغرماء ، إن هذا النوال على سبيل التبرك ، فكلوه هنيئا حلالا .

- وعندما فرغ الطبق ، أخذه ذلك الصبي ، وقال : هات الثمن يا ذا النهى .

- قال الشيخ : من أين آتي بالدراهم ؟ إنني مدين ، وأمضي صوب العدم !!

٤٠٥- ومن غضبه ، ألقى الصبي بالطبق على الأرض ، وبدأ في الشكوى والبكاء والصراخ .

- كان الصبي يبكي من الغبن بكاء مرا ، صارخا : لقد كسرت كلتا قدمي .

-- ليتني طوفت حول مستوقد ، ولم أمر بباب هذه الزاوية .

- فالصوفية الشرهون الطماعون ، لهم قلوب كالكلاب ، وملحاحون كالقطط .

- ومن ضجيج الصبي ، تجمع حوله الناس من كل صنف ، وتجمع حوله ما يشبه الحشر .

٤١٠- ودخل علـى الشيخ صائحـا : أيهـا الغليـظ ، تيقـن أن " الأسـطى " سـوف يقتلني .

- وإن ذهبت إليه خاوي الوفاض ، سوف يقتلني ، فهل تجيز هذا ؟

- واتجه اولئك الغرماء أيضا إلى الشيخ قائلين : ما الخبر هذه المـــرة ؟

- لقد أكلت أموالنا ، وحملت مظالمها ، فأي ظلم هذا إذن تضعه فوقها ؟

- وبكى ذلك الصبي حتى صلاة العصر ، والشيخ قد أغمض عينيـه ، لا ينظـر إليـــه .

٤١٥- كـان الشـيخ فـارغ " الفـؤاد " مـن الجفـاء والخـلاف ، وقـد غطـى وجهـه القمري باللحاف !!

- كان سعيدا مع الأبد سعيدا مـع الأزل ، مسرور الخـاطر ، فـارغ الفـؤاد مـن تشنيع الخواص والعوام .

- فذلك الذي تتهلل الروح في وجهه وكأنها السكر ، أى ضير يصيبه من عبـوس الناس في وجهه ؟

- وذلك الذي تقبل الروح عينيه ، متى يهتم بالفلك أو بغضبه ؟

- وفي الليلة المقمرة ، أى بأس على القمر من الكلاب ومن نباحهـــا ؟

٤٢٠- فالكلب كان يقوم بواجبـــه ، والقمر يبسط أنواره على الوجـــوه .

- وإن كل إمريء ليقوم بشئونـــه ، والماء لا يترك صفـــاءه من أجل خسيس

- والقذى يمضي ، كما يمضي القذى فوق سـطح المـاء ، والمـاء يمضـي صافيـا دون إضطراب .

- والمصطفى يشق القمر في منتصف الليل ، بينما أبو لهب يجدف من الحقـــد

- وذلك المسيح يقوم بإحياء الموتى ، وذلك اليهودي يقتلع شاربه غضبـــا .

٤٢٥- فهل يصل نباح الكلب أبدا إلى أذن القمر ؟ وبخاصة القمر الذي يكون من خواص الله ؟

- والمَلك يشرب على حافة الجدول حتى السحر ، ويشغل بالسماع ، غير آبـهٍ بنقيق الضفادع .

- ولقد وزع بعضهم على الصبي بعض الدوانيق ، لكن همة الشيخ قطعت ذلك السخـاء .

- حتى لا يعطي أحد ذلك الصبي شيئا ، وقوة المشايخ تزيد على هذا أيضـا

- وانتهت صلاة العصر ، فجاء خادم ، وفي كفه طبق ، من جواد مثيل لحاتم .

٤٣٠- فلقد أرسل صاحب مال وحال هدية إلى الشيخ ، إذ كان عالما بأمره .

- وفي جانب الطبق أربعمائـة دينار ، ونصف دينار أيضا ملفوف في ورقة .

- ودخل الخادم ، وأدى فروض الطاعة للشيخ ، ووضع ذلك الطبق أمام الشيخ الفريد .

- وعندما كشف عن ذلك الطبق الغطـاء ، ورأى الخلق هذه الكرامة منه ؛

- سرعان ما انطلقت الآهات والصيحات من الجميع ، قائلين : يـا رأس المشايخ والملوك ، أي شيء كان هذا ؟

٤٣٥- أي سر هذا ؟وأية ملوكية مرة ثانية ؟ يا سيد سادة السـر ؟

- إننا لم نكن نعلم ، فاعف عنا ، فلقد كان ذلك الكلام الذي صدر عنا شديد اللغو

- ونحن الذين كنا نلوح بالعصي كما يفعل العميـان ، لا جرم أننا كسرنا القناديل .

- ونحن كالصم دون أن نسمع أي خطـاب ، أجبنا هـازلين اعتمادا على قياسنـا .

- كما أننا لم ننتصح بموسى ، ذلك الذي صار من إنكـاره علـى الخضـر شـاحب الوجـــه .

٤٤٠- ومع مثل هاتين العينين اللتين تسرعان إلى العلا ، ونور عينيه الذى كـان يشق السموات .

- ويا موسى ، لقد قارن عينه التي تشبه عين فأر الطاحون بعينك !!

- وقال الشيخ : إن كل هذا القول والمقال ، سامحتكم فيه ، فليكن حلالا لكم .

- والسر هو أنني طلبت من اللـــه ، فلا جرم أنه أبدى لي الطريق السليـــم .

- وقال : إن ذلك الدينار وإن كان مبلغا قليلا ، إلا أنه موقوف على بكاء الصبـي وصياحه !!

٤٤٥- وما لم يبك الصبي بائع الحلوى ، فإن بحر الرحمة لا يجيش بالعطـــاء

- أيها الأخ ، إن الطفل هو إنســان عينك ، واعلم تماما أن رغبته موقوفة علـى النواح والبكاء .(١)

- وإن كنت تريد أن تصل إليك هذه الخلعـــة ، فاجعل إنسان العين باكيـا علـى الجسد .

تخويف أحدهم لزاهد قائلا : قلل البكاء لئلا تصاب بالعمى

- قال لزاهد أحد أصدقائه : إبك قليلا في عبادتك ، حتى لا تصاب عينك بالخلل

- قال الزاهد : إن الأمر لا يخرج عن شيئين ، فإما أن ترى العيـن ذلـك الجمـال أو لا تراه .

٤٥٠- فـإن رأت نـور الحـق ، أي حـزن مـن بعـد ؟ ومـا أهـون عينيـن " ثمنـا " للوصول إلى الحق .

---

(١) ج/ ٣-٢٥١:- وإذا كنت تريد أن يحل المشكل ، وأن يتبدل الحرمان إلى ورد .

- وإن لم تكن تريد رؤية الحق ، فقل لها إبيضي ، وقل لمثل هذه العين الشقية : ألا فلتصابي بالعمى .

- ولا يزدد همك على العين ، ما دام عيسى ذاك لك ، ولا تمش معوجا ، حتى يهبك عينين صحيحتين .

- وإن عيسى روحك لحاضر معك ، فاطلب منه النصرة ، فهو ناصر طيب .

- لكن سخرة الجسد المليء بالعظام ، لا تضعها على قلب عيسى في كل لحظة .

٤٥٥- مثل ذلك الأبله الذى ذكرناه في القصة ، " مثلا " من أجل الصادقين .

- ولا تطلب حياة الجسد من عيسى " الخاص بك " ، ولا تطلب هوى فرعون من موسى الخاص بك .

- وقلل من وضع هم المعاش على قلبك ، فالقوت لايقل ، لكن على عتبته .

- وهذا البدن مجرد خيمة حول الروح ، أو على مثال السفينة بالنسبة لنوح .

- وعندما يوجد التركي ، يجد المعسكر ، خاصة عندما يكون عزيزا لدى عتبة " السلطان " .

إتمام قصة إحياء العظام بدعاء عيسى عليه السلام

(١)

٤٦٠- ولقد قرأ عيسى اسم الحق على العظام ، بناءً على التماس ذلك الشاب .

- وحكم الله من أجل ذلك الرجل الساذج ، أحيا صورة تلك العظام .

- ومنها قفز أسد أسود ، وهجم بمخالبه ، ومزق جسده .

---

(١) ج/٣-٢٦٦:- رأى عيسى أن هذا الرفيق الأبله ، لايعرف طريقا سوى العناد .- ولا يرتدع لنصيحة من بلهه ، ويظن به بخلا من ضلاله .

- ونزع رأســـه ، فسال مخه منها لتوه ، مخ جوزة لا لباب فيهـــا .
- فلو كان له مخ ، لما حدث نقص على جسده أصلا من تمزقـــه .
٤٦٥- قال عيسى : لماذا مزقته هكذا سريعـــا ؟ قال " لأنك قد تضايقت منـــه .
- وقال عيسى : لماذا لم تشرب من دم الرجـــل ؟ أجاب : لم يكن رزقا لي فيما قسم من الأزل .
- وما أكثر الذين مضوا عن هذا العالمن ، مثل ذلك الأسد الهصور ، دون أن يأكلوا صيدهم .
- ليس له نصيب مثقال قشة ، وحرصه كالجبل ، لا نصيب له ، بينما حصل الأنصبة " للآخرين "(١) .
- ويا من كتبت علينا في الدنيا السخرة والإجبار ، خلصنا منهـــا .
٤٧٠- ولقد أظهرت لنا الطُعم ، وكان شصـــا ، ألا فلتبده لنا يا إلهي كما هو عليـــه .
- قال الأسد : أيها المسيح ، إن هذا الصيد ، كان خالصا من أجل الاعتبـــار
- وإن كان ثم رزق قد بقي لي في هذه الدنيا ، فأي أمر كان يكون لي في الأصل مع الموتى ؟
- وإن هذا جزاء من يجدالماء الصافي ، ثم يبول كالحمار في الجدول الصافي .
- ولو علم الحمار قيمة ذلك الجدول ، لوضع رأسه فيه بدلا من أن يضع قدمه .
٤٧٥- ويجد مثل ذلك الرسول ، قيما على ماء " المعرفة " مربٍ للحيـــاة ؛
- ثم لا يموت أمامـــه بأمر " كن" ، قائلا له : يا أمير الماء أحينـــــا !!

---

(١) ج/٣-٢٦٦:- لقد جمع المال ومضى صوب القبر ، وأقام أعداؤه احتفالا بموتـــه .

- فحذار ، لا تطلب الحياة لكلب نفسك ، فهو عدو لروحك من قديم الزمـــان
- وليكن التراب على رأس تلك العظـــام التي تكون حائلا أمام ذلك الكلـب عن صيد الروح .
- ولست كلبـــا ، فكيف تكون عاشقا للعظم ، ولماذا تكون عاشقا للدم كدودة العلق ؟
٤٨٠- وأي عين هذه التي لا تحتوي على رؤيـــــة ؟! وليس لها عند أنواع الامتحان إلا الفضيحة ؟!
- والظنون تكون بين الحين والآخر من قبيل السهو ، وأي ظن هذا من هذا الأعمى الذي جاء من الطريق ؟
- فتعالي أيتها العين ، أتنوحين على الغير ؟ ألا فلتجلسي فترة تبكين على نفسك
- ومن السحاب الباكي ، يصير الغصن طريا ، وذلك الشمع من بكائه ، يزداد ضياءً .
- فاقبع حيثما تجد أناسا ينوحون ، ذلك أنك أولى بالأنين .
٤٨٥- ذلك أنهم فانون في الفراق ، غافلون عن بكاء المنسوبين إلى منجم"الحسن" .
- وذلك أن صورة التقليد سد أمام القلب ، فامض ، وامح بدمع العين هذا السد .
- فإن التقليد آفة على كل حسن ، وهو قشة ، وإن كان يبدو جبلا راسخا .
- وإذا كان المرء ضريرا ، فهو سمين حاد الغضب ، وما دام لا يملك عينا ، فاعتبره قطعة من اللحم .
- هذا وإن كان يتحدث بحديث أدق من الشعرة ، فإن باطنه يظل بلا دراية عن حديثه .

٤٩٠- إنه ثمل بكلامه ، لكن بين موضعه وبين الخمر طريقا طويـــــلا .

- وهو مثل نهر ، لا يشرب ماءه ، وعن طريقه ، يصل الماء إلى الشاربين .

- والماء في النهر لايقر له قرار ، ذلك أن النهر ليس ظمآن وليس شاربا للماء .

- وكالناي ، يئن أنينا حزينـــــا ، لكنه يفعل ذلك سخرة من أجل سامع .

- والنائح المقلد عند الحديث ، لا يكون له مراد سوى الطمع ، ذلك الخبيث .

٤٩٥- والنائح إنما يتحدث بحديث موجـــــع ، لكن أين حرقة قلبه وطرف ردائه الممزق ؟

- وهناك فروق بين المقلد والمحقق ، فهذا مثل داود ، أما الآخر فهو رجع الصدى .

- وقول هذا نابع من الحرقة ، وذلك المقلد يكون متعلما للقديم .

- فحذار ، لا تغتر بهذا القول الحزين ، فالحمل على الثور ، ومن العجلة الأنين

- وليس المقلد أيضا محروما من الثواب ، والنائح أيضا له أجره يوم الحساب .

٥٠٠- والكافر والمؤمن كلاهما يقول يا الله ، لكن بينهما فرقا شاسعـــــا .

- فذلك الشحاذ يقول يا ألله من أجل الخبز ، بينما يقولها المتقي من لب الروح .

- ولو كان الشحاذ يعلم " حقيقة " ما ينطق به ، لم تبق " قيمة " أمام عينيه لقليل أو كثير .

- إنه يقول " يا ألله " ذلك الطالب للخبز لسنوات ، إنه كالحمار يحمل المصحف من أجل التبن .

- ولو أن قول شفتيه إنعكس نوره على قلبه ، لتفتت جسده إلى ذرات .

٥٠٥- واسم الشيطان يؤتي أكله في فعل السحر ، وأنت تريد أن تكسب من اسم الله شروي نقير ؟!

حك القروي في الظلمة للأسد ظنا منه أنه ثوره

- ربط قروي ثوره في الحظيـــرة ، فأكل الأسد ثوره ، وقبع في مكانـــه .

- وذهب القروي في النهاية إلى الحظيــــرة ، وأخذ ذلك الطلعة يبحث عن الثور في " ظلمة " الليل .

- وأخذ يحك بيده على أعضـــاء الأسد ، على ظهره وجنبيه ، حينا إلى أعلى ، وحينا إلى أسفـــل .

- وقال الأسد "في نفسه " لو كان الضوء زائدا ، لتمزقت مرارته " خوفا" ولصار قلبه دما .

٥١٠- إن مثل ذلك الوقح يدلك " جسدي " لأنه في هذا الليل يظنني الثـــور .

- والحق يقول : أيها المغرور الأعمى ، أليس من اسمي تمزق جبل الطـــور إربـــا ؟!

- مصداقا لـ" لو أنزلنا كتابا للجبل ، لانصدع ثم انقطع ثم ارتحـــــل " .(١)

- ولو كان جبل أحد عارفـــا بي ، لتمزق ، ولامتلأ قلبه دمـــا .

- ولأنك سمعت هذه الأمـور من أبيك وأمك ، فلا شـك أنك تعلقـت بها غـافلا " عن مغزاهـــا " .

٥١٥- ولو أنك وقفت عليها لا عن طريق التقليد ، تصبح بلا أمارات مثل هاتف " الغيب " .

- واستمع إلى هذه القصة " التي أسوقها " تخويفا لك ، حتـى تعلم آفـــة التقليــــد .

بيع الصوفية لدابة المسافر للإنفاق على السماع

- وصل صوفي إلى الزاوية من الطريق ، وأخذ مطيته وربطها في الحظيـــرة.

---

(١) بالعربية في المتن .

- وسقاها وأطعمها بنفسه ، ليس مثل ذلك الصوفي الذي تحدثنا عنه آنفا .

- واحتاط لها من كل سهو ومن كل تخبط ، ولكن عندما يحم القضـاء ، أى نفـع للاحتياط ؟

٥٢٠- كان الصوفية مملقين فقراء ، "وكاد الفقر أن يعي كفرا يبير "[١]

- ويـا أيهـا الغنـي ، لا تضحـك لأنـك شبـــــع ، علـى سوء حـال ذلـك الفقـير المتألـــم .

- وبسبب إملاق ذلك القطيـــع من الصوفيـــة ، قاموا جميعا ببيع الحمار .

- فمن الضرورة تباح الميتة ، ورب فساد صار من الضرورة صلاحـــا .

- لقد باعوا ذلك الحُمير في التو واللحظـــة ، وأتوا بالدسم وأضاءوا الشموع .

٥٢٥- وقامت ضجة فـي الزاويـة ،"وتواتـرت الأنبـاء" بـأن الليلـة لدينـا السـماع والدسم والشره !!

- فحتام هذا الصبر وهذا الطي لثلاثة أيام حتام ؟ وحتام هذا الزنبيل وهذا التسول حتام ؟

- نحن أيضـــا من البشر ، ولنا روح ، والليلة ليحل الإقبال ضيفا علينـــــا .

- ومـن هنـا أخـذوا يبـذرون بـذور البـاطل ، ومـــا ليـس متعلقـا بـالروح ظنـوه روحـــا.

- وذلـك المسـافر مـن طريـق طويـل ، كـان متعبـا أيضـا ، ورأى ذلـك الإقبـال والعـــز .

---

(١) بالعربية في النص .

٥٣٠- أخذ الصوفية يبدون له الإكرام واحدا واحدا ، وأخذوا يلعبون نرد الاحترام جيدا .(١)

- فقال عندما رأى حفاوتهم به : إن لم أطرب الليلة ، فمتى يكون الطرب ؟

- وأكلوا الدسم ، وبدأوا السماع ، وامتلأت الزاوية حتى السقف بالدخان والغبار .

- فالدخان من المطبخ ، والغبار من الرقص ، ومن هياج الروح اشتياقا ووجدا .

- حينا كانوا يرقصون مصفقين ، وحينا كانوا من سجودهم يكنسون الصفة.

٥٣٥- والصوفي الطامع يتأخر الزمان في الجود عليه ، ومن هنا يكون الصوفي شرها .

- اللهم إلا ذلك الصوفي الذي شبع من نور الحق ، فهو فارغ من عار الدق " على الأبواب " .

-ومن بين الآلاف هناك قليل من صنف هذا الصوفي ، وإنما يعيش الباقون في ظل إقباله .

- وعندما جاوز السماع أوله ، وقرب من نهايته ، بدأ المطرب لحنا ذا إيقاع ثقيل .

- وشرع في الغناء : ضاع الحمار ، ضاع الحمار ، ومن شدة حرارته نقلها إلى كل" سامعيه" .

---

(١) ج/٣-٢٩٦:- أخذ أحدهم يدلك يده وقدمه ، وآخر يسأله عن موطنه . - وثالث ينفض التراب عن ثيابه ، والرابع يقبل يده ووجهه .

٥٤٠- ومـن هذا الحمـــاس ظلوا يرقصـون حتى السحــــــر ، وهـــم يصفقـون " متغنين " : ضاع الحمار ، ضاع الحمار يا بنــــــي .

- وعن طريق التقليد ، فإن ذلك الصوفي " الضيف " أيضا ، بدأ يغني ضاع الحمار " منغما إياها " والهـــا .

- وعندما انتهى ذلك الطعام والقصف والسماع ، كان النهار قد طلع ، وودع الجميع بعضهم البعض .

- وخلت الزاوية ، وبقي الصوفي" وحيدا " ينفض التراب عن ملابســـــه .

- وأخرج متاعه من الحجرة ليضعه على حماره ، ذلك الباحث عن رفيق للطريق .

٥٤٥- وحتى يدرك رفاقــــه ، أخذ يسرع ، وذهب إلى الحظيـــــره ، لكنه لم يجد حمــــــاره .

- فقال : لابد أن ذلك الخادم أخذه ليسقيه ، ذلك أن الحمار شرب قليلا ليلة الأمس .

- وجاء الخادم ، فقال له الصوفي : أين الحمــار ؟ فقال لـه الخادم : اخجل من لحيتك ، واحتدم النزاع .

- قال : لقد أودعتك الحمار ، وجعلتك موكلا به ؛

- وأريد منك ما أودعتك إياه ، فلترد لي ، ما أسلمتك إياه .

٥٥٠- وتحدث إلي بالأدلة ، ولا تتعلل ، وما أودعتك إياه ، سلمه لي .

- فقد قال الرسولﷺ : ما أخذته بيدك ، ينبغي عليك في النهاية أن ترده .

- وإن لم ترض بهذا من عنادك ، فهذا أنا ، وهذا أنت و" هيا بنا " إلى قاضي الشرع .

- قال : لقد غلبني الصوفية على أمري ، وهجموا علي ، فخفت على نفسي ،

- أتلقي بكبد وقلب بين القطط ثم تبحث لها عن أثر ؟!

٥٥٥- أفطيرة بين مائة جائـــع ؟! وقط ضعيف بين مائة كلب ؟!

- قال الصوفي : لنفرض أنهم أخذوه منك ظلما وقهـــرا ، وقصدوا دمي أنا المسكين ؛

-ألا تأتي وتخبرني ؟ وتقول لي : إنهم يسلبونك حمارك أيها المسكين ؟

- حتى أسترد الحمار ثانية من يد آخذه كائنا من كان ، أو يعطونني هم ثمنه .؟

- لقد كان هناك مائة حل لو كانوا حاضرين ، والآن كل منه ذهب إلى بلده .

٥٦٠- فمن إذن آخذه ؟ ومن أحمله إلى القاضي ؟ إن هذا القضاء نزل منك أنت فوق رأســـي .

- فكيف لم تأت وتقول لي أيها الغريب ، لقد حدث مثل هذا الظلم الفادح ؟

- قال : والله ، لقد جئت عدة مرات ، حتى أنبؤك بهذه الأمــــور .

- وكنت تردد : ضاع الحمار يا بني ، أكثر نشوة من كل الآخرين .

- فكنت أعود وأقول : إنه يعلم الأمر ، وهو راض بهذا القضـــاء ، فهو رجل عارف .

٥٦٥- قال : لقد كان الجميـــع يقولونها مسرورين ، فلذ لي أيضـــا قولها .

- ولقد ذراني تقليدي إياهم أدراج الرياح ، ألا لعن الله هذا التقليد مائة لعنة .

- وبخاصة تقليد هؤلاء العاطلين ، وليكن غضب إبراهيم على أولئك الآفلين .

- ولقد انعكست نشوة تلك الجماعة علي ، فأحسست بنشوة في قلبي من هذا الانعكاس .

- وينبغي أن يكون هناك انعكاس كثير من رفاق طيبين ، حتى تصبح مستسقيا من البحر الذى لا انعكاس له .

٥٧٠- والانعكاس الأول ، اعتبره تقليدا ، وعندما يستمر ، يصبح تحقيقا .

- وما لم يحدث التحقيق لا تنفصل عن الرفاق ، ولا تنقطع عن الصدف ، ما لم تصبح القطرة درة .

- وإن كنت تريد الصفاء للعين والعقل والسمع ، فقم بتمزيق أستار الطمع .

-ذلك أن تقليد الصوفي كان من الطمع ، وسد الطريق إلى عقله بالأضواء واللمع .(١)

- فالطمع في الدسم ، والطمع في تلك المتعة والسماع ، قد منعت عقله من الاطلاع .

٥٧٥- وإن ران الطمع بوجه المرآة ، لكانت المرآة في نقائها مثلنا .!!

- ولو كان عند الميزان طمع في المال ، متى كان الميزان يصدق في وصف الحال ؟!(٢)

- وكل نبي قال لقومه مخلصا : إنني لا أريد ثمنا للرسالة منكم .

- وأنا دليل ، والحق مشتر لكم ، ولقد أعطاني حق الدلالة مضاعفا .(٣)

- وما هو أجر عملي ؟ إنه رؤية الحبيب ، وإن كان أبو بكر‌ قد أنفق في سبيله أربعين ألفا دينار .

٥٨٠- والأربعون ألفا منه ليست أجرا لي ، ومتى يكون در عدن شبيها بحجر السبه ؟!

---

(١) ج/٣ -٢٩٨ ذلك أن الصوفى أضله طمعه عن الطريق ، فبقى فى خسران وفسد أمره .

(٢) ج/٢ - ٢٩٨ : قال افرض أنك صرت فى الطمع كقارون ، فإنك فى آخر الأمر تصير الى هذا الوادى.

(٣) ج/٣-٢٩٨:- وأجر العمل يكون للدلال ، وينبغي إعطاءه الأجر ، ليقول كلاما جديرا .

- ولأرو لك قصة ، استمع إليها بعقلك ، حتى تعلم أن الطمع سد أمام الأذن .

- وكل من يكون طامعا يصبح ألكن ، ومع الطمع متى يكون في العين أو الأذن ضياء ؟

- فأمام عينيه خيال الجاه والمال ، " ماثل " مثلما تكون الشعرة في العين .

- اللهم إلا الثمل الذي يكون مليئا بالحق ، فهو حر ، وإن أعطيته الكنوز .

٥٨٥- وكل من صار ذا نصيب من الرؤية ، تكون هذه الدنيا في نظره كالميتة .

- لكن ذلك الصوفي كان بعيدا عن السكر ، فلا جرم أنه من الحرص كان أعشى .

- ومن أصابه دوار الحرص ، يسمع مائة حكاية ، ولا نقطة واحدة تدخل في أذن الحرص .

تعريف مناد و القاضي بمفلس حول المدينة

- كان هناك مفلس بلا أهـــل ، بقي رهن السجن والقيد باستمرار .

- كان يأكل طعام السجناء كيفما أتفق ، وكان من الطمع " ثقيلا " على الخلق كجبل قاف .

٥٩٠- فلم يكن أحد يجرؤ على تناول لقمة من الخبز ، فقد كان ذلك الخاطف للقم يلتهمها وكأنها بقرته " من حقه".

- وكل من يكون بعيدا عن دعوة الرحمن ، تكون له عين شحاذ ، وإن كان سلطانا .

- لقد أهمل ذلك المفلس أصول المروءة تماما ، فصار السجن جحيما من خاطف اللقم ذاك .

- فإن تهرب إلى مكان ما أملا في الراحة ، فإن آفة ما تلحق بك في ذلك المكان.

- ولا كنز هناك بلا وحش ولا شباك ، ولا راحة إلا في معتزل الحق .

٥٩٥- ولا محيص هناك من الإقامة في الدنيا ، إلا أنها ليست بلا حق القدم ودق الحصير .

- ووالله إنك لو لجأت إلى جحر فأر ، لأصبحت مبتلى بمخالب القطط .

- وللإنسان سمنة من الخيال ، وإن كانت خيالاته ذات قدر من الجمال .

-- وإن كانت خيالاته تبدو غير طيبة ، فإنه يذوب " منها " كما يذوب الشمع من النار .

- وأنت وإن كنت بين الثعابين والعقارب ، ويجعلك الله مصاحبا لخيالات الطيبين ؛

٦٠٠- تصير الثعابين والعقارب مؤنسة لك ، ومالك ذاك يكون الكيمياء التي تحول النحاس " إلى ذهب ".

- والصبر يكون طيبا من الخيالات الطيبة ، فإن تلك الخيالات هي التي قدمت الفرج .

- وذلك الفرج يتولد من الإيمان في الضمير ، واليأس والشكوى من ضعف الإيمان .

- والصبر يجد من الإيمان تاجا على الرأس ، فمن لا صبر له ، لا إيمان له .

- وقد قال الرسول ﷺ : إن الله لم يعط الإيمان لمن لا صبر له في الأصل .

٦٠٥- وذلك الذي يكون في ناظريك كالحية ، هو نفسه في ناظري آخر شديد الجمال .

- ذلك أن في عينيك خيال الكفران ، وفي عين الحبيب خيال الإيمان .

- ففي هذا الشخص الواحد يوجد كلا الفعلين ، حينا يكون سمكة ، وحينا يكون شصـا .

- فنصفه مؤمن ، ونصفه مجوسي ، ونصفه حرص ونصفه صبر .

- وقد قال الله لك : فمنكم مؤمن ، ثم قال : ومنكم كافر أي مجوسي عريق .

٦١٠- مثل ثور ، نصفه الأيسر أسود ، ونصفه الآخر أبيض كالقمـر .

- وكل من يرى ذاك النصف ينكره ، وكل من يرى هذا النصف ، يكد " من أجله "(١)

- ويوسف في عين إخوانه كالدابـة ، وهو نفسه في عين يعقوب كالحور .

- ومن خيال السوء رأته عين الفرع قبيحا ، ذلك أن عين الأصل كانت قد اختفت

- واعلم أن عـين الظـاهر ظـل لتلك العين ، وكل ما تراه ، تعود إليه عين الظاهر .(٢)

٦١٥- وأنت في المكان وأصلك من اللامكان ، فاغلق هذا الحانوت ، وافتح ذاك الحانوت .

- ولا تهرع إلى الجهات الست ، ذلك أن في الجهات الحيرة ، والحائر مهزوم ، مهزوم .(٣)

شكوى نزلاء السجن إلى وكيل القاضي من جراء هذا المفلس

- وجاء نزلاء السجن شاكين إلى وكيل قاض ذي إدراك .

- وقالوا : أبلغ سلامنا إلى القاضي ، وارفع إليه الأذى الذي نلقاه من هذا الرجل الخسيس .

---

(١) ج/٣-٣٢٩:- لقد كان إخوة يوسف نفورين من جماله ، لكنه كان نورا في عين يعقوب .

(٢) ج/٣-٣٢٩:- والظل فرع للأصل ، لكن أنى للظل أن يقيم مع الشمس ؟

(٣) ج/٣-٣٢٩:- وهذا الكلام لا حد له ، والسجناء في محنة من ذلك الحمار الديوث .

- فهو موجود على الدوام في هذا السجن ، ومهاجم كيفما أتفق شره مضـــــر .

٦٢٠- وهو كالذباب حاضر في كل طعام ، يكون متوقحا دون دعوة أوســـلام .

- وأمامه " لايعد" شيئا طعام ستين شخص ، ويتظاهر بالصمم إن قلت له كفاك.

- ولا يجد السجين لقمة واحـــدة ، وإن حصل على ما يقيم الأود بمائة حيلـــة .

- فإن ذلك الجهنمي الحلق يكون حاضرا في لحظة واحدة ، وحجته أن الله تعالى قال " " كلــــوا "..

- فالعدل من هذا القحط "الذي أصابنا" لسنوات ثلاث منه ، وليكـن ظـل مولانـا دائما إلى الأبد .

٦٢٥- فإما أن يذهب هذا الجاموس من السجن ، وإما أن تجري عليه طعاما كراتب من أحد الأوقاف .

- ويا من منك في سعادة سواء الإناث والذكور ، العدل ، العدل ، الغياث ، الغياث .

- فذهب ذلك الوكيل المليح إلى القاضي ، ونقل إليه الشكوى بالتفصيل .

- فاستدعاه القاضي من السجن ليمثل أمامه ، ثم تفحص الأمر من عيونـــــه .

- فثبت له كل ما ادعته تلك الجماعة في شكواهـــــــا .

٦٣٠- قال له القاضي : انهض ، وامض عن هذا السجن ، إلى منزلك الموروث

- قال : منزلي وأهلي هو إحسانك ، وأنا كالكافر ، جنتي هي سجنك .

- وإن سقتني عن السجن طريدا ، فإنني أموت من التسول ، ومن عدم قدرتي على عمل .

- ومثل إبليس الذي أخذ يقول : " أيها السلام ، رب أنظرني إلى يوم القيام "(١)

---

(١) ما بين القوسين بالعربية في المتن الفارسي .

- وذلك لأنني سعيد في سجن الدنيا هذه ، حتى أعمل في أبناء العدو القتل .

٦٣٥- وكل من له قوت من الإيمان ، وكل من له زاد لطريق الآخـــرة ؛

- آخذه ، حينا بالمكز وحينا بالرياء ، حتى يضجون مني ندمـــا .

- حينا أخوفهم بالفقر ، و حينا أقيدهم بجدائل الحسان وخالهم .

- وقوت الإيمان قليل في هذا السجن ، وإن وجد فهو من طعان هذا الكلب في التواء .

- ومن الصلاة والصوم ومائة ضراعة ، يتأتى قوت الذوق ، فيسلبه دفعة واحدة

٦٤٠- " أستعيذ الله من شيطانه ، قد هلكنا الآن من طغيانه " (١)

- إنه لايزيد عن كلب ، ومع ذلك يتسلل إلى الآلاف ، وكل من يتسلل إليه ، يصبح مثلــــه .

- وكل من أحسست منه بالفتور ، اعلم أنه في داخله ، فالشيطان قد اختبأ تحت الجلد .

- وعندما لا يجد الصورة ، يهرع إلى الخيال ، حتى يجرك ذلك الخيال إلى الوبال .(٢).

-حينا خيال النزهـــة ، وحينا الحانوت، وحينا خيال العلم، وحينا الأهل والعشيرة .(٣)

---

(١) ما بين القوسين بالعربية في المتن الفارسي .

(٢) ج/٣-٣٤٦:- ومن خيالاتك يأتيك البلاء ، حين يتحرك خيالك الفاسد من مكان إلى آخـــر .

(٣) ج/٣-٢٤٦:- وحينا خيال الكسب والتجارة ، وحينا خيال المغامرة والحكم .- وحينا خيال الفضة والابن والزوجة ، وحينا خيال فضولي ، وحينا خيال قرين .- وحينا خيال البضاعة ، وحينا القماش ، وحينا خيال المفرش ، وحينا الفراش .- وحينا خيال الطاحون والبستان والمرعى ، وحينا خيال الهزل والمحال ، وحينا خيال السحاب والضباب .- حينا خيال الصلح والحرب ، وحينا خيال ألوان الشرف والعار .- هيا واخرج عن هذا الخيال والخيالات ، هيا اكنس القلب عن هذه التبديلات .

٦٤٥- هيا وحوقل منه في التو واللحظـــة ، ليس باللسان فحسب ، بل مـن لـب الروح .

- قال القاضي : فلتثبت إفلاسك ، قال : هاكه ، فأهل السجن شهود .

- قال : إنهم متهمون ، يفرون منك ، ويبكـــون دما .

- وهم يريدون الخلاص منك ، ولهذا الغرض ، قد يؤدون شهادة زور .

- فقال كل الشهود : إننا كلنا شهود على إدبـــاره وإفلاســـه .

٦٥٠- وكل من يسأله القاضي عن أحواله ، قال : يا مولانا ، انفض اليد من هذا المفلس .

-قال القاضي : نـادوا بـه عيانـا حـول المدينـة ، وقولـوا : إن هـذا المفلـس شـديد الاحتيـــال .

- ونادوا به حـــارة بعد حـــارة ، ودقوا طبل إفلاسه جهارا في كل مكان .

- فلا يبيعه أحدٌ أبدا بالنسيئة ، ولا يقرضه أحد حتى ربع دانق .

- وكل من يأتي به إلى هنا مدعيا على سبيل الحيلـة ، فـإنني لـن أودعـه السـجن أبدا .

٦٥٥- لقد ثبت لدي إفلاســه ، فلا نقد لديه ولا بضاعة ، ولا شيء يملكــه .

- وهكذا يكون الإنســـان في سجن الدنيا ، وذلك من أجل أن يثبت إفلاســه .

- كما أن الله أيضــــا قد نادى بإفلاس الشيطان ، وذلك في كتابنا .

- أنه محتال مفلس سيء القول ، فلا تشاركه أبدا ، ولا تتعامل معه .

- وإن فعلت ، فإنه صاحب حجج وذرائع ، وهو مفلس ، فأنى لك الربح منه ؟

٦٦٠-وعندما بلغت المشكلة ذروتها ، أتوا ببعير كردي ، كان يبيع الحطب .

- ولقد صرخ الكردى المسكين و"توسل " كثيرا ، بل وقام بإرضـاء الموكل بدانق

- لكنهم أخذوا بعيره من وقت الضحى إلى الليل ، ولم يجد صراخه نفعا .

- واستوى على البعير ذلك القحط الثقيل ، وصاحب البعير مسرع خلف البعير .

- وناحية بناحية ، وحيا بحي ، أخذوا يسوقون ، حتى عرفته كل المدينة عيانا بيانـــا .

٦٦٥- وأمام كل حمام ، وفي موضع كل سوق ، دقق الناس جميعا في ملامحه وشكله .

- وعشرة من المنادين من ذوي الأصوات الجهوريـــة ، من الترك والكرد والروم والعرب :

- ينادون : هذا مفلس ، ولا يملك شيئا قط ، وذلك حتى لا يقرضه أحد شروي نقير .

- وهو لايملك مثقال حبة ظاهرا وباطنا ، وهو مفلس ، محتال ، مزور ، لص .

- والحذر ، الحذر من مصاحبته ، وإن جاءكم ببقرة ، فشدوا وثاقها جيدا .

٦٧٠ - وإن أتيتم بهذا الواهن مدانا ، فإنني لن ألقي بميت في السجن .

- إنه حلو الحديث ، وحلقه شديد الاتساع ، ذو ظاهر شديد الأبهة ، وباطن خلق ممزق .

- فإن لبس ذلك الثوب لخداع الخلق ، فقد استعاره من أجل أن يخدع العوام .

- وكلام الحكمة على لسان من ليس بحكيم ، اعلم أنه كالحلل المستعارة يا سليم " القلب " .

- واللص وإن لبس حلة قشيبة ، كيف يأخذ بيدك ذلك المبتور اليد .؟

٦٧٥-وعندما ترجل عن البعير ليلا ، قال الكردي : منزلي بعيد ، والوقت متأخـــر .

- لقد ركبت بعيري منذ الصباح ، ودعك من ثمن الشعير ، وأعطني ثمن التبن .
- قال : إذن وماذا كنا نفعل حتى الآن ؟ أين عقلك ؟ أو أنه ليس في الدار ديار ؟
-لقد بلغ " صوت " طبل إفلاسي حتى السماء السابعة ، وأنت لم تسمع بعد عن الواقعة ؟
- لقد كانت أذنك ملأى بالطمع الساذج ، فالطمع يجعل الدودة عمياء ، أيها الغلام .
٦٨٠- وحتى الحجر والمدر سمعت هذا البيان ، أن هذا الديوث مفلس مفلس .
- وتناقشا إلى الليل ، ولم يؤثر النقاش في صاحب البعير ، فقد كان شديد الامتلاء بالطمع .
- وهناك ختم من الله على السمع والبصر ، وكثير من الصور موجودة في الحجب ، وكثير من الأصوات .
- وكل ما يريده يوصله إلى العين ، من جمال ومن كمال ومن دلال .
- وكل ما يريده يوصله إلى الأذن ، من سماع ، ومن بشائر ، ومن صياح .
٦٨٥- والكون مليء بالوسائل ، ولا وسيلة لك ، وذلك حتى يفتح الله كوة من أجلك .
- وأنت وإن كنت غافلا عنها الآن ، فإن الله يجعلها عيانا لك عند الحاجة .
- وقد قال الرسولﷺ : إن الله سبحانه وتعالى خلق دواءً لكل داء.(١)
-لكنك لا ترى من هذا الدواء لا اللون ولا الرائحة ، من أجل ألمك، إلا بأمره .(٢)

---

(١) ج/ ٣-٣٥١:- وإن كنت تبحث عن الدواء وتطلبه بالروح ، قائلا : يا إلهي ، هبني الدواء .

(٢) ج/ ٣-٣٥٢: والكون على الوسيلة ، ولا وسيلة لديك ، حتى يفتح لك الله الكوة .

- فهيا يا باحثا عن الوسيلــــة ، وضع العين علـى اللامكـان ، مثلمـا تتفتـح عيـن القتيل صوب الروح .

٦٩٠- وهذه الدنيا أُبدعت من اللاجهة ، فمن اللامكان ، صار للدنيا مكان .

- فعد من الوجود صوب العدم ، وكن ربانيــا ، طالبا للرب .

-فإن هذا العدم موضع للدخل ، فلا تخف منه ، أما هـذا الوجـود ، قـل أو كـثر ، فهو موضع للنفقة .

- ولما كان العدم هو مصنع الحق ، فمن يوجد في الدنيا ؟ اللهم إلا المعطـل .[1]

- فعلمنا - يا إلهي - الكلام الدقيق ، فهو الذي يهبك الرحمة أيها الرفيق .

٦٩٥- والدعاء منك، والاستجابة أيضا منك ، والأمن منك ، والخوف أيضا منك

-فإذا أخطأنا ، فأصلح أنت خطأنا ، فأنت المصلح ، يا سلطــــان الكلام .

- ولديك الكيمياء التي تبدلـــه ، وإن كان ثم نهر دم ، تجعله نيـــــلا .

- وصنعة الميناء هذه هي عملك ، ومثل هذه الأكسيرات ، هي أسرارك .

- لقد مزجت الماء والتراب معا ، ومن الماء والطين ، صورت آدم .

٧٠٠- وجعلت له النسب والـزوج والخـال والعـم ، بـآلاف الفكـر ، مـن السـرور والغم .

- ثم إنك أنجيت بعضهم ، وفصلتهم عن هذا السرور وهذا الغم .

- وفصلته عن الأهل والخُلقــــة والطبع ، وجعلت كل قبيح في عينه حسنـــــا

- فكل ما هو محسوس يقوم برده ، وكل ما هو غير واضح ، يستند عليـــــه .

- فعشقه ظاهـــر ، ومعشوقه خفي ، وحبيبه خارج " الدنيا " والافتتـان بـه سـار في الدنيا .

---

(١) ج/٣-٣٦٥:- عنوان في المناجاة وبعده : أيها الإله الطاهر ، يامن لا شريك له ولا رفيق ، خذ بيدنا ، واعف عن جرمنا .

٧٠٥- دعك من هذا ، فإن ألوان العشق الصورية ، ليست للصورة ، ولا لوجه السيدة .!!

- فما هو معشوق لا صورة له ، سواء كان العشق في هذا العالم ، أو في ذاك العالم .

- وذلك الذي صرت عاشقا لصورته ، لماذا تركته عندما غادرته الروح ؟

- إن صورته لا تزال في مكانها ، فما سبب هذا الترك ؟ ويا أيها العاشق ، ألا فلتعد البحث فيمن يكون معشوقك.

- ولو كان كل محسوس معشوقا ، لكنت عاشقا لكل ما له حس .

٧١٠- وإذا كان ذلك العشق يزيد في الوفاء ، فمتى يجعل الوفاء الصورة متغيرة ؟

- لقد سطع ضوء الشمس على الجدار ، فاكتسب الجدار نورا مستعارا .

- فكيف تعلق القلب بمدر أيها السليم القلب ؟ أطلب الأصل الذي يظل نوره مقيما

- ويا من أنت عاشق بناء على عقلك ، ورأيت نفسك متقدما على عباد الصورة .

- اعتبر نور العقل عارية على حسك ، وهو" طلاء" ذهب على نحاسك .

٧١٥- والحسن على البشر من قبيل الطلاء الذهبي ، وإلا فكيف صارت حسناؤك حمارا عجوزا ؟

- كانت كالملاك ، فأصبحت كالشيطان ، فإن تلك الملاحة ، كانت عارية عليها

- وإنه ليسلب ذلك الجمال قليلا قليلا ، وقليلا قليلا يجعل الغصن جافا .

- فاذهب واقرأ " ومن نعمره ننكسه " ، واطلب القلب ، ولا تعلق القلب بالعظام .

- فإن جمال القلب هو الجمال الباقي ، وإقباله يسقيه من ماء الحياة .

٧٢٠- إنه هو الماء ، وهو الساقي ، وهو الثمل ، صار الثلاثة واحدا ، ما دام طلسم " أنت " قد انكسر .

– وإنك لا تعلم ذلك الواحد من القياس ، فزاول العبودية ، وكفاك هزلا ، أيها الجهول .

– وما تعتبره معنى ، صورة وعارية ، وأنت مسرور بما تراه متسقا ذا قافية .

– والمعنى هو الذي يكون آخذا لك ، ويجعلك غير محتاج إلى الصورة .

– والمعنى هو ذلك الشيء الذي لا يجعلك أعمى وأصم ، ولايجعل المرء أكثر عشقا للصورة .

٧٢٥– ونصيب الأعمى يكون خيالا مزيدا للغم ، ونصيب العين خيالات الفناء هذه .

– وألفاظ القرآن منجم بالنسبة للمكفوفين ، فإنهم لا يرون الحمار ، ويتعلقون بالسرج .

– وما دمت مبصرا ، فامض في أثر الحمار سريعا ، فحتام تنسج السروج ، ياعابدا للسرج .

– وما دام الحمار موجودا ، فإنك تحصل على السرج يقينا ، والخبز لا يقل مادامت روحك موجودة .

– وظهر الحمار الحانوت والمال والكسب ، ودر قلبك مادة لمائة قلب .

٧٣٠– فاركب الحمار دون سرج أيها الفضولي ، أو لم يركب الرسول ﷺ الحمار دون سرج ؟

– " النبي قد ركب معروريا ، والنبي قيل سافر ماشيا "(١)

– لقد صار حمار نفسك عاكفا على وتده ، فحتام تفر من العمل والمهام ؟ حتام ؟

---

(١) بالعربية في المتن الفارسي وبعدها في ج/٣٦٦:– بل إن ذلك الملك كثيرا ما مشى على قدميه ، وكم تقبل أحمال هذا وذاك .

- وأحمـــال الصـــبر والشكـــر جديرة بالحمـــل من أجـلـه ، سواء فـي مائـة عـام أو عشرين أو ثلاثين .

-ولم يحمل وازر قط وزر غيره ، ولم يحصد أحد قط ما لم يزرع شيئـــــا .

٧٣٥- هذا طمع ساذج ، فلا تُخدعن به يا بني ، فإن الطمع الساذج يصيب البشـر بالعلل .

- " يقول أحدهم لنفسه " : إن فلانا وجد كنزا فجأة ، وأنا أريد نفس الشـيء ، فـلا كان العمل ولا كان الحانوت .

- وهذا أمر موكول بالحظ ، وهو أيضـا نـادر ، وينبغـي الكسـب ، مـا دام الجسـد قادرا .

- ومتى كانْ الكسب مانعا عن العثور على كنز ، فلا تترك العمل ، فالكنزْ يكـون أيضا في أثره.

- حتى لا تصبح فريسة لـ " لو " فتقول : لو كنت فعلت هذا أو فعلت ذاك " !!

٧٤٠-فإن الرسول ﷺ ذا الوفاق ، منع من قول " لو " وقال أنها من النفاق .

- وذلك المنافق قد مات وهو عاكف على قول " لو " ، لكنه من قولها لـم ينـل إلا الحسرة .(١)

مثـــــــل

- كان أحد الغرباء يجد في البحث عن منزل ، فـأخذه أحـد الأصدقـاء إلـى مـنزل خرب .

---

(١) ج/٣-٣٦٧:- وما أكثر الذين ماتوا في لعل وعسى ، ولم يحصلوا على ثمرة من جمال العافية .- وإن لم تكن أنت تدرك نقصان "لو ، فاستمع إلى هذا الكلام ، لعلك تدركه .

- وقال : لو كان لهذه الدار سقف ، لكان لك مسكن إلى جوار مسكني .
- ولاستراح أهل منزلك ، لو كانت هناك حجرة أخرى في وسطه .(١)
٧٤٥- قال : اجل ، إن جوار الأصدقاء شيء حسن جدا ، لكن يا حبيبي ، لا يمكن الإقامة في " لو " .
- وكل هذا العالم طلاب للذة ، وبسبب اللذة المزيفة ، يكبون في النار .
- ولقد صار الشيخ والساذج كلاهما طالبين للذهب ، لكن عين العامي لا تعرف الذهب " الصحيح " من الزائف .
- لقد نفذ شعاع إلى الزيف ، فانظر إليه " كأنه" خالص ، فلا تختر الذهب على الظن بلا محك .
-فإذا كان لديك المحك فتعال ، وقم بالاختيار ، وإلا فامض ، واجعل نفسك رهنا عند عالم .
٧٥٠- فإما أن يكون المحك داخل روحك ، أو إن كنت لا تعرف الطريق ، لا تتقدم فيه وحيدا .
- فأصوات الغيلان هي أصوات من عرفتهم ، معرفة تجرك إلى الفناء .
- وهو يصيح : أيتها القافلة .. هيا ، تعالوا نحوي ، فها هو الطريق ، وها هي أماراته !!
- ويذكر الغول اسم كل امرىء مناديا : يا فلان ، حتى يجعل ذلك السيد من الآفلين .
- وعندما يصل إلى مصدر الصوت يرى الذئب والأسد ، ويصبح العمر ضائعا ، والطريق بعيدا ، واليوم موشكا على النهاية .

(١) ج/٣-٣٨٥:- ولو حل بك ضيف ذات يوم ، لاستراح أيضا " لو " أن عندك مكانا .- وليت هذه الدار كانت معمورة ، لكان منزلك هذا هو البيت المعمور .

٧٥٥- وكيف يكون صوت الغول ذاك ؟ قل لي آخرا ، إنــه : أريـد المـال ، أريـد الجاه والحيثية .

- فامنع هذه الأصوات من داخلك ، حتى تتكشف لك الأســـــرار .

- وقم بذكر الحق ، واكتـم صـوت الغيـلان ، واغمـض عيـن النرجس عـن هـذا النسر .

-وميز بين الصبـــح الصـادق والصبح الكـاذب ، وميز بيـن لـون الخمـر ولـون الكأس .

- وربما من بين الأعين الخبيرة بالألوان السبعة ، تظهر عين الصبر والتأمل .

٧٦٠- فترى ألوانا غير هذه الألوان ، وترى الجواهر بدلا من الحجارة .

- أى جواهر بل تصبح بجـــرا ، وتصبح شمسا طاوية للأفلاك .

- والعامل يكون مختفيا في موضع العمل ، فامض إلى موضع العمـل ، وأبصـره عيانا .

- ولما كان العمـل ينسـج سـتارا حـول العامـــــل ، فـإنك لا تستطيـــع أن تـراه خارج العمل .

- وما دام موضع العمل هو محل إقامــة العـامل ، فكـل مـن هـو خارجـه ، يكـون غافلا عنه .

٧٦٥- فادخل إذن إلى موضع العمل أى إلى العدم ، حتى تـرى الصنـع والصـانع معا .

-ومـا دام موضـع العمـل هـو مكـان الرؤيـة الواضحـة ، فمـاذا يكـون إذن خـارج موضع العمل ؟ الستر والاحتجاب .

- لقد كان فرعون العنود متجها إلى الوجود ، فلا جرم أنه كان أعمي عن موضع عمله .

- ولا جرم أنه كان يريد تبديل القدر ، حتى يرد القضاء من على الباب .

- وكان القضاء نفسه يبتسم ابتسامة خفية في كل لحظة " ساخرا" من شوارب ذلك المحتال .

٧٧٠- ولقد قتل آلاف الأطفال بلا جريرة ، حتى يتحول حكم الإله وتقديره .

- وحتى لايظهر النبي موسى‌ﷺ ، جعل في عنقه آلاف المظالم والدماء .

- ولقد سفك كل هذا الدم ، ومع ذلك ، ولد موسى‌ﷺ ، وصار حاضرا من أجل قهره .

- ولو كان قد رأى موضع العمل الأزلي ، لتيبست يداه وقدماه " وتوقفتا " عن الاحتيال .

- كان موسى‌ﷺ سالما معافى في منزله هو نفسه ، وخارجه ، كان يقتل الأطفال خبط عشواء .

٧٧٥- مثل صاحب النفس الذي لا يفتأ يربي جسده ، لكنه يظن في آخر ظن الحقد .

- قائلا : هذا عدو ، وهذا عدو حاقد ، وعدوه والحاقد عليه ، هو جسده نفسه .

- وهو بمثابة فرعون وجسده بمثابة موسى ، وهو يسرع خارج " نفسه " قائلا : أين العدو ؟

- ونفسه منعمة خارج منزل الجسد ، وهو يعض على يديه حقدا على شخص آخـــــر .

لوم الناس لشخص قتل أمه ريبة

- لقد قتل أحدهم أمه في سورةِ غضب ، طاعنا إياها بخنجر ، ضاربا إياها بقبضتــــه .

٧٨٠- فقال له آخر : إن هذا من سوء الأصـــــل ، أنك لم تتذكر حق الأم .

- هيا قل : لماذا قتلت أمك ؟ وماذا فعلت آخر الأمر ؟ قل يا قبيح الطبع .(١)

-قال : لقد ارتكبت إثما فيه عارها ، قتلتها ، والتراب ستارها .

- قال : فاقتل إذن خدنها أيها المحترم ، قال : أأقتل إذن كل يوم رجـــلا ؟

- لقد قتلتها ، وفرغت من دماء الخلق ، وأن أذبحها خير من أن أذبح الخلق .

٧٨٥- ونفسك هي تلك الأم الدنســـة ، والتي " نشـرت " فسادها فـي كـل ناحيـــة .

- فهيا اقتلها ، فمن أجل هذه الدنيـــة ، كل لحظة تهم بقتل عزيـــز .

- ومنها ضاقت عليك هذه الدنيا الرحبة ، ومن أجلها " أنت " في حرب مع الحـق والخلق .

- وإن قتلت النفس ، فلقد نجوت أيضا من الاعتذار ، ولا يبقى أحد عدوا لك فـي الديار .

- وإن استشكل أحد على قولنا ، محتجا بالأنبياء والأولياء ؛

٧٩٠- قـائلا : ألـم يـكن الأنبيـاء قد قتلـوا أنفسـهم ؟ إذن لمـاذا كـان لهـم حسـاد وأعداء ؟

- أنصت إذن جيـدا يـا طالبـا للصـواب ، واسـتمع الجـواب علـى هـذا الاستشـكال والشبهة .

- لقد كان هؤلاء المنكـرون أعـداء لأنفسـهم ، كمـا كـانوا يثخنـون أنفسـهم كذلـك بالطعان ،

- فالعدو هو الـذي يهم بـإيذاء الـروح ، ولا يكـون عـدوا مـن يقـوم بـإيذاء نفسـه وروحه !!

---

(١) ج/ ٣-٣٩٣:- فهل قتل أحد أمه قط أيها العنود ؟ ألا تقول أى جرم ارتكبته آخرا ؟

- وليس الخفاش الحقير عدوا للشمس ، إنه عدو لنفسه في حجـــــاب .

٧٩٥- إن ضوء الشمس يقتلـــــه ، لكن متى تحس منه الشمس بأدنى أذى ؟

- والعدو هو الذي يتـأتى منـه العـذاب ، وهـو الـذي يمنـع اليـاقوت مـن التعـرض لضوء الشمس .

- والكفار جميعا هم الذين يمنعون أنفسهم ، عن أشعة جوهر الأنبيـــــاء .

- ومتى يكون الخلق حجابا لعين ذلك الفرد ؟ لقـد أصـاب الخلـق عيونهـم بـالعمى والاعوجاج .

- مثل غلام هندي يعاني من الحقد ، وعنادا لسيده ، يقتل نفســــه .

٨٠٠- إنه يسقط منقلبا من سطح القصر ، ربما يصيب ذلك السيد بالضرر .

- وإذا صار المريض عدوا للطبيب ، وإذا عادى الطفل مؤدبــــه ؛

- فإنهما في الحقيقة يقطعان الطريق على روحيهمـا ، وهمـا اللذان قطعـا طريـق العقل والروح بنفسيهما .

- والقصار الذي يصر غاضبا على ضوء الشمس ، والسمكة التـي تغضـب علـى الماء .

- انظر إليهما نظرة واحدة ، من هو المضـرور ؟ ومـن الـذي يصـير فـي النهايـة أسود الطالع من ذلك ؟

٨٠٥- وإذا كان الحق قد خلقك قبيح الوجه ، فحذار ، لا تصـر قبيـح الخلـق إلـى جوار قبح الوجه .

- وإذا سرقت نعلك ، لا تمش فـوق الصخـر ، وإذا كـان لـك قرنـان ، لاتجعلهمـا أربعة !!

- وأنت حسود ، تقول في نفسك : أنا أقل من فلان ، والنقصان لا يزال يزداد في طالعي .

- يكون الحسد في حد ذاته نقصانا وعيبا آخـــر ، بل هـو أسوأ مـن كـل أنـواع النقصـــان .

- وإبليس ذاك من عار أقل ، ألقى بنفسه في مائة نقصـــان .

٨١٠- لقد كــان يبغـي العـلا عـن طريـق الحسـد ، أي عـلا ؟ لقد كـان مصفـاة لدمـــه .

- وكان أبوجهل يشعر بالعار من محمد ، وكان لا يفتأ يرفع نفسه من الحسد .

- فصـــار اسمه أبا جهـــل ، بعد أن كان الحسد مصفاة لدمه .

- وأنا لم أر في عالم الجد والطلب ، أهلية أفضل من الخلق الحسن .

- ومن هنا جعل الأنبياء وسيلة لإظهار الحسد في الناس نتيجة لقلقهم .

٨١٥- ذلك أن أحدا لايشعر بالعار مـن اللـه ، ولا يوجـد ديـار قـط يكـون حاسـدا للحق .

- بل إنه يشعر بالحسد تجاه ذلك الشخص ، ذلك لأنه يظنه مثلــــه .

- وما دامت عظمة الرسولﷺ قد قررت ، لا يكون حسد إنسان له مقبولا .

- ومن هـنا ففي كـل دور مـن الزمـان ولـي قـائم ، والتجربـة مسـتمرة إلـى يـوم القيامة .

- وكل من يكون حسن الخلق نجا ، وكل من هو هش القلب تحطـــم .

٨٢٠- ومن ثم فالإمام الحي القائم هو ذلك الولي ، سواء كان مـن نسـل عمـر أو نسل علي .

- فهو المهدي والهـادي يـا باحثـا عـن الطريـق ، هـو خفـي ، وهـو جـالس أمـام الوجـــه .

- وهو كالنور ، وعقله بمثابة جبريل له ، وذلك الولي الأقل منه ، قنديل له .

- وذلك الأقل من القنديل مشكاة لنا ، وللنـــور درجات في المرتبة .

-ذلك أن نور الحق ذو سبعمائة حجاب ، واعلم أن حجب النور عدة طبقات .

٨٢٥- ومن وراء كل حجاب مقام لقوم ، وهذه الحجب صفوف صفوف أمامهم حتى الإمام .

- وأهل الصف الآخر يكونون فيه من ضعفهم ، فلا طاقة لعيونهم على النور الزائد .

- والصف الذي أمامه من ضعف البصر ، لا طاقة له على نور أكثر.

- والنور الذي هو حياة للصف الأول ، هو تعب للروح وفتنة لهذا الأحـــول .

- وأنواع الحول تقل رويدا رويدا ، وعندما تعبر الحجب السبعمائة تصير بحـــرا .

٨٣٠- والنار التي هي صلاح للحديد أو الذهب ، متى تصير صلاحا للسفرجل أو التفاح الغض ؟

-فللتفاح والسفرجل مادة خفيفة ، وليسا كالحديد ، ويريدان حرارة لطيفـــة .

- لكن تلك الشُعـل تكون لطيفة بالنسبـــة للحديد ، فهو جاذب لحرارة ذلك اللهيب .

- وذلك الحديد المتحمل للكدح الموجود عند الفقير ، إنما يكون أحمر تحت المطرقة والنيران .

- إنه حاجب للنار دون واسطة ، وهو يمضي إلى قلب النار دون رابطـــة .

٨٣٥- وبدون حجاب ، فإن الماء وأبناء الماء ، لايجدون خطابا من النار ولا إنضاجا منها .

- وتكون الواسطة قدرا أو مقلاة ، مثلما يلزم الخف للقدم عند السير .

- أو مكانا فيما بينهما ، حتى يصبح الهواء محرقا ، ثم ينقل هـذه الحرارة إلينـــــا .

- إذن فالفقير هو الذى بلا واسطة ، يكون لشعل النار ارتباط به .(١)

- ومن ثم فهو قلب العالم ، ذلك أن الجسد يصل إلى حيله بواسطة هذا القلب .

٨٤٠- وإن لم يكن قلب ، فأى علم للجسد بالقيل والمقال ؟ وإن لم يبحث القلب ، أى علم للجسد بالبحث والتقصي؟

- فإذا كان موضع نظر الشعاع هو ذلك الحديد ، فإن موضع نظر الله هو القلب لا الجسد .

- ثم إن هذه القلوب الجزئية بمثابة الجسد ، بالنسبة لقلب صاحب القلب ، فهو منجم .

- وهذا الكلام يتطلب مثالا وشرحا ، لكنني أخاف لئلا تنزلق أوهام العوام .

- وحتى لا يتحول حسننا إلى قبح ، وما قلته لم يكن سوى غياب عن الذات .

٨٤٥- والقدم المعوجة أفضل لها حذاء معوج ، وموضع الشحاذ ومكنته باب الدار .

اختبار الملك لذلكما الغلامين اللذين اشتراهما حديثا

- اشترى أحد الملوك غلامين بثمن رخيص ، وتبادل حديثا عابرا مع واحد منهما .

- فوجده ذكي القلب حلو الجواب ، وماذا يتأتى من الشفتين اللتين كالسكر ؟ الماء الممزوج بالسكر .

- والإنسان مخبوء تحت اللسان ، وهذا اللسان حجاب على عتبة الروح .

- وعندما تهز ريح ما الستار ، فإن سر صحن الدار يصير لنا واضحا .

٨٥٠- وهل في هذه الدار جواهر أو قمح ، هل بها كنز من الذهب أو أن كلها حيات وعقارب .

---

(١) ج/٣-٣٩٥:- إذن فالفقير هو الذي يعطي نفسه ، ماء الحيوان ليبقى إلى الأبد .

- أو أن فيها كنزا إلى جوار حية ، ذلك أنه لا يوجد كنز ذهب بلا حارس .

- كان يتحدث دون تمهل حديثا يقوله الآخرون بعد تأمل طويل .

- وكأن في باطنه بحرا ، وكل البحر جوهر فصيح القول .

- ونور كل جوهرة تشع منه ، كان يصبح فرقانا بين الحق والباطل .

٨٥٥- ونور الفرقان كان يفرق من أجلنا ، الحق والباطل ذرة ذرة ، كلا على حدة .

- ولو كان نور الجوهر نورا لأعيننا ، لكان السؤال والجواب كلاهما منا .

- ولقد اعوجت منك العين ، فرأت قرص القمر قرصين ، وهذه النظرة كأنها سؤال ، عن في إشكال .

- فاجعل العين مستقيمة في ضوء القمر ، حتى ترى قمرا واحدا ، هذا هو الجواب .

- واجعل فكرك على ألا تنظر باعوجاج وتنظر جيدا ، حينذاك يكون لك نور ذلك الجوهر وشعاعه .

٨٦٠- وكل جواب يتأتى من الأذن إلى القلب ، تقول العين : اسمع مني ودعك من هذا .

- والأذن دلالة ، والعين أهل للوصال ، والعين من أصحاب الحال ، والأذن من أصحاب المقال .

- وفي سمع الأذن تبديل للصفات ، وفي عيان الأبصار تبديل للذات .

- وإذا صار علمك بالنار عن طريق الكلام فقد وصلت إلى علم اليقين ، فاطلب النضج ، ولا تتوقف عند اليقين .

- وما لم تحترق ، فليس هذا عين اليقين ، وإذا أردت هذا اليقين ، فادخل في النار .

٨٦٥- وعندما تصير الأذن نافذة ، تصير عينا ، وإلا لبقيت " قل " في الأذن فحسب .

- وهذا الكلام لا نهاية له ، فعد " لنر" ماذا حدث للملك مع غلاميـــه .

صرف الملك لأحد هذين الغلامين وسؤاله الآخر

- عندما رأى ذلك الغلام الصغير من أهل الذكاء ، أشار إلى الغلام الآخر قائلا له : تقدم .

- إن استخدام التصغير وصفا للغلام ، ليس حطا من شأنه ، وعندما يقول الجد يابني ، ليس تحقيرا .

- وعندما اقترب ذلك الغلام الثاني من الملك ، كان أبخر ، أسود الأسنان .

٨٧٠- وبالرغم من أن الملك لم يستحسن منه الكلام ، إلا أنه بحث عن أسراره وتفحص عنها .

- وقال : مع هذا الشكل والبخر ، إجلس بعيدا ، لكن لا تبتعد كثيرا .

- فأنت أهل لإنفاذ الأمر إليك كتابة وعن طريق الرقع ، وما كنت جليسا أو حبيبا ، أو من نفس البقعة .

- وحتى نقوم بعلاج فمك هذا ، فأنت حبيب ، ونحن أطباء ، لدينا الكثير من الفنون .

- ولا يليق إحراق كليم جديد من أجل برغوث ، ومن ثم لا يليق إهمالك .

٨٧٥- ومع ذلك ، اجلس وحدثنا في موضوع أو موضوعين ، حتى أرى صورة عقلك جيدا .

- ثم أرسل ذلك الذكي في أمر ما ، أرسله إلى الحمام قائلا : اذهب واغتســل وحك جسدك .

- ثم قال للآخر : حسنا ، أنت ذكي ، وأنت مائة غلام في الحقيقة ، ولست غلاما واحدا .

- ولست ما أبداه عنك رفيقك ، لقد كان ينفرنا منك ، ذلك الحسود .

- لقد قال عنك : إنه لص ومعوج وسيء السلوك ، ومخنث وليس برجل ، وأمثال هذا الكثير .

٨٨٠- قال : لقد كان دائما صادق القول ، ولم أر أنا مثله صادقا .(١)

- وهو مجبول على الصدق ، وكل ما يقوله ، لا أقول عنه كلام فارغ .

- وأنا لا أعتبر طيب الفكر ذاك معوجا ، لكني أتهم وجودي نفسه .

- وربما يرى مني عيوبا أيها الملك لا أراها في نفسي .

- وكل من يرى عيب نفسه من قبل ، متى قعد فارغا عن إصلاح نفسه ؟

٨٨٥- وهؤلاء الخلق غافلون عن أنفسهم أيها الأب ، فلا جرم أنهم يتحدثون عن عيوب بعضهم .

- وأنا لا أرى وجهي يا عابد الصنم ، بل أرى وجهك أنت ، وترى أنت وجهي .

- وذلك الذي يرى وجه نفسه ، يزيد نوره عن نور الخلق .

- وإن مات تظل رؤيته باقية ، ذلك أن بصيرته هي بصيرة الحق .

- وليس نورا حسيا ذلك النور ، الذي يستطيع به الإنسان أن يرى وجهه أمامه .

٨٩٠- قال : تحدث الآن عن عيوبه ، مثلما تحدث هو عن عيوبك .

-حتى أعلم أنك حريصٌ على مصلحتى ، وأنك قيم على ملكي وأمرى .

- قال : أيها الملك ، سأتحدث عن عيوبه ، بالرغم من أنه رفيق طيب لي .

- إن عيوبه هي الوفاء والمحبة والإنسانية ، والصدق والذكاء والإخلاص .

- وأقل عيوبه السخاء والعطاء ، ذلك السخاء الذي يصل به إلى بذل الروح .

---

(١) ج/٣-٤٥١:- فعنده صدق وحسن نية مع حياء ، مع حلم وتدين وإحسان وسخاء .

٨٩٥- إن الله سبحانه وتعالى قد جاد بمئات الآلاف من الأرواح ، وأي سخاء يكون ممن لم ير هذا الأمر ؟

- وإذا كان قد رآه ، فأي موضع يكون عنده للبخل ؟ ومن أجل روح واحدة ، كيف يكون مغتما هكذا ؟

- وعلى حافة الجدول إنما يبخل بالماء ، من يكون أعمى عن جدول الماء .

- ولقد قال الرسول ﷺ : كل من يعلم يقينا جزاءه يوم الدين ،

- وأن الحسنة تعود عليه بعشر أمثالها ، يتولد منه في كل لحظة جود مختلف .

٩٠٠- والجود بأجمعه هو رؤية العوض ، ومن ثم فرؤية العوض ضد الخوف .

- والبخل هو عدم رؤية العوض ، ورؤية الدر تسعد الغواص .

- ومن ثم لا يوجد في العالم بخيل قط ، ذلك أن أحدا لا يخسر شيئا دون بديل

- ومن هنا فالسخاء ناتج من العين لا من اليد ، ومن الرؤية يتأتى العمل ، ولم ينج إلا البصير .

- " وواصل الغلام " : وعيبه الآخر أنه ليس مغرورا ، وطالما هو موجود ، يبحث عن عيوب نفسه .

٩٠٥- إنه متحدث عن عيوبه ، باحث عن عيوبه ، وهو طيب مع الجميع ، سيء مع نفسه .

- قال الملك : لا تبالغ في مدح الرفيق ، ولا تمدح نفسك من خلال مدحك إياه .

- ذلك أني سوف أمتحنه ، وفي النهاية سوف يعتريك الخجل .

قسم الغلام على صدق رفيقه ووفائه بسبب طهارة باطنه

- قال : لا والله ، وبالله العظيم ، مالك الملك ، وبالرحمن الرحيم .

- ذلك الإله الذي أرسل الأنبياء ، لا على سبيل الحاجة ، بل بفضله وكبريائه .

٩١٠- ذلك الإله الذي من التراب الذليل ، خلق أولياء أجلاء .

-وطهرهم من مزاج المخلوقين من تراب ، وجعلهم يسبقون سير الملائكة .

- ونجاهم من النار وجعل منهم نورا صافيا ، ثم هجم بهم على كل الأنوار .

- إنه سنا البرق ذاك الذي سطع على الأرواح ، حتى وجد آدم المعرفة من ذلك النور.

- تلك التي نبعت من آدم ﷺ وجناها شيث ﷺ ، فرآها آدم فيه وجعله خليفة له .

٩١٥- وعندما نال نوح نصيبا ﷺ من ذلك الجوهر ، صار حاملا للدر من هواء بحر الروح .

- وروح إبراهيم عليه السلام. من تلك الأنوار الصافية ، دخلت بلا حذر بين لهيب النيران .

- وعندما سقط إسماعيل ﷺ في جدولها ، وضع رأسه أمام الخنجر الحاد .

- وروح داود ﷺ صارت حارة من شعاعها ، ولان الحديد له عند قيامه بنسجه .

- وعندما صار سليمان ﷺ رضيعا لوصالها ، صار الشيطان عبدا مطيعا لأوامره .

٩٢٠- وعندما استسلم يعقوب ﷺ للقضاء ، استضاءت عيناه من رائحة الابن .

- وعندما رأى يوسف ﷺ قمري الوجه تلك الشمس ، صار يقظا هكذا في تعبير المنام .

- وعندما سقيت العصا الماء من يد موسى ﷺ ، ابتلعت ملك فرعون في لقمة واحدة .(١)

---

(١) ج/٣-٤٦١:- وعندما وجدت روح جرجيس من مجدها السر ، ضحى بالروح سبع مرات وبعث حيا .- وعندما كان زكريا يتحدث عن عشقها ، ضحى بالروح في جوف الشجرة .- وعندما وجد يونس جرعة من تلك الكأس ، وجد السكينة في قلب الحوت .- وعندما صار يحيى ثملا من الشوق إليها ، وضع الرأس في الطست الذهبي من لذتها .- وعندما صار شعيب عارفا بهذا الإرتقاء ، خسر عينيه من أجل هذا اللقاء .- وشكر أيوب الذي صبر سبع سنوات على البلاء ، عندما رأى آيات الوصال .- وعندما تحدث الخضر وإلياس عن خمرها ، وجدا ماء الحيوان وازدادا منه .

- وعندما وجد عيسى‌ﷺ سلما منها ، أسرع إلى ما فوق السماء الرابعة .

- وعندما وجد محمدﷺ ذلك الملك والنعيم ، شطر قرص القمر في لحظة واحدة إلى نصفين .

٩٢٥- وعندما صار أبو بكر رضى الله عنه آية للتوفيق ، صار صاحبا وصديقا لمثل ذلك السلطان .

- وعندما صار عمرﷺ مفتونا بذلك المعشوق ، صار فاروقا بين الحق والباطل ، مثلما يكون القلب .

- وعندما صار عثمانﷺ عينا لذلك العيـــان ، كان نورا فائضا ، وأصبح ذا النورين .

- وعندما صار المرتضى ﷺ ناثرا للدر من رؤيته لوجهه ، صار أسدا لله في مرج الروح .(١)

- وعندما رأى الجنيد من جنده ذلك المدد ، زادت مقاماته في حد ذاتها عن العدد

٩٣٠- ورأى أبو اليزيد في مزيده الطريق ، فسمع اسم قطب العارفين من الحق

- وعندما رأى الكرخي حارسا على حرمه، صار خليفة للعشق ، ورباني النفس .

- وساق ابن أدهم مركبه نحو ذلك الطريق سعيدا ، وصار سلطانا لسلاطين العدل

- وشقيق ، ذاك الذي شق ذلك الطريـــق العظيم ، صار شمسا للرأى وقاطعا للنظر .(٢)

---

(١) ج/٣-٣٦٢:-وعندما استضاء السبطان من نورها ، كانا للعرش درين وقرطين .- وعندما فرغ السبطان من سرها ، صارا قرطين للعرش الرباني .- فضحى أحدهما بروحه بالسم ، وألقى الأخر برأسه في طريقها ثملا .

(٢) ج/٣-٣٦٣:- صار الفضيل مرشدا في الطريق بعد قطع الطرق ، عندما تعرض للحظة للطف الملك .- وبشر بشر الحافي بالأدب ، فيمم نحو صحراء الطلب .- وعندما جن ذو النون من امتحانه بها ، صار نضر الروح كأنه مخزن السكر .- وعندما صار السري بلا رأس في طريقها ، صار جاهه على سرير الرؤساء .

– وهناك مئات الألوف من الملوك الأخفيـــاء ، هم رافعو الرؤوس من ذلك الطرف من العالم .

٩٣٥– بقيت أسماؤهم خفية غيرة من الحق ، فلا يردد أسماءهم كل شحاذ .

– وبحق ذلك النور وأولئك النورانيين ، الموجودين في ذلك البحر كالأسماك .

– وإن سميته بحر الروح أو روح البحر ، لا يليــق ، وأنا أبحث له عن اسم جديد .

– وبحق ذلك الذي هذا وذاك منه ، ومن تكون الألباب بالنسبة له قشـــورا .

– إن صفات رفيقي في العبودية وصديقي ، هي مائة ضعف لما قلته .

٩٤٠– وما أعلمه من وصف هذا النديم ، لاتصدقه ، فماذا أقول أيها الكريـــم ؟

– قال الملك : الآن تحدث عن نفسك ، فحتام تتحدث عن هذا وذاك ؟

– ماذا لديك أنت ؟ وماذا أتيت به ؟ ومن قعر البحر أى در تستخرجه ؟

– ويوم الموت يبطل حسك هذا ، فهل لديك در الروح ليكون رفيقـــا للقلب ؟

– وفي اللحد ، عندما تحشى هذه العين بالتراب ، هل لديك ما يضيء اللحد ؟

٩٤٥ – وذلك الزمان الذي تنفصل فيه عنك اليدان والقدمان ، هل لك جناح وقوادم حتى تطير بها الروح ؟(١)

– وذلك الزمان الذي لا تبقى فيه الروح الحيوانية ، ينبغي أن يكون لك روح باقية تحل محلهــــا .

– وشرط من جاء بالحسنة ، ليس في فعلها فحسب ، بل حمل هذه الحسنات إلى الحضرة .

---

(١) ج/٣–٤٦٣ : ونور القلب يكون من الروح يا صديق الغار ، فلا تظنه مستعارا يا ثملا بالعار .

- ألديك جوهر من الإنسان أو من الحمار ؟ وما دامت هذه الأعراض قد فنيت ، كيف تحمل هذه الحسنات ؟

- وهذه الأعراض من صلاة ومن صوم ، ما دامت لا تبقي زمانين ، فقد انتفت .

٩٥٠- ولا يمكن نقل الأعراض ، لكنها تنفي عن الجوهر الأمراض .

- حتى يتبدل الجوهر من هذا العرض ، مثلما يزول المرض من الحمية .

- والعرض كالحمية يتبدل إلى جوهر بالجهد ، والفم المر يصير من الحمية كالشهد .

- ومن الزراعة تحول التراب إلى سنابل ، ومن دواء الشعر ، صار الشعر كالسلسلة .

- ونكاح المرأة كان عرضا ، ثم انتهى ، وصار جوهر الابن حاصلا منه .

٩٥٥- وسفاد الخيل والجمال عرض ، والجوهر هو ميلاد المهر والفصيل ، وهذا هو الغرض .

-وغرس هذا البستان عرض ، ومحصول البستان جوهر ، وهو الغرض .

- واعتبر استخدام الكيمياء من قبيل العرض ، وإن صار ثم جوهر من استخدام الكيمياء ، إيت به .

- والصقل يكون عرضا أيها المليك ، ومن هذا العرض ، يتولد الصفاء من جوهر الإفرند .

- إذن فلا تقل : لقد قمت بالأعمال ، وأظهر حاصل تلك الأعراض ولا تخف .

٩٦٠- وهذا الوصف عرض ، فاصمت ، ولا تذبح ظل ماعز كأضحية .

- قال : أيها الملك ، إن قولك إنه لا نقل للعرض ، لا يتحقق ، وإلا أصاب العقل القنوط .

- أيها الملك ، إن كان للعرض ذهاب بلا إياب ، فليس في هذا إلا يأس العبيد .

- وإن لم يكن للعرض نقل وحشـــــر ، لكانت الأفعال باطلة والأقوال جزافا .
- ونقل هذه الأعراض صار من لون آخـــــر ، وحشر كــل فـان يكـون كونـا آخر .
٩٦٥- ونقل كل شيء لائق بـــــه ، ويليق بكل قطيـــع سائقه .
- وفي وقت الحشر ، هناك صورة لكل عرض ، ولصورة كل عرض نوبة .
- وانظر إلى نفسك ، ألم تكن عرضــــا ؟ في حركة زوج وزوجة ذات غرض ؟
- وانظر إلى المنزل وإلـى الإيــــوان ، ألـم تكـن فـي ضمـير المهنـدس مجـرد أساطيــــر ؟
- ومنزل فلان الذي رأيناه جميلا وطيبا ، متناسق الصفة والسقف والأبواب ؛
٩٧٠- هو عرض من المهندس وأفكار ، وجاءت الحرف بالآلات والأعمدة .
- وما أصل كل حرفة ومادتها ، اللهم إلا خيال وعرض وفكـــرة ؟
- وانظر إلى أجزاء الدنيــــا بلا غرض ، لا نتيجة منها إلا العرض .
- كانت في البداية فكرة ، ثم أتت آخرا في العمل ، واعلم أن بنية العالم على هـذا منذ الأزل .
- والثمار كانت في فكر القلب في البداية ، وتبدو فـي العمـل ، وتصـل إلـى تمـام نضجها .
٩٧٥- وما دمت قد عملت ، فقد زرعت الشجر ، وفـي النهايـة ، قـرأت حـروف البداية .
- وبالرغم من أن أغصانها وأوراقها وجذورها تكون في البداية ، إلا أنها جميعـا تكون مرسلة من أجل الثمرة.
- ومن ثم ، فقد كان هناك لب لتلك الأفلاك ، أنه كان في النهاية سيد " لولاك ".
- وهذا البحث والمقال هو نقل للأعراض ، ونقل الأعراض أيضـا هـو الحكايـات كحكاية الأسد وابن آوى .

- والعالم بأجمعه كان عرضا ، حتى نزلت " هل أتى " في هذا المعنى .

٩٨٠- وهذه الأعراض ، من أين تتولد ؟ من الصور ، وهذه الصور بدورها من أين تتولد؟ من الفكر .

- وهذه الدنيا فكرة واحدة صادرة عن العقل الكلي ، والعقل كالمليك ، والصور رسل .

- والعالم الأول هو عالم الامتحان ، والعالم الثاني جزاء هذا وذاك .

- وعندما يرتكب تابعك أيها المليك جرما ، وهو عرض ، يتبدل إلى القيد والسجن.

- وعبدك عندما يقوم بخدمة عظيمة وهي أيضا عرض ، ألا يظفر في مقابلها بخلعة ؟

٩٨٥- وهذا العرض والجوهر مثالهما كالبيضة والطائر ، هذه تتولد من ذاك وذاك من هذه في توال .

- قال الملك : فلنفترض هذا ، المراد أن أعراضك هذه لم تنتج جوهرا .

- قال : لقد أخفاها العقل ، حتى تصبح هذه الدنيا غيبا بخيرها وشرها .

-ذلك أنه لو كانت أشكال الفكر ظاهرة ، لما لهج الكافر والمؤمن سوى بالذكر .

- ولكانت هذه عيانا وليست غيبا أيها المليك ، ولكانت صورة الإيمان والكفر موجودة على الجبين .

٩٩٠- ومتى كان يظهر في هذا العالم الصنم أو ناحته ؟ وكيف كان أحد يجرؤ على السخرية ؟

- ولكانت دنيانا هذه قيامة ، ومن الذي يقوم بجرم أو خطأ في القيامة ؟

- قال الملك : لقد أخفى الحق جزاء السوء ، لكن عن العامة ، لا عن خواصه .

- فإن قمت أنا بإيقاع أحد الأمراء في ورطة ما ، فإنني أخفي هذا عن الأمراء لا عن الوزير.

- والحق قد أبدى لي إذن جزاء العمل ، ومن صور الأعمال مئات الآلاف .

٩٩٥- فاذكر لي أمارة " شيء ما " أعرفه تماما ، فالغمام لا يغطي القمر أمامي .

- قال : إذن ما هو المقصود من قولي ؟ ما دمت تعلم ماهو الذي قد كان ؟

- قال الملك : الحكمة هي إظهار العالم ، وأن يخرج كل ما علمه عيانا .

- وما لم يظهر كل ما كان يعرفه ، لما وضع على الدنيا ألم المخاض والأوجاع .

- وإنك لا تستطيع أن تجلس لحظة واحدة عاطلا ، أو لا يصدر منك خير أو شر .

١٠٠٠- وهذه المطالبات بالعمل تكون من أجل ذلك ، ولقد صارت موكلة بك ليصبح سرك عيانا .

-إذن ، فمن أين يصير الجسد المتحير ساكنا ، مادام طرف خيط الضمير يجره ؟

- واضطرابك صار دليلا على هذا الجذب ، بحيث تكون البطالة عليك كأنها نزع الروح .

- وهذه الدنيا وتلك الدنيا في ولادة إلى الأبد ، وكل سبب أم ، في أثره ولد .

- وعندما تولد الأثر صار بدوره سببا ، حتى تتولد منه آثار عجيبة .

١٠٠٥- وهذه الأسباب موجودة نسلا بعد نسل ، لكن ينبغي أن تكون البصيرة مقترنة بالنور تماما .

- ووصل الملك معه بالحديث إلى هذا الموضع ، وإما أنه رأى منه دليلا أو لم يــر .

- فإذا كان ذلك الملك البحاثة قد رأى ، فليس ذلك عليه ببعيد ، لكن لا إذن لنا بذكر ما رأى .

– وعندما جاء ذلك الغلام من الحمام ، استدعاه إليه ذلك الملك الهمام .

– وقال له : صحة لك ونعيم دائم ، يا لك من لطيف طريف حسن الوجـــه .(١)

١٠١٠– لكن وأسفاه ، لو لم يكن فيك ذلك الذي يفتأ يذكره فلان فيك ؛

– لسر كل من راى وجهك ، ولسادت رؤيتك ملك الدنيـــا .

– قال : اذكر لي نبذة منه أيها الملك ، من ذلك الذي قاله فاسد الدين ذاك .

– قال : لقد وصفك من البداية بأنك ذو وجهين ، ظاهرك دواء ، وباطنك ألم .

– وعندما استمع من الملك إلى خبث رفيقه ، ثار بحر غضبه في لحظـــة .

١٠١٥– وأزبد ذلك الغلام واحمر وجهه ، حتى جاوز موج هجائه الحد .

– وقال : إنه منذ أول لحظة رافقني فيها ، كان ككلب في مجاعة ، أكثر أوقاته يأكل الخبث .

– وعندما استمر في هجوه كأنه الجرس ، وضع الملك يده على شفته قائلا : كفاك .

– وقال : لقد ميزت بينك وبينه ، فاعلم أن النتن يفوح من روحك ، بينما يفوح من فمه .

–فاجلس أنت إذن بعيدا يا نتن الروح ، حتى يكون هو الأمير وأنت المأمور .(٢)

١٠٢٠– ولقد جاء في الحديث أن التسبيح رياء ، اعلم أنه كخضرة على مستوقد أيها العظيم .

– واعلم إذن أن الصورة الجميلة الطيبة ، لا تساوى مع الخصال السيئة ربع دانق

(١) ج/٣-٥٢٥:– ثم صرف الآخر نحو أمر من الأمور ، حتى يصبح على علم برفيقه .– وأجلسه أمامه بلطف شديد وكرم ، وقال له : يا من أنت شبيه بالقمر من الظلم .– أنت قمري الوجه متموج الشعر مسكي الرائحة ، انك حسن الطبع ، حسن الطبع ، حسن الطبع .

(٢) ج/٣-٥٢٥ :– من أجل هذا قال الأكابر في الدنيا : " راحة الإنسان في حفظ اللسان " .

- وإن كانت الورة قبيحة مرذولة ، فمت في عكوفك عليها ، عندما يكون صاحبها ذا خلق حسن .

- والصورة الظاهرة تصير إلى فناء ، واعلم أن عالم المعنى يبقى إلى الأبد .

- فحتام تمارس العشق مع صورة الجرة ، دعك من صورة الجرة ، وابحث عن الماء .(١)

١٠٢٥- ولقد رأيت صورته وأنت غافل عن المعنى ، فاختر الدر من الصدف ، إن كنت عاقلا .

- وهذه الأصداف قوالب في الدنيا ، بالرغم من أنها كلها حية ببحر الروح .

- لكن ليس في كل صدفة يوجد الدر ، فافتح عينيك ، وانظر في قلب كل منها .

- وماذا يملكه ذاك ، وماذا يملكه هذا ، وداوم على الاختيار ، ذلك أن ذلك الدر الثمين نادر الوجود .

- وإذا كنت تمضي إلى الصورة ، فإن الجبل بمهابته ، يبلغ مائة ضعف ما فيه من الياقوت .

١٠٣٠- ويداك وقدماك وشعرك من ناحية الصورة ، تبدو مائة ضعف لصورة عينيك .

- ولكن لا يخفى عليك ، أن العين تفضل كل الأعضاء .

- ومن فكرة واحدة تبدو من الباطن ، ينقلب مائة عالم في لحظة واحدة .

- وجسد السلطان وإن كان يبدو في الصورة واحدا ، فإن هناك مئات الآلاف من العسكر يسرعون خلفه .

- ثم إن شكل الملك الصفي وصورته ، تكون محكومة بفكرة خفية .

---

(١) ج/٣-٥٢٥:- وحتام تظل عاشقا للصورة ؟ قل ، فكن طالبا للمعنى ، واطلبه بجد .

١٠٣٥- وانظر إلى خلق لا نهاية له صار من فكرة واحدة ، كأنه سيلٌ جار على الأرض .

- وذلك الفكر يبدو أمام الخلق هينا ، لكنه كسيل اجتاح العالم ، والتهمه .

- وما دمت ترى إذن أنه من فكرة واحدة ، قامت في الدنيا كل حرفة .

- والمنازل والقصور والمدن والجبال والصحارى والأنهار .

- والأرض والبحر والشمس والفلك ، حية منه مثل السمك في البحر .

١٠٤٠- لماذا إذن من بلهك يكون الجسد أمامك أنت الأعمى مثل سليمان والفكر كنملة ؟

- ويبدو الجبل أمام عينيك عظيما مهابا ، والفكر كالفأر والجبل كالذئب .

- والعالم في عينيك عظيم مهول ، ومن السحاب والرعد ترتعد وتخاف .

- ومن عالم الفكر يا من أنت أقل من حمار ، آمن وغافل عنه وبلا دراية كالحجر ؟

- ذلك أنك صورة ، ولا نصيب لك من العقل ، ولست في طبع الإنسان ، بل أنت جحش .

١٠٤٥- وترى ظل المرء ومن الجهل ، أصبح ذلك الشخص سهلا في نظرك بمثابة الألعوبة .(١)

-فانتظر يوما يفتح فيه ذلك الفكر والخيال الجناح والقوادم بلا حجاب .

- فترى الجبال قد صارت كالصوف الناعم ، وصارت هذه الأرض الباردة والحارة عدما .

---

(١) ج/٣-٥٢٧:- والآن هناك من الغيب مظهر للزينة ،هو من اللطف كالهواء شارح للقلب .- وإذا لم يلتصق المرء الدنس بالجسم ، يكون البصر عالما بذلك اللطيف .-ثم إنه زائد عند الأثر ، من آلاف المطارق والسيوف والطبر .

– ولا سماء ترى ، ولا كوكبا ، ولا وجودا ، " لا ترى " إلا الله الحي الودود .
– وقصـــــة ما قد تكون صادقة أو كاذبــــة ، وذلك حتى تلقي الحقائق بضيائها .

حسد الحشم لغلام مقرب

١٠٥٠– كان أحد الملوك قد اصطفى عبدا بكرمه عن كل الحشم .

– كان مقرره وراتبه ما يساوى أربعين أميرا ، ولم يكـن وزيـر قـط يظفر بعشر قدره .

– ومـن كمــــال الطـالع والإقبـال والحـظ ، كـان كايـاز والسـلطان " محمـود" زمانــــه .

– كانت روحه مع روح الملك في أصلها ، ذات صلـة وقربـى قبل أن توجد فـي عالم الأجساد .

– وما ينفع هو مـا كـان قبل أن تخلـق الأجســـاد ، فدعك منهـا ، فهي جديـدة حادثة .

١٠٥٥– والأمر يكون للعـارف الـذي لا يكـون أحـول ، فعينـه تكـون دائمـا علـى الغراس الأول .

– سواء كان ما زرعوه قمحا أو شعيــرا ، عينـه مرهونـة بـه من هنـاك ، ليل نـهار .

– وما يكون الليل حاملا به لا يلد سواه ، وأنواع الحيل والمكر ريح وهباء .

– ومتى يجعل قلبه راضيـا بـالحيل الجميلـة ، ذلـك الـذي يـرى حيلـة الحـق فـوق رأســـه ؟

– إنه يكون داخل الشراك ويضع شراكا آخر ، وبحق روحك لا يكون ناجيا من هذا وذاك .

١٠٦٠– هذا وإن نبت مائة نبات أو تساقط ، فلا ينجـو فـي النهايـة إلا مـا زرعـه اللـــه .

- وغراس الزارعين حديثا يكـون علـى الغـراس الأول ، والغـراس الثـاني فـان ، والأول هو الصحيح .

- والبذرة الأولى كاملة ومنتقاة ، والبذرة الثانية فاسدة ومهترئـــــة .

- وأمام الحبيب لتلق بتدبيرك بعيدا ، حتى وإن كان تدبيرك هذا هو تدبيره .

- وإنما ينفع ما رفعه الحق ونماه ، وينبت آخرا ما زرعه هو أولا .

١٠٦٥- وكـل ما تزرعـه ، ازرعـه مـن أجلـه ، مـا دمـت أسـيرا للحبيـب أيهـا المحب .

- ولا تطف حول النفس اللصة وحول عملها ، فكل ما هو ليـس مـن عمـل الحـق هباء ، هباء .

-هذا من قبل أن يصير ظاهرا يوم الدين ، ويفتضح لص الليل عند المالك .

- والمتاع المسروق بتدبيره وفنه ، يبقى يوم الجزاء في عنقـــــه .

- ومئات الآلاف من العقول تثب معا ، حتى تضع شبكة غير شبكتـــــه .

١٠٧٠- فتجد شبكته فحسب أكثر إحكاما ، وأية قوة للقذى أمام الريح ؟

- وإذا قلت : ما هي فائدة الوجود ؟ في سؤالك نفسه فائدة أيها العنـــود .

- وإن لم يكن في سؤالك هذا فائدة ، فماذا نسمعه ؟ عبث لا فائدة من ورائه ؟

- وإذا كان في سؤالك فوائد كثيــــرة ، فلماذا تكون الدنيا بلا فائدة آخـــــرا ؟

- وإذا كانت الدنيا من جهة بلا فائدة ، فهي من جهات كثيرة ذات عائد جم .

١٠٧٥- وإذا كـانت فـائدتك لا فـائدة فيهـا بالنسـبة لـي ، مـا دامـت فـائدة لـك ، لا تتوقف عن إتيانها .

-لقد كان حسن يوسفﷺ فائدة لعالم بأجمعه ، بالرغم من أنه كان بالنسبة لإخوانـه عبثا بلا عائد .

- واللحن الداودي كان محبوبا إلى ذلك الحد ، لكنه كان بالنسبة للمحـروم صـوت "دق " أخشـــاب .

- وكان ماء النيل أعظم خاصية من ماء الحياة ، لكنه بالنسبة للمحروم والمنكـر ، كان دمـــــا .

- والشهادة بالنسبة للمؤمن حياة ، لكنها بالنسبة للمنافق موت واهتراء .

١٠٨٠- وقـل لي : أية نعمة موجودة في العالم لم تحرم منها أمـــة كاملـــة ؟

- وأية فائدة للبقر والحمر في السكر ؟ إن لكل حي قوتـــا مختلفا .

- لـكن إن كان هذا القوت عارضـا عليـــــه ، فنصحـه آنـذاك يكـون ترويضـا لـــــه .

- مثل إنســـــان من مرضه أحب الطين ، برغم أنه يظن أنه قوته في الأصل .

- ولقد نسي قوته الأصلي ، واتجه إلى قوت المرض .

١٠٨٥- وترك العسل ، وتجرع السم ، وجعل قوت العلة كأنه الدســـم .

- والقوت الأصلي للبشر هو نور الله ، ولايليق به قوت الحيوان.

-لكن من العلة،سقط القلب بحيث يأكل ليل نهار من هذا الطين .

-وأين أصفر الوجه ضعيف القدم خفيف القلب،من غذاء"والسماء ذات الحبك" ؟

- إنه غذاء خواص الدولـــــة ، وأكله يكون بلا حلق ولا آلــــة .

١٠٩٠- ولقد صارغذاء الشمس من نور العـرش ، وللحسـود والشيطان " غـذاء" من دود الأرض .

- ولقد قال الحق في حق الشهداء أنهم يرزقون ، ولا فم لذلك الغذاء ولا طبق .

- والقلب يأكل من كل حبيب غذاء ، والقلب يحمل من كل علم صفاء .

- وصورة كل إنسان مثل الوعاء ، والعين حساسة بمعنـــــاه .

- ومن لقاء كل امريء تأكل شيئــــا ، ومن اقترانك بكل قرين تأخذ شيئـــا .

١٠٩٥- وعندما صار كوكب قرينـــــا لكوكب ، يتولد " شيء" بلا جدال من هـذا الاقتران .

- مثلما يتولد من قران الرجل والمرأة البشر ، ومن قران الحجر والحديد الشرر
- ومن قران التراب مع الأمطار ، الثمار والخضرة والرياحين .
- ومـــن قــران ألـــوان الخضـــر مـــع الإنســـــــان ، الســـرور وانفـــراج الهـــم والسعـــــادة .
- ومن قران السعادة مع القلوب ، تتولد الطيبة وألوان الإحســــــان .
١١٠٠- وعندما ننال مبتغانا من التنزه ، تصير أجسادنا قابلة للطعـــــام .
- واحمرار الوجه يكون من قران الدم ، والدم يكون من الشمس الحلوة المتوردة
- وأفضل الألوان هو اللــــــون الأحمـــــر ، وهو لون الشمس ، ومنها يصـــــل
- وكل أرض تكون قرينـــــة مع زحــــــل ، تصبـح بـورا ، ولا تبقـى موضعـا للزرع..
- والقوة تتأتى بالفعل من الاتفاق ، مثل قران الشيطـــــان مع أهل النفاق .
١١٠٥- وهذه المعاني لهـا مـن الفلـك التاسـع ، كبكبـة ودبدبـة، بـلا أي أبهـــــة وبهاء.
- كبكبـة ودبدبـــــة هـي بالنسبة للخلـق عاريـــــة ، لكنهـا بالنسبـــــة للأمــر ماهيـــــة .
- ومن أجل الكبكبـــــة والدبدبة يتحملون الذل ، وعلىأمل العز " يعانون " الذل .
- وعلى أمل عز يدوم أياما عشرة ، هم في اضطراب وقلق ، جعلوا رقـابهم مـن الغم" في نحول" المغزل .
- فكيف لا يأتون إلى هذا المكان الذي أنا فيه ؟ ، فأنا في هذا العز شمس مشرقة
١١١٠- ومشرق الشمس برج مظلم ، وشمسنا خارجة عن المشـــــارق .
- ومشرقها هو ما تنتسب إليه ذراتها ، وذاتها لا شروق لها ولا غروب .
- ونحن الذين نعد بقايا ذراتها ، نعد من بين الدراويش شمسا لا ظل لها .

- أطوف ثانيـــة حول الشمس ؟ يا للعجب ، إن كل هذا بسبب مجد الشمس .

- والشمس تكـــون مطلعة على الأسبـــاب ، ومنها أيضـــا تنقطع حبال الأسبـــاب .

١١١٥- ومئات آلاف المـرات قطعت الأمـل ، ممـن ؟ مـن الشـمس ، فهـل تصدقـــون هذا ؟

- فـلا تصدقنـي إن قلت إننـى أصبر عـن الشـمس ، أو أن السمكة تصبر عــن المـــاء .

- وإن صرت قانطـــا ، فقنوطي ، هو عين صنع الشمس ، يا حسن .

- وكيف ينفصل عين الصنع عن نفس الصانـــع ؟ وكيف يكـون هنـاك موجـود قط يرعي من غير الوجـــود ؟

- وكـل الموجـودات ترعـى مـن هـذه الروضــــة ، سـواء الـبراق أو الخيـول العربية ، بل والحمير .

١١٢٠- لكن الجواد الأعمـى يرعـى بعمـى ، ولا يـرى الروضـــة ، فهـو لهـذا مردود .

- وذلك الذي لم يقم بالأسفار في هذا البحـــر ، يتجـــه في كل لحظـــة إلـى محراب جديـــد .

- وهو يشرب الماء المالح من البحر العذب ، حتى أصابه الماء المالح بالحمى .

- ويقول له البحـــر : اشرب بيدك اليمنى من مائي أيها الأعمى ، حتـى تسترد البصر .

- واليد اليمنى هنا هي الظن الحسـن ، فهـو الـذي يعلـم مـن أيـن " يتـأتى " الخير والشر .

١١٢٥- واللاعب بالحراب هو الذي يقومك حينا أيتها الحربة ، ويحنيك حينـــا

- ونحن من عشق شمس الدين بلا أظفار ، وإلا فإننا نجعل الأعمى مبصــــرا

- فهيــا يا ضياء الحق ، يا حسام الدين ، قم سريعا بعلاجه ، برغم أنف الحســود .

- بتلك التوتياء الإلهيــة سريعة التأثيــر، وذلك الدواء الماحي للظلمــة من عنيد الفعــل .

- من تلك التي لو وضعت في عين الأعمــى ، لمحت ظلمة دامت مائــة سنــة .

١١٣٠- فعالج كل العميــان إلا الحســود ، الذي يقوم من الحسد بإنكارك وجحودك .

- ولا تهب الروح لحسودك ، حتى وإن كان أنا ، حتى أعاني نزع الروح على ما أنا فيــه .

- وذلك الذي يكون حسودا للشمس ، وذلك الذي يتأذى من وجود الشمس ؛

- هو أعمى ذو آلام بلا علاج ، فهاك من سقط إلى الأبد في قاع البئــر .

- فهل أجــاز نفي شمس الأزل ؟ ومتى يتأتى مراده ؟ قل لــي .

سقوط البازي أسيرا بين البوم في خرابة

١١٣٥- إن البازي الحقيقي هو الذي يعود إلى الملك ، والبازي الأعمى هو الذي ضل الطريق .

- لقد ضل الطريق وسقط في خرابة ، سقط البازي في خرابة بين البوم .

- وهو بأجمعه نور من نور الرضــا ، لكن قائد القضــاء قد أعمــاه .

- لقد حثا عينيه بالتراب وأضله عن الطريق ، وأودعــه الخرابة بين البوم .

- وهو على الرأس ، والبوم آخذة في ضربه على رأسه ، واقتلاع جناحيه وقوادمه الرقيقة .

١١٤٠- وقد وقعت ضجة بين البوم ، فهي تصيح : الحذر ، لقد جاء البازي يأخذ منا مكاننا .

- فهي مثل كلاب الحي غاضبة محتدة ، وقعت في ثياب رجل غريب .

- ويقول البازي : أية لياقة لي مع البوم ؟ إنني أهب مائة مثل هذه الخرابة للبوم .

- وأنا لن أقيم هنا ، بل سوف أمضي ، وسوف أعود صوب الملك .

- فلا تقتلوا أنفسكم أيها البوم ، فأنا لست مقيما ، بل ماض صوب الوطن .

١١٤٥- وهذا الخراب عامر في أعينكم ، وإلا فإن ساعد السلطان بالنسبة لي ، مكان مرفه .

- قال البوم : ها هو يحتال ثانية ، حتى يقتلعكم من دياركم ، ومن بين أهليكم

- إنه يستولي على ديارنا بمكره ، ويقتلعنا من وكرنا بزيفه .

- وهو يبدي الشبع هذا المحتال ، ووالله إنه لأسوأ من كل الحريصين .

- إنه من الحرص يأكل الطين وكأنه الدبس ، فلا تضعوا أيها الأصدقاء الإلية أمانة لدى الدب .

١١٥٠- وإنه ينفج بالحديث عن الملك ويد الملك ، حتى يضلنا نحن السذج عن الطريق .

- وكيف لطويئر أن يكون متجانسا مع الملك ، لا تستمع إليه إن كنت عاقلا ، أقلل السمع .

- فهل هو من جنس الملك ؟ أو من جنس الوزير ؟ وهل يكون الثوم لائقا قط باللوز ؟

- إنه يقول ما يقول من المكر والحيلة ، ويقول : السلطان مع حشمه يبحثون عني .

- فهاك هو الهوس الذي لا يقبل ، وهاك هو النفاج الساذج ، والشبكة التـي تصيد السذج .

١١٥٥- وكل من يصدق هذا ، يكون من البله ، فأي تناسب بين طويئر ضئيل وملك ؟

- وأقل بومة إن ضربته على رأســه ، فأنى يكون العون من الملك لـــه ؟

-قال البازي : إنهم إن نزعوا ريشة واحدة منـي ، لاقتلع الملك أرض البوم من أساسها .

- وماذا يكون البوم ؟ وإن ضايقني بازي أو قســا على ؛

- لحشد الملك حشدا من كل منخفض ومرتفـع ، ومئـات الآلاف من الجند المجنـــد .

١١٦٠- وحرسي هو عناياته ، وحيثما أمضي ، يمضي الملك في أثـــري .

- وخيالي مقيم فـي قلب السلطـــان ، وبدون خيالي يكون قلب السلطـــان سقيمـــا .

- وعندما يطلقني الملك طائرا في تجوالي ، أطير على أوج القلب ، كأنني شـعاع له .

- فأظـــل أطير مثل قمر وشمس ، وأمزق أستـــار السموات .

- وضيـــاء العقول من فكرتـــي ، وانفطار السموات من فطرتـــي .

١١٦٥- وأنا بازي ، وإنما يُحـــار في طائر البُلـــح ، وماذا يكون البوم حتى يعرف سرنـــا ؟

- ومن أجلي تذكر المليك السجن ، فأطلق سراح مئات المقيدين بالأغلال .

- وجعل مني لحظـــة واحدة قرينا للبوم ، وجعل البوم من أنفاسي كالبزاة .

- وما أسعدها من بومة ، تلك التي فهمت من إقبالها سري ، وذلك من طيراني .

- فتعلقوا بي حتى تصيروا منعمين ، وتصبحون صقورا ملكية ، بالرغم من أنكم بوم .

١١٧٠- وذلك الذي يصير حبيبا لمثل هذا المليك ، كيف يكون غريبا حيثما يقـــع ؟

- وكل من يكون الملك دواءً لألمــــه ، لما كان بلا زاد ، وإن كان كالناي .

- وأنا مالك الملك ، ولست بالشره الأكول ، والمليك يدق طبل رجوعي من جواره .

- وطبل رجوعي هو نداء " ارجعي " ، والحق شاهدي برغم المدعي .

- ولست أنا من جنس المليك ، جل شأنه وعلا ، لكن لدي نورا منه عند التجلي .

١١٧٥- وليس التجانس على سبيل الشكل والذات ، والماء كان في النبات من جنس التراب .

- والهواء كان من جنس النار في قوامها ، والمُدام صارت في النهاية متجانسة مع الطبع .

- ولما كان جنسنا ليس من جنس مليكنا ، فإن أنيتنا فنت في أنيتـــه .

- وعندما فنيت أنيتنا بقي هو فردا ، وصرت أمام قدم جواده كأنني الغبـــار .

- وصار التراب روحا ، وآثارهـــا عليه ، وعليه آثـــار أقدامها .

١١٨٠- فكن ترابا لقدمه من أجل هذا الأثر ، حتى تصبح تاجا على رؤوس الأبطـــال .

- فاشرب نُقلي قبل أن تسمع نَقلـــي ، وذلك حتى لا يخدعنك شكلـــي .

- ورب شخص قطعت عليه الصورة السبيل ، واتجه إلى الصورة ، وجادل الله .

- والخلاصة أن هذه الروح قد اتصلت بالجسد ، فهل هناك شبه قط بين هذه الروح وهذا الجسد ؟

- وشعاع نور العين مقترن بشحمة ، ونور القلب مخبوء في قطرة دم .
١١٨٥- والسرور في الكلية ، والغم في الكبد ، والعقل مثل شمعة داخل مخ الرأس .
- وهذا الارتباط بلا كيف وشكل ، والعقول ضعيفة حائرة في معرفة الكيفية .
- والروح الكلية اتصلت بالروح الجزئية ، وأخذت منها درة وضعتها في جيبها .
- مثل مريم ، حملت روحها من ذلك الذي اتصل بجيبها مسيحا فاتنا .
- لكن ليس ذلك المسيح الذي يسير على الماء واليابسة ، بل ذلك المسيح الذي يعلو على كل المساحة .
١١٩٠- ومن ثم عندما حملت الروح من روح الروح ، تصبح الدنيا حاملا من مثل هذه الروح .
- ثم تلد الدنيا دنيا أخرى ، وهذا الحشر يبدي محشرا آخر .
- وإن تحدثت أنا إلى القيامة وعددت ، أكون قاصرا عن شرح هذه القيامة .
- وهذه الكلمات بمعناها هي نفسها " يا رب " ، والكلمات شبكة تصيد الكلام من " حسناء " حلوة الشفة .
- فكيف تقصر ؟ ثم كيف تستسلم ؟ ما دامت لبيك تصل له من " يا رب " ؟
١١٩٥- ولبيك هذه التي لا تستطيع أن تسمعها ، تستطيع أن تذوقها من قمة الرأس إلى أخمص القدم .(١)

إلقاء ظمآن المدر من فوق الجدار في جدول الماء

- لقد كان هناك جدار عال على حافة جدول ، وفوق الجدار ظمآن متألم .(٢)
- وكان ذلك الجدار يمنعه عن الماء ، وكان من أجل الماء متضرعا كأنه السمكة

(١) ج/ ٣-٥٧٢:- ولقد أتيتك بمثال حتى تفهم ، وتكون ذا نصيب من " لبيك " هذه الخفية .
(٢) ج/٣-٥٩٧:- والظمآن المستسقي نحيل ومسكين ، عاشق ثمل غريب بلا قرار .

- وفجأة ألقى في الماء بقطعة من المدر ، وجاء صوت الماء إلى مسمعه كأنه الخطاب ؛

- كأنه خطاب الحبيب حلو لذيذ ، وأسكره صوت الماء وكأنه النبيذ .

١٢٠٠- ومن صفاء صوت الماء ، فإن ذلك الممتحن ، صار مقتلعا قطع المدر ، راميا بها .

- وكان الماء يصيح بما يعني : " هـه ... أية فائدة تتأتى لك من إلقائي بالطوب ؟ "

- فقال الظمآن : أيها الماء ، لي فائدتان ، ولن أقلع عما أقوم به أبدا .

- الفائدة الأولى هي سماع صوت الماء ، وهو بالنسبة للظامئين كصوت الرباب .

- لقد صار صوته مثل صوت إسرافيل ، يتحول الميت منه إلى الحياة .

١٢٠٥- أو أنه كهزيم الرعد في أيام الربيع ، يجد البستان منه كثيرا من الحسان .

- أو أنه بالنسبة للفقير أيام الزكاة ، أو بالنسبة للسجين رسالة النجاة .

- مثل نفس الرحمن الذي كان من اليمن ، يصل صوب محمد ﷺ بلا فم .

- أو كأنه عبير أحمد المرسل ﷺ ، الذي يصل إلى العاصي شفاعة .

- أو كأنه ريح يوسف الجميل اللطيف ، يهب على روح يعقوب النحيل .(١)

١٢١٠- والفائدة الأخرى أن كل لبنة أنزعها من هذا الجدار ، تقرب من مجيئي صوب الماء المعين .

- فمن تقليل الطوب يصير الجدار العالي أكثر انخفاضا كلما اقتلعت منه .

---

(١) ج/٣-٥٩٧:- أو نسيم روضة دار السلام ، تصل إلى العاصي حاملة الإنتقام .- أو ككيمياء التبديل صوب النحاس الأسود ، توصل إليه الرسالة قائلة : أيها الأبله قم -أو انه مثل ليلى تسمع من المجنون الكلام ، أو كأنه ويس يرسل إلى رامين السلام .

- وانخفاض الجدار يصير قربى ، وفصله يكون من أجل الوصـــــل .
- والسجود على مثال الطين اللزب ، موجب للقرب مصداقا ل"أسجد واقترب " .
- وما دام هذا الجدار الشامخ بعنقه مانعا لطأطأة الرأس ،
١٢١٥- لا يمكن السجود على ماء الحياة ، ما لم أجد من هذا الجسد الترابي النجاة .
- وعلى رأس الجدار كل من هو أكثر ظمأً ، يقتلع أسرع الطوب والمدر .
- وكل من هو أكثر عشقا لصوت الماء ، فإنه ينتزع من الحجاب طوبا أضحم .
- وهو من صوت الماء ممتلىء بالخمر حتى العنق ، ولا يسمع الغريب إلا صوت الخرير .
- وما أسعده ذلك الذي يغتنم أيام الشباب ويسدد دينـــــه .
١٢٢٠- في تلك الأيام التى تكون لديه فيها القدرة ، والصحة وقوة القلب وقوة الجســـد .
- فذلك الشباب مثل بستان أخضر نضر ، يوصل دون إنقطاع الثمر والزاد .
- وعيون القوة والشهوة الجارية ، تخضر منها أرض الجسد .
- والمنزل معمور وسقفه عــالي العماد ، والأركـان معتدلة ، لا تخليط فيها ولا إنسداد .
- وذلك قبل أن تصل أيام الشيخوخة ، ويعقد حول عنقك حبل من مسد .
١٢٢٥- يصبح أرضا بورا واهية تتساقط أوراقها ، ولم ينبت نبات حسن من أرض بور قط .
- وماء القوة وماء الشهوة منقطعـــــان ، فلا هو ينتفع بنفسه ولا بالآخرين .
- والحاجبان كعرقل الدابة متدليـــــان ، والعين أصابها القطر وأظلمت .

- ومن الغضون أصبح الوجه كظهـــر الضب ، وضـاع النطـق والطعـم ، وعجزت الأسنان عن الأعمال .(١)

- وتأخر اليوم ، والدابة هرمة عرجـــاء ، والطريق طويل ، والمصنع خـرب ، وفقد العمل نظامـــه .

١٢٣٠- وجـذور الخصال السيئة تأصلت وقويت ، والقوة على إقتلاعها صـارت قليلة .

أمر الوالي لذلك الرجل : أجمة الشوك هذه التي

غرستها على رأس الطريق ، إقتلعها

- مثلما حدث من ذلك الشخ الغليظ حلو الكـلام ، إذ زرع أجمـة شـوك فـي وسـط الطريق .

- ولامه المارة ، ثم قالوا له : إقتلعها ، فلم يفعـــل .

- وفي كل لحظة ، كانت أجمة الشوك هذه تـزداد ، وكـانت أقـدام الخلـق تمتلـيء منها بالدماء .

- كـــانت ثياب الخلق تتمزق من الشـوك ، وكـانت أقـدام الفقـراء تجـرح بشـكل بشع .(٢)

١٢٣٥- قال له الحاكم جادا ، إقتلعها ، قال : أجل ، على إقتلاعها يوما ما .

- ولفترة أخذ يعد بالغد ثم الغد ، وصارت أجمة شوكه ثابتة الجذور .

---

(١) ج/٣-٥٩٨:- وانحنى الظهر وصار القلب ضعيفا خافقا ، وضعف الجسد وصارت اليد والقدم كالحبل .- وخرب المنزل وضاع إنتظام الأمور ، وصار القلب من الصراخ كأنه مزمار القرب .- والعمر ضائع ، والسعي باطل ، والطريق طويل ، والنفس كسلى والقلب أسود والروح غير صابرة ، والشعر فوق الرأس كالثلج خوفا من الموت ، وكل الأعضاء مرتعدة مرتعشة كأوراق الأشجار .

(٢) ج/٣-٤١٠:- وعندما بلغ مسامع الحاكم هذا الحديث ، وعلم بفعل ذلك الخبيث .

- وقال له الحاكم ذات يوم : يا معوج الوعد ، هم بالعمل الذي أمرنا بـــــه ، ولا تماطل فيه .

- فقال : " الأيام ياعم بيننا " ، فقال " عجل ، لا تماطل ديننا " .(١)

- إنك تقول غدا ، واعلم هذا ، أنه في كل يوم يمر من الزمان ؛

١٢٤٠- فإن شجرة السوء هذه تزداد عنفوانا ، وهذا الذي يقتلعها يزداد عجزا .

- فأجمة الشوك " آخذة" في القوة والسموق ، ومقتلع الشوك آخذ في الشيخوخة والنقص .

- وأيكة الشوك في كل يوم وكل لحظة تزداد إخضرارا وطراوة ، ومقتلع الشـوك كل يوم أكثر نحولا وجفافا .

- إنها تصبح أكثر عنفوانا وأنت أكثر شيخوخة ، أسرع إذن ، ولا تضيع أيامك .

- واعلم أن كل خصلة سيئة منك هى أجمة شوك ، وقد وخزت قدمك بالشـوك عدة مرات .

١٢٤٥- ولقد حلت بك الجراح عـدة مـرات مـن طبـاعك ، وأنـت لا تحـس ، فقد كنت فاقد الحس تماما .

- فإذا كنت لا تحس بجراح الآخرين التي حدثت لهم من خلقك القبيح ؛

- لأنك غافل عما يصيبك أنت نفسك ، فأنت عذاب لنفسك وللغرباء .

- فإما أن تمسك الطبر وتضرب برجولة ، ، وكن كعلي ، واقتلع باب خيبر هذا ؛

- أو فأوصل هذا الشوك بأيكة ورد ، وأوصل بالنار نور الحبيب .

١٢٥٠- حتى يجذب نوره نارك ، ويجعل وصله أجمة شوكك روضـــــة .

- وأنت على مثال الجحيم ، وهو مؤمن ، وقتل النار ممكن للمؤمن .

---

(١) ما بين الأقواس بالعربية في المتن الفارسي .

- ولقد قال المصطفى ﷺ أن الجحيم تصبح راجية للمؤمن من خوفها ؛

- وتقول له : أعبرني أيها الملك سريعا ، وهيا ، فإن نورك إختطف حرقة ناري

- ومن ثم فهلاك النار هو نور المؤمن ، ذلك أن دفع الضد بغير ضده أمر غير ممكن .

١٢٥٥- والنار ضد النور في يوم العدل ، فتلك قد خلقت من القهر ، وهذا من الفضل .

- وإذا كنت تريد أن تدفع شر النار ، فسلط ماء الرحمة على قلب النار .

- وعين ماء الرحمة تلك هي المؤمن ، وماء الحياة روح المحسن الطاهرة .

- ومن ثم فإن نفسك جافلة منه ، ذلك أنك من النار ، وهو في طبع الماء .

- والنار تصبح هاربة من الماء ، ذلك أن لهيبها يخمد من الماء .

١٢٦٠- وحسك وفكرك كله من النار ، وحس الشيخ وفكره نور حلـــــو .

- وعندما ينساب ماء نوره على النار ، ترتفع خشخشة من النار وتندلـــع .

- وعندما ترتفع خشخشتها ، قل لها : ليكن لك الموت والألم ، حتى يصبح جحيم نفسك باردا .

- حتى لا تقوم بإحراق روضتك ، وحتى لا تحرق عدلك وإحسانك .(١)

- ومن بعد ذلك تنمو لك بما تزرعه ، وتعطيك الشقائق والنسرين والسعتر .

١٢٦٥- وثانية ، ها نحن نحيد عن الطريق المستقيم ، فعد أيها السيد ، تُرى أين طريقنا ؟(٢)

---

(١) ج/ ٣-٦١١: - فإن شررا واحدا منها لايترك من ألف روضة لا إسما ولا رسمـــا .

(٢) ج/ ٣/٦١١-٦١٢:- أيكون حملك ثقيلا في طريق البئر ، لا تمش معوجا وتبتعد عن الطريق الرئيسي.- وإن سن الستين قد وصلت لتسحبك إلى الشص ، فخذ طريق البحر حتى تجد الرشد .- وكل من كان عاقلا بلغ في طريق البحر ، وخلص من الشبكة ونجا من النار .- وعندما تأخر الوقت ومضت تلك الفترة ، صار ميتا واتجه من اليابسة إلى البحر .- هذا والاصارت في المقلاة تقلى كثيرا ، وهل يفعل هذا قط عاقل في نفسه ؟ -

- وهكذا كنا نقول أيها الحسود ، أن حمارك أعرج والمنزل بعيد ، فأسرع .
- لقد تأخر بنا العام ، وليس الأوان أوان الغراس ، ليس إلا الإفتضاح ، والفعل القبيح .
- ولقد وقع الدود في أصل شجرة الجسد ، وينبغي إقتلاعها وإلقاؤها في النار .
- هيا ، هيا أيها السالك ، لقد تأخر الوقت ، ومضت شمس العمر نحو البئر .
١٢٧٠- وفي هذين اليومين القصيرين اللذين تملك فيهما القوة ، قم سريعا بنفض الشيخوخة عن طريق الجود .
- واغرس هذا القدر من البذر الذي بقي لك ، حتى ينبت لك من هاتين اللحظتين العمر الطويل .
- وما دام هذا المصباح الثمين لم يُطفأ بعد ، إنتبه ، ومده ما استطعت بالفتيل والزيت .
- وحذار ، لاتقل غدا ، فإن الغد ولى ، حتى لا تمضي عنك تماما أيام الغراس .
- واستمع إلى نصيحتى ، إن الجسد مانع قوي ، فأخرج منه القديم ، إن كنت تميل إلى الجديد .
١٢٧٥- واغلق شفتيك ، وافتح كفا مليئا بالذهب ، ودعك من بخل الجسد ، وبادر بالسخاء .
- وترك الشهوات واللذات سخاء ، وكل من إنغمس في الشهوة ، لم ينهض .
- وهذا السخاء غصن من شجرة سرو الجنة ، وويله ذلك الذي فرط فى مثل هذا الغصن .
- وترك الهوى هو العروة الوثقى ، وهذا الغصن يجذب الروح إلى عنان السماء

مثل تلك السمكات الثلاثة وجدول الماء ، التي قصتها هنا من أجل العبرة .– " فانتبه ، ثم إعتبر ، ثم إنتصب ، واجتهد بالله ثم اجهد تصب ."

-حتى يحملك غصن السخاء يا طيب المذهب مرتفعا بك حتى أصلك .

١٢٨٠- وأنت يوسف الحسن وهذا العالم كأنه جب ، وهذا الحبل هو الصبر على أمر الإلـــــه .

- فيا يوسف ، لقد مد الحبل ، فتمسك به بكلتا يديك ، ولا تغفل عن الحبل فقد تأخر الوقت

- وحمدا لله أنهم مدوا هذا الحبـــل ، ومزجوا الفضل والرحمة معـــا .(١)

- حتى ترى عالم الروح الجديد ، وهو عالم شديد الوضوح وخفي .

- وعالم العدم هذا صار كالموجودات ، وعالم الوجود هذا صار شديد الخفاء .

١٢٨٥- والتراب تذروه الرياح وتتلاعب به ، وتقوم بإبداء الإعوجاج والألاعيب من وراء الستار .

- وهذا القائم بالعمل عاطل وقشر ، وذلك الخفي ، هو لبه وأصله .

- والتراب كأنه أداة في يد الريح ، واعلم أن الريح عالية ، عالية الأصل .

- والعين الترابية يقع نظرها على التراب ، والعين التي ترى الريح عين من نوع آخر ؟.

- والجواد يعرف الجواد الذي يكون رفيقا له ، كما أن الفارس هو الذي يعرف أحوال الفارس .

١٢٩٠-وعين الحس جواد ، ونور الحق فارس ، وبلا فارس ، لا يتأتى من الجواد وحده عمل .

- ومن ثم روض الجواد عن الخصال السيئة ، وإلا طرد الجواد من أمام المليك.

- وعين الجواد لها قائد من عين الملك ، وعينه دون عين الملك عاجزة مضطـــرة .

---

(١) ج/٣-٦٣٣:- فاستمسك بالحبل واخرج من البئر ، حتى ترى بلاط الملك .

- وعيون الجياد ليست إلا على العشب والمرعى ، وحين تستدعيها ، تقول لك : لا .. لِمَ ؟

- ونور الحق راكب على نور الحس ، وآنذاك تصبح الروح راغبة في الحق .

١٢٩٥- وأي علم للجواد دون فارس برسم الطريق ، ينبغي مليك لكي يعلم الطريق الرئيسي .

- فامض صوب الحس الذي يكون النور ممتطيا إياه ، فالنور صاحب طيب لذاك الحس .

- ونور الحق زينة لنور الحس ، وهذا هو معنى نور على نور .

- ونور الحس يجذب نحو الثرى ، ونور الحق يحمله صوب العلى .

- ذلك أن المحسوسات هي أدنى عالم ، ونور الحق بحر ، والحس كأنه قطرة طل .

١٣٠٠- لكن هذا الراكب لايكون ظاهرا عليه ، إلا بآثاره وقوله الطيب .

- والنور الحسي الذى هو غليظ وثقيل ، مخبوءٌ في سواد العيون .

- وما دمت لا ترى نور الحس من العين ، كيف ترى نور هذا الدين من العين ؟

- ونور الحس مع غلظته هذه مخبوء ، فكيف لا يكون خفيا الضياء الصفي ؟

- وهذه الدنيا مثل قشة في يد ريح الغيب ، إحترفت العجز ، " واحترف " الغيب العطاء .(١)

١٣٠٥- حينا يرفعها ، وحينا يخفضها ، وحينا يصلحها ، وحينا يحطمها .

- حينا يحملها ذات اليمين ، وحينا ذات الشمال ، حينا يجعلها روضة ، وحينا يجعلها شوكا .

---

(١) ج/٣-٦٣٤:- حينا يحملها إلى البحر ، وحينا إلى البر ، حينا يجففها ، وحينا يبللها .

- واليد خفيـــة ، وانظر إلى القلم قائم بالكتابة ، والجواد يصول ويجـول ، والفارس مختف .
- وانظر إلى السهم منطلقـــا ، والقـوس خفـى ، والأرواح ظـاهرة ، وروح الأرواح خفي .
- فلا تكسر السهـم ، فهو سهم ملكـي ، ليس من رام بالسهام عادى ، بل من إبهام خبير .
١٣١٠- ولقد قال الحق :" ما رميت إذ رميت " ، وفعل الحق يسبق جميع الأفعـــال .
- فلتحطم غضبك ، ولا تحطمن السيف ، فعينك الغاضبة تحسب اللبن دمـــا
- وقبل السهم ، واحمله إلى المليك ، والسهم الملطخ بالدم يسيل بدمك .
- وما هو ظاهر ، عاجز ومغلق ومسكين ، وما هو غير ظاهر حاد حرون إلى هذه الدرجة !!
- ونحن صيد ، فلمن يا ترى هذه الشبكة ؟ ونحن كرة الصولجان ، فأين يا ترى الممسك بالصولجان ؟
١٣١٥- إنه يمزق ويخيط ، فأين يا ترى هذا الخياط ؟ وهو يفجر ويحرق ، فأين هذا النفاط ؟
- فهو في لحظة يجعل الصديق كافرا ، وفي لحظة يجعل الزنديق زاهدا .
- ذلك أن المخلص يكون في خطر من الفخ ، ما لم يصبح خالصا من ذاته تماما
- فهو في الطريق ، وقطاع الطريق بلا حصر ولا حد ، وإنما ينجو من هو في أمان اللـــه .
- إنه لم يتحول بعد إلى مرآة خالصة ، لكنـه مخلص ، ولم يصد الطائر بعد ، لكنه فى حالة قنصه .

١٣٢٠- وعندما صار المخلِص مخلَصــا فقد نجـا ، ومضـى إلـى مقـام الأمـن ، وحاز السبق .

- ولا توجد مرآة قط قد إرتدت حديدا ، ولم يرتد خبز قمح قط إلى بيدر .

- ولم يصر عنب قط حصرما ، ولم تنقلب فاكهة ناضجة إلى مجرد بشائر .

- فصر ناضجا ، وابتعد عن التغير ، وامض وصر نورا كبرهان الدين محقق .

- وما دمت قد نجوت من نفسك فقد صرت بأجمعك برهانا، وما دام العبد قد فنى، فقد صار سلطانا .

١٣٢٥- وإذا أردت الأمر عيانا ، فقد أبداه صلاح الدين ، وجعل العيون مبصـرة مفتوحـــة .

- ومن عينيه ومن سيمائه ، رأت الفقر والنور ، كل عين لديها النور من لدنه .

- إنه شيخ فعال دون أداة وكـأنه الحق ، ولقد أعطى لمريديه دون قول ، السبق .

- والقلب في يده مروض وكأنه الشمع الليـن ، وختمـه يختـم حينـا بالعـار، وحينـا بالشرف .

- وختمه على الشمع يدل على خاتم ما ، فمن الذي يدل عليه نقش ذلك الفص ؟

١٣٣٠- إنه يدل على فكر ذلك الصائغ ، فهي سلسلة مكونة من حلقات متصلة .

- وهذا الصدى في جبال القلوب ، من صوت من ؟ حينا يمتلىء الجبل بصوتـه ، وحينا يفرغ .

- وحيثما يكون هو ، فهو حكيم وأستاذ ، فلا خلا جبل القلب إذن من صوته .

- فهناك جبل ، يجعل الصوت ضعفين ، وهناك جبل يجعل الصوت مائة ضعف

- ويتفجر الجبل من ذلك الصوت والمقال ، بمئات الآلاف من عيون الماء الزلال

١٣٣٥- وعندما يفيض ذلك اللطـف مـن الجبـل ، فـإن الميـاه فـي العيـون تصـير دمـــا .

- ومن ذلك المليك المبارك القدم ، صار طور سيناء بأجمعه ياقوتـا .
- وقبلت أجزاء الجبل الروح والعقل ، فهل نحن أقل من الحجر آخر الأمر أيها الجمع ؟
- فلا نبع واحد يفور من الروح ، ولا بدن يغطى بالخضرة .
- ولا صدى فيه لصوت مشتـاق ، ولا صفاء فيه لجرعة ساق .
١٣٤٠- فأين الحميـة لكي يقتلع هذا الجبل كلية بالبلط والفؤوس .
- لعل على أعضائه يسطع قمـر ، وربما يجد شعاع القمر طريقا إليـه .
- ولما كان يوم القيامة يقوم باقتلاع الجبل ، إذن فمتى يقوم هذا الكرم بالقيامـة ؟
- ومتى تكون هذه القيامة أقل من تلك القيامـة ؟ إن تلك القيامة جرح ، وهذه مرهـم .
- وكل من رأى هذا المرهم يكون آمنـا من الجرح ، وكل من وقع عليه نظر هذا الحسن ، يكون محسنا .
١٣٤٥- فما أسعده من قبيح ، ذلك الذي صار الجميل له قرينـا ، وويل لوجه مورد ، صار الخريف له قرينا .
- والخبز الميت ، عندما يصير قرينا للروح ، يحيى الخبز ، ويصبح الروح عينها .
- والحطب المظلم صار قرينا للنار ، فذهبت الظلمة عنه ، وتحول بأجمعـه إلى أنوار .
- وعندما سقط الحمار الميت في الأرض المالحة ، ألقى جانبا بحماريته وموتـه .
- إن صبغة الله هي دن ألوانـه ، وفيه تصير الألوان المختلفـة لونا واحدا .

١٣٥٠- وعندما يسقط في ذلك الدن وتقول له " قم ، يقول من الطرب : " أنا الدن ، لا تلم " .

- وأنا الدن هي نفسها قولة أنا الحق ، إنه في لون النار ، إلا أنه حديد .

- وانمحى لون الحديد في لون النار ، فظل ينفج بالنارية ، وإن بدى صامتا .

- وعندما صار من الأحمرار كأنه ذهب المنجم ، يكون نفاجه " أنا النار " وإن لم ينطقها باللسان .

- صار محتشما من لون النار ومن طبعها ، فهو يقول : أنا نار ، أنا نار .

١٣٥٥- أنا نار ، وإن كان لديك شك وظن ، فجرب ، وضع يدك علي .

- أنا نار ، وإن أشبه عليك الأمر ، فضع وجهك على وجهي لحظة واحدة .

- والإنسان عندما يستمد النور من الله ، يصبح موضع سجود الملائكة إجتباءا .

- ويصبح موضع سجود الإنسان كالملَك ، فقد نجت روحه من الطغيان والشك .

- أى نار ؟! أى حديد ؟! أصمت ، ولا تسخر من لحية تشبيه المشبه .

١٣٦٠- ولا تضع قدمك في البحر ، وقلل الحديث عنه ، واصمت على شاطيء البحر ، عاضا شفتيك .

- وبالرغم من أن مائة من أمثالي لا يتحملون البحر ، إلا أني لا أصبر عن موضع غرق البحر .

- ولتكن روحي وعقلي فداءً للبحر ، فبحر العدل هذا هو دية العقل والروح .

- ولأسق فيه ، إلى حيث تستطيع القدم ، وعندما لا يبقى قدم ، أنا فيه كالبط .

- والحاضر ، وإن كان بلا أدب ، فهو أفضل من الغائب ، والحلقة وإن كانت ملتوية ، أليست على الباب ؟

١٣٦٥- ويا نجس الجسد ، لتحم حول الحوض ، ومتى يصبح المرء طاهرا خارج الحوض ؟

- والطاهر الذي هجر الحوض ، يسقط أيضا بعيدا عن طهارتـــه .

- وطهارة هذا الحوض لا نهاية لها ، وطهارة الأجســـام قليلة في الميزان .

- ذلك أن القلب حوض ، لكنه كامن مخبوء ، وله صوب البحر طريق خفـــي .

- وطهارتك المحدودة إنما تحتاج المدد ، وإلا فإنه بالإنفاق ، يقل العدد .

١٣٧٠- وقد قال الماء للنجس : أسرع إليّ ، وقال النجس : إنني خجل من الماء

- قال الماء : وكيف يمضي هذا الخجل دوني ؟ وبدوني متى يزول هذا النجس ؟

- ومتى يختفي الماء عن كل نجس ، إن " الحياء يمنع الإيمـــان " .

- والقلب من حافة حوض الجسد صار ملوثـــا بالطين ، والجسد من ماء أحواض القلوب صار طاهرا .

- ولتحم حول حافة حوض القلب يا بني ، وانتبه ، واحذر دائما من حافة حوض الجسد .

١٣٧٥- وبحر الجسد وبحر القلب ، كلاهما يحف بالآخـــر ، وبينهما برزخ لا يبغيـــان .

- وسواء كنت مستقيما أو كنت معوجـــا ، فازحف إلى الأمام وأسرع ، ولا تزحف إلى الخلف .

- وأمام الملوك ، إن كان ثم خطر على الروح ، إلآ أن أصحاب الهمم لا يصبرون عنه .

- ومادام الملك أحلى من السكر ، فإن الروح تصير أحلى ، إن مضت إلى الحلاوة .

- ويا أيها اللائم ، لتكن لك السلامـــة ، ويا باحثا عن السلامة ، إنك واهي العرى .

١٣٨٠- إن روحي كير ، سعيدة بالنار ، ويكفي الكير أن يكون منزلا للنـــــار .
- وللعشق أيضا مثل الموقد ، قابلية للإحراق ، وكل من يعمى عنه ، لانصيب لـه منه .
- ولقد صـارت القـدرة علـى الإستغنـــــاء زادا لـك ، ووجـدت الـروح الباقيـة ، وانقضى الموت .
- ومـا دام الغـم قـد حـل بـك ، فقـد أخـذ سـرورك فـي الإزديـاد ، واجتـاح الـورد والسوسن روضة روحك .
- وما يكون خوفا للآخريـن يكـون أمنـا لـك ، والبـط قـوي فـي البحـر ، والطـائر المنزلي واهن .
١٣٨٥- لقد صـرت ثانيــــة مجنونـا أيهـا الطبيب ، وصـرت ثانيـة متيمـا أيهـا الحبيب .
- وحلقات سلسلتك يا ذا الفنون ، كل حلقة منها ، تمنح نوعا مختلفا من الجنون .
- وكل حلقة ، أعطت فنونا من نوع آخر ، ومن ثم فإن لي فـي كـل لحظـة جنونـا مختلفـــــا .
- ومن ثم ، صـار الجنـون فنونـا ، وهـذا مثـل ، خاصـة فـي سلسـلة هـذا الأمـير الأجــــل .
- ومثل ذلك الجنون قد حطم القيــــــد ، بحيـث أخـذ كـل المجـانين يسـدون إلـيّ النصــــح .

مجيء الرفاق إلى البيمارستان لعيادة ذي النون المصري رحمة الله عليه

١٣٩٠- ولقد حدث مثل هذا لذي النون المصـري ، فقـد تولـد لديـه وجـد وجنـون جديدان .
- وصـار الهياج شديدا حتى بلغ ما فوق الفلك ، ومنه كان الملح ينثر علـى الأكبـاد " الجريحة " .

- وحذار يا ترابا ملحا أن تجعل من ملحك مساويـــا لملح الأطهـــار .
- ولم يكن عند الخلق طاقة على "تحمل " جنونه ، فلقد كانت ناره تختطف لحيهم
- وعندما شبت النار في لحي العوام ، قيدوه ، ووضعوه في السجن .
١٣٩٥- وليس في الإمكان جذب هذا اللجام ، بالرغم من العوام يضيقون به .
- لقد رأى هؤلاء الملوك من العامة الخوف على الروح ، فهذه الجماعة عميـاء ، والملوك لا أمارات لهم .
- وما دام الحكم في أيدي العوام ، فلا جرم أن ذا النـــون يكون في السجن .
- والملك العظيم يمضي " وحيدا" كفارس الميدان ، ويكون بين أيدي الأطفال مثل هذا الدر اليتيم .
- وما الدر ؟ إنه بحر مخبوء في قطـــرة ، وشمس مخبـــوءة في ذرة .
١٤٠٠- إنه شمس ، يبدي نفسه في ذرة ، وقليلا قليلا يكشف النقاب عن وجهه .
- وكل الذرات ممحوة فيــه ، والعالم منه ، صار في سكر ثم في صحو .
- وعندما يكون القلم في يد غادر ، يكون المنصور بلا شك فوق المشنقـــة .
- وما دام للسفهاء هذه الأبهـــة والعظمة ، صار لازما لهم قتل الأنبياء .
- ومن سفههم ، قال قوم ممن ضلوا الطريق للأنبياء : إنا تطيرنـــا بكم .
١٤٠٥- وانظر إلى جهل النصراني ، إنه يطلب الأمـــان من ذلـك السيد الذي صلب .
- وإذا كان اليهود قد صلبـــوه على حد قولـــه ، فكيف يستطيع أن يمنحـــه الأمـــان ؟
- وإذا كان ذلك الملك قد دمى قلبه منهم ، فكيف بعصمة " وأنت فيهـــم " ؟
- والذهب الخالص والصائغ كلاهما يتعرضان للخطر أكثر من الزيف والخائن .
- وأمثـــال يوسف مختفون من حسد القبحاء ، والحسان يعيشون في النـار " خوفا" من العدو .

١٤١٠- وأمثـــال يوسف في الجب من خوف الإخوان ، الذين يسلمون يوسف حسدا إلى الذئب .

- فماذا جرى ليوسف المصري من الحسد ؟ وهذا الحسد ذئب ضخـــم مترصد

- فلا جرم أن يعقوب الحليم ، كان دائم الخوف على يوسف من هذا الذئب .

- وذئب الظاهر ، لم يقترب في الأصل من يوسف ، وهذا الحسد في فعله ، جاوز فعل الذئـــاب .

- ولقد طعنه هذا الذئب ، ومن العذر اللبق ، جاء قائلا : إنا ذهبنـــا نستبق .

١٤١٥- ومئات الآلاف من الذئاب ليس لديهم هذا المكر ، وفي النهاية ، سوف يفتضح هذا الذئب ، فاصبـــر.

-ذلك أن حشر الحاسدين يوم العقاب ، لا شك سوف يكون على صورة الذئاب .

- وحشر شديد الحرص الخسيس آكل الجيف ، يكون على صورة الخنزير يوم الحســـاب .

- والزناة يحشـــرون بعورات نتنة ، ولمعاقري الخمر يكون نتن الفـــم .

- والنتن الخفي الذي كان يصـــل إلى القلب ، صار يوم الحشر محسوسا ظاهرا

١٤٢٠- وإن وجود الإنسان قد خلق على مثـــال غابة ، فكن على حذر من ذلك الوجود ، إن كنت من ذلك النفس " الإلهـــــــي " .(١)

- وفي وجودنا آلاف من الذئاب والخنازيـــر ، والصالح والطالح ، والشريف وابن الزنـــا .

- والحكم يكون لتلك الخصلة التي تكون غالبـــة ، ويكون حشرك واجبـــا على صورتها .

---

(١) ج/٣-٦٩١:- والظاهر والباطن إن كانا واحدا ، فليس عند أحد قط شك في نجاته .

- ففي لحظة يدخـــــل ذئب إلى " طبيعة " البشر ، ولحظة أخرى يدخـل من هـو في وجه يوسف ، كالقمر.

١٤٢٥- وتمضي من الصدور إلى الصدور ، من طريق خفـي ، أنـواع الصـلاح وأنواع الحقد .

- بل إنه من الإنسان نفسه ، يمضي إلى البقر والحمر ، المعرفة والعلم والفضل .

- والحصــــان الذي يمضي حرونا ، يصبـح حسـن السير وديعـا ، والـدب يقـوم بالألعاب ، والماعز يقوم بالتحية .

- انتقل الهوس إلى الكلب من البشر ، حتى صار راعيا أو حارسا أو قناصا .

- ومن أصحاب الكهف ، إنتقل الخير إلى كلبهم ، حتى صار باحثا عن اللـــه .

١٤٣٠- وفي كل لحظـــة ، يطل برأسه نوع ما في الصـدر ، حينـا شيطـــان ، وحينا ملاك ، وحينا شبكة ووحش

- وكل أسد ذي وعي لـه إلـى تلـك الغابـة العجيبـة ، طريـق خفـي ، حتـى شباك الصدور .

- فاختلس الروح من داخـل المرجــــان ، يـا أقل مـن كلـب ، أى مـن بواطـن العارفين .

- وما دمت لصـــا ، فاسـرق هـذا الـدر اللطيـف ، وإن كنـت حـاملا " لحمـل " ، فليكن حملا شريفـــا .(١)

فهم المريدين أن ذا النـون لم يجن بل فعلها عامدا

- وسمع المريدون ما حدث لذي النـون ، فمضـوا إلـى السـجن ، وتشـاوروا فيمـا بينهـــــم .

---

(١) ج/٣-٦٩٢:- وعندما مضى ذو النون نحو السجن سريعا ، القيد على القدم واليد فوق الرأس من الإفتقاد .- إتجه إليه رفاقه من كل صوب ، نحو السجن لعيادتـــه .

١٤٣٥- فلعله متعمد ، أو أن في ذلك حكمة ، إنه في هذا الدين آيةٌ وقبلة .

- وبعيدٌ بعيد عن عقله الشبيه بالبحر ، أن يكون الجنون آمرا له بالسفه .

- وحاشا لله من كمال جاهه ، أن يغطي غمام المرض قمره .

- لقد قبع في السجن " هربا " من شر العامة ، ولقد تظاهر بالجنون من عار العقلاء .

- فهو من عار العقل البليد عابد الجسد ، قد ذهب عمدا ، وصار مجنونا .

١٤٤٠- قائلا : شدوا وثاقي ، واضربوني على رأسي وظهري بذيل بقرة ، ولا تسألوا عن السبب.

- حتى أجد من ضربات الذيل الحياة ، مثلما وجدها القتيل من "ذيل " بقرة موسى أيها الثقات .

- وحتى أشفى بضربات ذيل البقرة ، وأربو مثل قتيل بقرة موسى .

- لقد إنبعث القتيل حيا من ضربات ذيل البقرة ، ومن الكيمياء ، صار ذهبا خالصا ، بعد أن كان نحاسا .

- ولقد قفز القتيل ونطق بلأسرر ، وأبدى تلك الزمرة السفاكة للدماء .

١٤٤٥- وقال بوضوح : إن تلك الجماعة قد قتلتني ، عندما لجوا في خصومتي

- وعندما يصير هذا الجسم الثقيل قتيلا ، يبعث حيا الوجود العالم بالأسرار .

- وترى روحه النار والجنة ، وتسترد علمها بكل الأسرار .

- وتبدي السفاحين الشياطين ، وتكشف عن شباك الخديعة والرياء .

- وقتل البقرة إنما يكون من شرط الطريق ، حتى تصير الروح مفيقة من ضربات ذيلها .

١٤٥٠- فقم سريعـــا بقتل بقرة نفسك ، حتى تصبح الروح الخفية حيــــة ذات ذكاء .(١)

عودة إلى قصة ذي النون

- عندما إقترب منه ذلك النفــــر ، صاح بهم : هه ؟ من أنتم ... إتقوا .
- فقالوا بأدب : إننا من الأصدقـــاء ، وجئنا إلى هنا مخلصين من أجل السؤال
- فكيف أنت يا بحر العقل ذا الفنون ؟ وأى بهتان هذا بأن يصيب عقلك الجنون ؟
- ومتى يصل دخان المستوقد إلى الشمس ؟ وكيف تصبح العنقاء مهزومة من غراب ؟

١٤٥٥- لا تكتم عنا" السر" ، وفسر هذا الكلام ، ولا تتصرف معنا هكذا ، فنحن محبـــون .

- ولا ينبغي إبعـــاد المحبين ، أو صرفهـــم بالحيلة والدريئـــة .
- وبح لنا بالســـر أيها المليك ، ولا تخف وجهك خلف الغمام أيهـــا القمر .
- نحن محبون صادقون ، " نشعر " بالألم في قلوبنا ، وفي كلتا الدارين علقنا بـك القلـــوب .
- فبدأ في السب والشتم المقذع ، وتحدث بطريقة المجانين حديثا لا رابط فيه .

١٤٦٠- وقفز وبدأ في رميهم بالحجارة والخشب ، فهربوا جميعا خوفـــا من الإصابـــة .

- فضحك مقهقها ، وهـز رأســـه ، وقال : أنظر إلى نفاج هؤلاء الأصدقاء وادعائهم .

---

(١) ج/ ٣-٧١٠:- ولا تبحث لهذا الكلام عن قطع ونهاية ، وعد إلى الحديث عن أحوال ذي النون مع المريدين

- أنظر إلى الأصدقاء ، فأين أمارة الأصدقاء ؟ إنما يحب الأصدقاء الألم وكأنه الروح .

- وكيف يحس الصديق بأن إيلام الصديق ثقيل ؟ إن الألم لب والصداقة له كالقشر .

- وأليست علامة المحبة هي السرور في البلاء والآفة ومعاناة المحن ؟[1]

١٤٦٥- والصديق كالذهب ، والبلاء مثل النار ، والذهب الخالص متهلل الوجه في قلب النار .

إختبار سيد لقمان لذكاء لقمان

- ألم يكن عند لقمان الذي كان عبدا طاهرا جدُّ في العبادة ليل نهار ؟

- ولم يكن سيده يعهد إليه كثيرا بالعمل ؟ وألم يكن يراه أفضل من أبنائه ؟

- ذلك أن لقمان ، بالرغم من أنه كان عبدا إبن عبد ، كان سيدا وحرا من الهوى .

- لقد قال أحد الملوك لشيخ حين كان يجاذبه الحديث : أطلب مني شيئا من العطاء .

١٤٧٠- قال : أيها الملك ، ألا تخجل من هذا القول لي ؟ ألا فلتسمُ عن هذا .

- إن لي عبدين وكلاهما حقير ، وهما حاكمان عليك وأميران .

- قال الملك : ومن هما هذان الإثنان ؟ أو أن هذه زلة لسان منك ؟ قال : أحدهما الغضب والآخر الشهوة .

(١) ج/٣-٧١٣:- فخذ نفسك بالتعب إن كنت حبيبا ، ولا تشح بالوجه عنه إن كنت طيب الخصال .

- واعلم أن الملك هو الذي يكـون فارغـا مـن الملوكيـة ، وبـلا قمـر ولا شـمس ، يكون نوره بازغا .

- ويكـون صــاحب خزانـــــة ، ذلـك الـذي تكـون الخزانـة ذاتـــــه ، ويكـون ذا وجود ، من يكون عدوا للوجود .

١٤٧٥- وسيد لقمـــــان كان في ظاهره شبيها بسيــــد ، وهو في الحقيقة عبد ، ولقمان سيده .

- وفي الدنيـــا المقلوبة أمثال هذا كثير ، والجوهر في نظرهم ، يكـون أقـل مـن القذى .

- ومـن هـذا القبيـل سـميت الصحـراء بالمفـازة ، لقـد صـار الإسم واللـون شـبكة لعقولهـــــم .

- وهناك جماعة يعرفون بملابسهم ، وعندما يرتدي " أحدهم " القباء يقال أنه مـن العوام .

- وجماعة أخرى لها ظاهر من الزهد الريائـــــي ، وينبغـي نـور ، حتـى يكـون جاسوسا للزهد .

١٤٨٠- ينبغي أن يكون هنـاك نـور طـاهر مـن التقليـد والغـــوّل ، حتـى يُعـرف المرء ، بلا فعل ولا قول .

- وينفذ إلى قلبه عن طريق العقل ، ويرى واقعه ، ولا يكون عبدا للنقل .

- والعباد الخواص لعلام الغيوب ، في عالم الروح جواسيس القلوب .

- إنه ينفذ إلى داخـل القلـب وكأنـه الخيـــــال ، ويكـون مكشوفـــا أمامـه سـر الحال .

- وماذا يكون في جسد العصفـــور من العدة والعتاد بحيث يكون مخفيا عن عقل البازي ؟

١٤٨٥- وذلك الذي يكون واقفا علــى أسـرار " هـو " ، مــاذا تكــون أســرار المخلوقات أمامــــه ؟

- وذلك الذي يكون سيره على الأفـلاك ، أى صعوبـة يلقاهـا فـي أن يمشــي علـى الأرض ؟

- وفي كف داود(ع) صار الحديد شمعا ، فماذا يكون الشمع في كفه أيها الظلوم ؟

- كان لقمان سيدا في صورة عبد ، والعبودية على ظاهره مجرد ديباجـــــة .

- وعندما يمضي السيد إلى مكان غير معلوم ، يُلبس غلامه ملابســـــه .

١٤٩٠- ويرتدي هو ملابس ذلك الغلام ، ويجعل من غلامه إماما لــــــه .

- ويمشي في الطريق من خلفـــــه ، حتى لا يعرفـــــه أحد .

- ويقول له : أيها العبد : إمض أنت واجلس في الصدر ، وأنا أمسـك لـك بـالنعل كالعبد الحقير.

- واغلظ عليّ في القول ، وسبني ، ولا تبد لي أى توقير قط .

- فـأنت فـي حـل مـن الخدمـة ، وأنـا خـادمك ، حتـى أزرع فــي الغربــة بـذور الحيلــــــة .

١٤٩٥- ولقد قام السادة بهذه الأنواع من العبوديـــــة ، حتى يُظن أنهم عبيـــــد

- كانوا ممتلئي الأعين ملولين من السيادة ، وكانوا قد هيأوا كل الأمــــور .

- وغلمان الهوى هؤلاء على عكس ذلك ، أبدوا أنفسهم سادة للعقل والروح .

- وإنما يتأتى من السيد أن " يظهـر" التواضـع ، أمـا العبـد فـلا يتـأتى منـه سـوى العبودية .

– إذن فمن هنا إلى ذاك العالم مثل تلك الإمدادات المعكوسة ، فاعلم هذا .

١٥٠٠– وكان سيد لقمان واقفا على هذا الحال الخفي ، ورأى منه أمارات .

– كان يعرف السر ويسوق حماره سعيدا ، ذلك القائد ، من أجـل المصلحـة

– وكان عليه أن يعتقه من البدايـة ، لكنه توخى ما يرضيـه .

– ذلك أن هذا كان مراد لقمـان ، حتى لا يعرف أحد سر هذا الأسد والفتى .

– وأى عجب في أن تخفي السر عن الشرير ، العجب أن تخفي السر عن نفسك

١٥٠٥–فأخف السر حتى عن كلتي عينيك ، حتى يصبح أمـرك سـالما مـن عيـن السوء .

– وسلم نفسك إلى شـبكة الجـزاء ، وآنـذاك إسرق مـن نفسك شيئا دون أن تدري نفسك .

– وإنما يُعطى الأفيون للرجل الجريح ، وذلك حتى تُستخرج النصال من جسده .

– وعنـد المـوت ، يُمـزق مـن شـدة الألـم ، وبينمـا هـو مشـغول بهـذا ، تُسلب روحـه .

– ذلك أنه عندما تسلم قلبك لكل فكـرة ، يسلبون منك شيئـا في الخفـاء

١٥١٠– ومن ثم ، فلتشغل نفسك بما هو أفضـل ، حتـى يُسلب منـك مـا هـو أقل .

– وكل ما تحصل عليه يا كثير العنايـة ، يدخل اللص إليه من حيث أمنته .

– وحمل التاجر عندما يسقط في الماء ، يمد يده إلى ما هو ثمين منه .

–ومـا دام شـيء مـا سـوف يضيـع فـي المـاء ، فـاترك الأقل " قيمـة " ، والحـق بالأفضـل .(١)

---

(١) ج/٣–٧١٨:– واستمع إلى نقد الإيمان طائعا ، حتى لا تصبح خجلا من وجه الحق .– وعندما تحفظ ما لديك من نقد ، فإن الشيطان الدني يسرق الحرص والغفلـة .

ظهور فضل لقمان وبراعته أمام الممتحنين

(١)

– وكل طعام كان يجلب إليـــــه ، كان يرسل في طلب لقمان .

١٥١٥– حتى يمد لقمان يده إليــــه ، وحتى يأكل السيد من بعد أكلـــــه .

– كان السيد يأكل بقاياه بلذة واشتهاء ، وكل طعام لم يكن يأكل منـه ، كـان يلقـي به بعيدا .

– حتى وإن كان يأكله بلا رغبة ولا اشـتهاء ، وهكـذا كـانت العلاقـة بينهمـا ، لا نهاية لهـــا .

– وكان قد جلب إليه بعض ثمار الدابوق " الخربوز " كهديـة ، فقـال : إذهـب يـا بني ، واستدع لقمــــان (٢)

– وعندما قطعها وأعطاه شريحــــة ، أكلها وكأنها السكر ، وكأنها العســــل .

١٥٢٠– ولأنه كان يأكلها باشتهــــاء ، إستمر في إعطائــــه ، حتى بلغـت تلـك الشرائح سبع عشرة بالتمام .

– وبقيت شريحـــة ، فقال : لآكلها أنا ، حتى أنظر بنفسي أية دابوقة حلوة .

---

(١) ج/٤–٤٥:– (محمد تقي جعفري : تفسير ونقد وتحليل مثنوي جلال الدين محمد مولوي– جلد٤– جلد دوم از دفتر دوم – ط ١١– انتشارات اسلامي– تهران – بهار١٣٦٦هـ.ش. – فيما بعد ج/٤) : وعندما عرف سيد لقمان لقمانا ، كان عبدا له وأحس نحوه بالعشق .

(٢) ج/٤–٤٥:– كان قد جلب له بعض ثمار الدابوق ، ولكن لقمان كان غائبا في تلك اللحظــــة .– قال السيد : ياغلام ، استدع لقمانا ، إذهب سريعا واستدع ولدنا لقمان ،– وعندما جاء لقمان وجلس أمامه ، امسك السيد سريعا بسكين .

- إنـه يأكلها بهذا الشكل ، بحيث أنـه من تلذذه ، أصبحت الطباع تشتهيها ، وتشتهي قضمها .

- وعندما أكلها ، اشتعلت فيه النار من مرارتها ، وطفح لسانه بالبثور ، واحترق حلقـــه .

- وغاب برهة عن الوعي من مرارتها ، ثم قال له : يا من أنت الروح والدنيـــا ؛

١٥٢٥- كيف جعلت سما عسلا إلى هذه الدرجــــة ؟ وكيف اعتبرت القهر لطفـــا ؟

- وما هذا الصبر ؟ وما سببه ؟ أتراك قد أصبحت عدوا لروحك ؟

- ولماذا لم تتعلل بحجة ما ؟ قائلا : عندي عذر فتوقف برهـــة .

- قال : إنني من يديك التي تهب النعم ، قد أكلت كثيرا ، بحيث انحنيت خجـــلا .

-فاستحييت ألا أشرب المر من يدك مرة واحدة يا صاحب المعرفــــة .

١٥٣٠- وما دامت كل أعضائي من إنعامك قد نبتت ، وغرقت في شبكك وحبوبك ؛

- فإنني إن صرخت واستغثت من مر واحد ، ليكن تراب مائة طريق على رؤوس كل أعضائـــــي .

- واللذة التي كانت في يدك التي تهب السكـــــر ، ماذا تركت من مرارة في ذلك الدابوق ؟

- ومن المحبة ، تصبح كل المرارات حلوة ، ومن المحبة ، يصبح كل النحاس ذهبا .

- ومن المحبة ، تصبح كل الثمالة صافية ، ومن المحبة ، تصبح كل الآلام شافية .(١)

١٥٣٥- ومن المحبة ، يبعث الميت حيا ، ومن المحبة ، يقلب الملك عبدا .

- وهذه المحبة بدورها نتيجة للمعرفة ، ، ومخدوع جزاف القول ، متى جلس على هذا العرش ؟

- ومتى أدت المعرفة الناقصة إلى هذا العشق ؟ والعشق يولد ناقصا ، إن كان موجها إلى جماد .

- وعندما رأى على جماد ما لونا مطلوبا ، وسمع من مجرد صفير صوتا محبوبا .

- والمعرفة الناقصة لا تعرف الفرق ، فلا جرم أن تعتبر البرق شمسا .

١٥٤٠- وما دام الرسول ﷺ قد قال إن كل ناقص ملعون ، كان هذا مؤولا بأنه نقصان العقول .

- ذلك أن ناقص الجسد يكون موضعا للرحمة ، ولا يليق بالمرحوم الطعن واللعنة .

- ونقص العقل مرض سيء ، لأنه يوجب اللعنة ، وهو أيضا جزاء البغد .

---

(١) ج/ ٤-١٤٦:- ومن المحبة تصبح الأشواك ورودا ، ومن المحبة ، يصبح الخل خمرا .- ومن المحبة ، تصبح المشنقة عرشا ، ومن المحبة ، يصبح الحِمل إقبالا .- ومن المحبة ، يصبح السجن روضة ، وبلا محبة تصبح الروضة مستوقدا .- ومن المحبة تصبح النار نورا ، ومن المحبة ، يصبح الشيطان حورا .- ومن المحبة ، يصبح الحجر زيتا ، وبلا محبة يصبح الشمع حديدا .- ومن المحبة ، يصبح الحزن سرورا ، ومن المحبة يصبح الغول هاديا .- ومن المحبة ، يصبح الوخز عسلا ، وبلا محبة ، يصبح الأسد فأرا .- ومن المحبة يصبح السقم صحة ، ومن المحبة ، يصبح القهر رحمة .

– لأنه ليس من المستبعد تكميل العقول ، لكن تكميل الأبدان ليس بالأمر المقدور

– وكفر كل مجوسي مبعد وفرعونيته ، إنما حدثت كلها من نقصان العقل .

١٥٤٥– ومن أجل نقص البدن جاز الفرج ، وفي القرآن : ليس على الأعمى حرج " .

– والبرق يكون آفلا عديم الوفـــاء ، وأنت لا تعرف الآفل من الباقي ياعديم الصفــــاء .

– والبرق يضحك ، يضحك على من ؟ قل ، على ذلك الذي يعلق القلب بنــــوره .

– وأنوار الفلك معقورة الأقدام ، وأين ذلك الذي لاهو بالشرقي ولا بالغربي ؟ .

– واعلم أن من طبيعة البرق أنه يخطف الأبصـــار ، واعلم أن النور الباقي كله أنصـــار .

١٥٥٠– وسوق الجواد على زبـــد البحـــر ، وقراءة الخطاب على نور البرق ؛

– هو من الحرص وعدم رؤيـــة العاقبـــة ، وهو ضحك على قلب المرء ، وعلى عقلـــه

– والعقل من خواصـــه أنه ناظر إلى العاقبـــة ، وتكون نفســـا تلك التي لا تنظر إلى العاقبـــة .

– والعقل المغلوب للنفس ، صار نفســـا ، وعندما هزم المُشترى من زحل ، صار نحسا .

– وفي هذا النحس ، أعمل هذا البصر ، وانظر في من أصابك بهذا النحس .

١٥٥٥- وذلك النظر الذي ينظر إلى هذا الجزر والمد ، أحدث فجوة من النحس صوب السعد.

- ومن هذا فإنه يقوم بتحويلك من حال إلى حال ، مبديا الضد بالضد عند الإنتقال .

- حتى يتولد لديك الخوف من ذات الشمال ، ولذة ذات اليمين ، يرجوها الرجال .

- وحتى تصبح ذا جناحين ، فإن الطير ذا الجناح الواحد يعجز عن الطيران ، أيها النقي .

- فإما لا تتركني أخوض في هذا الكلام ، وإلا فمرني أن أقول الأمر بتمامه

١٥٦٠- وإن لم ترد هذا وذاك ، فالأمر لك ، وأية معرفة للمرء بما هو مقصدك

- وتتبغي روح ابراهيم ﷺ حتى يرى بالنور ، وهو في النار الفردوس والقصور.

- ويصعد درجة درجة على الشمس والقمر ، حتى لا يبقى كأنه حلقة الباب .

- وتعبر مثل الخليل من السماء السابعة ، إذ قال : لا أحب الآفلين .

- وعالم الجسد هذا موقع في الخطأ ، اللهم إلا لذلك الذي تحرر من الشهوة

إتمام حكاية حسد اولئك الحشم للغلام المقرب

١٥٦٥-إن قصة الملك والأمراء وحسدهم للغلام المقرب وسلطان العقل ؛

- قد تأخرت من جذب الكلام الجذوب ، وينبغي العودة إليها وإتمامها .

- وبستاني الملك ذو الإقبال والحظ ، كيف لا يميز بين شجرة وشجرة ؟

- تلك الشجرة التي تكون مرة معوجة ، وتلك الشجرة التي تساوي الواحدة منها سبعمائة ؛

- كيف يكون بينهما تسوية في التربة ، مادام يراهما بعين العاقبة ؟

١٥٧٠- وماذا تكون ثمار هذه الأشجـــار في النهاية ، بالرغم من أنهما متساويان في هذه اللحظة للنظر .

- والشيخ الذي صار ينظر بنور الله ، يكون عالما بالبداية والنهايـــة .

- فأغلق العين الناظرة إلى المزود ، من أجل الحق ، وافتح العين الناظرة إلى العاقبة ، فيما سبق .

- واولئك الحساد كانوا أشجارا سيئـــة ، كانوا سيئي الأصل منحوسي الطالـــع .

- كانوا يغلون غضبـــا ويزبدون ، وفي الخفاء أخذوا يمكـــرون .

١٥٧٥- وذلك حتى يشنقوا الغلام المقرب ، ويجتثوا جذوره من الزمـــان .

- وكيف يصير فانيـــا.؟ ما دامت روحه مليكة ، وكانت جذوره في عصمة اللـــه .

- وعلم الملك بتلك الأسرار ، لكنه مثل أبي بكر الربابي ، تغاضى عن الأمر .

- وأثناء مشاهدته لقلوب سيئي الأصـــل ، كان يسخر من اولئك المحتالين .

-إنهم يمكرون هؤلاء القوم المحتالون ، حتى يوقعوا بالملك في الفقاع .

١٥٨٠- أثم مليك شديد العظمة لا حدود لـه ، متى يستوعبه ذلك الفقاع ، أيها الحُمُر .

- لقد خاطوا شبكـــة من أجل الملك ، وهم في نهاية الأمر قد تعلموا التدبير منه

- ومن نحس التلميذ أن يبدأ في مطامنة أستاذه والتقدم عليـــه .

- ومع أى أستاذ ؟ أستاذ الدنيا ، والذي أمامه الخفي والعلن سيـان .

- لقد صارت عينه مصداقا ل " ينظر بنور الله " ولقد كان ممزقا لحجب الجهـــل .

١٥٨٥- ومن قلب مثقوب كأنه الغطـــــاء المهلهل ، يعقد ستارا امام ذلك الحكيم

- ويضحك عليه الستار بمائة فم ، وكل فم صار شقا على ذلك الستــــار .

- ويقول ذلك الأستاذ للتلميذ : يا أقل من كلب ، أليس لديك وفاء لـــي ؟

- فلا تعتبرني أستاذا حلالا للمشكلات ، هبني مثلك تلميذا أعمى القلب .

- ألم تكن لك مني الفنون في الروح والقلب ، وبدوني لم يكن ليجري لك ماء ؟

١٥٩٠- ومن ثم يعد قلبي معملا لإقبالك ، فكيف تحطم هذا المعمــل أيها المعوج ؟

- ثم تقول له " أيها التلميذ " لأقدح الزند في الخفاء ، أليس من القلب إلى القلب كـــوة ؟

- إنه يرى فكرك آخر الأمر من الكـــوة ، والقلب يشهد من ذكرك لهذا الأمـــر .

- وافترض أنه لا يواجهك به من الكرم ، وكل ما تقوله ، يضحك منه ويقول نعم ؛

- إنه لا يضحك لذة من مبحثك ، إنه يضحك على إصرارك وعنادك .

١٥٩٥- ومن ثم صار الخداع جزاءً على الخداع ، ويا كاسر الكأس ، تلق إناءً "على رأسك" ، هذا هو الجزاء.

- ولو كـانت ضحكته لك هي ضحكة الرضا ، لتفتحت مئات الآلاف من الورود أمامك .

- وعندما يجعل قلبه ينغمس في الرضا ، إعلم أن شمسك قد دخلت في برج الحمل .

- ومنه يضحك سواءٌ النهار والربيع ، وتمتزج معا ، البراعم والمروج .

- ويلقي مئات من البلابل وطيور القمري ، بتغريدهم فـي هذا العـالم الفقير إلـى الزاد .

١٦٠٠- ومـا دمت ترى أوراق روحك صفراء مســـودة ، كيف لا تعلم غضب المليك ؟

- وشمس المليك في برج العتاب ، تجعل القلوب سوداء كأنها الكتاب .

- وأوراق عطارد ذاك ، هي أرواحنا ، وذلك البياض والسواد ، ميزان لنا .

- ثم يعود ويكتب منشـورا أحمـر وأخضـر ، حتـى يخلـص الأرواح مـن الهـوس والعجز .

- ثم ينسخ الربيـــع الجـــديد الأحمـر والأخضـــــــــر ، فـي إعتبـاره ، وكأنـه قوس قزح .(١)

إنـعـكـاس تـعـظيم رسالـة سـليمان ﷺ في قلب بـلـقيس من صورة الـهـدهـد الـضـئيـلـــــــــــة

١٦٠٥- لتكن هناك رحمة ذات مائة ضعف على روح بلقيس ، تلك التـي وهبهـا الله عقلا يزن عقول مائة رجل.

- لقد جاء هدهد إليها برسالة وأمارة من سليمان ﷺ ، فيها عدة كلمات ، ذات بيان

- فقرأت تلك الكلمات الموجودة فيها باهتمـــــــام ، ولـم تنظـر باحتقـــــار إلـى الرســـــول .

- لقد رأت جسده جسـد هدهـد وروحـه روح عنقـــــاء ، ورأت حسـه كـالزبد ، وقلبـــــه كالبحر .

---

(١) ج/٤-١٦٣:- واستمع في هذا المعنى إلى قصة ، حتى تحصل من المعاني على حصـــــة .

- والعقل مع الحس في حرب ، من هذه الطلاسم ذات اللونين ، مثل حرب محمد ﷺ مع أمثال أبي جهل .

١٦١٠- والكفار رأوا أحمد من البشـــر ، لأنهم لم يروا منه انشقـــاق القمر

- فلتحث التراب في عينك التي ترى المحسوس ، وعين الحس عدوة العقل والدين .

- ولقد دعا الله عين الحس عينا عميـــاء ، وقال أنها عابدة للصنم ، ودعاها عدوة لنـــا .

- ذلك أنها رأت الزبد ، ولم تر البحـــر ، ذلك أنها رأت الحاضر ، ولم تر الغد .

- وسيد الحال والغد ماثـــلٌ أمامه ، وهو لا يرى من الكنز إلا ربـــع دانق .

١٦١٥- وذرة من تلك الشمس تأتي بالرسالة ، فتصبح الشمس أمَـة لتلك الذرة .

- وقطرة من بحر الوحدة ، لو صارت سفيـــرا ، لصارت البحار السبعة أسيرة لتلك القطرة .

- ولو أصبح كف من التراب مسرعا إليـــه ، لطأطأت الأفلاك رؤوسها أمامه .

- وتراب آدم عندمـــا صار مسرعا إلى الحق ، سجدت أمام ترابه الملائكة .

- " والسماء إنشقت " ، من أى شيء في النهاية ؟، من عين واحدة فتحها مخلـــوق من تراب .

١٦٢٠- والتراب من ثقلـــه يترسب تحت الماء ، فانظر إلى تراب يجاوز العرش من سرعته .

- واعلم إذن أن تلك اللطافة ليست من المـــاء ، وأنها ليست سوى عطاء المبدع الوهـــاب .

- وإن جعل الهواء والنار سفليين ، أو جعل الشوك ينفذ من الورد ؛

- فهو الحاكم ، ويفعل الله ما يشـــاء ، أن يستخرج الدواء من قلب نفس الألـــم.

- وإن جعل الهواء والنار سفليين ، وجعل فيهما الظلمة والثقل والثقل ؛

١٦٢٥- أو جعل الأرض والماء علويين ، أو جعل طريق الفلك مطويـــا بالقدم (١)

- إذن فقد صارت يقينا " تعز من تشـــاء " ، لقد قال لمخلوق من تراب " افتح جناحيك " .

- وقال لمخلوق من نار : اذهب ، وكن إبليس ، وكن تحت سابع أرض ، صاحب تلبيس .

- ويا آدم المخلوق من تراب ، امض أنت على السها ، ويا إبليس المخلوق من نار ، امض حتى الثرى .

- ولست أنا بالطباع الأربعة ولا بالعلة الأولى ، وأنا في تصريف ملكي الباقي دائما .

١٦٣٠- وعملي بلا علة ومستقيـــم ، إنه تقديري ، وليس علة ، أيها السقيـــم .

- وأنا أغير عادتي عندما ينبغي ، وأجلس هذا الغبار في المقدمة ، عندمـــا ينبغي .

- وأقول للبحر : هيا ، كن مليئا بالنار ، وأقول للنار : امضى ، وكوني روضـــة .

---

(١) ج/٤-١٧٨:- ليس عند أحد الجرأة لأن يقول كيف ، وكثير من الأكباد تلك التي صارت دما في هذا الطريق .

- وأقول للجبل : كن خفيفا وكأنك الصوف ، وأقول للفلك : اهبط ، وكن أمام العين .

- وأقول : أيتها الشمس ، كوني قرينة للقمر ، وأجعلهما كليهما كسحابتين سوداوين .

١٦٣٥- ونجعل عين الشمس جافة ، ونجعل بفضلنا عين الدم مسكا .

- والشمس والقمر كأنهما بقرتان سوداوان ، يربط الله النير علي عنقيهما .

إنكار المتفلسف على آية " إن أصبح ماؤكم غورا "

- كان أحد المقرئين يقرأ من الكتاب ، آية " إن أصبح ماؤكم غورا" ، أيأ سد الماء عن العين .

- وأخفي الماء في الأعماق ، وأجعل العيون جافة ،.وأرضا بورا .

-فمن الذي يأتي بالماء مرة أخرى في العين ، إلا أنا ذو الفضل والخطر ، الذي لامثل لي .

١٦٤٠- وكان أحد المتفلسفين المناطقة الهازلين ، يمر من ناحية المكتب في تلك اللحظة .

- وعندما سمع الآية ، قال من إنكاره : نأتي بالماء بالمعاول .

- فنحن بضربات الفؤوس وحدة الطبر ، نأتي بالماء من الأغوار إلى أعلى .

- ونام لليلة ، ورأى أن أحد الشجعان قد صفعه ، فأصاب كلتي عينيه بالعمى .

- وقال له : إيت من هذين النبعين للعين بالنور - أيها الشقي - بالطبر إن كنت صادقا .

١٦٤٥- ونهض صباحا فوجد عينيه عمياوين ، وقد اختفى النور الفياض من عتبته .

– ولو أنه قد ناح واستغفر ، لعاد إليه من الكرم النور الضائـــــع .

– لكن الاستغفار ليس أيضا في اليد ، ولذة التوبة ليست هبة لكل ثمــــل .

–وقبح الأعمال ، وشؤم الجحود ، كانت قد سدت طريق التوبة أمام قلبه .

– وصـار القـــلب من صلابتـه كأنـه الصخـرة ، فكيـف تشـقه التوبـة مـن أجــل الزراعة ؟

١٦٥٠– فأين مثيل شعيب ، حتى يجعل الجبل أرضا زراعية بدعائه ؟

– ومــن ضراعــة ذلــك الخليـــل واعتقــاده ، صــار ممكنـــا الأمـــر الصعــب والمستحيــــل .

– أو بتوسل المقوقس إلى الرسول ، صارت أرضا جبلية مزرعة ذات أصول .

– وهكـــذا علـى العكس ، فـإن إنكـار المـرء ، يجعـل الذهـب نحاسـا والصلــح حربــــا .

– وهذا المحتال كان حجر جذب ممسوخ ، يجعل التراب القابل حجرا وحصى .

١٦٥٥– وليس لكل قلب الأمر بالسجود ، وأجر الرحمة ليس أيضا لكل أجير .

– فحذار ، ولا ترتكب الجرم والذنـب إعتمـادا علـى هـذا ، قـائلا : سـوف أتـوب وأدخل في حمى " الله " .

– وإنما ينبغي للتوبة حرقة ودمع ، وإنما يشترط للتوبة برق وسحاب .

– وإنما ينبغي للفاكهة نار وماء ، وإنما يجب على السحب والبرق هذا المنوال .

– وما لم يكن برق القلب وسحاب العين ، متى تهدأ نار التهديد والغضب ؟(١)

١٦٦٠– فمتى تنبت خضرة لذة الوصـــال ؟ ومتى تجيش العيون بالماء الزلال ؟

– ومتى تبوح الرياض بالأسرار للمروج ، ومتى يعقد البنفسج العهد مع الفل ؟

---

(١) ج / ٤–٢٢٥:– وما لم يكن بكاء السحاب ، وما لم يكن ضحك البرق يا بني .

- ومتى تبسط شجـــرة سـنار كفها بالدعـاء ؟ ومتـى تشـمخ شـجرة برأسـها فـي الهواء ؟

- ومتى تأخذ برعمة في نفض كمها المليء بالنثار أيام الربيع ؟

- ومتى تتألق زهرة الشقائق بوجهها وكأنه الدم ؟ ومتى يخرج الورد الذهب مـن كيسه ؟

١٦٦٥- ومتى يأتي البلبل ويشم الورد ؟ ومتى تهدل الفاختة كالطـالب : كـو كـو أى أين ؟ أين ؟

- ومتى يصيح اللقلق : لق ، لق من أعماق روحه ، وماذا تعنـي ؟ تعنـي : لـك الملك أيها المستعـــان .

- ومتى يبدي التراب أسرار الضمير ؟ ومتـى يصبـح البستان بـلا قمـر سـماء ومنيرا ؟

- ومن أين أتوا كلهم بتلك الحلل ؟ إنها كلها من كريم رحيم .

- وتلك اللطائف دليل على الحسن ، إنها آثار قدم رجل عابـــــد .

١٦٧٠ - وإنما يفرح بالأمارة من رأى المليـك ، ومـا لـم يـره ، لا يكـون عنـده انتباه إليها .

- وروح ذلك لشخص الذي فـي أ وان "أ لسـت " ، رأى ربــه ، وصـــار فـاقدا لوعيه، ثملا .

- إنما يعرف رائحة الخمر من شرب الخمر ، وما دام لـم يشـربها ، أي علـم لـه بشم أريجها ؟

- ذلك أن الحكمة كالناقة الضالة ، وهي كالدلالة ، دالة للملوك .

- إنك ترى في النوم صاحب وجه حسن ، يعدك ، ويعطيك الأمارات .

١٦٧٥- ويقول لك : سيتم لك المراد ، وهاك أمارة ، أن فلانا يأتي إليك غدا .
- وأمارة أخرى : أنه سيكون راكبا ، وأمارة ثالثة : أنه سوف يعانقك .
- وأمارة رابعة ، أنه يبش في وجهك ، وأمارة خامسة : أن يعقد يده أمامك "تأدبا" .
- وأمارة سادسة : ألا تقص هذه الرؤيا على أحد غدا متسرعا .
- وعن تلك الأمارة قال لزكريا ﷺ حين قال له " آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام "
١٦٨٠- واصمت ثلاث ليال عن الخير والشر ، وهذه أمارة أن يحيى سيولد لك .
- ولا تتبس طيلة ثلاثة أيام ببنت شفة ، فهذا السكوت هو آيتك المقصودة .
- فحذار لا تتحدث عن هذه الآية ، وأخف هذا الكلام في قلبك .
- وهكذا يقول له هذه الأمارات التي تشبه السكر ، وماذا تكون هذه ؟ بل مائة آية أخرى .
-كانت أيضا آية على ذلك الملك والجاه الذي تطلبه ، وسوف تجده .
١٦٨٥-ذلك أنك كنت تبكي عند طلبه الليالي الطوال ، وأنك تحترق من الضراعة عند السحر .
- وأنك بدونه قد أظلم نهارك ، وصارت عنقك رقيقة كأنها المغزل .
- وأنك أخرجت كل ما تملكه زكاة ، وبذلت حتى ثيابك ، مثل اللاعبين بطهر .
- وأنك بذلت متاعك وجافيت النوم وأصابك الشحوب ، وضحيت برأسك ، وصرت في " نحول " الشعرة .
- ومكثت طويلا في النار وكأنك العود ، وتعرضت كثيرا للسيف وكأنك الخوذة
١٦٩٠- ومن أنواع هذه المسكنة مائة ألف ، وهذا طبع العشاق ، ولا يحده حصر .

– وما دمت قد رأيت هذا الحلم بالليل ، فقد طلع النهار ، ورجاءً فيه ، صار يومك موفقا .

– وأخذت تدير عينيك يمينا ويسارا ، متسائلا : أين هذه الأمارات والعلامات ؟

– وترتعد كورقة شجرة صائحـــا : ويلاه ، إن مرالنهار، ولم تظهرالأمارات .

– ولاتفتاً تسرع في الحي والسوق والدار ، مثل ذلك الذي فقد عجلـــه.

١٦٩٥–أيها السيد: خيرا؟ ماهذا العدو المستمر؟هل ضـاع هنا ما لديك؟ أو من يكون لك ؟

– فتقول له : خير، لكن خيري لايجوز أن يعلم به غيـــري.

– وإن تحدثت عنه ضاعت إحدىأماراته ،ومادامت الأمارة قد أصابهاالفوت، أصبح الوقت كالموت.

–وتنظرفي وجه كل إنسان راكب،ويقول لك :لا تنظر إليّ كالمجنون .

– فتقول له : لقد فقدت صاحبـــا ، وتوجهت بحثا وتنقيبا عنه .

١٧٠٠– ولتدم دولتك أيها الفارس ، ارحم العاشقين ، واعذرنـــي .

– وما دمت قد طلبت بجد، فقد جاءك النظر ، والجد لا يخطيء ، هكذا جاء في الخبر .

– فثمة فارس قد جاء فجأة حسن الإقبال ، وقام باحتضانك بشدة .

– وأنت قد غبت عن الوعي ، وسقطت في ناحية ، وقال من هو على غير علم : يا له من رياء ونفـــاق .!!

– فماذا يرى هو ، وما علمه بهذا الوجد الذي يعانيـــه ، إنه لا يدرى علامة وصل من هذي .

١٧٠٥– إن هذه الأمارة من حق من يكون قد رآها ، وكيف تظهر الأمارة لآخر لم يرهـــا .؟

- وكل برهة تصل فيها أمارة منه ، تصل للمرء منها روح الروح .

- لقد تقدم الماء إلى السمكة المسكينة ، وهذه هي الأمارات : تلك آيات الكتاب .

- ومن ثم فالأمارات الموجودة في الأنبياء ، خاصة بتلك الروح التي تكون عارفة .

- ولقد بقي هذا الكلام ناقصا لايستقر على حال ، ولا جرأة لي ، بل أنا مسلوب القلب ، فاعذرني .

١٧١٠- ومتى يستطيع أحد أن يعد الذرات ؟ خاصة ذلك الذي سلب منه العشق اللب .

- فهل أقوم بعد أوراق البستان ؟ وهل أقوم بعد هديل القطى ونعيق الغربان ؟

- إنها لا تتأتى في حصر ، لكني أعدها ، من أجل رشد من تعرض للامتحان .

- ونحس عطارد أو سعد المشترى ، لا يتأتى في بيان أو حصر ، إن عددته .

- لكن بعض آثار هذين يجب تفسيرها ، أى النفع والضر .

١٧١٥- حتى تصبح آثار القضاء معلومة ، أو نبذة منها لأهل السعد والنحس .

- وعندما يصبح المشترى طالعا لأحد ، يصبح مسرورا من السعادة والجاه .

- وذلك الذي يكون طالعه زحل ، ينبغي أن يحتاط في الأمور من كل شرور .

- وإن لم أتحدث عن ذلك الذي طالعه زحل ، يحترق بناره ذلك المسكين .(١)

---

(١) ج/ ٤-٢٢٧:- فكف أيها العابث ، حتى لا تأتي من تلك الشمس ، نار متأججة على حين غرة .- ومن الكواكب الموجودة في الفلك الذي لاحدود له ، لا يبقى في لحظة ، لانور ولا أثر .- وكن مشغولا بما فيه ثمر ، وكن معزولا عن بقية الأحوال .- وحركة الأفلاك لا تكون إلا عقيمة ، ولا ثمر فيه إلا ذلك اللطف العميم .

- ولقد أمرنا مليكنا قائلا : اذكروا اللـــــه ، ورآنا في النار فوهبنا النـــــور .

١٧٢٠- وقـال : بـالرغم مـن أنني مستغن عن ذكركـــــم ، فإنـه لا تليـق بـي الصور .

- لكن الثمل بالصور والخيـــال ، لا يدرك ذاتنا التي بلا مثـــال .

- والذكر على مثال الأجساد خيال ناقص ، والوصف على مثال المليك ، خـالص من تلك الأمور .

- فهل يقول أحد في وصف المليك : إنه ليس نساجا ؟ أى مـدح هـذا ؟ ألا يكـون هذا جهـــلا ؟

إنكار موسى عليه السلام مناجاة الراعي

- رأى موسى عليه السلام أحد الرعاة في الطريق ، كان يقول يا رب ، ويا الله ؛

١٧٢٥- أين أنت حتى أكون تابعا لك ؟ أرتق نعلك وأمشط رأســـك .(١)

-أغسل ثيابك ، وأقتل ما فيها من قمل ، وآتيك بالحليب أيها المحتشم .

- أقبل يدك اللطيفة ، وأدلك قدمك اللطيفة ، وعندمـا يحين وقت نومـك ، أكنس مكانك الجميـــل .

- يا من فداؤك كل معزي ، ويا من على ذكراك صيحات وجدي وشوقي .

- وأخذ ذلك الراعي يجدف على هذا النحو ، فقال له موسى عليه السلام : مع من تتحـدث يا فلان ؟

١٧٣٠- قال : مع ذلك الشـخص الـذي خلقنـــا ، والـذي أبـدع هـذه الأرض ، وهذا الفلك .

---

(١) ج/٤-٣٠٧:- يا إلهي ، لتكن روحي فداك ، وكل أبنائي وملكي وأسبابي.- أين أنت حتى أؤدي لك فروض الطاعة ، أخيط ثوبك وأرتقه .

- قال موسى ﷺ : انتبه ، لقد صرت شديد الإدبـــار ، لقد خرجت أصلا عن ملة الإسلام ، وصرت كافرا .

- أى هراء هذا ؟ وأى كفر وعتـــه ؟ ألا فلتسد فمك هذا بالقطن .

- لقد أصاب نتن كفرك الدنيا بالنتن ، وجعل كفرك ديباج الدين خلقا .

- إن النعل والخف لائقـــان بك ، ومتى تليق مثل هذه الأشيـــاء بشمس الشموس .؟

١٧٣٥- فإن لم تسد حلقك عن هذا الهراء ، لشبت نار أحرقت الخلق .

- وإن لم تكـــن قد شـبت ، فما هذا الدخان ؟ ولم اسودت الروح ، وطردت النفس ؟

-فإذا كنت تعلم أن الله هو الحكم ، فكيف يكون معتقدك هو الهراء والتوقح ؟

- إن الصداقة بلا عقل عداوة في حد ذاتها ، والله سبحانه وتعالى غني عن هذه العبادة .

- فمع من تتحدث هكذا ؟! مع عمك أو مع خالك ؟! أثمة جسم وحاجة في صفات ذي الجلال ؟!

١٧٤٠- إنما يشرب اللبن من هو في نشوء ونمـــاء ، وإنما يلبس النعل من هو في حاجة إلى قدم .

- وإن كنت تقول هذا في عبده ، الذي قال فيه الحق : " هو أنا وأنا هو " ؛

- عندما قال : إني مرضت فلم تعدنـي ، أى مرضت لمرضه ولم يمرض هو وحده ؛

- ذلك الذي صار مصداقا لـ "بـي يسمع وبـي يبصـــر " ، حتى في حق هذا العبد، يكون مثل هذا الكلام هراءً .

- وإن الحديث بلا أدب مع خواص الحق ، يميت القلب ، ويسود الكتاب .

١٧٤٥- وإنك إن ناديت رجلا بـ " يا فاطمة " ، بالرغم من أن الرجال والنساء جميعا من جنس واحد ؛

- فإنه يهم بسفك دمك إن استطاع ، حتى وإن كان طيب الخلق حليما وقورا.

- " وفاطمة " تكون مدحا في حق النساء ، وعندما تقولها لرجل ، تكون كطعن السنان .

- واليد والقدم تكون مدحا في حقنا ، وفي حق تنزيه الحق دنس وتلويث .

- واللائق به " لم يلد ولم يولد " ، وهو الخالق للوالد والمولود .

١٧٥٠- وكل ما كان جسما ، تكون الولادة وصفا له ، وكل من هو مولود يكون من هذه الضفة من الجدول .

- ذلك أنه مهين ، حادث من الكون والفساد ، ويريد محدثا على سبيل اليقين .

- قال : يا موسى ، لقد خطت فمي ، وأحرقت روحي ندما .

- ومزق ثيابه ، وأطلق آهة حرى ، وانطلق " هائما " في الصحراء ، ومضي .

عتاب الحق تعالى لموسى عليه السلام من أجل الراعي

- وهبط الوحي على موسى عليه السلام من قبل الله قائلا : لقد فصلت عبدنا عنا .

١٧٥٥- فهل تراك جئت من أجل الوصل ؟ أم تراك جئت من أجل الفصل ؟

- وما استطعت ، لاتسع قدما في الفراق ، " أبغض الأشياء عندي الطلاق " .

- فلقد وضعت لكل إنسان سيرة ، ولقد وهبت كل امريء مصطلحا .

- إنه بالنسبة له مدح ، وبالنسبة لك ذم ، وهو بالنسبة له شهد ، وبالنسبة لك سم .(١)

- ونحن منزهون عن طهر " الطاهر " وعن نجس " النجس " على السواء ، وعن ثقيل الروح والجلد النشط معا

١٧٦٠- وأنا لم أقم بأمر لأتربح من أحد ، بل لكي أجود على العباد .

- ومصطلح الهند عند الهنود مدح ، ومصطلح السند عند أهل السند مدح .

- وأنا لا أصبح منزها طاهرا من تسبيحهم ، إنهم هم الذين يصبحون طاهرين ناثرين للدر .

- ونحن لا ننظر إلى اللسان أو إلى المقال ، نحن ننظر إلى الروح وإلى الحال .

- ونحن ناظرون إلى القلوب إن كانت خاشعة ، هذا وإن كان اللفظ يمضي غير مستقيم .

١٧٦٥- ذلك أن القلب هو الجوهر ، والقول عرض ، ومن ثم فإن العرض طفيلي ، والجوهر هو الغرض .

- فحتام هذه الألفاظ والإضمار والمجاز ؟ إنني أريد الحرقة ، أريدها ، ومع تلك الحرقة أتواءم .

- فلتضرم نارا من العشق في الروح ، واحرق الفكر والعبارة برمتها .

- ويا موسى ، إن هناك فرقا بين أولئك الذين يعرفون الأدب ، وبين أولئك الذين احترقت أرواحهم وأنفسهم .

---

(١) ج/٤-٣٢٧:- إنه في حقه نور وفي حقك نار ، وفي حقه ورد وفي حقك شوك .- في حقه حسن وفي حقك سيء ، في حقه قرب ، وفي حقك رد .

- وللعشـاق قابليـة للاحـتراق فـي كـل نفَس ، ولا خـراج ولا عشـر علـى قريـــة خربــــة .

١٧٧٠- فإن تحدث خطأ لا تسمه خاطئـــا ، وإن كان شهيدا مضرجا بدمـه لا تغسلــــه .

- فـإن دمـاء الشـهداء أفضـل مـن المــــاء ، وهـذا الخطـأ افضـل مـن مائـة صـــواب .

- وفي داخل الكعبة ، لا تحر هناك للقبلة ، وأى حزن للغواص إن لم يكن لديـه خف .؟

- فلا تبحث ممـن ثملت رؤوسـهم عـن دليل ، ومـا أمـرك بـالرفو لمـن تمزقـت ملابسهــــم

- وملة العشاق منفصلة عن كل الأديــان ، فمذهب العشاق وملتهم هو اللـــه .

١٧٧٥- فإن لم يكن على الياقوت ختـم فـلا بـأس ، والعشـق فـي بحـر الحـزن ، لايكون حزينا .

وحي الله تعالى لموسىﷺ بأن يعتذر للراعـــي

- ثم ألقى الله تعالى في سر موسىﷺ ببعض الأسرار ، لا ينبغي البوح بها .

- وانصبت الكلمات على قلب موسى ، وامتزجت الرؤية بالقول .

- فغاب عن الوعي فترة من الزمن ، وعاد إليه فترة ، وطار فترة من الزمن من الأزل إلى الأبد .

- ولوفسرت بعد هذا يكون بلهـــا ، لأن شرح هذا فيما وراء الوعـــــي .

١٧٨٠-ولـو تحـدثت بهـا لاقتلعـت العقــول ، ولـو كتبتهـا لتحطمـت الكثير مـن الأقلام .(١)

---

(١) ج/٤-٣٤٦:- ولو قمت بشروح معتبرة حتى القيامة ، لكانت أيضا مختصرة .- فلا جرم أنني قصرت الكلام ، وإن أردت " شرحا " فاقرأه من داخلك .

- وعندما سمع موسى هذا العتاب من الحق ، أسرع في الصحراء بحثـــا عـن الراعي .

- وسار مقتفيا آثار ذلك الشريـــد ، وهو ينفض التراب عن أعشاب الصحراء .

- وإن خطو المفتونين في حد ذاتـــه ، ليتميز عن خطو الآخرين .

- فقدم كالرخ " في الشطرنج " هابطـة مـن أعلـى إلـى أسفل ، وقدم كالفيـــل تمضي معوجـــة .

١٧٨٥- فهو حينـــا كـالموج يكـون رافعـا للعلـــم ، وحينـا كالسمكة ، يكـون ماشيا على بطنـــه .

- وأحيانا يكتب على التراب حالـــه ، مثل رمال " يضرب " الرمــــــل .(١)

- وفي النهاية ، وجده ورآه ، وقال له : البشرى ، فلقد صدر الأمر .

- فلا تبحث بعد عن ترتيب الكلام أو أدب فيه ، وقل مـا شـاء أن يقولـه صدرك الضائق .

- فكفرك دين ، ودينك نور الروح ، إنك آمن ، وفي أمان من الدارين .

١٧٩٠- فيا من عوفيت بـ " يفعل الله ما يشاء " ، إمض ، وانطلق في القول بلا ترو .

- قال : يا موسى ، لقد تركت ذلك الأمر ، فأنا الآن غارق في دم القلب .

- ولقد جـاوزت سدرة المنتهى ، وسرت مئـات الآلاف مـن السنين فـي ذلـك الصوب .

- لقد ضربتني بسوط ، فتحول جوادي ، ثم قفز وجاوز الأفلاك .

- فليكن اللاهوت مأذونا له بناسوتنا ، والثناء على يدك ، وعلى ساعدك .

---

(١) ج/٤-٣٤٦:- أحيانا يقف، وحينا يســـرع ، وأحيانا يتدحرج كالكرة من الصولجـــان .

١٧٩٥- وحالي الآن خارج عن القول وعن المقـال ، ومـا أقولـــــه هـذا لايعبر عن أحوالــــــي .

- وإن الصورة التي تراهــا في المرآة ، هي صورتك ، وليست صورة المرآة

- والنفخة التي نفخها عازف الناي في الناي ، هي جديرة بالناى ، وليست جديرة بالرجل .

- فانتبه ، انتبه ، سواء تحدثت بالحمد أو تحدثت بالشكر ، اعتبرهما مثـل هـراء ذلك الراعي .

- فإن كان حمدك وشكرك أفضل بالنسبة " لحمد " الراعي ، إلا أنه شديد النقـص بالنسبة للحق .

١٨٠٠-فحتـام تتحـدث؟،وعندمـا يكشـف الغطـاء ، " تـرى " أن الأمــر لـم يكـن مثلمـــــا يظنـــــون .

- وقبول ذكرك هذا من قبيل الرحمــــــة ، إنه كصلاة الحائض ، رخصــــــــة .

- فهي مع صلاتها ملوثــــــة بالدم ، وذكرك ملوث بالتشبيـــــه والكيفية .

- والدم نجس ويطهر بالمـــاء ، لكن للباطن نجاسات .

- وهى لاتقــــل من باطن رجــــل الأمــــر إلا بماء لطف الحق .

١٨٠٥- وليتك تحول الوجه وأنت في سجودك ، وتعلم من " سبحـــان ربي "

- قـائلا : يـا مـن سـجودي مثـل وجـودي غـيرجدير بـك ، جـازني علـى الشـر بالخيــــــر

- فهذه الأرض ذات أثر من حلم الحق ، بحيث تزيل النجس ، وتنبت الزهــــــر

- بحيث تستـــــر نجاساتنـــــــا ، وبدلا منها تنبت البراعــــم .

- ومن ثم فإن الكافرفي العطاء والجـــــود، كان أقل من التراب ، وأقل قيمـــة .

١٨١٠- إذ لم ينبت من ترابـــــه زهر ولا ثمر ، ولم ينبثق مـن كل الطهـارات إلا الفســـــاد .

- وقال: لقد تقهقرت أوان الذهاب ،" يا حسرتا، ليتني كنت ترابا " .

-ليتني لم أختر السفـــــرعن التراب، ولكنت كالتراب ألتقط الحب.

-وعندمـا سـافرت واختـبرني الطريــــــق، أى شـيء أهديتـــــه مـن هـذا السفــــــر ؟

- ومن ثـم يكـون ميلـــــه كلـه إلـى الـتراب ، لأنـه فـي السفــــر، لـم يرتفعـا يتقدمــــه.

١٨١٥- وإن تقهقره هو ذلك الحرص والبخـــــل ، واتجاهه نحـو الطريـق هـو الصدق والحاجــــة .

-وكل نبات يكون ميلـــــه إلـى العلـــــى ، يكـون فـي زيـــادة وحيــــاة ونمــــاء .

- وعندمـــــا يولي وجهـــه نحو الأرض ، يكون في قلـــة وجفاف ونقـص وغبن .

- وميل روحك يكون صوب العلى ، وعند التزايد ، يكون مرجعك هناك .

- وإن كنت مقلوبـــــا ، يكون ميلك صوب الأرض ، تكون آفـلا ، والحـق لا يحب الآفلين .

سؤال موسى عليه السلام الحق تعالى عن سر غلبة الظالمين

١٨٢٠- قال موسى : أيها الكريم مدبر الأمر ، يا من لحظـــة واحدة من ذكـرك تساوى عمرا طويلا.

- لقد رأيت صورة شديدة الاعوجاج في الماء والطين ، وكما فعل الملائكة ، بـدا في قلبي الاعتراض .

- فما هو المقصود يا ترى من تصوير الصـــــورة ، ثم الإلقاء فيها ببذور الفســـاد؟

- وإشعال نار الظلم والفســـــاد ، وإحراق المسجد ومن يسجدون فيـــــه ؟

- وتحريك الدم والصفـــــــراء لتغلي مــن أجـــل الضراعـــــة والدعـــــاء ؟

١٨٢٥- وإنني أعلم يقينا أن هذا هو عين الحكمــــــة ، لكن هدفي هو العيـــــان والرؤية .

- وذلك اليقين يقول لي : ألا فلتصمت ، وحرصي على الرؤيـــــة يقول لـي: ألا فلتثــــــر.

-ولقدأبديت للملائكـــــة سرك، وأن هذا الشهد يساوي الوخـــــز .

- وعرضت نور آدم عيانا على الملائكة ، فحلت المشاكل " التي عنت لهم " .

- وحشرك يقول ما هو سر الموت ، والثمار تبوح بسر الأوراق .

١٨٣٠- وسر الدم والنطفة هو حس الإنســــان ، وكل زيادة ، إنما يسبقها نقصــــان .

- وإنما يمحو المرء اللوح في البداية دون توقف ، ثم يكتب عليه الحروف .

- ويجعل " هو " القلب دما ودمعا ذا ضراعة ، ثم يكتب " عليه" آنذاك الأسرار.

- وعند محو اللوح ، تلزم المعرفة ، أنه سوف يجعل منه سجلا للكتابة .

- وعندما يُرسى أساس منزل ما ، إنما يحفرأساسه من البداية .

١٨٣٥- ويُستخرج الطين أولا من قاع الأرض ، حتى يستخرج في النهاية الماء المعين .

- وإن الأطفال لينوحون باكين من الحجامــة ، لأنهم لايعرفـــون سر الأمــــر.

- والمرء بنفسه يدفع للحجام ذهبا ، ويرضى بالمبضع الذي يُسيل الدم.

- ويسرع الحمال نحو الحمل الثقيل، ويختطف هذا الحمل من الآخرين .

- وانظر إلى تشاحن الحمالين من أجل الحمـــل ،وانظر إلى مثل هذا الإجتهاد في العمل .

١٨٤٠- ومادام " تحمل " الأثقــــال هو أساس الراحــــة ، وأنواع المرارة تفضي إلى النعمة ؛

- " وحفت الجنة بمكروهاتنا ، وحفت النار من شهواتنا "(١)

- وإن بذرة مادة النار غصن ندي ، والمحترق بالنار يكون قرينـا للكوثــر .

- وكل من هو في السجن رهين لمحنــــة ، إنما يكون ذلك من جراء لقمة وشهوة .

- وكل من هو في قصر قرين لدولــــة ، إنما يكون ذلك نتيجة لقتال و" تحمل" محنـــــة .

١٨٤٥- وكل من تراه فردا في ذهبه وفضتــــه ، اعلم أنه قد صبر في الإكتســـاب .

- ونافد الصبر إنمـــا يرى ذلك بلا سبب، وأنت المقيم على الحس ، استمــع إلى السبب .

- وذلك الذي تكون روحــــه خارج الطبائـــع ، اعلم أن منصـب خرق الأسباب يكون لــه .

- فترى عينه بلا سبب ينبوع معجزات الأنبيـــاء ، لا من الماء والعشب .

- وهذا السبب مثله كمثل الطبيب والعليل،وهذا السبب مثله كمثل المصباح والفتيل.

---

(١) بالعربية في المتن الفارسي .

١٨٥٠- فاجدل لمصباحك في الليل فتيـــلا جديدا ، واعلم أن مصباح الشمس منزه عن هذه الأمـــور .

- وامض ، واعجن الطين بالقش من أجل سقف الدار ، واعلم أن سقف الفلك في غنى عن الطين بالقش .

- آه ، فعندما صار حبيبنا محرقـــا للغم ، مضت خلوة الليل ، وطلـــع النهار

- وليس إلا في الليل يكون تجلٍ للقمر ، ولا تبحث عن مطلوب القلوب إلا بألم القلب .

- ولقد تركت عيسى ، وقمت بتربية الحمار ، فلا شك أنك كالحمار ، خارج الحجاب .

١٨٥٥- وطالع عيسى هو العلم والمعرفـــة ، ليس طالع الحمار ، يا من أنت على صفة الحمار .

- وإنك لتسمع شكوى الحمار فتعتريك الرحمة ، ولا تعلم إذن أن تأمر حمارك بأن يلزم حماريتــــه .

- فارحم عيسى ، ولا ترحم الحمار ، ولا تجعل الطبع سيدا على عقلك .

- واترك الطبع ، حتى ينشج بالبكاء والعويل ، وخُذ منه ، وأد دين الروح .

- ولقد قمت لسنوات برعاية الحمار ، فكفاك هذا، ذلك أن المكاري يكون خلف الحمار .

١٨٦٠- والمراد من " أخروهن " هو نفسك ، إذ ينبغي أن تكون مؤخرة والعقل مقدمـــا .

- ولقد صار في مزاج الحمار هذا العقـــل الدني ، وكل فكره هو : كيف أحصل على الطعـــام ؟

- وحمار عيسى ذاك إتخذ مزاج القلب ، واتخذ له منزلا في مقام العاقلين .

- ذلك أن العقل كان غالبا ، وكان الحمار ضعيفا ، ومن الفارس الضخم ، يصبح الحمار ضعيفا .

- ومن ضعف عقلك ، يا من قيمتك كحمار ، صار ذلك الحمار الواهن أفعى .

١٨٦٥- وأنت إن صرت من عيسى متألم القلب ، فمنه أيضا تصح ، فلا تتركه .

- فكيف أنت يا عيسى ويا صاحب نفس عيسى من التعب ؟ فما كان في الدنيا كنز بلا حية .

- وكيف أنت يا عيسى من رؤية اليهودي ؟ وكيف أنت يا يوسف من الماكر والحسود ؟

- وأنت ليل نهار حكر على هؤلاء القوم الأدنياء ، ممد في عمرهم ، كأنك الليل والنهار .

- فكيف أنت من هؤلاء الصفراويين الفارغين من الفضل ؟ وأى فضل يتولد من الصفراء إلا وجع الرأس .

١٨٧٠- فافعل أنت ما تفعله شمس المشرق ، فمن "نحن" النفاق والحيلة واللصوصية والزيف .

- وأنت العسل ، ونحن الخل ، في الدنيا والدين ، وعلاج هذه الصفراء من مخلوط الخل بالعسل .

- ونحن زدنا في نسبة الخل، نحن أهل الجحيم ، فزد أنت في العسل ، ولا تمنع عنا كرمك .

- وهذا هو الجدير بنا،ما دام قد صدر منا،وماذا يزيد الرمل في العين إلاالعمى ؟

- وذاك جدير بك يا كحل العزيز ، فإن كل من ليس بشيء ، يجد منك شيئـا .

١٨٧٥- فقلبـك شواء من نيران هؤلاء الظـالمين ، وخطـابك كلـه " اللهـم اهد قومي " .

- وأنت منجم العـود ، إن أضرمـت فيـك النيـــران ، لامتـلأت هـذه الدنيـــا بالعطر والريحان .

- ولست ذلك العود ، الذي ينقص من النار ، ولست تلك الروح التي تسقط أسيرة للحزن .

- والعود يحترق ، ومنبع العود بعيد عـن الاحـتراق ، ومتـى تحمـل الريـح علـى أصل النور ؟

- فيا من منك الصفــاء للسموات ، ويا من صفاؤك أفضـــل من الوفـــاء .

١٨٨٠- ذلك أن الجفاء إن صـدر مـن العـاقل ، يكـون أفضـــل مـن الوفـــاء يصدر عن الجهال .(١)

- وقد قـال الرسول ﷺ " إن العـداوة مـن العاقــل أفضـل مـن الحـب الـذي يبديـه الجاهل " (٢)

إزعاج أحد الأمراء لنائم كانت حية قد دخلت في فيه

- كان هنـاك أحـد العقـلاء يمضـي راكبـا جـواده ، "فرأى" حيـة تتسـلل إلـى فـم نائـــم.

---

(١) ج/٤-٣٧٥:- والعاقل إنما يأتيك بالمعرفة ، والجاهل إنما يأتي بالمعرفة إلى الخسران .

(٢) ج/٤-٣٧٥:- والصداقة مع العاقل طيبة ، والعدو العاقل خير من الصديق الجاهل .

– ولما كان لديه مدد وافر من عقله ، ضرب النائم عدة ضربات متتالية بهراوته .(١)

١٨٨٥– ففزعته ضربة تلك الهراوة القوية ، وانطلق هاربا إلى ظل شجرة .

– وكانت الشجرة قد طرحت كثيرا من التفاح المهترىء ، فقال له : كل منه يا من تعلقت بالألم.

– وأخذ يطعمه التفاح بالرغم منه ، بحيث بدأ يتساقط من فمه .

– فأخذ يصيح به : أيها الأمير ، لماذا اعتديت عليّ آخرا دون أن ترى مني جفاءً ؟

– فإذا كانت لك خصومة معي في الأصل ، فاضربني بالسيف ، واسفك دمي .

١٨٩٠– فيا لها من ساعة مشئومة تلك التي ظهرت فيها لك ، وما أسعده ذلك الذي لم يشاهد طلعتك " البهية "

– وبلا جريمة ، وبلاذنب صغيرا كان أو كبيرا ، لا يجوز هذا الظلم ، حتى على الملحدين .

– إن الدم ليسيل مع كلامي من فمي ، فيا إلهي ، جازه في النهاية شر الجزاء .

– وفي كل لحظة ، أخذ يسبه سبابا جديدا ، بينما الآخر يضربه ، قائلا : أسرع في هذا الخلاء .

---

(١) ج/٤–٤٢٧:– وعندما استيقظ النائم من النوم الثقيل ، رأى تركيا راكبا وفي يده هراوة .– عندما استيقظ النائم من ذلك الضرب المبرح ، صار حائرا متسائلا : ماذا كان هذا ؟ – وعندما أخذ التركي يضربه بلا انقطاع بالهراوة الثقيلة ، أسرع جاريا أمامه .

- كانت ضربات الهراوة ، والفارس كأنه الريح ، وهو يسرع ، ثم يقع على وجهه .

١٨٩٥- كان ممتليء " البطن " نعسان واهنا ، وأثخنت يداه وقدماه بالجراح .

- وظل حتى المساء يجره ويطلقه ، حتى غلبه القيء من ألم المرارة .

- وخرجت من " جوفه " مأكولات قبيحة وحسنة ، ومع هذه المأكولات ، انطلقت الحية خارجا .

- وعندما رأى هذه الحية تخرج منه ، سجد لذلك المحسن .

- وعندما رأى هول تلك الحية السوداء الضخمة ، انصرفت عنه كل هذه الآلام .

١٩٠٠- وقال : هل أنت نفسك جبريل الرحمة ؟ أو أنك إله ، فأنت ولي النعمة .

- فيا لها من ساعة مباركة ، تلك التي رأيتني فيها ، كنت ميتا ، فوهبتني عمرا جديدا .

- كنت باحثا عني ، وكأنك الأم الرؤوم ، وأنا هارب منك ، وكأنني حمار .

- والحمار يفر من صاحبه من حماريته ، وصاحبه في أثره ، من حسن أصله .

- فإنه لايبحث عنه من أجل نفع أو ضر ، لكن من أجل ألا يمزقه ذئب أو وحش .

١٩٠٥- فما أسعده ذلك الذي يرى وجهك ، أو يعبر فجأة بحيك .

- ويا صاحب النفس الطاهرة الممدوحة ، كم قلت لك من هراء وسقط قول .

- أيها السيد والمليك والأمير ، أنا لم أقله لك ، بل قاله جهلي ، فلا تؤاخذني .

– ولو كنت أعلـم نبذة عن هـذا الحــــال ، متـى كنت أستطيع الحديث بهذر القول ؟

– ولوجهت لك الثنـــاء يا حسن الخصـــال ، لو أنك حدثتني برمز عن الحال .

١٩١٠– لكنك كنت صامتـــا تقوم بإثارتي ، وكنت تدق رأسي صامتـــا .

– فتحطم رأسي ، وفر عقلي منها ، خاصة من تلك الرأس التي تحتوى على مـخ صغير .

– فاعف عنى يـا حسـن الوجـه حسـن الفعـــال ، فمـا قلتـه قلتـه مـن الجنـون ، فتجاوز عنه .

– قال : إنني إن كنت قد حدثتك بسر واحد من الأمر ، لمت هلعا وخوفا في تلك اللحظة .

– وإن كنت قد حدثتك بأوصاف الحيـــة ، لحطم الخوف روحك تحطيمـــا .

١٩١٥– ولقد قال المصطفى ﷺ : لـو أننـي تحدثـت حديثـــا ضافيـــا عـن ذلـك العدو الموجود في أرواحكم ؛

– لتمزقت قلوب الشجعـــان هلعا ، ولما سار أحد في الطريق ، ولما اهتم إنسـان بعمل .

– ولا بقيت قدرة لقلب على الضراعة ، ولا قوة في جسده على الصوم والصلاة

– ولانمحى ، مثل فأر أمام قط ، ولفقد اتزانه كجمل أمام ذئب .

– ولا بقيت عنده حيلة ولا سلوك ، ومن ثم كتمته من أجل هدايتكـــم .

١٩٢٠– فلأصمت ، مثلما فعل أبو بكر الربابي ، ولأشـغل بـالحديد ، مثلمـا فعـل داود .

- حتى يصبح المحـال من يدي حـالا وعيانـا ، ويصبح لذلك الطير المنزوع الريش جناحــــا .

- وما دامت يد الله فوق أيديهم ، وأنه تعالى قال : يدنــــا هي يده ؛

- صارت لي يد طولى يقينـــــا ، جاوزت السماء السابعة .

- وأبدت يدي الفضل على الفلك ، فاقرأ أيها المؤمن : انشق القمـــــر .

١٩٢٥- وهذه الصفـة أيضـــا من ضعف القول ، فمتى يجوز شرح القدرة للضعفـــاء ؟

- إنك تعلم بنفسك ، عندما ترفع رأسك من النوم ، فقد تم الأمـــر ، والله أعلم بالصواب .(١)

- فلا كانت عندك قوة على الأكل ، ولا كان عندك طريق إلى القيء أو اهتمام به .

- كنت أسمع السب ، وكنت أمضي في عملي ، وكنت أهمس بدعاء " رب يســــر "

- ولم يكن عندي الأمر بالبوح عن السبب ، ولم يكن في مقدوري أيضا تركك .

١٩٣٠- وكل لحظة كنت أقول من دخان "الغضب" من داخلي ، اهد قومي ، إنهم لا يعلمـــون .

- وأخذ ذلك الناجي من الألم يكرر السجـــود ، قائلا : أيتها السعادة ، يا من أنت لي الإقبال والكنز ؛

- فلتجد الجزاء من الله أيها الشريف ، فليست هناك قوة على شكرك ، عند هذا الضعيف .

---

(١) ج/٤-٤٢٩:- ولو كنت حدثتك بما جرى ،لمت في التو واللحظة .

- وليؤد لك الحق الشكر أيها الرائد ، فلا شفة لي ولا فك ولا صوت يليق بـــه .

- وهكذا تكون عداوة العاقلين ، والسم يكون منهم بهجـــة للروح .

١٩٣٥- وصداقة الأبلــــه ألـم وضــــلال ، واستمع إلـى هـذه الحكايـة كمثــــال .

الاعتمـاد على تملق الدب ووفائه

- كان تنين يبتلـــع دبـــا ، فذهب رجل شجـــاع وأغاثه .

- وشجعان الرجال هم في العالم على سبيل المدد ، في تلك اللحظة التـي يصـل فيها دعاء المظلومين .

- وحينما يسمعون صراخ المظلومين ، يسرعـــون إليهم ، وكأنهم رحمة الحق .

- إنهم بمثابة العمد لأنواع الخلل.في الدنيا ، وهم أطباء الأمراض الخفيـــة .

١٩٤٠- وإنهم يفعلون ذلك محض الحب والحكم والرحمة ، كما يفعلها الحق دون علة ودون رشوة .

- " فما هذا الذي تساعده دفعة واحدة ؟ قال : " من أجل حزنـــه ومسكنته "

- وصارت الرحمة صيادا للرجل الشجاع ، وفي الدنيا ، لا يبحث عن الـدواء إلا الداء .(١)

- فحيثما كان داء ، يسرع إليه الدواء ، وحيثما يوجد منخفض ، يسرع إليه الماء

-فإن كنت تريد ماء الرحمـة ، إمض وكـن متواضعا ، ثم احتس آنـذاك خمـر الرحمة ، وصر ثمــــلا .

١٩٤٥- فهو رحمة في رحمة يا بني ، ولا تقنع برحمة واحدة يا بني .

---

(١) ج/٤-٤٦٥:- وقلل البحث عن الماء ، واحصل أولا على الظمأ ، حتى يفور لك الماء من أعلى ومن أسفل وحتى يأتيك الخطاب بـ " سقاهم ربهم " ، كن ظامئا ، والله أعلم بالصواب .

- وضع الفلك تحت قدمك ، أيها الشجاع ، واستمع من فوق الفلـك ، إلـى صـوت السماع .
- وأخرج قطن الوسواس من الأذن ، حتى يأتي إلى أذنيك الضنجيج من الفلك .
- وطهر العينين من الشعر والعيب ، حتى ترى بستان الغيب وسروره .
- وادفع الزكام عن الأنف والرأس ، حتى تأتي ريح الله في مشامك .
١٩٥٠- ولا تترك في داخلك أثرا من الحمى والصفراء ، حتى تجد من الدنيـا طعم السكر .
- وتنـاول دواء الرجولـة ، ولا تسـع وأنـت عنيـن ، حتـى يخـرج لـك مائــة مــن الحسان .
- واخلع نير الجسد عن قدم الروح ، حتى تطوف حول المحفـــل .
- وفك غل البخل عن اليد والعنق ، وأدرك الحظ الجديد في الفلك القديم .
- وإن لم تستطع ، فاحملهـا إلـى كعبـــة اللطـف ، واعـرض المسـكنة وانعـدام الحيلة ، على صاحب الوسيلة .
١٩٥٥- والنواح والبكاء رأسمال قوي ، والرحمة الكلية حاضنة قويـــة .
- والحاضنـة والأم تقـوم بـالذرائع كلتاهمـا ، وتتسـاءل : تـرى متـى يبكـي ذلـك الطفل ؟
- فلقد خلق فيكم طفل الحاجات ، حتى يبكي ، فيفور لبنـــه .
- ولقد قال : " ادعوا الله " ، فلا تكن بلا ضراعـــة ، حتى يفور لبن حنانـــه ومحبته .
- وإن هزيـم الريـح وانصبـاب السـحاب بـالمطر ، كلهـا فـي رعايتنـا ، فـاصبر برهـــة .

١٩٦٠- ولقد سمعت " وفي السماء رزقكم " ، فكيف إذن التصقت بهذا المنخفض ؟

- فاعلم أن خوفك وقنوطك هما صوت الغول ، يجرك من أذنيك حتى قاع أسفل سافلين .

- وكل نداء يجذبك صوب العلا ، اعلم دوما أن هذا النداء قد وصل من العلا .

- وكل نداء يصيبك بالحرص ، اعلم أنه عواء ذئب يمزق البشر .

- وهذه الرفعة ليست رفعة من جهة المكان ، هذه الأنواع من العلو ، من القلب والرّوح .

١٩٦٥- وكل سبب جاء أعلى من أثره ، فالحجر والحديد ، يفوقان الشرر .

- ففلان ذاك فوق رأس ذلك الذي جلس إليه ، هذا بالرغم من أنه جلس إلى جواره .

- والفوقية في ذلك الموضع من ناحية الشرف ، ومكان البعيد عن صدر "المجلس " يدعو إلى الاستخفاف .

- والحجر والحديد لأنهما سابقان في العمل لائقان بالفوقية .

- وذلك الشرر ، من ناحية أنه المقصود ، هو أسبق كثيرا - من هذه الناحية- من الحجر والحديد .

١٩٧٠- فالحجر والحديد في البداية ، ثم الشرر ، لكن هذين الاثنين هما الجسد ، والشرر هو الروح .

- وذلك الشرر ، وإن كان في الزمان أكثر تأخرا ، هو في الصفة ، فائق على الحديد والحجر .

-والغصن أسبق من الثمر ، هذا من ناحية الزمن ، لكنه في الفضل يكون أكثر شرفا من الغصن .

- ولما كان الثمر هو المقصود من الشجر ، كان الثمر هو الأول ، وكان الآخر هو الشجــــر .(١)

- وعندما صرخ الدب من الأفعوان ، خلصه شجـــاعٌ من بين براثنــــه .

١٩٧٥- فكلاهما : الحيلة والشجاعة تعاونا معا ، وبهذه القوة قتـــــل الأفعوان .

- فالأفعوان لديه القوة ، ولا حيلة لديه ، وأيضا فمـــن فـوق حيلتك ، حيلـة أخــــــرى .(٢)

-وما دمت قد رأيت حيلتك ، عد ، وانظر من أين أتيت ، وامض نحو المبدأ .

- وكل من هو في المنخفض ، جاء من العلا ، فركز عينيك حول العلا ، هيـــــا .

- فإن النظر إلى العلا يهب النــــــور ، وإن كان في البداية يصيب بالدوار ، أجـــــل .

١٩٨٠- فعود العين على الضيــــــاء والنور ، وإن لم تكن خفاشـــا ، انظر نحو ذلك الصوب .

- وفي النهاية ، ترى أمارة نورك ، والشهوة التـــي أنت فيها ، هي في الحقيقة قبرٌ لك .

- وفي النهاية ترى أن من رأى مائة لعبة ، ليس مثل ذلك الذي سمع عن لعبة واحدة .

---

(١) ج/٤-٤٦٦:- ولنعد نحو الدب والأفعوان ، ذلك أنه يطول بنا الإضمار والمجاز .

(٢) ج/٤-٤٦٧:- والماكرون كثيرون ، ولكن انظر في القرآن إلى " الله خير الماكرين " .

- وقد اغتر بهذه اللعبة الواحدة ، بحيث ابتعد عن الأساتذة كبرا وغرورا .

- ومثل السامري ، عندما رأى في نفسه ذلك الفضل ، أشاح بالوجه كبرياءً عن موسى ﷺ .

١٩٨٥- لقد تعلم ذلك الفن عن موسى ﷺ ، لكنه أغمض عينيـــه عن المعلم .

- فلا شـك أن أبدى موسى ﷺ لعبـة أخـــرى ، بحيث اختطف ذلك اللاعب وروحـــه .

- وما أكثر المعرفة التي تسرع إلى داخل رأس " إمريء" حتى يصبح رئيســا ، ثم تطيح برأســه .

- وإن لم تكن تريد أن يطاح برأسك فكن قدما ، وكن في حمى قطبٍ صاحب رأي .

- ولا تعتبر نفسك أعلى منه ، حتى وإن كنت ملكا ، ولا تقطف سوى نباته ، وإن كنت شهدا .

١٩٩٠- ففكرك صورة ، وفكره روح ، ونقدك زائف ، ونقده منجــــم .

- وهو ذاتك ، فابحث عن نفسك في ذاتـــه ، وكن صوبه كالفاختة صائحا : كو ..كو " أين ، أين " .(١)

- وإن لم تكن تريد خدمة أبناء جنسك ، فأنت كالدب في فم الأفعـــوان .

- فلعل أستاذا يخلصـــك ، ويقوم بجذبك خارج الخطـــــر .

-وزاول النواح والمسكنة ، ما دمت بلا قوة ، هيا ، وما دمت أعمى فلا تشح بالوجه عن مبصر بالطريق .

---

(١) ج/٤-٤٦٧:- وإن كان سكر الرضا مر المذاق لديك ، فأنت كالدب في فم الأفعـــوان .

١٩٩٥- فهل أنت أقل من دب ؟ ألا تشكو من الألـم ؟ لقد نجا الـدب مـن الألـم عندما إستغاث .

- فيا ألله ، إجعل صخـرة القلب هـذه شمعــــــا ، واجعـل أنينـه طيبـا جديـرا بالرحمـــــــــة .

قول سائـــل أعمى : لدي نـوعان من العمى

- كان هناك ضرير لا يفتأ يقــــول : الرحمة ، فلدى من العمى نوعان ، يا أهل الزمــــان .

- إذن فارحمونى مرتين ، هيا ، فلدى نوعان من العمى ، وأنا بينهمــــــا .

- قال "أحدهم " : إننى أرى أحديهمـــا ، فما هو ذلك العمى الآخر ؟ أبده لنـــا

٢٠٠٠- قـال : إن صوتـى قبيــح ومســتهجن ، فصــار قبـح الصـوت والعمــى معــــا .

- فصوتى القبيح يصبح باعثا على الغم ، ومن صوتى يقل حدب الخلق علىّ .

- وحيثما ينطلق صوتى القبيح ، يبعث على الغضب والحزن والحقد .

- فعلى نوعين من العمى ، إجعلوا الرحمة مضاعفــــة ، وذلك الذى لا يطيقـه مكان ، سعوه فى مكان .

- ومن هذا العتاب ، نقص قبح الصوت ، فصار الخلق مجتمعين على رحمته .

٢٠٠٥- وعندما باح بالسر ، جعل لطف صوت قلبه ، صوته لطيفا .

- وذلك الذى يكون صوت قلبـه قبيحـا أيضــــا ، يكـون لديـه ثلاثـة أنـواع مـن العمى ، ويكون مبعدا إلى الأبد.

- لكن اولئك الوهابين بلا علــــة ، ربما وضعوا أيديهم فوق قلبه القبيح .

- وعندما أصبح صوته حسنا ومظلومـــــا ، لانـت لـه القلـوب القاسـية ، وكأنهـا الشمع .

- ولما كان أنين الكافر قبيحا كأنه الشهيق ، فإنه لا يكون قرينا للإستجابة .

٢٠١٠- ويستجاب دعاؤه القبيح بقول " إخسئوا " ، ذلك الذى كان ثمـلا كـالكلب بدماء الخلق .

- وإذا كان أنين الدب جالبا للرحمة ، لا يجمل بك ألا يكون أنينك هكذا .

- فاعلم أنك قد قمت بالذئبية مع يوسف ، أو أنك شربت من دماء مظلـــــوم.

-فتب ، وقىء ما أكلت،وإذا كان جرحك قدقدم،فاذهب وقم بكيــــه.(١)

تتمة حكاية الدب وذلك الأبله الذى كان

قد إعتمد على وفائـــــه

-والدب بدوره ، عندما نجا من الأفعـــوان ، ورأى ذلك الكرم من ذلك الرجـل الشجاع .

٢٠١٥- صار ذلك الدب المسكين وكأنه كلب أصحاب الكهف ، ملازما فـى أثـر ذلك الحمول .

- وذلك المسلم وضـع رأسه من التعب ، ووقف ذلك الدب حارسـا مـن تعلقـه " به " .

- فمر أحدهم وقـال له : ما هذا الحال ؟ يا أخى ، من يكـون هذاالدب بالنسبة لك ؟

- فأعاد عليه القصة وحديـث الأفعـوان . فقـال لـه : لاتعلـق القلـب بـدب أيهـا الأبلـــه .

---

(١) ج/٤-٥٠٣:- واقلع عن الذئبية أيها الثعلب العجوز، واطلب النصرة من الحق ، فهو نعم النصير .

– وإن صداقة الدب أسوأ من العداوة ، فاطرده عنك بكل حيلة تعرفهـــا .

٢٠٢٠–قال : والله لقد قال هذا حسدا ، وإلا فماذا تـرى مـن طبيعـة الـدب فيـه ؟ أظر إلى حنانه .

– قال : إن حب البلهاء مانحٌ للغواية ، وحســدى هذا أفضل من حبـــه .

–فهيا ، تعال معى ، واطرد هذا الدب عنك ، ولا تصطفِ دبا تاركا أبناء جنسك

– فقال : إذهب ، إذهب ،وانشغل بعملك أيها الحسود ، قـال : كـان هـذا عملـى ، ولم يكن رزقا لك .

– وأنا لست أقل من دب أيها الشريف ، فاتركه حتى أكون صديقـــا لك .

٢٠٢٥–وإن قلبى ليرتعد من التفكير فيك ، فلا تذهب مع مثل هذا الدب إلى غابة

– وإن قلبى هذا لم يرتعد قط دونما سبب ، هذا هو نور الحـق ، ليس إدعـاءً ولا نفاجـــا .

– فأنا مؤمن ، وُهبت " ينظر بنور الله " ، فحذار ،حذار ، أهرب من هذا الأتون

– لقد قال كل هذا ، ووجـد أذنـا بهـــا وقـر ، وسـوء الظـن سـد فظيـع أمـام المرء.

– وأمسك بيده ، لكنه سحبهـــا منه ، فقال لـه : إنـى ذاهـب ، فلسـت بـالصديق الرشيد .

٢٠٣٠– فقـال لـه : إذهـب ، ولا تحمـل همـى ، أيهـا الفضولـى ، كفـاك إدعـاءا للمعرفة .

– فقال له ثانيـــة : إنني لست عدوا لك ، ويكون لطفا منك أن تتبعني .

– قال : إننى نائم ، فاذهب واتركنى ، فقال له : إنقدِ للصديق آخـــرا .

– حتى تنام فى حمى عاقل ، وإلىجوار صديق ، صاحب قلب .

– لكن الرجل إستنام إلى خيالـــــه ، فغضب بجد ، وأشاح بوجهه سريعـــا .

٢٠٣٥– وقال فى نفســـه : ربما جـاء بقصد هلاكـى ، فهـو مجـرم ، أو أن بـه طمعا ، إنه متسول ملحاح " يجوب المستوقدات " .

– أو أنه تراهن مع أصدقائـــه على هذا الأمـــر ، أى أن يخوفنـى مـن جليسـى هذا .(١)

– ولم يرد إلى خاطره ظن واحد حسن من خبث سريرتـــه .

– كـــان ظنه الحسن بأجمعه منصرفـــا إلـى الـدب ، فربمـا كـان مـن جنـس الدب . (٢)

– لقد إتهم عاقـــلا وذلك من طبيعته الكلبيـــة ، واعتبر الدب من أهل الحـب والعطـــاء .

قول موسى عليه السلام لعابد العجل : إن هذا تفكير فى خيال فأين حزمـــك؟

٢٠٤٠– قال موسى لأحدهم كان ثملا بالخيـــال ، يا سـىء الفكـر مـن الشـقاء والضلال ؛

– إن لديك مائة ظن فى كونى نبيـــا ، مع مثل هذا البرهان والخلق الكريـــم

– ولقد رأيت منى مئات الآلاف من المعجزات ، فزادتك مائة خيال وشك وظن .

– وصرت فى ضيق من الخيال والوسوسـة ، فأخذت تطعن فى نبوتـــي .

– ولقد أثرت الغبار من البحر عيانا ، حتى تخلصت من شر الفراعين .

---

(١) ج/ ٤–٥١٠:– أو أن لديه شعورا من الحسد من ود صديقى ، بحيث يجد هكذا في أموره .

(٢) ج/٤–٥١٠:– كان سيىء الظن أبله غير جدير ، ومن الشقاء كان مطيعا للجهل .– كان سيء العرق عنيدا شقيـــا إلى الأبد ، كان ضالا مغرورا أعمى ذليلا مردودا .– واختار الدب على صاحب كمـــال ، أسود الوجه ، هبانى ا لحاصل ، فاسد الخيال .– واتهم عاقلا من حماريته ، واعتبر الدب أهلا للحب والوداد .

٢٠٤٥- ومن السماء وصلت الأطباق والمائدة طيلة أربعين سنة ، ومن دعائي إنفجر نبع الماء من الصخر.(١)

- هذا ومائة ضعفه ، والعديد من أمثاله من حار وبارد ، ومنك أيها الغث ، لم يقل هذا التوهم .

- وصاح بك عجلٌ من السحر ، فسجدت له قائلا : أنت ربــــي .

- وجرف السيل كل توهماتك هذه ، وذكاؤك الغث غلبــه النوم .

- فلماذا لم تصبح سيء الظن في حقــه ؟ وكيف استسلمت هكذا يا قبيح الطويــة ؟

٢٠٥٠- ولماذا لم يأتك الظن من تزويـــره ؟ ومن فساد سحره الذى يأخذ الحمقــى ؟

- ومن يكون السامري في حد ذاتــه أيها الكلاب ، حتى يصبح الرب الأعلى في الدنيــا ؟

- وكيف صرت ثابت القلب في تزويره هذا ؟ وصرت عاطلا وغائبا عن كل هذه الإشكالات ؟

- أيصح أن يكون عجل إلها على سبيل الإدعاء ؟ فكيف خالفت فيما يتعلق برسالتي ؟

- ومن حماريتك سجدت أمام عجـــل ، وصار عقلك صيد السحر السامـــري !!

٢٠٥٥- وأشحت بالبصر عن نور ذي الجلال، فهاك الجهل الوافر،وهاك عين الضلال.

---

(١) ج/٤-٥١٥:- ولقد صارت العصـــا في يدي أفعى مهولة ، وصار الماء دما على العدو الذي لا يستحقه.- صارت العصا حية وصارت يدي شمسا ، وصارت الشمس من إنعكاس نورها شهابا .

– ألا شـــــاه ذلك العقل والتمييـــز الذي لديك ، ولما كنت منجم الجهل ، فقتلك جائـــز .

– لقد صاح العجل الذهبي ، فماذا قال آخرا؟ بحيث تفتحت لدى الحمقى كـل هذه الرغبــة !!

– لقد رأيتم مني ما هو أعجب من هذا بكثير ، لكن متى يقبل كل خسيس الحق ؟

– وماذا يختطف الباطلين ؟ ، إنه الباطـــل ، وماذا يجمـل لـدى البـاطلين ؟ إنـه الباطـــل .

٢٠٦٠– ذلك أن كل جنس يجتذب كل من هـو مـن جنسـه ، ومتـى يتجـه العجـل نحو الأسد الهصـــور ؟

– ومن أين يكون للذئب عشق ليوسف ؟ اللهم إلا على سبيل المكر ، ولكي يأكله

– وعندما يتخلص من الذئبية ، يصبح مأذونا لـه ، ويصبـح مـن الآدمييـن ككلـب الكهف .(١)

– وعندما شم أبو بكر‎ﷺ رائحة من محمدﷺ ، قال :هذا ليس وجه كاذب .

– ولما لم يكن أبو جهل من أصحاب الألم ، ورأى مائة شق للقمر ، ام يؤمن .

٢٠٦٥– والمتألم الذي أفتضح ألمه ، أخفينا عنه الحق ، ولم يخفَ عليـــه .

– وذلك الذي يكون جاهلا ، وكان بعيدا عن ألمه ، أظهرناه له مـرارا ، لكنـه لـم يـــره .

– وينبغي أن تكون مرآة القلب صافيـة ، حتـى تسـتطيع أن تميز منهـا الصـورة القبيحة من " الصورة " الحسنة .

ترك ذلك الرجل الناصح للمغتر بالدب بعد مبالغته في نصحه

– وذلك المسلم ، ترك الأبلـــه ، وعاد سريعا وهو يهمس محوقـــلا :

---

(١) ج/٤–٥١٦:– وعندما رأى أبو بكر الصالح محمدا ، أدرك صدقه ، وقال : هذا صادق .

- لما كان الوهم يزداد عنده من جدي ونصحي جدلا منـــــه ؛

٢٠٧٠- إذن فقد سد طريق الموعظـــة والنصيحـــة ، وحق عليـــه "قولـه تعالى " أعرض عنهم .

- ومادام دواؤك يزيد الألم ، فعليك إذن أن تطرح الموضوع عن الطـالب ، وأن تقرأ " عبس " .

- وما دام الأعمى قد جـاءك طالبـا للحـق ، فـلا ينبغـي أن يضيـق صـدرك مـن جراء فقره .

- وأنــت حريـص علـى رشـــاد العظمـــاء ، وحتـى يتعلـم العـوام مـن الرؤســـاء .

- ويا أحمد ، لقد رأيت قوما من الأكابر يستمعون إليك ، فقلت : لعل وعسى .

٢٠٧٥- ومـن الأفضـل أن يصبـح هـؤلاء الرؤســـاء مـن رفـاق الديـن ، فهـم رؤســاء على العرب والحبش .

- فيعبر هذا الصيت البصرة وتبـــوك ، لأن الناس على دين الملوك .

- ولهذا السبب توليت عن ضرير طالب للهدايـــة ، وضقت به ذرعـــا .

- على أساس أنه قليلا ما تتوفر هذه الفرصة فـي مثـل هـذا الجـو ، وأنـت " أيهـا الأعمى " من الرفاق ، وأمامك متسع من الوقت .

- وإنك لتشـــق عليّ في فـــرصــــة ضيقـــة ، وأنا أنصحك ، لا عن غضـب أو جدال .

٢٠٨٠- ويا أحمد ، إن هذا الضرير عند الله ، أفضل مـن مائـة قيصـر ، ومائـة وزيــــر.

- فهيـــا تذكر الناس معادن ، وثم معدن أثمن قيمة من مائة ألف .

- ومعدن الياقوت والعقيق المكنـون ، أقيم من مئات الآلاف من مناجم النحاس .

- ويا أحمد ، إن المال لا يجدي هنا نفعـــــا ، بل ينبغي أن يكون الصدر مليئـا بالعشق والألم والحرقة .

- فإن جاء أعمى مسـتضيء القلب ، لا تغلـق البـاب ، وعظـه ، فالموعظـة مـن حقــــه .

٢٠٨٥- وإن أنكر عليك إثنان أو ثلاثة من البلهاء ، فمتى تحس بالمرارة ؟ إنـك معدن الشهـــد .

- وإن إتهمك إثنان أو ثلاثة من البلهاء ، فإن الحق يشهد لصالحك .

-فقد قال : لا يهمني أن يعترف العالم كله بي ، وأي حـزن يحس بـه ذلـك الـذي يكون.الحق شاهده .

- ولـو كـــان للخفـاش نصيبٌ مـن الشـمس ، لكـان هـذا دليـلا علـى أنهـا ليسـت شمســــا .

- ونفور الخفافيش مني يكون دليلا على أنني الشمس المشرقة الجليلة .

٢٠٩٠- وإن رغب الجُعل في ماء الورد ، لكان دليلا على أنه ليس ماء ورد .

- وإن صـار زائـف شاريــــا للمحـــك ، لوقـر الشـك فـي كونــه قــادرا علــى الحكـــم .

- واللص يريد الليل لا النهار ، واعلم هذا ، ولست أنا ليلا ، بل نـهار أشـع علـى الدنيا .

- وأنا الفارق والفاروق وكأنني الغربـــــال ، بحيـث لا يستطيع القش أن يعـبر مني .

- وأنا أفرق بين الدقيق والنخالـــــة ، حتى أبدي تلك النفوس مجرد نقوش .

٢٠٩٥- وأنا مثل ميزان الله في الدنيـــــا ، أميز بين الثقيل والخفيف .

- والعجل يرى أن الثور إله له ، فياله مـن مشترٍ حمـار ، ويـا لهـا مـن بضاعـة مناسبة لـــــه .

- ولست بالثور حتى يشريني العجل ، ولست بالشوك حتى يرعاني البعير .

- فهل يظن أنه جـــــارٌ عليّ ، لا .. بل محا الغبار عن مرآتـــــي .

تملق مجنون لجالينوس وخوف جالينوس

- قال جالينوس لأصحابه : أعطوني دواء كذا .

٢١٠٠- فقال أحدهم : يا ذا الفضائل ، إن هذا الدواء يُتعاطى من أجل الجنون .

- ألا أبعد الله هذا عن عقلك ، لا تقل هذا ثانيـــــة . قـال : لقد نظـر إلـيّ أحـد المجانين ..

- لقد تملى برهة في وجهي سعيدا ، وغمز لي بعينه ، ومزق كم ثوبـــــي .

- فإن لم يكن هناك تجانس بيني وبينه ، فمتى كان هذا القبيح الوجه يقبل عليّ ؟

- وإن لم يكن قد رأى من هو مـن جنسـه ، فمتـى كـان يـأتي إليـه ؟ ومتـى كـان يأتلف مع من هو من غير جنسه؟

٢١٠٥- فإذا ما ائتلف شخصـــــان ، فلا شك أن بينهما قدرا من المجانســـــة

- ومتى يطير طائر إلا مع من هو مــن جنســه ؟ وصحبـة المـرء لمـن ليـس مـن جنسه ، قبرٌ ولحد .

سبب طيران طائر مع طائر ليس من جنســـه والتقاطـه الحب معه

- قال أحد الحكمـــــاء : لقد رأيت في الصحراء غرابـــــا مع لقلـق يسعيـــــان معا .

- فتعجبت ، وتفحصت حاليهما ، حتى أجد أمارة عن قدر من المشاركة بينهما .
- وعندما إقتربت منهما حائــــرا مندهشــــا ، رأيت بنفسي أن كلا منهما كـان أعرج .
٢١١٠- هذا بخاصة إن كان ثم صقر ملكي منسوب إلـى العرش مـع بومـة مـن أهل الخرائب .
- فأحدهما كان شمس عليين ، والآخـــر خفاش من سجين .
- أحدهما نور بريء من كل عيب ، والآخر أعمى متسول على كل باب .
- أحدهما قمر يطامن الثريـــا ، والآخر دودة تعيش في الروث .
- أحدهما ذو وجه كوجه يوسف ونفـس كنفس عيسـى ، والآخـر ذئـب أو حمـار بجرس .
٢١١٥- أحدهمـــا محلقٌ في اللامكـان ، والآخـر "عـاكف" علـى المزابـل كالكلاب .(١)
- وبلســـان معنوي يقول الورد للجُعل : يا منتن الإبط ؛
- إنك إن كنت هاربا من الروضــــة ، فإن هذا النفور كمالٌ للروضــــة .
- وإن غيرتي لتدق على رأسك ، قائلة لك : إبتعد .. إبتعد أيها الخسيس عن هـذا المكان .
- وإن إختـــلطت أنـت - أيهـا الدنـي - بـي ، ليظـن " النـاس " أنـك مـــن معدنــــي .(٢)

---

(١) ج/٤-٥٤٧:- أحدهما سلطـــان عالي المرتبـــة ، والآخر في مزبلة وفي حداد .- أحدهما خلقٌ من إكرامه في خجل ، والآخر في حزن من الإملاق .- أحدهما صار رئيسا لأهل الزمـــان ، والآخر مغمور تماما في تراب المذلــة .

(٢) ج/٤-٥٤٧:- وأنه إن كان يخالطني فمن نقصاني ، ذلك أنه يظن أنه ملكي .- فإن خالطني ذلك المليء بالسم ، فكما يخالط الفأر البحر والسمكة اليابسة .

٢١٢٠- وإن الرياض لتجمل بالبلابل ، وأفضل للجُعل المرحاض وطنـــــا .

- ولما كان الحق قد طهرني من الدنس ، فكيف يليق بي أن يبلوني بالدنس ؟

- ولقد كان فيّ عرق منه فقطعـــــه ، فأنى يصل إليّ إذن هذا العرق الدني ؟

- لقد كانت إحدى أمارات آدم منذ الأزل ، أن يسجد الملائكـــة لمقامه "السامي"

- وأمارة أخرى ألا يسجد له إبليس ، وأن يقول : أنا الملك ، وأنا الرئيس !!

٢١٢٥- ومن ثم فإن كان إبليس قد سجد بدوره ، لما كان هو آدم ، بل لكان غير آدم .

- فإن سجود كل مَلك معيــــار له ، كما أن جحود ذلك العدو برهان لـــــه .

- لقد كان دليله إعتراف الملائكة ، كما كان دليله أيضا كفران الكليب .

- وهذا الكلام لا نهايــــة له ، فعد ، لنر ماذا فعل الدب بذلك الرجل الساذج .

تتمة إعتماد ذلك المغتر بتملق الدب

- لقد نام الرجل ، والدب يذب عنه الذباب ، ومن العناد عادت ذبابـــة " وحطـت " سريعــــا .

٢١٣٠- وذبها عدة مرات عن وجه الشاب ، لكن تلك الذبابة كـانت تعـود سريعــــا .

- فغضب الدب على الذبابة ، وذهب فاقتلع صخرة ضخمة من الجبل .

- وجاء بالصخرة ، فرأى الذابة ثانية ، قد استقرت على وجه النائم واستراحت .

- فحمل تلك الصخرة – وهي كحجر الرحى ، وألقى بها على تلك الذبابة ، حتى تطير .

- فحطمت الصخرة وجه النائم تماما ، وشاع هذا مثلا في العالم كله .

٢١٣٥- وحب الأبلـــه مثل حب الدب يقينــــا ، فحقده حب ، وحبه حقـــد

- وعهده واهٍ وخرب وضعيف ، وقولـــه ضخم ، ووفاؤه نحيـــل .

- فلا تصدقـــه ، حتى وإن أقسم ، فإن معوج الحديث يحنث بيمينـــه .

- ومادام كلامـــه بلا يمين كذبـــا ، فلا تنخدع بمكره ويمينـــه ، وتقـع فـي المخيض .

- فنفســـه أميرة " عليه " ، وعقلـه أسير ، فاستهن بقسمه علـى مائـة ألـف مصحف .

٢١٤٠- فإن كان بلا يمين يحنث بعهده ، فإن أقسم ، سيحنث به أيضـــا .

- ذلك أن النفس تزداد إضطرابا إن قيدتهـــا بيمين مغلظـــة .

- وعندما يشد أسيـــرٌ وثـاق الحـاكم بقيد ، فـإن الحـاكم يمزقـــه ، وينطلـق منـــه .

- ويدقه على رأسه غضبـــا بذلك القيد ، ويصفع وجهـــه باليمين .

- فاقنط من أن ينفذ " أوفوا بالعقود " ، ولا تقل له " إحفظوا أيمانكـــم " .

٢١٤٥- وذلك الذي جعل الحق سندا له في أيمانـــه ، يجعل من جسده خيطا ، وينسج حولـــه .

ذهاب المصطفى ﷺ لعيادة أحد الصحابـــة
وبيان فائدة العيادة

- مرض سيـــدٌ من الصحابة ، وصار من مرضه " في نحول " الخيط .

- فذهب المصطفى ﷺ لعيادتـــه ، فقد كان خلقه كلـــه اللطف والكرم .

- وفي ذهابك لعيادة " المريض " فائدة ، وفائدتها أيضا عائدة عليك .

- والفائـــدة الأولـى أنـه ربمـا كـان ذلـك المريـض قطبـا ، أو ملكـا " مـن ملـوك الطريق " .

٢١٥٠- وما دمت لا تملك عينين في قلبك أيها العنـــود ، فإنك لا تعرف الحطب من العود .

- فما دام هناك كنز في العالم ، لا تتضايق ، ولا تعتبر أن أى خرابة خالية من الكنز .

- وداوم على غشيان " مجالس " الدراويش كيفما أتفق ، وعندما تجد الأمارة ، داوم الطواف بجد .

- وما دامت تلك العين الباطنية ليست لك ، فداوم على الظن أنه في كل وجـــود .

- وإن لم يكن قطبـــا ، فمن الممكن أن يكون رفيق طريق ، وإن لم يكن ملكا ، قد يكون فارس الجيش .

٢١٥٥- فاعتبر إذن صلة رفاق الطريق أمرا لازما ، مهما يكن ، راجلا أو فارسا .

- وإن كان عدوا ، فالإحسان إليه طيب ، فرب عدو إنقلب بالإحسان إلى صديق

- وإن لم ينقلب إلى صديق ، فإن حقده يقـــل ، ذلك أن الإحسان مرهم للحقد

- وهناك فوائد كثيرة غير هذه ، لكنى أخاف التطويل أيهـــا الرفيق .

- والخلاصـــة أقولها لك : كن رفيقا للجميـــع ، وكن كالنحات ، إنحت من الحجر رفيقا .

٢١٦٠- ذلك أن الجماعـــة وكثرة القافلـــة ، تكسر من قطاع الطرق ظهورهم وسنانهـــم .

وحي الحق تعالى لموسى ﷺ : لماذا لم تأت لعيادتي

- لقد هبط هذا العتاب من الحق على موسى ﷺ ، وقال له : يا من رأيت طلوع القمر من جيبك .

- لقد جعلتك مشرقا من النور الإلهي ، وأنا الحق ، قد مرضت ، فلم لم تعدني ؟

- قال : سبحانك ، إنك منزه عن الضـرر ، أي سرٍ هذا ؟ بينه لي ، يا إلهي .

- فقال له ثانية : لماذا لم تسأل عني في مرضي تكرما منك ؟

٢١٦٥- قال : يا رب ، إنه لا يلحق بك نقصان ، لقد تاه عقلي ، ففسر لي هذا الكلام .

- قال : أجل ، لقد مرض عبدٌ من خواصي المختارين ، وهو أنا ، فانظر جيدا .

- فعذره عذري ، ومرضه مرضي .

- وكل من يريد مجالسة الله ، فعليه بالجلوس في محضر الأولياء .

- وإنك إن إنقطعت عن حضور الأولياء ، فإنك هالك ، ذلك أنك جزء بلا كل .

٢١٧٠- وكل من فصله الشيطان عن الكرام ، يجده بلا أهل ، فيبتلع رأسه .

- والبعد عن الجماعة شبرا واحدا وللحظة واحدة ، هو مكر من الشيطان ، فاستمع إلى هذا ، واعلمه جيدا

تفريق البستاني بين الصوفي والفقيه والعلوي

- عندما نظر بستاني في بستانه ، رأى ثلاثة رجال ، كأنهم لصوص .

- كانوا فقيها وشريفا علويا وصوفيا ، كل منهم هازلٌ شرير لاوفاء عنده .

- قال : إن لى عليهـــم مائة حجـــة ، لكنهم جماعة ، والجماعة قـــــوة

٢١٧٥- وأنا لن أقـــوى بمفردي على ثلاثـــة أشخاص ، فلأفرق بينهم إذن .

- ولألقِ بكل واحد منهم في ناحيـــــة ، وعندما يصير كل منهم وحيدا ، أقتلـــع شاربـــه .

- فاحتال ، وصرف الصوفي ، حتى يفســـد ما بينه وبين رفيقيـــــه .

- وقال للصوفـــي : إذهب إلى الحجرة ، وأحضر كليما لهذين الرفيقين .

- وذهب الصوفي ، فأسر إلى الرفيقين قائلا : إنك فقيـــه ، وهذا شريفٌ مشهور .

٢١٨٠- إننا نأكل خبزنـــا بفتواك ، ونحلق بجناح علمك .

- ثم إن هذا الآخر أمير علينا وسلطـــان ، فهو سيد من آل المصطفى ﷺ .

- فمن يكـــون هذا الصوفي البطين الخسيس ، حتى يكون جليسا لكما أيها الملكين ؟

- وعندما يعود ، إصرفاه عنكمـــا ، وأقيما - في المقابل - أسبوعا في بستاني ورياضي .

- وما يكون البستـــان ؟ إن روحي لكما ، يا من كنتما لي كعيني اليمنى !!

٢١٨٥- ووسوس لهما ، وخدعهما .. آه ، لا ينبغي الصبر عن الرفـــاق .

- وعندما صرفـــا الصوفي وذهب ، تبعه الخصم بعصا غليظـــــة .

- وقال له : أيها الكلب ، هل من التصوف أن تسطو على بستاننا جدلا منك هكذا سريعـــا ؟

- فهل دلك الجنيد على هذا الطريق أو أبو اليزيد ؟ وعن أي شيخ أو مرشد جاءك هذا ؟

- ودق الصوفي عندما وجده وحيـــدا ، وجعله نصف قتيل ، وشج رأســـه

٢١٩٠- قال الصوفي : إن نوبتي قد مرت ، لكن يا رفيقـيّ ، نوبتكما قادمـــة لا محالـــة .

- فهل إعتبرتماني غريبا ؟ أليس كذلك ؟ لست أكثر غربة عنكما من هـذا الديـــوث .

- إن ما تجرعتـه هو طعام لكمـا ، ومثل هذا الشراب جزاءٌ لكل دنــــي .(١)

- وهذه الدنيـــا جبل ، وحديثك ومقالك ، يرتد إليك على هيئة صـــدى .

- وعندمـــا فـرغ البستاني مـن الصوفـي ، تعلل بحجـة أخرى مثــــل " تلك الحجة " .

٢١٩٥- وقال : يا شريفـــي ، إذهب إلى الحجرة ، ذلك أنني خبزت رقاقا من أجل الإفطار .

- وعلى باب المنزل قل للخادم قيماز ، حتى يحضر ذلك الرقـــاق والأوز .

- وعندما صرفــــه ، قال : يا حاد الرؤية ، إنك فقيه ، هذا واضحٌ ومؤكد .

- وإنه ليدعي أنــه من الأشراف وهي دعوى باردة ، فمن يدري ماذا فعلت أمــــه !!

- فهل تثق في المرأة وفي فعل المرأة ؟ أعقل ناقص وثم ثقـــة ؟!!

٢٢٠٠- وما أكثر الأغبيــــاء الذين نسبوا أنفسهم إلى النبي وإلى علـي فـي هذا الزمـــان !!

-وكل من يصير من زنا وزناة ، إنما يكون هذا ظنه في حق الربانيين .

- وكل من تدور رأســـه من كثرة ما دار هو ، يرى أن المنزل يدور مثلـــه

---

(١) ج/٤-٥٦٧:- وما جرى عليّ جارٍ لا محالة عليكما ، ولا محيص لكما من تجرع عصي قهره .

- وما قاله ذلك البستاني الفضولي ، كان حاله هو ، وحاشاه عن أولاد الرسول ﷺ

- فلو لم يكن هو من نسل مرتدين ، متى كان ليقول هذا الكلام عن الآل .

٢٢٠٥- وزاد في الوسوسة ، واستمع إليها الفقيه ، فذهب في إثـــره ذلـك الظلوم السفيـــه .

- فقال " للشريف " : أيها الحمار ، من الذي دعاك إلى هذه الحديقة ؟ فهل تـراك ورثت لصوصيتك هذه عن النبي

- إن جرو الأســـد يشبه الأسد ، فأى شبه لك بالرسول ؟ قل لي .

- وفعل بالشريف ذلك الرجل اللجوج ، ما يفعلـــه خارجي بآل ياسين .

-فأى حقد يكنه دائمـــا الشيطان والغول ، مثل يزيد وشمـــر لآل الرسول ؟

٢٢١٠- وتضعضـــع الشريف من ضربات ذلك الظالم ، فقال للفقيـــه : لقد نجونا من الماء !!

- فاثبت أنت ، فقد بقيت فردا في قلـــة ، وصر كالطبل ، وتلق الضربات على بطنك .

- فإن لم أكن شريفا ولائقا بك ونجيا لك ، فلست أقل منك في نظر هذا الظالم .

- ولقد أسلمتني لصاحب الغرض هذا ، وتصرفت بحمق ، فليكن لـك بئس العوض .

- ولقد فرغ منه " البستاني" فأقبل قائلا : يا فقيـــه ، أى فقيه أنت ؟! يا عارا على كل سفيـــه .

٢٢١٥- أهذه فتواك يا مبتور اليد ؟ أن تدخل بستاني ، ولا تقول : هناك أمـــر .(١)

---

(١) ج/٤-٥٧٧:- فهل أعطاك أبوحنيفة هذه الفتوى ؟ أو نقلتها عن الشافعي يا غير جديربشيء .

- وهل قـــرأت هذه الرخصـة فـي الوسيط ؟ أو ترى كـانت هـذه المسـألة فـي المحيط ؟

- قال : الحق معك ، فاضرب ، وقد طالت يـدك ، وهـذا جـزاء مـن إفترق عـن الرفاق .(١)

عودة إلى قصة المريض وعيادة الرسول عليه السلام.

- هذه العيادة من أجل هذه الصلة ، وهذه الصلة تحتوي على مائة محبـــة .

- لقد مضى إلى عيادة المريض ، ذلك الرسول الذى لا نـد لـــــه ، فرأى ذلك الصحابي في حال النزع .

٢٢٢٠- وعندما تصير بعيدا عن حضور الأوليـــاء ، فقد صـرت فـي الحقيقـة بعيدا عن الله .

- فإذا كانت نتيجة هجر رفاق الطريق غمـــا ، متى يكون فراق وجوه ملوك " الطريق " أقل منه ؟

- فاطلب ظلال ملوك " الطريق " ، وأسرع في كل لحظة ، حتى تصبح من ذلـك الظل أفضل من الشمس .(٢)

- وإذا كان في نيتك السفر ، فامض على هذه النيـــة ، وإن كنت في الحضر ، لا تغفل عنها .(٣)

---

(١) ج/٤-٥٧٨:- إنني جدير بهذا وبمائة من أمثاله ، فلماذا إنفصلت عن صديقيّ حاقدا ؟.- ولقد إستمعت إلى خدعتك وتلبيسك ، وها أنا ألطم على رأسي صائحا " ضاع شرفك " . - والخلاصة أنه ضربه كثيرا وجرحه ، وأخرجه من البستان ، وأغلق الباب . - وكل صديق بقي بعيدا عن رفاقه ، فإنما يصيبه كل هذا السوء .

(٢)) ج/٤-٥٩٦:- فاذهب ونم في ظل مقبـــل ، ربما يخلصك صاحب قلب .

(٣) ج/٤-٥٩٦:- والفاختة لذلك تقول ليل نهار : كو كو أى أين أين ؟ ، فابحث عن كنز خفي بين الدراويش .- وطف من باب إلى باب ومن حي إلى حي ، وقم بالبحث ، قم بالبحث ، قم بالبحث .- ولا تشح بالوجه عن الأولياء ما استطعت ، واجتهد ، والله أعلم بالصواب .

قول شيخ لأبي اليزيد : أنا الكعبـــة فطف حولي

- كان شيخ الأمـــة أبو اليزيد يسعى نحو مكـــة قاصدا الحج والعمـــــرة .

٢٢٢٥- وكـــان من عادته عندما كان يذهب إلى كل مدينة ، أن يبدأ بتفقد الأعزاء .

- وكان يطوف متسائلا : من يوجد في هذه المدينة ويكون متكئا على أركان البصيرة ؟

- قال الحق : عندما تمضي في السفر ، ينبغي أن تطلب رجل الطريق في البدايـــة .

- واقصد كنزا ، فإن هذا النفع والعز يأتيان تبعا ، واعتبرهما فرعا .

- وكل من يزرع يكون هدفـــه الحنطة ، وأحيانا يأتيه القش تبعا لها .

٢٢٣٠- وتزرع القش ، فلا ينبت لك قمح ، فابحث عن إنســـان ، إبحث عن إنسان ، إبحث عن إنسان .

- واقصد الكعبـــة ، ما دام الحج قد آن أوانه ، وما دمت قد ذهبت ، فسوف تشاهد مكة أيضا .

- وكـــان الهدف من المعراج رؤية الحبيب ، وتبعا لـــه ، كان العرش والملائكة .(١)

حكايـــــــة

- بنى أحد المريدين المبتدئين منزلا جديدا ، وأتى الشيخ ، ورأى المنزل .

- فقال الشيخ لمريده المبتديء ذاك ، ممتحنا ذلك الطيب الفكـــر .

---

(١) ج/٤- ٥٩٨:- ولقد قال السيد : الأعمال بالنيات ، ونيتك الخيرة فتقت كثيرا من الورود .- ونية المؤمن تكون أفضل من عمله ، وهكذا قال سلطان القلـــوب .

٢٢٣٥- من أجل ماذا صنعت كـــوة أيها الرفيق ؟ قال : حتى يـأتي النـور مـن ذلك الطريق .

- قال : هذا فرع ، إذ ينبغي أن تكون حاجتك منها أن تسمع صوت الأذان .

- ولقد كان أبو اليزيد يبحث فـي السـفر كثيرا ، حتـى يجد إنسـانا يكـون خضـر وقتـــه .

- فرأى شيخا ذا جسد كأنه الهلال ، وآنس فيه أبهة الرجال ومقامهم .

- كان مكفوف البصر ، وقلبه كأنه الشمس ، وكأنه فيل رأى الهند في المنام .

٢٢٤٠- يـرى وهـو مغمـض العينيـن نائمـا مائـة مـن الطـرب ، وعندمـا يفتحهـا لايراها ، وهذا هو العجب .

- وكثير من العجائب تتضح في النوم ، والقلب أثنـــاء النوم يصبح كـــوة .

- وذلك الذي يكون يقظانا ويرى منامـــه ، هو عارف فاكتحل بترابه .[1]

- فجلس إليـــه ، وأخذ يسأله عن الحـــال ، فوجده فقيرا معولا .

- وسـأله الآخــــر :إلـى أيـن العزم يـا أبـا اليزيد ؟ وإلـى أيــن تجـر أحمـال الغربـــة ؟

٢٢٤٥- قال : إنني عازمٌ على الكعبة منذ الفجر ، قال : لنر ، مـاذا معك كـزاد للطريق ؟

- قال : معي مائتـــا درهم من الفضة ، وهي معقودة جيدا في طرف الرداء .

- قال : طف حولي سبع مرات ، واعتبر هذا أفضل من طواف الحج .

- واعطني هذه الدراهم أيها الجواد ، واعلم أنك حججت ، وتم لك المراد .

- واعتمرت ، ووجدت العمر الباقي ، وصرت صافيا ، وهرولت على الصفـــا

٢٢٥٠- وبحق ذلك الحق الذي رأته روحك ، أنه قد اصطفاني على بيتـــه .

---

(١) ج/٤-٦١٦:- وعندما رآه أبو اليزيد من الأقطـــاب ، أبدى له المسكنة ، وأسرع إليــه .

– ومهما كانت الكعبـــــة دار بره ، فإن خلقتي أيضـــا دار ســـره .

– فمذ بنى تلك الدار لم يدخـــل إليها ، وفـي هـذه الـدار لـم يدخـل سوى ذلـك الحي .

– وما دمت قد رأيتني فقد رأيت الحق ، وطفت حول كعبـــة الصـــدق .

– فخدمتـي بمثابـة طاعـة للــــه وحمـد لـه تعـالى ، حتـى لا تظنـن أن الحـق منفصـــلٌ عني .

٢٢٥٥– فـافتح العيـن جيـدا ، وأمعـن فـي النظـر ، حتـى تـرى نـور الحـق فـي البشـــر .(١)

– وكان عند أبي اليزيد اللب " المدرك " لتلك النكات ، فجعلها كحلقـة ذهبيـة فـي أذنـــه .

– وجاء منه أبو اليزيد إلى المزيد ، وبلغ المنتهي في الطريق غاية المنتهـــى .

معرفة الرسولﷺ أن سبب مرض ذلك الصحابي هو التوقح في الدعـــاء

– عندما رأى الرسولﷺ ذلك المريض ، لاطفـــه برقة ذلك الصديق الحميـــم .

– فانبعثت فيه الحيـــاة عندما رأى الرسولﷺ ، وكأن ذلك النفس قد خلقـــه .

٢٢٦٠– وقال : لقد منحني المرض هذا الإقبال ، إذ جاء إلـي هـذا السـلطان فـي الصباح .

– حتى نعمت بالصحة والعافيـــة ، من قدوم هذا المليك بلا حاشيـــة .

---

(١) ج/٤–٦١٧: لقد قال الحق عن الكعبة بيتي مرة واحدة ، وناداني بيا عبدي سبعين مرة . – ويا أبا اليزيد ، لقد أدركت الكعبة ، ووجدت مائة بهاء وعز ومجد .

- فياله من مرض وتعب وحمى ذات بركة ، ويا له من ألم مبارك وسهـــــر ليل .

- وفي شيخوختي من اللطف والكرم ، وهبني الحق مثل هذا المرض والسقم .

- إذ منحني وجعا في الظهر حتى لأفزع من النوم هلعا كل ليلة في منتصفها .

٢٢٦٥- حتى لا أنام طوال الليل وكأنني الجاموس ، وهبني الله آلاما من لطفه .

- ومن هذا الإنكســـــار تحرك لطف الملوك ، ومن خوفي خمدت نار الجحيـــم .

- لقد حل تعب الكنز الذي فيه أنواع الرحمـــــة ، وتجدد اللب عندما تشقق الجلد .

- فيا أيها الأخ ، إن الصبر في الموضع البارد على الغم والمرض والوهن والألم ؛

- هو نبع ماء الحياة وكأس السكـــــر ، وكل أنواع الرفعة هذه في المذلة والضعة .

٢٢٧٠- وفصول الربيع كلها مضمرة في الخريف ، وذلك الخريف " مضمر" في الربيع ، فلا تهرب منه .

- وكن رفيقا للغم ، وائتلف مع الوحشـــــة ، وداوم في موتك على طلب العمر الطويـــــل .

- وما تقوله لك نفسك : هذا موضـــع سيء ، لا تستمع إليها ، فإن ديدنها قول عكس الحقيقة .

- وخالفها ، فهكـــــذا ورد عن الأنبيـــــاء كوصيـــة بشــأن الدنيــــا .
- وإن المشورة واجبة في الأمور ، حتى يقل الندم آخــــــر الأمـــر .
٢٢٧٥- ولقد قام الأنبيـــاء بكثير من التدابير ، حتى صار هذا الطاحون دائـرا على هذا الحجر .
- والنفس لا تفتأ تريد التخريب ، وأن تجعل الخلق ضالين حائرين .
- وقـالت الأمـة : مـع مـن أقـوم بالمشـورة ؟ وقـال الأنبيـــاء : مـع العقــل الإمـــام .
- وقالت : وإن كان ثم إمرأة أو طفل لا عقـــل له ولا رأى مستنيـــر .
- قال : شاوره وخالفـــه فيما قاله ، واتخـذ طريقك .
٢٢٨٠- واعتبر نفسك " التي بين جنبيك " إمرأة ، بل وأسوأ من المرأة ، ذلك أن المرأة جزء ، والنفس كل الشر .
- وإذا قمت بالمشورة مع نفسك ، فقم بمخالفة كل ما تقوله تلك الدنيـــة .
- فحتى إن أمرتك النفس الماكرة بالصلاة والصوم ، تولد فيك المكـــــر .
- وفي المشورة مع نفسك ، عند الفعال ، يكون عكس ما تشير به ، هو الكمال .
- وإنـك لا تقـوى عليهــا ولا علـى جدالهــا ، فـاذهب إلـى رفيـق طريـق ، واختلط به .
٢٢٨٥- فإن العقل يقوى من عقل آخـــر ، ألا يجـد السـكر الكمـال مـن قصـب السكر ؟[1]
- ولقد رأيت الكثير من مكر النفس ، فإنها تسلب بسحرهـــا التمييز .
- وإنها لتضـع الوعود الجديدة في يدك ، وهي التي حطمتها آلاف المـرات .

---

[1] ج/٤-٦٣٩:- الشطرة الثانية : وإنما يتم كمال الحرفي بحرفي أخـــــر .

– وإنها إن أمهلتك مائــــة سنة من العمر ، فإنها تقدم لك كل يوم ذريعة جديدة

– وتقول وعودها الغثة بلهجة حارة ، وهي ساحرة للرجولة ، " تربط " الرجـــل .

٢٢٩٠– فيا ضياء الحق ، يا حســــام الدين ، تعال ، فبدونك لا ينمو نبات في الأرض البور .

– فلقد أسدل من الفلك حجاب ما ، بسبب لعنة أحدهم ، قد تأذى قلبـــه .

– وهذا القضـــاء ، إنما يعالجه أيضـــا القضـــاء ، وعقول الخلق في القضاء عاجزة ، عاجزة .

– لقد صارت تلك الحية السوداء أفعوان ، تلك التي كانت مجرد دودة ملقـــاة في الطريق .

– والأفعوان والحية في يدك ، صارا عصـــا ، يا من ثملت روح موسى بك

٢٢٩٥– ولقد أعطاك اللـــه حكم " خذها ولا تخف " ، لكي تصير الأفعى في يدك عصـــا .

– فهيـــا ، أبد اليد البيضـــاء أيها الملك ، واجعل الصبح الجديد ينبثق من الليالي السوداء .

– لقد تأجج الجحيـــم ، فانفث فيه رقيـــة منك ، يا من نفَسك زائد عن نفَس البحر .

– والبحر ماكــــر" ، أبدى زبدا ، وثم جحيم أبدى الصهـــد من مكــــره .

– وإنه ليظهـــر هينا في نظـــرك ، حتى تراه ضعيفـــا ، ويتحرك غضبك

٢٣٠٠– مثلما كان الجيش كثير العدد ، لكنه أبداه في نظر الرسول ﷺ قليـــلا

– حتى هاجمه الرسول ﷺ دون خوف ، وإن كان قد رآه كثيرا ، لتوخى الحذر .

- لقد كانت تلك عنايـــة ، وكنت أهلها يا أحمد ، وإلا لوجلت .
- ولقد أبدى له الله ولأصحابـــه ، هذا الجهاد الظاهر والباطن قليـــــلا .
- وذلك حتى تتيسر اليسرى من أجلـــــه ، وحتــى يحــول وجهـــــه عــن العســـــرى .
٢٣٠٥- وإبداؤه لك قليلا كـان نصــــرا ، فقد كـان الحـق رفيقـا ومعلمــــا للطريق .
- وذلك الذي لا يكون الحق ظهيرا له من الظفــــر ، ويلــــه إن بدى له القـط أسدا هصورا .
- وويله إن رأى مائة " شخص " من بعيد شخصـــــا واحدا ، حتى يتقدم للنزال غرورا . .
- ومن هنا يبدي ذا الفقار مجرد حربـــــــة ، ومـن هنـا يبـدي الأسـد الهصـور كالقط .
- حتى يشتبك الأحمق في القتـــــال متشجعـــــــا ، فيظفـر بهـم بيـن مخالبـه بهذه الحيلـــــة .
٢٣١٠- وحتى يأتــــي اولئك الحمقى بأقدامهـــــم نحو الجحيـــــم .
- وحينا يبدي قشــــة ، حتى تنفخ فيها متسرعا ، لتمحوهـــــا من الوجـــود .
- فحذار ، إن هـذه القشـة جبـال راسخــــة ، الدنيـا باكيـــــة منهـا ، وأنـت ضاحك " سخريـــــة " .
- وهو يبدي ماء هذا الجدول حتى الكعب ، ومائـة مـن أمثـال عـوج بـن عنـق غرقى فيـــــه .
- وهو يبدي له موج الدم وكأنه تل من مسك ، ويبدي قاع البحر ترابا جافـــــا

٢٣١٥- ولقد رأى فرعون الأعمـــى ذلـك البحـر يابسـة ، حتـى ساق فيـه مـن جرأته وقوتـــه .

- وعندما دخل فيه ، إذا به في قاع البحــــر ، ومتـى كـانت عيـن فرعـــون مبصرة ؟

- والعين تصبح مبصـــرة من لقاء الحق ، ومن أين للحق أن يصبح نجيا لكـل أحمق ؟.

- إنه يرى السكر ، وهو في حد ذاته سم قاتل ، ويرى الطريق ، وهو في أصلـه نداء الغـــول .

- ويا أيها الفلـك ، إنـك تصبـح حـادا فـي فتنـة آخـر الزمـان ، فالمهلـة ، لحظـة واحدة من الزمــان .

٢٣٢٠- إنك خنجر حـاد تتجـــه إلـى هلاكنـا ، وإنـك نصـــل مسمم تقصد هلاكنا .

- أيها الفلك ، تعلم الرحمة من رحمة الحق ، وعلى قلوب النمل ، لاتوجه لدغات الحية .

- بحق ذلك الذي أدار عجلتك فوق هذه الدار .

- أن تتحول عنا وترحمنــــا ، وذلك من قبل أن تقتلع جذورنــــا .

- بحق تلك الحضانة التي قمت بها من البداية ، حتـى نبتـت أغصاننـا مـن المـاء والتراب .

٢٣٢٥- وبحق ذلك المليك الذي خلقك صافيـــا ، وجعـل كثيرا مـن المشـاعل تبدو منك .

- ذلك الذي جعلك معمورا باقيـــا ، حتى ظنك الدهري موجودا من الأزل .

- والشكر " لله " أننا عرفنا بدايتك ، وباح لنا الأنبياء بسرك هذا .

- فيعلم الإنسان أن الدار حادثة ، ولست بالعنكبوت " خلقت " فيها عبثـــا .

- ومتى تعلم البعوضة مِلك من هذا البستان ، فقد ولدت في الربيع ، وموتهـا فـي الشتـــاء .

٢٣٣٠- والدودة التي تولد في الخشبة واهنة الحال ، متـى تعـرف الخشـب وقت أن كان غصنـــا ؟

- وإن علمت الـدودة عـن ماهيتهــــا ، لكـانت عقـلا ، ولكـانت فـي صورتهـا فحسب دودة .

- والعقل يبدي لنفسه الصور ، لكنه كالجني بعيد عنها بآلاف الفراســخ .

- إنه أعلى من المَلك ، فما بالك بالجني ؟ إن.لك طـيران الذبـاب ، ولذلـك تطـير في الحضيض .

- وإن كان عقلك يطير نحو الأوج ، فطائر تقليدك يرعى في الحضيض .

٢٣٣٥- والعلم " الناتج عـن " التقليـد وبـالٌ علـى أرواحنــــا ، إنـه عاريـة ، ونحن مطمئنون أنه لنـــا .

- وينبغي الإنصراف عن هذا العقل الجاهـــل ، وينبغي التشبث بالجنـــون

- وكل ما تراه نفعا لك ، أهرب منه ، واشرب السم ، وأرق مـــاء الحيـــاة .

- وكل من يمدحك ، أشتمه ، واقرض النفع والمال للمفلس .

- ودعك من الأمـن ، وكـن فـي موضـع الخـوف ، ودعـك مـن الشـرف ، وكـن مفتضحا مشارا إليه بالبنان .

٢٣٤٠- فلقد جربـت العقـل عميق التفكيـــر ، ومـن بعـد ، لأجعـل نفسـي مجنونـــا .

إعتذار المهرج للسيد الأجل وبيان السبب في زواجه من بغي

- قال السيد الأجـــل للمهرج ذات ليلة : هل خطبت بغيا من عجلتك ؟

- لقد كان ينبغي أن تطرح هذا الأمر عليّ ، حتى أزوجك بإحدى الحرائـــــر .

- قال : لقد تزوجت تسعا من الحرائر العفيفات ، فانقلبن إلى بغايا ، بحيث نحلت حزنـــا .

- فخطبت تلك البغي جهــــــلا ، حتى أرى إلام تؤول العاقبـــــة .

٢٣٤٥- ولقد جربت العقـــــل كثيرا ، ومن الآن فصاعدا ، عليّ أن أبحث عن مغرس للجنون .

دفع ذلك السائل لذلك الذكي الذي كان قد تظاهر بالجنون إلى الكلام بالحيلـــة

- كان أحدهم يقـــول : أريد عاقلا أستشيره في مشكلة مـــا .

- فقال له أحدهم : ليس في بلدنا عاقل إلا ذلك الذي يتظاهر بالجنون .

- لقد ركب عودا من البوص ، فهاكه يا فلان ، إنه يجري بين الصبيـــان .(١)

- إنه صاحب رأي ، ألمعي لوذعي ، وقدره كالسماء ، وقطعـــة من كوكب .

٢٣٥٠- ولقد صار بهاؤه روحا للملائكة المقربين ، لكنه إختفىفي هذا الجنون .

- لكن لا تعتبر كل مجنون روحـــا ، ولا تسجد للعجل كأنك السامـــري

- وعندما يقوم أحد الأولياء بالبوح لك بمئات الآلاف من أنباء الغيب والأسرار الخفيـــة ؛

- ولم يكن عندك معرفة بها أو فهم لها ، لما ميزت فيها بين الروث والعود .

- وما دام الولي قد جعل لنفسه حجابامن الجنون، فمتى عرفته إذن أيها الأعمى ؟

---

(١) ج/٤-٦٧٧:- يلعب بالكرة في أيامه ولياليه ، وهو كنز الدنيا وروح العالم .

٢٣٥٥- وإن كـانت بصيرتك مفتحة يقينا ، فـانظر تحت كـل حجـر إلـى قـائد " همام " .

- وأمام تلك العين التي تكون مفتوحة قائدة ، يحتوي كل كليم على مثيل للكليم .

- والولي إنما يشهره الولي ، وكل من أراده ، يجعله ذا نصيب منه .

- ولا يستطيع أحد أن يعرفه بالعقـل ، ذلك أنه قد جعل نفسه مجنونـا .

- وعندما يسرق لص مبصر شيئا من أعمى ، هل يعرفه " الأعمى " أبـدا عندمـا يمر به ؟

٢٣٦٠- ولا يعـرف الأعمى من كـان سـارقه ، بـالرغم مـن أن اللـص العنـود يصطدم به .

- وعندمـا يعقـر كلـب درويشـا أعمـى ، أنـى لـه أن يعـرف هـذا الكلـب العقـور ؟

هجوم كلب على متسـول أعمـى

- كان كلب في حي يهجم كأسد الشرى على متسول أعمـى .

- والكلب يهاجم الدراويش غاضبا ، والقمر يكتحل بتراب الدراويش .

- وعجز الأعمـى مـن نبـاح الكلـب وخـاف منـه ، فبدأ الأعمـى فـي تعظيـم الكلب.

٢٣٦٥- قائلا له : يا أمير الصيد ويا أسد القنص ، لك اليد الطولى ، فأقلع عن الهجوم عليّ .

- فمن الضرورة قام ذلك الحكيم بتعظيم ذيل الحمار ولقبه بالكريم .

- فمن الضرورة ، قال له : أيها الأسد ، ماذا تجنيه من صيد نحيل مثلي ؟

- إن رفاقك يصيدون حمـر الوحـش فـي الصحـراء ، وأنـت تصيـد الأعمـى فـي الطريق ؟ إنه لايجمل بك .

- إن رفاقك يبحثون عن حمار الوحش صيدا ، وأنت تبحث عن الأعمى في الطريق كيدا ؟

٢٣٧٠- وذلك الكلب المدرب العالم قام بصيد حمر الوحش ، بينما هلجم ذلك الكلب الدني الأعمى .

- فعندما تعلم الكلب العلم ، نجا من الضلال ، وقام في الآجام بالصيد الحلال .

- والكلب عندما صار عالما ، صار جلدا على الزحف ، وعندما صار عارفا ، صار من أصحاب الكهف .

- ولقد صار الكلب عارفا بمن يكون أميرا للصيد ، فيا إلهي ، أى شيء يكون هذا النور المعلم ؟

- والأعمى لا يعرف ، ليس لأنه فاقد البصر ، بل من الجهل والغضب الأسود .

٢٣٧٥- ولا يوجد من هو أكثر عمى من الأرض ، وهذه الأرض صارت بفضل الله ناظرة إلى الخصم .

- ورأت نور موسى عليه السلام فأكرمته ، وخسفت بقارون ، وعرفت قارون .

- وزلزلت الأرض في هلاك كل دعي ، وفهمت من الحق عندما قال لها " إبلعي " .

- والتراب والماء والهواء والنار ذات الشرر ، هي بلا علم معنا ، لكنها مع الحق ذات علم .

- ونحن على العكس منها ، على علم بغير الحق ، وبلا علم بالحق ، وبالعديد من النذر .

٢٣٨٠- فلا جرم أنها كلها أشفقن منها ، لكن إشفاقها ضعف عندما إختلطت بالحيوان .

- وقالت : إننا كلنا ضائقون من هذه الحيـــاة ، حياة من يكون حيا مع الخلـق ، ميتـــا مع الحق .

- وعندما يبتعد عن الخلق يكون يتيمـــا ، لكن القلب السليم هو الذي يجد الأنس مع الحق .

- وعندما يسرق اللص متاعا من أعمى ، فإن ذلك الأعمى ، يتألم على العميـــاء .

- وما لم يقل له اللص : ها أنا ذا الذي سرقت نك ، فأنا لص شديد المهارة ؛

٢٣٨٥- متى يعرف الأعمى سارقـــه ؟ ما لم يكن لديه نور العين وذلك الضيـــاء ؟

- وإن قال ، فأمسك به بشدة ، حتى يقر لك بعلامات المتاع المسروق .

- ومن ثم فإن الجهاد الأكبر هو تعذيب اللص ، حتى يقر بما سلب ، وبما ســرق .

- فهو في البداية ، قد سرق كحل بصيرتك ، وعندما تسترده ، تسترد بصيرتك .

- وبضاعة الحكمة الضائعة من القلب ، تُسترد يقينا عند أهل القلوب .

٢٣٩٠- وأعمى القلب ، وهو ذو روح وسمع وبصـــر ، لا يعرف اللص الشيطان من أثره .

- فابحث عنها عند أهل القلوب ، ولا تطلبها من الجماد ، فإن الخلائق عنده على مثال الجماد .

- ولقد جاء إليه ذلك الباحث عن المشورة قائلا : أيها الأب الذي صار طفلا ، بح لي بسر .

- قال : إذهب عن هذه الحلقة ، فليس هذا الباب مفتوحـــا ، وعد ، فليس اليوم يوم الســـر .

- فلو كان للمكان طريق في اللامكان ، لكان لي مثل الشيوخ الآخرين ... دكان.

استدعاء محتسب لثمل مهدم إلى السجن

٢٣٩٥- وصل المحتسب في منتصف الليل إلى مكان مــــا ، فرأى أسفل جدار ثملا راقدا .

- قال: ها ، أيها الثمل ، ماذا شربت ؟ قل ، قال : شربت من ذلـك الموجـود فـي الجـــــــرة .

- قال : الخلاصة ، قل لي ما هو ذلك الموجود في الجرة ؟ قال : من ذلك الـذي شربت منه ..قال : هذا غامض ؛

- فماذا كان ذلك الذي شربتـــــه ؟ ، قال : ذلك الذي كان مخبوءا في الجرة .

- وأخذ هذا السؤال وهذا الجواب يـدوران بينهمـا ، فبقـي المحتسـب كحمـار فـي وحـــــــل .

٢٤٠٠- قال له المحتسب : هيـــــا ، تأوه ، فأخذ الثمل يقول : هو .... هو .

- قال : قلت لك تأوه فتقول هو ؟ قال : أنا سعيـــــد ، وأنت أحناك الغـــــم

- وإن الآهة من الألم والغم والظلم ، وقول السكارى " هو" من السرور .

- قال المحتسب : أنــا لا أعـرف هـذا " الهـراء " ، انهـض ، انهض ، ولا تـدعِ المعرفة ، ودعك من هذا العناد

- قال : امض ، فماذا بيني وبينك ؟ ، قال : أنت ثمل ، انهض ، وتعال معي إلى السجن .

٢٤٠٥- فقال الثمل : أيها المحتسب ، دعني ، وامضِ ، فمتـى يمكـن أخـذ رهـن من عار ؟

- فلو كـــانت لي قوة على السير ، لذهبت إلى منزلي ، ومتـى كـان هـذا يتيسـر لي ؟!

- ولو كنت ذا عقل وإمكـــــان ، لكنت كالشيوخ جالسا على رأس الدكان .(١)

جر السائل ثانية لذلك الرجل الأريب في الكلام

ليعلم أكثر عن حالــه

- قال ذلك الطالب " للمشورة " : يا راكبا على عود البوص ، تعال آخرا ولو للحظة واحدة ، وسق الفرس إلى هذه الناحيـــــة .

- فساق نحوه قائلا : هيا ، قل سريعا ، فإن جوادي حرون جدا وحـــاد الطبع

٢٤١٠- وذلك حتى لا يرفسك ، أســـرع ، عن أي شيء تسأل ؟ تحـدث صراحةً .

- فلم يجد مجالا للبوح بسر قلبه ، فصرف النظر عنه ، ودخل في موضوع على سبيل الهزل .

- "وقال" : أريد أن أتزوج من هذه الحـارة ، فأى النساء تليق بشخص مثلـي ؟

- قال : النساء ثلاثة في هذه الدنيــا ، إثنتان منهن ألم ، وواحدة كنز متجدد .

- وهي التي إن أردتها ، تكون كلها لك ، والأخرى نصفها لـك ، ونصفها بعيد عنك .

٢٤١٥- والثالثة ، ليس لك منها شيء ، إعلم هذا .. هل سمعت ما قلت ؟ إبتعد ، فأنا ماض .

- حتى لا يوجه إليك جوادي رفســـة ، فتسقط ، ولا تنهض إلى الأبد .

- وساق الشيخ ، وانخرط بين الصبيـــان ، فناداه الشاب مرة أخـــرى .

- قائلا : تعال ، وفسر لي ما قلت آخـــرا ، لقد قلت أن النساء ثلاثة ، فاختر لي .

---

(١) ج/٤-٦٩٩:- ولو كان لي رأى وتدبير ، لكان لي كالشيوخ جاه وتوقير .- ولكان لي أيضا زنبيل وكدية ، ولكانت لي نذورات كل الأيام .- فدعك مني فلقد ضللت الطريق ، وابحث عن ذوي اللحي الطويلة والزوايا.

- فساق نحوه وقـــــال : البكر خالصة لك كلها ، و" معها " تنجو من الغم .

٢٤٢٠- وتلك التي يكون نصفها لك هي الأرمل، وتلك التي لاشيء منها لك قط، هى أم الولد .

- فما دام لها من زوجها الأول أولاد ، فإن حبها وكل خاطرهـــا متجه إليه .

- وابتعد لئلا يرفسك الحصـــان ، وحتى لا يؤذيك سنبك جوادي الحرون .

- وصاح الشيخ صيحة وجد ثم انطلق ، ونادى الصبيان ، بأن يسرعوا إليه .

- فناداه ثانيـــة ذلك السائل قائلا : تعال ، فقد بقي لدي ســـؤال أيها العظيم .

٢٤٢٥- فساق ثانيـــة نحوه قائلا : قل سريعـــا ما لديك ، فإن هؤلاء الأطفال قد سبقوني في الميدان .

- قال : أيها الملك ، مع مثل هذا العقل والأدب ، ما هذا المكر ؟ وأي فعل هذا ؟ يا للعجب !!

- إنك تفوق العقل الكلي في البيان ، وأنت شمس ، فكيف تختفي في الجنون ؟

- قال : لقد كان هؤلاء السوقة يتشاورون ، حتى ينصبوني قاضيـــا في هذه المدينة .

- وكنت أرفض ، فقالوا لي : لا يوجد مثلك عالمٌ صاحب فضـــل .

٢٤٣٠- ومع وجودك ، حرام بل أمر خبيث ، أن يأتي من هو أقل منك ، ويتحدث في القضاء .

- وفي الشرع ، لا إذن لنا ، أن نجعل من هو أقل منك ، ملكا وإماما .

- ومن هذه الضرورة ، صرت أحمق مجنونـــا ، لكني في باطني ، نفس الذي كنته .

- إن عقلي كنز ، وأنا الخرابة ، وإن أبديت الكنز ، أكون مجنونـــا .

- إنه مجنون ذلك الذي لم يصبح مجنونـــا ، لقد رأى العسس ولم يغلق عليه بابـــه . .

٢٤٣٥- وإن معرفتي جوهرٌ وليست عرضـــا ، وليست ثمنا من أجل أي غرض .

- وأنا منجم السكـــر ، وأنا أجمة قصب السكر ، إنه ينبت مني ، وأنا آكلــــه

- وإنه ليكون علما تقليديا لمجرد التعليم ، ذلك الذي يضيق به نفور المستمع .

- لأنه من أجل النفع ، لا من أجل الضياء ، مثل طالب علم الدنيا الدنيـــــة .

- إنه طالب للعلم من أجل العامي ومن هو من الخواص ، لا من أجل أن يجد من هذا العلم الخلاص .

٢٤٤٠- مثل فأر نقب جحرا في كل ناحية ، لأن النور طرده ، وقال له : ابتعـــد .

- ولما لم يكن له طريق صوب الصحراء والنور ، فإنه يبذل جهده أيضا في تلك الظلمات .

- ولو وهبه الله جناحـــا ، جناح العقل ، لنجا من طبيعة الفأر ، ولطار كالطيور .

- وإن لم يبحث عن جناح ، لبقي تحت التراب ، يائســا من السير في طريق السماك .

- وعلم المقال ، ذلك الذي يكون بلا روح ، إنما يكون عاشقا لوجوه المشترين .

٢٤٤٥- وحتى وإن كان وقت الحديث في العلم عميقا ، عندما لا يكون له ثم مشترٍ ، يموت ويمضي .

- وإن المشتري لي هو اللـــــه ، إنه يجذبني إلى أعلى ، لأن الله اشتـــــرى .
- وفديتي هي جمال ذي الجلال ، وأنا آكل فديتي كسبــــا حلالا .
- فاترك هؤلاء المشترين المفلسين ، وماذا يمكن أن تشتريه قبضة من الطين ؟
- فلا تأكل الطين ، ولا تشتر الطين ، ولا تبحث عن الطين ، ذلك أن آكل الطين إنما يكون دوما شاحب الوجـــــــــه .

٢٤٥٠- وكل " قوت " القلب ، حتى تكون دائمـــا شابا ، ومن التجلي ، تكون سحنتك كالأرجوان .(١)

- يا رب ، إن هذا العطاء حسن في حدود عملنا ، ولطفك جدير باللطف الخفي ذاتـــــه .
- فخذ بأيدينا من أيدينا،وكن مشتريا لنا ،وارفع عنا الحجب ، ولا تهتك سترنـــا.
- أو قم بسرائنـــا ثانية من هذه النفس الدنيـــــة ، فإن سكينها قد بلغ منا العظــــم .
- ويا ملكا يعظم على التاج والعرش ، متى يفك عنا نحن المساكين ، هذا الغل الثقيل ؟

٢٤٥٥- ومن يستطيع سوى فضلك أيها الودود ، أن يفتح قفلا ثقيلا كهذا ؟

- ونحن حولنـــا رؤوسنا من أنفسنـــا إليك ، لأنك أقرب إلينا منـــا .(٢)
- وهذا الدعاء عطاؤك أيضـــا وتعليمك ، وإلا فمتى تنمو روضة من مستوقد ؟
- ومن بين الدم والمعي ، الفهم والعقل ، لا يمكنهما -إلا من إكرامك - النقل .
- ومن قطعتي شحم ، هذا النور السيار ، يضرب بموج نوره فوق السماء .

---

(١) ج/ ٤/٧٠١-٧٠٢:- وكن طالبا للقلب حتى تكون كالخمر ، وتصبح مسرورا ضاحكا مثـــل الورد .- ولا يكون قلب لمن يكون مطلوبه الطين ، ولهذا الكلام وجه مع صاحب القلب .

(٢) ج/٤-٧٠٣:- ومع مثل هذا القرب ، فنحن بعداء بعداء . فارسل النور في مثل هذه الظلمـــة .

٢٤٦٠- وقطعة اللحم التي هي اللســـــان ، يجـري منهـا سيل الحكمـة ، ونـه النهر .

- وذلك صوب ثقب يسمى بالأذن ، حتى بستان الروح الذي ثماره الألباب .

- والطريق الرئيسي لبستان الأرواح شرعـــه ، وبسـاتين العـالم ورياضــــه ، فرع لـــه .

- وهذا بعينــــه هو أصل السعادة ونبعهـــــا ، وسريعا ما " تجـري مـن تحتهـا الأنهار "(١)

تتمة نصيحـة الرسولﷺ للمريض

- قال الرسولﷺ لذلك المريض ، عندما قام بعيادة ذلك الصحابي الشاكــــــي .

٢٤٦٥- هل قمت بدعاء معين ، ومن الجهالة شربت حســـاءً مسمومـــا ؟

- تذكر أى دعاء كنت تقوم بـــه ، عندما كنت تضطرب من مكـــر النفس .

- قال : لا أذكـــــر ، لكن همتك معي ، فأتذكـــــر في التو واللحظــــة .

- ومن حضور المصطفى واهب النـــور ، عن لخاطــــره ذلك الدعـــــاء

- وأشع من تلك الكوة التي هي من القلب إلى القلب ، نورٌ هو الفارق بين الحـق والباطـــــل .

٢٤٧٠- وقال : لقد تذكرت الآن أيها الرســـــول ، ذلك الدعاء الذي قلته أنا ذو الفضول .(٢)

---

(١) ج/٤-٧٠٣:- وتحدث عن قصة المريض مع المصطفى ، فإنه ليس للطف الحق نهايـــة .- وأنك عندما تشكر النعمة ، فإن شكرك هذا نعمة جديدة من إحسانـــه .- وعجزك عن الشكر ، شكر تام ، فافهم وأدرك ، فقد تم الكلام .

(٢) ج/٤-٧٠٣:- عندما كنت أغرق في الذنوب ، كنت كالغريق أضرب بيدي وقدمي .- وكثير الذنوب يدق باب الخلاء ، والغريق يتشبث بالحشائش .

- عندما كنت أرتكب ذنبا من الذنوب ، كنت أتشبث كالغريق بكل حشيش .

- وكان يبلغني منك التهديد والوعيـــد ، للمجرمين من العذاب الهون الشديد .

- كنت أضطرب ، ولم يكن ثم حيلة ، كان القيد محكما ، والقفل غير قابل للفتح

- فلا كان عندى مقام الصبر ، ولا طريق الهرب ، ولا أمل في التوبة ، ولا موضع للعناد .

٢٤٧٥- كنت كهاروت وماروت من الحزن ، أتأوه قائـــلا : يا خالقـــي :

- إن هاروت وماروت اختارا من الخطر ، بئر بابل عيانا بيانـــا ؛

- حتى يعاينا هنـــا عذاب الآخرة ، كانا ذكيين عاقلين ، كما يكون السحرة .

- ولقد أحسنـــا ، وألم الدخان في حد ذاته ، كان أفضـــل من لهيب النار .

- فلا حد لوصف عذاب الآخرة ، فإن آلام الدنيـــا تسهل إلى جواره .

٢٤٨٠- وما أسعده ذلك الذي يقوم بجهاد يزجر فيه البدن ، ويصيح بــــه

- حتى ينجو من عذاب الدار الآخرة ، ويضع على نفســـه ألم العبادة .

- فكنت أقول : يا رب ، سق إليّ ذلك العذاب سريعـــا وأنا في الدنيـــا .

- حتى يكون لي الفراغ من ذلك العالم ، وكنت أدق الباب ، بمثل هذا الطلب .

- فحل بي مثل هذا المرض ، وصارت روحي لا تسكن لحظة من الألـــم .

٢٤٨٥- وعجزت عن ذكري وعن أورادي ، وصرت غافلا عن نفسي وعن الخير والشر .

- ولو لم أكن قد رأيت الآن وجهك ، أيها الميمون ، يا من تبارك وجهك .

- لقضي عليّ تماما ودفعة واحدة ، فلقد قمت بمواساتي كما يفعل الملوك .

- قال : حـذار ، حـذار ، لا تدعُ بهذا الدعاء ثانيـــة ، ولا تقتلع نفسك من الجذور والأساس .

- فأى طاقة لديك أيتها النملة الواهنة حتى يضع فوقك مثل هذا الجبل الثقيل ؟

٢٤٩٠- قال : لقد تبت أيها السلطان ، فلن أنفج بأي فضـــــل متظاهرا بالجلد .

- وهذه الدنيا تيه ، وأنت موسى ، ونحن من الذنوب ، قد بقينا في التيه مبتلين .

- لقد ظل قوم موسى يقطعون الطريق ، وفي النهاية ، كانوا لايزالون في الخطوة الأولى .

- نمضي لسنون في الطريق ، وفي النهاية نرى أنفسنـــــا أسارى كما نحن ، في المنزل الأول .(١)

- ولو كان قلب موسى راضيـــــا عنا ، لبدى للتيــــه طريق ونهايـــــة .

٢٤٩٥- ولو كان بكليته ضائقـــــا بنا ، فمتى كانت تصلنا المائدة من السماء؟

- ومتى كانت العيون تفور من الصخر ؟ ومتى كان أمان الروح يصل إلينا في الصحراء ؟

- بل لكانت النيران قد نزلت علينا بدلا من المائدة ، ولأمسك بنا اللهب في هذا المنزل .

- وعندما صار موسى مترددا في أمورنـــــا ، وصار حينا خصما وحينا صديقا لنا .

- حينا يضرم غضبه النار في متاعنا ، وحينا يرد حلمه سهم البلاء .

٢٥٠٠- ومتى يحدث أن يتحول الغضب أيضا إلى حلم ؟ ليس هذا بالنادر من لطفك أيها العزيز .

- وإن مدح الحاضر لوحشـــــة ، ومن هنا أذكر اسم موسى قاصـــــدا .

---

(١) ج/٤-٧٤٦:- عنوان " ذكر قوم موسى وندمهم " وبعده :- كانوا يتبادلون الأسرار في السر والعلن ، جميعهم من رجال ونساء وشيوخ وشيب .

- وإلا فمتى يليق أن أذكر اسم موسى أمامك أو أى اسم آخـــر ؟

- لقد تحطم عهدنا مائة مرة بل ألف مرة ، وعهدك ثابت كالجبل ، مستقـــر .

- وعهدنا قشـــة وضعيف أمام كل ريح ، وعهدك جبل ، بل وأعظم من مائة جبـــل .

٢٥٠٥- فبحق تلك القوة ، ارحم تنقلنا بين الألوان ، يا أميـــر الألوان .

- فلقد رأينا أنفسنـــا وافتضاحنا ، فلا تختبرنا أكثر ، أيها المليك .

- حتى تخفي الفضائح الأخـــرى ، أيها المليك المستعـــان .

- فأنت بلا حد في الجمال والكمال ، ونحن بلا حد في الاعوجاج والضلال .

- فول انتفاءك " في اللطف " عن الحدود أيها الكريم ، على الاعوجاج الذي لاحد له لشرذمة من اللئام .

٢٥١٠- هيا ، فمن ثيابنا لم يبق سوى خيط واحد ، وكنا مصرا "عامرا" ، ولم يبق سوى جدار واحد .

- فالبقية ، البقية " منها" أيها السلطان ، وذلك حتى لا تفرح كليةً روح الشيطـــان .

- وليس هذا من أجلنا ، بل من أجل هذا اللطف الأزلي ، أن تتفقد الضالين .

- وما دمت قد بينت قدرتك فبين رحمتك ، يا من وضعت ألوان الرحمة في اللحم والشحم .

- وإذا كان ذلك الدعاء يزيد في غضبك ، فتفضل بتعليمي الدعاء ، أيها العظيم .

٢٥١٥- مثلما هبط آدم من الجنة ، ثم أرجعته ، فقد نجا من الشيطان القبيح .

- ومن يكون الشيطـــان حتى يتفوق على آدم ؟ ويكسب منه الدور على هذه الرقعة .

- لقد صار كل شيء في الحقيقة نفعا لآدم ، وصارت تلك الوسوسة لعنة على الحاسد .

- لقد رأى نقلة واحدة ، ولم ير مائتي نقلة ، ومن ثم حطم عماد منزله .

- وأضرم النار ليلا في مزارع الآخرين ، فحولت الرياح النار إلى مزرعته .

٢٥٢٠- ولقد كانت اللعنة كمامة على عين الشيطان ، حتى رأى ذلك المكر ضررا على الخصم .

- فصار مكره نفسه ضررا على روحه ، وكأن آدم كان شيطانا للشيطان .

- ولعنته أن يجعله معوج النظر ، ويجعله حاسدا مغرورا مليئا بالحقد .

- حتى لا يعلم أن كل ما يرتكبه من شر ، يعود إليه في النهاية ، ويصيبه .

- لقد كان يرى اصطفاف جند " الشطرنج " لهزيمته على العكس ، وأنها تتحول إلى هزيمة له ، ونقصان ووكس .

٢٥٢٥- وذلك لو أنه كان يرى نفسه هباء ، ويرى أن جرحه مهلك غير قابل للعلاج ؛

- لنبع الألم من باطنه من جراء مثل هذه الرؤية ، ولأتى به الألم خارج الحجاب .

- فما لم تعان الأمهات آلام المخاض ، لما وجد الجنين طريقا إلى الميلاد .

- وهذه الأمانة في القلب ، والقلب حامل بها ، وهذه النصائح على مثال القابلة .

- وتقول القابلة : إن الأم لاتعاني ألما ، ويلزم الألم ، فالألم طريق الطفل .

٢٥٣٠- ومن لا ألم عنده قاطع طريق ، ذلك أنه من قبيل قول " أنا الحق " دون ألم .

- وقول أنا في غير وقتها لعنة ، لكن قولها في وقتها رحمة .

- فإن " أنا " من المنصور صارت رحمة على وجه اليقين ، وهذه ال " أنا " من فرعون صارت لعنة فانظر
- فلا جرم أن كل طائر يصيح في غير أوان يجب قطع رأسه ، وهذا للإعلام والاعتبار .
- وما هو قطع الرأس ؟ إنه قتل النفس في الجهاد ، وترك النفس .
٢٥٣٥- وذلك مثلما تقوم بقطع ذنب العقرب ، حتى يجد الأمان من القتل
- وتقتلع من الحية نابها السام ، حتى تنجو الحية من بلاء الرجم بالأحجار .
- ولا يقتل النفس قط إلا ظل الشيخ ، ألا فلتتشبث بكل قواك بطرف رداء قاتل النفس ذاك .
- وعندما تتشبث به بقوة ، فذلك من توثيقه هو ، وكل قوة تأتي لك ، من جذبه هو .
- واعلم حق العلم " ما رميت إذ رميت " ، وكل ما تأتي به الروح يكون من روح الروح .
٢٥٤٠- وهو الحليم الآخذ باليد لحظة بعد أخرى ، فكن راجيا في تلك اللحظة منه .
- ولا حزن إن بقيت طويلا بدونه ، فقد قرأت أنه الممهل عزيز الأخذ
- إن رحمته تمهل ، وتأخذ أخذ عزيز مقتدر ، ولا تجعلك حضرته غائبا عنها لحظة واحدة .
- وإذا أردت تفسيرا لهذا الوصل والولاء ، إقرأ " والضحى " ممعنا الفكر .
- وإن قلن أن هذه السيئات منه أصلا ، فمتى تكون نقصانا لفضله ؟
٢٥٤٥- إن تفضله بالضر أيضا من كماله ، وأسوق لك مثالا عن هذا ، أيها المحتشم .

- لقد صور نقاش نوعين من الصور ، نوعا صافيـــا ، ونوعا لاصفـــاء فيه
- لقد صور يوسف والحور حسان الجبلة ، وصور الشياطين والأبالســـة .
- وكلا النوعين تصوير أستاذيتـــه ، ليس قبحا منه ، إنها عظمـــة .
- إنه يجعـــل القبيح في غاية القبح ، بحيث تطوف حوله كل أنواع القبح .
٢٥٥٠- حتى يبدي كمال معرفته ، ويفتضح منكر أستاذيتـــه .
- وإن لم يعرف خلق القبح فهو - جل وعـلا - نـاقص ، ومـن ثـم فهـو الخـلاق للمجوسي والمخلص .
- ومن هنا فإن الكفر والإيمان شاهدان على ألوهيتـــه ، وكلاهمـــا ساجد له
- لكن إعلم أن المؤمـن سـاجد طوعـــا ، ذلـك أنـه طـالبٌ للرضـا ، وقـاصد عبادتـــه .
- والمجوسي أيضـــا عابدٌ لله كرها ، لكن قصده مرادا آخــــر .
٢٥٥٥- إنه يقوم بتعمير قلعـــة السلطان ، لكنه لا يفتأ يدعي الإمـــارة .
- ويثــــور ، حتـى يكـون الملـك لـــــه ، ولكـن فــي النهايـة تكـون القلعـة للسلطـــان .
- والمؤمن يعمر هذه القلعـــة من أجل المليك ، وليس من أجـــل الجاه :
- والقبيح يقول : أيهـا المليـك خـالق القبـح ، وأنـت القـادر علـى الحسـن والقبيـح والمهين .
- ويقـول الجميـل : يـا مليـك الحسـن والبهـاء ، لقـد قمـت بتطهـيري مـن كـل العيـــوب .(١)

---

(١) ج/٥-١٥٥:- " محمد تقي جعفري : تفسير ونقد وتحليل مثنوي مولانا جلال الدين محمد مولوي - جلده - قسمت سوم از دفتر دوم مثنوي ط ١١- تهران - بهار ١٣٦٦ هـ ش. - فيما بعد ج/٥." : - الحمد لك والشكر لك يا ذا المنن ، إنك حاضر وناظر إلى حالي .- والحاصل في أن المشيئة له في كل ما أراد ، للطيب والقبيح والشوك والورد ، إنه ملك على كل ملك ، وهو مجري الأمور .. يفعل الله ما يشـــاء .

وصية الرسول عليه السلام لذلك المريض وتعليمه الدعاء

٢٥٦٠- قال الرسول ﷺ لذلك المريض : قل هذا : اللهم يســـــر الأمـر العســـر .

- " آتنا في دار دنيانا حسن ، آتنا في دار عقبانـــــا حسن "(١)

- واجعل الطريق لطيفـــا علينا كالبستان ، وليكن منزلنا أنت نفسك ، أيها الشريف .

- ويقول المؤمنون في الحشر ، يا ملك ، أليست جهنم هي الطريق المشترك ؟

- والمؤمن والكافر يمـــر عليها ، ونحن لم نر في الطريق دخانا ونارا .

٢٥٦٥- وها هي الجنـــة وحظيرة الأمن ، إذن فأين كان هذا المعبر الدني ؟

- فيقول ملَك : إن تلك الروضة الخضراء التي مررتم بها في طريق كذا ؛

- كانت هـي النـار ومكـان العقـاب الهـون ، وصـارت عليكـم روضـة وبسـتانا وشجـــرا .

- ذلك أنكم بالنسبـــة لهـذه النفس الجهنميـــــة ، ولنـار المجوسي الباحثـة عن الفتنة ؛

- قمتم بالجهود الكثيرة وصـارت مليئـة بالصفـاء ، وقمتـم بقتـل النـار مـن أجـل اللـــه .

٢٥٧٠- فصـــارت نار الشهوة التي تلقـــي بـاللهب ، خضـرة تقـــوى ونـور هدى .

- وصارت نار الغضب منكم أيضـا حلما ، كما صارت ظلمة الجهل علمـا

- وصارت نار الحرص منكم إيثارا، وذلك الحسد كان كالشوك، صار أيكة ورد.

---

(١) بالعربيـــــة في المتن الفارسي .

-ولأنكـــم كنتم قد قتلتـــم كل نيرانكم هذه من أجـــل اللـــه ،

- جعلتم النفس النارية كأنها بستـــان ، وبذرتم فيها بذور الوفـــاء .

٢٥٧٥- وبلابل الذكـــر والتسبيح فيهـــا ، متغنية بالغناء الحلو في الروضة على طرف الجدول .

- ولقد أجبتم داعي الحق ، وأطفأتم جحيم النفس بالمـــاء .(١)

- فصار جحيمنـــا أيضا في حقكم خضرة وروضـــة وأوراق وأغاريـــد .

- وما هو جزاء الإحســـان يا بني ؟ إنـه اللطـف والإحسـان والثـواب المعتبـــر .

- ألم تقولوا أنتم أنفسكم : نحن قرابين ، ونحن أمام أوصاف البقـــاء فانون ؟

٢٥٨٠- ونحن سواءٌ كنا محتالين أو مجانين ، سكارى بذلك الساقي وتلك الكأس

- وإننا لنطأطيء الرأس أمام خطـــه وأمره ، ونجعل الروح الحلوة رهنا لديـــه .

- وما دام خيال الحبيب كامنا في سرائرنا ، فإن فعلنا هو الإتباع ، والتضحية بالروح .

- وحيثما أشعلوا شموع البـــلاء ، احترقت مئات الآلاف من أرواح العشـــاق .

- والعشـــاق الذين هم من داخل الدار ، هم فَراشٌ لشمع وجـــه الحبيب .

٢٥٨٥- فيا أيها القلب ، امض إلى حيث يكونـون معك منيرين ، ويكونون لك كالمجن أمام البلايا .

- ويقومون بمواساتك على جناياتك ، ويجعلون لك محلا في قلب أرواحهـــم .

---

(١) ج/ ٥-١٧٨:- ومن الجنان وجدتم الباب نحو الجنان ، ومن جحيم النفس جنتم بالمـــاء .

- يفسحون لك موضعـا فـي سـويداء أرواحهـم ، حتـى يجعلـوك مليئـا بـالخمر ، وكأنك الكأس .
- فاتخذ لك موضعا في صميم أرواحهم ، وابن لك منزلا في الفلـك ، أيهـا البـدر المنير .
- وكعطارد يفتحـــون لك دفتر القلب ، حتى يظهرون لك الأســرار .
٢٥٩٠- وكن عند الأهـــل ، فإنك شريـــد ، وطامن بدر التمام ، فأنت قطعـة من القمر .
- وأى خشية للجزء من كلـــه ؟ وما كل هذا الاختلاط مع المخالف ؟
- فانظر إلى الجنس صار نوعا في المسير ، وانظر إلى الغيوب ، صارت عيانـا في طريقه .
- فحتام أنت كالمرأة قائم بالإغواء يا عديم العقل ، ومتى تجد المدد .
- إنك تأخذ المداهنة واللفظ الحلو والخداع ، وكالمرأة تضعها في جيبك .
٢٥٩٥- وإن السب والصفع يوجـــه إليـك مـن الملوك ، أفضـل لـك مـن الثنـاء عليك من الضالين .
- فتجرع الصفع من الملـوك ، ولا تـأكل الشـهد مـن الأخســاء ، حتـى تصبح شخصـا من إقبال العظماء .
- ذلك أن منهم تصـــل إليك الخلعة والدولـــة ، وفـي حمـى الـروح ، يتحـول الجسد إلى روح .
- وحيثما ترى عاريـــا معوزا ، إعلـــم أنه هرب من أستاذه .
- حتى يصير إلى ما يهوى إليه قلبه ، ذلك القلب الأعمى السيء الذي لا حـاصل من ورائه .

٢٦٠٠- ولو كان قد صـــــار إلى ما يريد الأستاذ ، لكان قد أصبح زينـة لنفسـه ولأهلــــه .

- وكل من يهرب من الأستاذ في الدنيــــا ، يهرب من الإقبال ، إعلم هذا جيدا

- ولقد تعلمت حرفة في كسب الجسد ، فاستمسك بحرفـــــة الدين .

- ولقد صرت مستورا في الدنيا وغنيــــا ، فماذا تفعل عندما تخرج منها ؟

- فتعلم حرفة بحيث تدر عليك دخــــلا ، هو كسب المغفرة .

٢٦٠٥- وتلك الدنيــــا مدينة مليئة بالأسواق والكسب ، حتى لا تظن أن الكسب هنا فحسب .

- ولقد قال الحق أن كسب الدنيا هنا ، هو أمام ذلك الكسب ، لعب أطفـــــال .

- مثل ذلك الطفل الذي يلتف حول طفلة ، ويتماســــا على شاكلة من يجامع .

- والأطفال يصنعون في اللعب دكانا ، وليس له من نفع سوى إزجاء الوقت .

- ويأتي الليل ، فيدخل المنزل جائعــــا ، فقد ذهب الأطفال وبقي وحيــــدا .

٢٦١٠- وهذه الدنيا ملعب ، والموت هو الليل ، تعود فيـه خـالي الوفـاض شـديد التعب .

- وكسب الدين هو العشق والجذب الداخلي ، والقابلية لنور الحق ، أيها الحرون

- وهذه النفس الخسيسة تريد لك الكسب الفاني ، فحتام تقـوم بالكسـب الخسـيس ، أتركه فحسب .

- وإذا بحثـت لـك النفس الخسيسـة عـن الكسـب الشـريف ، فـإن الحيلـة والمكـر تصاحبــــه .

إيقاظ إبليس لمعاوية قائلا : استيقظ فهذا وقت الصلاة

- روى أن معاويــــة كان نائما في قصره ، " قابعا" في إحدى زواياه .

٢٦١٥- كان القصر مغلق الباب من الداخل ، فقد كـان قد تعب من زيـارات الناس .

- وفجأة أيقظـه رجل ، وعندما فتح عينيه ، اختفى الرجـل .

- قال : لا طريق لأحد إلى القصر ، فمن هو ذلك الذي توقح وتجـرأ؟!

- وطفق يطوف ويتفحص في ذلك الوقت ، عله يجد أثرا لذلك المختفي .

- فرأى شقيـا وراء الباب ، يخفي وجهه خلف ستـار .

٢٦٢٠- قال : هه ، من أنت ؟ وما اسمك ؟ قال : اسمي مشهور ، إبليس الشقي

- قال : ولماذا أيقظتني جادا ؟ أصدقني القول ، ولا تقل على العكس والضد .

تضليل إبليس معاوية وقوله حديثا ذا خبيء

وجواب معاويـة عليـه

- قال : لقد حـان وقت الصـلاة آخـرا ، وعليك أن تمضـي سريعـا نحـو المسجد .

- ولقد قال المصطفى : عجلوا الطاعات قبل الفوت ، ذلك عندما كـان يثقب در المعنى .

- قال : لا ، لا ، لم يكن هذا هو غرضك ، أن تكون دليلي إلى الخيرات .

٢٦٢٥- وأن يـأتي لـص إلـى مـنزلي فجـأة ، ويقـول لـي : إنـي أقـوم بالحراسـة .

- فمن أين لي أن أصدق ذلك اللص ؟ ومتى يعلم اللص الأجر والثـواب ؟[1]

جواب إبليس ثانية على معاويـة

- قال : لقد كنا في البدايـة من الملائكة ، ولقد طوينا طريق الطاعة بالروح .

---

[1] ج/٥-٢٠١:_ وبخاصة لص مثلك من قطاع الطريق ، فلأي سبب صرت هكذا عليّ شفيقا ؟

- وكان مأذونا لنا بسالكي الطريق ، وكنا أنجيـــاء لسكان العرش .
- فمتى تذهب المهنة الأولى عن القلب ؟ ومتى يخرج الحب الأول من الفؤاد ؟
٢٦٣٠- وفي السفر ، إن رأيت الروم أو الختن ، متى يذهب عن قلبك حب الوطن ؟
- وكنا أيضا من سكارى هذه الخمـــر ، وكنا عشاقا لبلاطـــه .
- ولقد جبلنا على حبـــه ، وغرس عشقـــه في أرواحنـــا .
- ورأينا يومـــا طيبا من الدهر ، وشربنا ماء الرحمة في الربيع .
- أليست يد فضلـــه التي غرستنا ، وأليس هو الذي رفعنا من العدم ؟
٢٦٣٥- وما أكثر ما رأينا منـــه من تكريم ، وتجولنا في روضة الرضـــا .
- لقد كان يضع على رؤوسنا يد الرحمـــة ، ويفتح علينا ينابيـــع اللطف .
- وفي أوان طفولتي عندما كنت رضيعـــا ، من الذي كان يهز مهدي ؟ إنه هـــو .
- فممن شربت لبنـــا غير لبنـــه ؟ ومن الذي رباني سوى تدبيـــره ؟
- والخصلة التي جرت مع لبن " الرضاع " في الوجود ، متى يمكن سحبها من الناس ؟
٢٦٤٠- وإن قام بالعتـــاب بحر الكرم ، فمتى أغلقت أبواب الكـــرم ؟
- فأصـــل نقده العطاء واللطف والإنعام ، والقهر فوقه كغبار من الغش .
- ولقد خلق العالم من أجل اللطف ، وشمســـه أكرمت الذرات .
- وإذا كان الفراق حاملا بقهـــره ، فذلك من أجل معرفة قدر وصلـــه .
- حتى يعرك فراقـــه أذن الروح ، وتعرف الروح قدر وصلـــه .
٢٦٤٥- ولقد قال الرسول أن الحق قال : إن قصدي من الخلق كان الإحســـان

- وخلقتهم كي يتربحـــوا علي ، وحتى يلوثوا الأيدي من شهدي .
- وليس من أجل أن أتربح عليهم ، أو أن أخلـــع عن عارِ القبـــاء .
- ولعدة أيام بعد أن طردني ، تسمرت عينـــاى على وجهه الجميـــل .
- متسائلا : أمن مثل هذا الوجه " يصدر " هذا القهر ؟ يا للعجب ، ولقد شغل كل إنسان بالبحث عن السبب .

٢٦٥٠- وأنا لا أنظر إلى السبب فهو حادث ، وذلك أن لكل حادث باعثا يحدثه .
- وأنا لا أفتأ أنظر إلى اللطف السابق ، وكل ما هو حادث ، أمزقـــه .
- ولأفرض أنني أبيت السجود " لآدم " حســـدا ، إن هذا الحسد نابع من العشق ، لا من الجحود .
- وكل حسد ينبع من المحبة يقينا ، وأن يكون آخـــر جليســا للحبيب .
- ومن شرط المحبة معاناة الغيـــرة ، مثلما يكون شرط العطاس أن تقول:أبقاك الله .

٢٦٥٥- ولما لم تكن فوق رقعته سوى هذه النقلة ، وقال لي : دورك ، فماذا كنت أعلم لكي أزيد ؟
- ولقد نقلت تلك النقلة التي كانت باقيـــة ، وألقيت بنفسي في البلاء .
- وأنا لا زلت أتذوق لذتـــه ، حتى في البلاء ، فأنا مهزوم منه ، مهزوم منه ، مهزوم !!
- وكيف ينجي نفســـه أبدا أيها العظيم ، شخص حبيس في الجهات الست من الأبواب الست ؟
- وكيف يتخلص جزءالستة من كل الستة ؟ خاصةوقد وضعه من لاكيف له معوجا ؟

٢٦٦٠- وكل من هو من السنة الخاصة به داخل النـار ، إنما ينجيــه خالق السنة .

- وسواء الكفر والإيمان ، كلاهما من نسج يد الحضـرة ، وملك لـه .

ثانية بيان تقرير معاوية لإبليس عن مكره

- قال له الأمير : كل هذا صحيح ، لكن نصيبك منها هو النقصـان .

- لقد قطعت الطريق على مئات الآلاف من أمثالي ، ونقبت الفجوة ، وتسللت إلى داخل الخزانة .

- إنك نـار ، ولا محيص من أن أحترق بك ، ومن هو الذي لم تتمزق ثيابه منك ؟

٢٦٦٥- فما دام طبعك أيها النار هو الإحراق ، لابد وأن تقومي بإحراق شيء .

- واللعنة هي التي تجعلك محرقـا ، وتجعلك أستاذا على كل اللصوص .

- ولقد تحدثت مع الله وسمعته وجها لوجه ، فماذا أكون أنا أمام مكرك ، أيها العدو .

- وإن أنواع معارفك كأنها صوت الصفيـر ، هو صوت طيور ، لكنه آخذُ للطيـور .

- لقد قطع الطريق على مئات الآلاف من الطيـور ، والطائر المخدوع ، يظن أن إلفا له قد جاء .

٢٦٧٠- وعندما يستمع إلى الصفير وهو في الهواء ، يهبط من الهواء ، ويصبح ها هنا أسيـرا .

- وقوم نوح من مكرك في نواح ، قلوبهم شواء ، وصدورهم ممزقـة إربـا

- وأنت الذي أذهبت عادا أدراج الرياح في الدنيـا ، وألقيت بهم في العذاب والأحزان .

– ومنك كان تعرض قوم لوط للرجـــــم ، ومنك غاصوا في الماء الأســــود

– ومنك تناثـــر مخ النمرود ، يا من قد أثرت الآلاف من الفتن .

٢٦٧٥– وعقل فرعون الذكي الفيلسوف ، صار أعمى منك ، ولم يتوقف عند حد .

– وأبو لهب صار منك خسيســـا دنيـــا ، وأبو الحكم صار منــك أبــا جهــــل .

– ويا من أنت على هذا الشطرنج لمجرد العبـــرة والتذكار قد هزمت مئات الآلاف من الأساتذة .

– ويا من من صفك الصعب لجنود الشطرنج ، احترقت القلوب ، واسود قلبك .

– وأنت بحر المكر والخلائق قطرة ، وأنت كالجبل ، وهؤلاء السذج ذرة .

٢٦٨٠– فمن ينجو من مكرك أيها الخصيـــم ، نحن غرقى الطوفان ، إلا من عصم .

– وما أكثر كواكب السعد التي احترقت منك ، وما أكثر الجيوش والجمـوع التي تفرقت منك .!!(١)

جواب إبليس على معاويـــة

– قال له إبليس : ألا فلتحـل هذه العقدة ، فأنا المحك الذي يفرق بين الزائف والصحيح .

– ولقد جعلنـي الحق امتحانا للأسد والكلب ، وجعلنـي الحق امتحانا للصحيح والزائف .

---

(١) ج/٥–٢٢٧:– وما أكثر المسلمين الذين خسروا دينهم منك ، وأسرعوا منقلبين حتى قاع الجحيم .– وكثيرون مثل بلعام إرتدوا خائبين منك ، وكثيرون مثل برصيصـــا صاروا كافرين منك .

- فمتى قمت أنا بتسويد وجه الزائف ؟ إنني صيرفي ، وقمت بمجرد تقييمـــــه .
٢٦٨٥- وإنني لأقوم بإرشــــاد الطيبين ، كما أقوم باقتلاع الأغصان الجافة .
- وهذه الطعـوم أضعها ، من أجل مـاذا ؟ حتـى يبدولـي إلـى أي جنـس ينتمـي الحيــــوان .
- وحينمـا يستولد الذئـب مـن الغـزال جـروا ، فـإن ثمـة شـكا يكـون فـي ذئبيتـــه وغزاليته .
- فضع أمامه إذن العشب والعظم ، وأنظر إلى أيهما يمضي مسرعــــــا .
- فإن جاء صوب العظام فهو كلب ، وإن طلب العشب ، فهو من عرق غزال .
٢٦٩٠- وثمة قهر ولطف كلاهما قرينٌ للآخـــــر ، وتولد من هذين معا ، عالمٌ من الخير والشر .
- فاعرض أنت العشب والعظام ، واعرض قوت النفس وقوت الروح .
- فإن طلب " أحدهم " غذاء النفس فهو أبتــــر ، وإن طلب غـذاء الـروح ، فهـو سيد .
- وإن خدم الجســـــد فهو حمار ، وإن مضى نحو بحر الروح ، وجد الجوهر .
- وهذان كلاهما ، الخير والشر ، وإن إختلفا ، إلا أنهما يقومان بعمل واحــــــد
٢٦٩٥- والأنبيــــــاء إنمـا يعرضـون الطاعـات ، بينمـا يقـوم الأعـداء بعـرض الشهوات .
- فكيف أجعل أنا الخير شرا ؟ إنني لست إلهــــا ، إننـي مجـرد داعيـة ، ولسـت خالقا لهمــــا .
- فهل أنا الذي أجعل الحسن قبحـــــا ؟ لسـت ربـا ، إننـي مجـرد مـرآة للحسـن والقبيح .

– لقد أحرق هندي" المرآة من ضيقه بها ، قائلا : إنها تبدي المـرء أسـود الوجـــه .

– قالت المرآة : ليس الذنب ذنبي ، وضع الذنب على من صقل وجهي .

٢٧٠٠– لقد جعلني عاكســة صادقة ، حتى أقول أين القبيح وأين الجميــل

– إنني مجرد شاهد ، فأنى للشاهد أن يسجن ؟ ولست أهلا للسجن ، والله شاهد .

– فحيثما ارى غصنا مثمرا ، أقوم بتربيته ، وكأنني الحاضنــة .

– وحيثما أرى شجرة مرة جافــة ، أقطعها أنا ، حتى ينجو المسك من البعر

– فهل تقول " الشجرة " الجافة للبستاني : أيها الفتى ، كيف تقوم بقطع رأسي وأنا لم أذنب ؟

٢٧٠٥– سوف يقول لها البستاني : صمتا يا سيئة الطبع ، أليس يكفي جفافك جرما لك ؟

– فتقول : إنني مستويــة ، ولست بالمعوجة ، فلماذا بلا جريرة تقطع جذري ؟

– فيقول البستاني : لو كان طالعك مسعودا ، لكنت معوجــة ، لكن نضــرة

– لصرت إذن جاذبة لماء الحيـــاة ، ولانغمست في مـــاء الحيـــاة .

– لقد كانت بذرتك سيئة كما كان أصلك ، ولم يكن لك اتصـــال بشجرة طيبة .

٢٧١٠– وإن كان الغصن المر قد اتصـــل بغصن حلــو ، لنقل إليه تلك الحلاوة في أصله .(١)

حدة معاويــة على إبليس

– قال الأميـــر : يا قاطع الطريق ، لا تقدم الحجج ، فلا طريق لك إليّ ، فلا تبحث عن الطريق .

---

(١) ج/٥-٢٣٤:– وإذا كنت قد أيقظتك من أجل الدين ، فإن هذا هو طبعي في الأصل ، هذا دون سواه .

-إنك قاطع طريق ، وأنا غريب وتاجر ، ومتى أشتري منك كل قماش تأتي به ؟

- فلا تطف حول متاعي من كفرك ، فأنا لست مشتريا لمتاع أحد .

- كما أن قاطع الطريق لا يكون مشتريا من أحد ، وإن أبدى الشراء فمكر وحيلـــــة .

٢٧١٥- فماذا يملكه ذلك الحسود في جعبته ؟ فيا إلهي ، أغثنا من هذا العدو .

- فإنه إن وسوس لي بفصل آخـــــــر ، فسوف يختطف مني قاطع الطريق هذا المتاع .

شكوى معاوية إلى حضرة الحق من إبليس وطلب النصر

- إن حديثه هذا مثل الدخــــان أيها الإله ، فخذ بيدي ، وإلا إسود كليمي .

- إنني لاأقوى بالحجة على إبليس ، فهو فتنة لكل شريف وخسيس .

- وآدم الذي هو سيد " علم الأسماء " ، بلا خطو أمام عدو ذلك الكلب الذي يعدو كالبرق .

٢٧٢٠- ولقدألقي به من الجنـــــة فوق التراب ، وصار كالسمكة في شصــــه من فوق السماك .

- فأخذ ينوح قائلا " إنا ظلمنا " ، فلا حد هنا لقصه ووسوسته .

- ففي داخل كل حديث منه شر ، وفيه أضمر مئات الآلاف من السحر .

- إنه يسلب الرجال رجولتهم في نفس واحد ، وهو يلهب الهوس في الرجال والنساء .

- فيا إبليس ، يامحرقا للخلق باحثا عن الفتنة ، لأي أمر أيقظتني ؟ أصدقني القـــول .(١)

---

(١) ج/٥-٢٣٦:- ذلك أن الحجة لا تخيل عليّ ، هيا وأفصح عن غرضك دون حيلة .

تقرير إبليس لتلبيسه ثانية

٢٧٢٥- قال : كل إنسان يكون سيء الظن ، لا يستمع إلى الصدق ، وإن كان له مائة أمارة .

- وكل باطن صار مفكرا في الخيال ، عندما تأتي بالدليل ، يزداد خيالــــه .

- وعندما يمضي فيه الكلام يصبح علة ، وسيف الغازي ، يصير أداة للص .

- ومن ثم فجوابه هو السكوت والسكون ، فالكلام مع الأبله جنـــــون .

- فما شكواك إلى الحق مني أيها السليم ، ألا فلتشكُ من شر هذه النفس اللئيمة .

٢٧٣٠- إنك تأكل الحلوى فتظهر عليك البثور ، ثم ترتفع حرارتك ، ويختل طبعك .

- وتقوم بلعن إبليس دون ذنب أتاه ، فلماذا لا ترى من نفسك هذا التلبيس ؟

- إنه ليس من إبليس ، بل منك أيها الغوي ، أن تسرع كالثعلب صوب الإليـــة

- فعندما ترى إلية في خضرة تكون فخا ، فلماذا لاتعلم هذا ؟

- ومن هنا لا تعلم ما الذي أبعدك عن المعرفة ، وأن اشتهاء الإلية أعمى عينيك وعقلك .

٢٧٣٥- " حبك الأشياء يعميك يصم ، نفسك السودا جنت ، لا تختصـــــم"(١)

- فلا تضع الذنب عليّ ، ولا تنظر إلى الأمور باعوجاج شديد ، فأنا ضـائق من الشر ومن الحرص ومن الحقد .

- لقد قمت بإساءة واحدة ، ولا زلت نادمـــا ، ولا زلت أنتظر أن يسفر ليلي عن نهار .

- ولقد صرت متهما من الخلق ، ويضع كل رجل وامرأة وزرهما على كاهلي .

---

(١) ما بين القوسين بالعربية في المتن الفارسي .

- والذئب المسكين ولو كان جائعا ، يصبح مدانا بأن له مهابة وقعقعـــة .

٢٧٤٠- وهو لا يستطيـــع السير من الضعف ، والخلق يقولـون أنـه متخـم مـن الدسم الغليظ .

إلحاح معاوية مرة ثانية على إبليس

- قال " معاوية " : لن ينجيك إلا الصدق ، كما أن العدل يدعوك إلى الصدق .

- فاصدق ، حتى تنجو من براثني ، والمكر لا يقشع غبار حربي .

- قال : كيف تعرف صدقي من كذبي ؟ يا مفكرا بالخيال مليئا بالخيالات .

- ولقد أعطى الرسولﷺ الأمارة ، ووضع محكا للزائف والصحيح .

٢٧٤٥- فقد قال : الكذب ريبة في القلوب ، كما قال : "الصـــدق طمـأنين طروب" .

- والقلب لا يستريح إلى القـــول الكاذب ، ومـن " اختـلاط " المـاء بـالزيت ، لا يزداد النور .

- وفي الحديث الصادق طمأنينة القلب ، وأنواع الصدق هي حبوب شبكة القلب .

- وربما يكون القلب مريضا وسيء الفم ، فلا يعلم طعم هذا من ذاك .

- وعندما يصبح القلب صحيحا من المرض والعلة ، يصبح عليمـا بطعـم الكـذب والصدق .

٢٧٥٠- وعندما زاد حرص آدم إلى القمح ، سلب الصحـــة من قلب آدم .

- ومن ثم استمع إلى الكذب والغواية ، وخُدع ، وشرب السم القاتل .

- ولم يعرف العقرب من القمح في تلك اللحظـــة ، ويطـير التمييز مـن ثمـل الهوس .

- والخلق سكارى بالشهوات والهوى ، ومن ثم فإنهم يقبلون منك وسوستك .

– وكل من رد طبعـــه عن الهوى ، جعل عينه عارفة بالســـــر .(۱)

شكوى القاضي من آفة القضاء وجواب نائبه عليه

٢٧٥٥– نصب أحدهم قاضيـــا ، فأخذ يبكي ، فقال له نائبه : أيها القاضي ، لم البكاء ؟

– فهذا ليس وقت البكاء والصراخ ، بل هو وقت الفرح عندك ، وتلقي التهاني .

– قال : آه ، كيف يصدر مسلوب قلب الحكم ؟ وهو جاهل بين هذين العالمين ؛

– فالخصمان كلاهما على علم بالواقعة ، وأى علم للقاضي المسكين بمن يستحق منهما القيد ؟

– إنه جاهل بحاليهما غافل عنه ، فكيف يخوض في دمهما ومالهما ؟

٢٧٦٠– قال : الخصمان عالمان ، ولكل منهما علة ، وأنت جاهل " بالحال " لكنك شمع الملة .

– ذلك أنك بينهما بلا علة ، وذلك الخلو من العلة هونور البصيرة .

– وذلك العالمان قد أعماهما الغرض ، والعلة قبرت علمهمـــا .

– وانعدام العلة ، يجعل الجاهل عالما ، والعلة تجعل العالم معوجا ظالما .

– فما دمت لا تأخذ الرشوة فأنت مبصر ، وما دمت قد طمعت ، فأنت ضرير وفي قيد .

٢٧٦٥– ولقد رددت طبعي عن الهوى ، وقللت من أكل لقيمات الشهوة .

– فصارت ذائقة قلبي ذات ضيـــاء ، تميز بين الحق والباطل .

إرغام معاوية إبليس على الإعتراف

(۲)

---

(۱) ج/٥–٢٥٩:– مثلما رووا في هذه الحكاية ، استمع إليها حتى يفك القيد المغلق .

(۲) ج/٥–٢٨٢:– أيها الكلب الملعون أجب عن سؤالي ، وأصدقني القول ، ولا تتوخ الكذب .

- لماذا إذن أيقظتني ؟ وأنت عدو لليقظـــة أيها المحتال .
- إنك كالخشخاش تجلب النوم للجميع ، وأنت كالخمر ، تسلب العقل والمعرفة .
- لقد حصرتك تماما ، فأصدقني القول ، وأنا أعلم الصدق ، فلا تتوخ الحيلة .
٢٧٧٠- كما أنني أطمع من كل إنسان ، أن يكون صاحب ما في طبعه وجبلته .
- فأنا لا أطلب السكر من الخل ، كما أنني لا أعتبر المخنث مقاتلا .
- ومثل المجوسي ، لا أطلب من صنم أن يكون هو الحق أو حتى آية من الحق
- وأنا لاأطلب من الروث رائحة المسك ، ولا أبحث في قاع النهر عن مدرة جافة .
-ومن ثم لا أطلب من الشيطـــان وهو عدو ، أن يوقظني من أجل خير .[1]
٢٧٧٥- ولقـد قال إبليس كثيرا من المكر والغدر ، ولم يستمع الأمير إليه ، وعاند ، وصبر .

قول إبليس لمعاوية ما في ضميره صدقا

- فقال له مرغما : إعلم يافلان أنني أيقظتك من أجل أن ؛
- تلحق بصـــلاة الجماعة ، من خلف الرسول رافع " علم " الدولة .
- فإن فاتتك الصلاة في وقتهـــا ، لصارت هذه الدنيا مظلمة بلا ضيـــاء .
- ولسالت الدموع من عينيك غبنا وألما ، وكأنها " من أفواه" القرب .
٢٧٨٠- وإن لكل إنسان لذة في طاعـــة ، فلا جرم ألا يصبر عنها ساعـــة .
- ولكان ذلك الغبن والإحساس بالألم مائة صلاة ، وشتان مـا بين الصلاة وبين تلك الضراعة .

فضيلة تحسر ذلك المخلص على فوت صلاة الجماعة

- كان أحدهم يمضي إلى داخل المسجد ، بينما كان الناس يخرجـــون .

---

(١) ج/٥-٢٨٢:- وأنا لاأطلب الحراسة من اللص ، ولا أطلب أجرا على عمل لم ينجز .

- فتساءل قائلا : ماذا جرى للجماعة ، بحيث يخرجون من المسجد سراعا .

- فقال له أحدهم : لقد صلى الرسولﷺ بالجماعة وفرغ من السر .

٢٧٨٥- فإلى أين تدخل مسرعا أيها الرجل الساذج ، ما دام الرسول قد سلم ؟

- فقال : آه ، وتصاعد الدخان من تلك الآهـــــة ، وكـانت آهتـه تفـوح برائحـة الدم من القلب .

- فقال له الآخر : هبني هذه الآهة ، ولتكن صلاتي لك عطاءً خالصـــا .

- قـــال : لقـــــد وهبتـك الآهـة وقبلـت صلاتـك ، فـأخذ تلـك الآهـة بمائـة ضراعــــة .(١)

- وفي الليل قال له هاتف : لقد اشتريت ماء الحياة والشفـــاء .

٢٧٩٠- وبحق حرمة هذا الاختيار والدخول ، لقد قبلت صلاة كل الخلق .

إتمام اعتراف إبليس لمعاوية بمكره

- ثم قال له عزازيل : يا أمير العطاء ، ينبغي أن أبوح بمكري كله لك .

- فلو كانت الصلاة قد فاتتك،لأطلقت في تلك اللحظة مئات التأوهات والصرخات من القلب.

-ولجاوزت بذلك الصراخ والتأسف والضراعة " أجـر " مـائتي ركعـة مـن الذكـــر والصلاة .

- ولقد أيقظتك خوفـــامن أن تحرق آهـــة تلك الحجب .

٢٧٩٥- حتى لا تكون لك مثل تلك الآهـــة ، وحتى لا يكون لك طريـقٌ بهـــا .

- فأنا حسـود ، ولقد قمت بهذا حسدا ، وأنا عدو وعملي هو المكـــر والحقد .

---

(١) ج/ ٥-٢٨٧:- وعاد وتضرع ليسترد ضراعته ، كأن صقرا أسرع في أثر صقر ملكي .

- قال : الآن صدقت ، وما تقوله الصدق ، وهذا القول لائق بك .

- فأنت عنكبوت تصيـــــد الذباب ، ولست أنا ذبابة - أيها الكلب - فلا تشق على نفسك .

- وأنا بازي أبيض ، يقوم الملك بصيـــدي ، فمتى ينسج عنكبوت حولـــي ؟

٢٨٠٠- فاذهب ، وصد الذباب ما استطعت ، هيا ، وادع الذباب إلى مخيضك .

- وإن دعوته أنـت صـوب العســـــل ، تكـون " دعوتـك " كذبـا ، ويكـون مخيضـــا على سبيل اليقين .

- لقد أيقظتني ، وكان إيقاظك نومـــا ، ولقد أبديت السفينة ، وكانت دوامـــة

- وإنك تدعوني إلى خيــــر ، وذلك لكي تصرفني عن خير أفضــــل .

هروب اللص بسبب صياح ذلك الشخص بصاحب الدار الذي كان قد أوشك على اللحاق باللص والقبض عليـــه

- إن هذا يشبه شخصا رأى لصـــا في الدار ، فأخذ يجري خلفـــه .

٢٨٠٥- وأسرع خلفه لمسافة ميدانين أو ثلاثة ، حتى جعله التعب يتصبب عرقـــا .

- وعندما إقترب منه ، وأوشك أن يقفز عليه ليمسك به؛

- ناداه لص آخر قائلا : تعال ، حتى ترى علامات البلاء .

- أسرع وعد يا رجل العمل ، حتى ترى الحال هنا في غاية الســــوء .(١)

- قال : لعل في تلك الناحيـــة لصـــا ، وإن لم أعد سريعا ، لحاق بي ما يقـــول .

٢٨١٠- ولظفر بأهلي وولدي ، فبماذا يغنيني القبض على هذا اللص ؟

---

(١) ج/٥-٢٩٢:- وعندما سمع الرجل ذلك صار مهموما ، وقال لنفسه ذلك الممزق الثياب : عد .

– وهذا المسلم يدعوني من الكرم ، فإن لم أعد سريعـــا لحل بي الندم .

– وعلى أمل ذلك الراغب في "خير " غيره ، ترك اللص ، وعاد من الطريق .

– وقال : أيها الرفيق الطيب ماذا جرى ؟ وممن تصيح هكذا وتستغيث ؟

–قال : هاك ، فانظر آثـــار أقدام لص ، ولقد مضى إلى هذه الناحيـة ، اللص زوج البغي .

٢٨١٥– هاك أثر أقدام اللـص الديوث ، فـامض فـي أثـره ، علـى هـذه الصـورة والعلامة .

– قال : يا أبلـــه ، ماذا تقول لي ؟ لقد كنت قد أمسكت به آخـــرا .

– وتركت اللص من جراء صياحك ، وظننتك أنت الحمار إنسانـــا .

– فما هـذا الهـراء ومـا هـذا الهـزل يـافلان ؟ لقـد وجـدت الحقيقـة ، فمـاذا تكـون العلامة ؟

– قال : إني أدلك على الحق ، وهذه أمارة ، فأنـــا عالم بالحقيقة .

٢٨٢٠– قال : هل أنت نشـــال أو أبله في الأصـــل ؟ بل أنت لص وعارف بهذه الحال .

– لقد كنت أجر خصمي جاذبـــا إياه ، وتأتي من خلفه قائلا : هذه علامة ؟

– إنك تتحدث عن الجهات ، وأنا خارج عن الجهات ، فـأين أكـون فـي وصـال الآيات والبينات .

– وإن الرجل المحجوب عن الصفات يـرى الصنـع ، ويكـون فـي الصفـات ذلـك الذي فقد الذات .

– والواصلون لما كانوا في عز الذات يا بني ، متى ينظرون إلى صفاتـــه ؟

٢٨٢٥– ومـــا دامت رأسك في قاع المـــاء ، متى يقع بصرك على لـــون الماء ؟

- وإذا خرجت من القاع في طلب لون الماء ، فقد أبدلت رداءً خلقا بـرداء مـن الحرير .

- وطاعة العـوام ذنـوب عند الخـواص ، واعلـم أن وصـال العامـة حجـاب عنـد الخواص .

- فـإذا جعـل الملـك مـن الوزيـر محتسبـا ، لكـان الملـك عـدوا لـه ، وليـس محبـا .

- وربما ارتكب الوزير ذنبا ما ، ولا يكون تغير الملك بلا سبب لا محالة .

٢٨٣٠- فمـن كـان مـن البدايـة محتسبا ، فهـذا هـو حظـه ورزقـه مـن البدايـة .

- لكن الذي كان في البداية وزيرا للملك ، إن جعله محتسبا ، فلأنه فعل شيئـا

- وعندما يدعوك الملك إليه من عتبة " البلاط" ، ثم يطردك ثانية إلى العتبة ؛

- فاعلم يقينا أنك ارتكبت جرما ما ، وإنك لتقوم بطرح فكرة الجبر جهـلا .

- قائلا : لقد كانت هذه قسمتي ، وكان هذا رزقي ، إذن فلماذا كانت تلك الدولـة في يدك بالأمس ؟

٢٨٣٥- ولقد قطعت أنت قسمتك بنفسك من الجهل ، وهو يزيد فـي قسـمة مـن يكون لها بأهل .

قصـة المنافقين وبنائهم مسجد الضـرار

- وهناك مثال آخـر فـي السـير المعـوج ، يليـق بـك أن تسـمعه نقـلا عـن القرآن .

-إن مثل هذا الإعوجاج في الإلقـاء بزهر النرد ، كان يفعله أهـل النفـاق مـع النبي عليه السلام .

- لقد قالوا : من أجل عز الدين الأحمدي ، لنبن مسجدا ، وكانت تلك ردة .

- وهكذا لعبوا هذه اللعبة المعوجـــــة ، وبنوا مسجدا غير مسجـــــده .

٢٨٤٠- ولقد زينوا سقفه وأرضــــه وقبتــــه ، لكنهم أرادوا بــه تفريـق الجماعة .

- وجاءوا إلى الرسول ﷺ ملحيـن ، وبركوا على ركبهم أمامه كالجمـــــال .

- قائلين : يا رسول الحق ، ألا تتعب قدمك " بالمجيء" إلى ذلك المسـجد إحسانا منك ؟

- حتى تحل البركة من قدومك ، ألا فليحفظ الله إسمك إلى يوم القيامة .

- إنه مسجد لليوم الموحل واليوم الملبد بالسحاب ، وهو مسجد يوم الضـرورة ، ووقت الفقر .

٢٨٤٥- وحتى يجد غريبٌ فيه الخير والمقام ، وحتى تزداد هذه الأبنيـة المعدة للعبادة .

- وحتى يصبح شعار الدين كثيرا جم " الجماعة ، ذلك أن الأمر الصعب يسـهل مع الرفاق .

- فشرف ذلك الموضع برهة من الزمان ، وزكنــــا ، وامدحنــــا .

- وأكرم المسـجد وأهل المسجـــــد ، فـأنت قمـر ، ونحـن ليـل ، فصاحبنـا لحظـــــة .

- حتى يصبح الليل من جمالك كأنه النهار ، يا من جمالك شمس مضيئة للروح .

٢٨٥٠- وآسفـــــاه ، فإن هذا الكلام لو كـان مـن القلـب ، لحصـل المـراد لذلـك النفـــــر .

- واللطف الذي يجرى على اللسان بلا قلب ولا روح ، مثل خضرة على قمامـة، أيها الرفاق .

- فانظر إليها من بعيد ، واعبرها سريعا ، فهي لا تصلح للأكل أوالشم ، يا بني
- فحذار ، لا تمـض نحـو لطـف مـن لا وفـاء عندهـــــم ، فهـو جسـر خـرب ، استمع جيدا .
- فإن خطا عليه جاهلٌ خطوة واحدة ، فإن الجسر ينهدم ، وتتحطم تلك القدم .
٢٨٥٥- وحيثمـــا هـــزم جيش من الجيوش ، فإنما هزم من رخويـن مخنثيـن أو ثلاثـــة .
- إنه يدخل إلى الصف مسلحـــا وكأنه الرجـــل ، ويُعتمد عليه بالقلوب ، على أساس أنه ولي حميم .
- ثم يولي دبره عندما يرى الطعـــــان ، وانصرافه عنك يقصم منك الظهــــر
- وهذا " حديث" طويل ، ويحدث كثيرا ، لكـن المقصـود " مـن الخـوض فيـه " يظل خفيـــا .

خداع المنافقين للرسول عليه السلام ليصحبـــوه إلى مسجـــد الضرار

- لقد تلـوا الرقـــــى علـى رسـول الحـق ، وأخـذوا يسـوقون جـواد الحيـل ، وزخرف القول .
٢٨٦٠- وذلك الرسول الحنون المتخلق بالرحمة ، لم يكن يجيب إلا بابتسـامة ، وبنعم .
- فأجزل لتلك الجماعة الشكـــــر ، وأسعد بجوابـــه قاصديــــه .
- وكان مكرهم يظهــر له بتفاصيلـــــه ، مثلمـــا يظهر الشعر في اللبن .
- وكان ذلك اللطيف يتجاهل الشعر ، ويقول للبن : إسعد .. وياله من ظريف .
- كانت هناك مئات الآلاف من شعيرات المكر والوسوسـة ، لكنـه تجاهلهـا كلهـا في تلك اللحظـــة .

٢٨٦٥- وحقيقة ما كان يقولـــه ذلك البحر من بحار الكرم ، " إنني أكثر شـفقة عليكم منكم " .

- إنني جالس إلى جوار نار ذات تأجج ، وذات لهيب شديد السوء .

- وأنتم كالفراش مسرعـــون إليهـــا ، وكلتا يدي تصبحان طاردة للفراش .

- وعندما تم الإتفاق أن يسير إليهم الرسولﷺ ، هتفت غيرة الحق : لا تستمع إلى صوت الغـــول .

- فإن هؤلاء الخبثـــاء قد قاموا بالمكر والحيلـــة ، وكل ما رووه لك معكوس

٢٨٧٠- ولم يكن لهم من قصد إلا سواد الوجه ، فمتى بحث النصراني واليهودي عن خير الدين ؟

- لقد بنوا مسجدا على جســـر النـار ، ولعبوا مع الله زهـر نـرد المكـر والإحتيـــال .

- وقصدهم تفريق أصحـــاب الرسـول ، ومتـى يعـرف فضـل الحـق كـل فضولـــي ؟

- وحتى يجلبوا له يهوديـــا من الشام ، يلذ وعظـــه لليهـــود .

- قال الرسولﷺ : أجل ، لكننا على بداية الطريق ، عازمون على الغـــزو .

٢٨٧٥- وعندا أعود من هذه الغزوة ، أمضي حينذاك إلى ذلك المسجد مسرعا .

- وردهم بقولـــه ، ومضـى إلـى الغـزو ، وتخلـص مـن المحتـالين بشـيء من الحيلة .

- وعندما عاد من الغزو ، عادوا إليـــه ، وتشبثوا بما سلف من وعـــد .

- فقال له الحق : أيها الرسول ، وضح الغدر ، وإن كان ثم حرب ، قل لتكن .

- فقال : أيها القوم المكرة ، أصمتوا ، وحتى لاأفشي أسراركم ، أقلعوا .

٢٨٨٠- وعندما تحدث ببضع أمارات عن أسرارهم ، ســـاءت أمورهـــم .
- فعاد عنه قاصدوه في تلك اللحظـــة ، وهم يقولون : حاشا لله ، حاشا لله .
- وكل منافق أتى من مكـــره إلى الرسول ، وثم مصحف تحت إبطـــه .
- وذلك ليقسم عليه ، فالأيمان جُنـــة ، ذلك أن الأيمـان سنة عند المعوجين الضالين .
- ولما لم يكن عند الضال المعوج وفاء في الديـن ، فإنـه يحنـث بالقسـم فـي كـل لحظـــة .
٢٨٨٥- وليست عنـد الصـادقين حاجـة إلـى القســـم ، ذلـك أن لديهـم عينيـن مبصرتين .
- ونقض الميثاق والعهود من الحمق ، وحفظ الأيمان والوفاء ديدن التقي .
- قال الرســـول ﷺ : أأعتبر يمينكم صدقـــا أو يمين اللـــه ؟
- فأقسم القوم ثانيـــة قسما آخـــر ، والمصحف فـي أيديهم ، وعلـى الشفاة خاتم الصوم .
- قائلين : بحق هـذا الكـلام الصـادق الطـاهر ، أن بنـاء هـذا المسجد فـي سبيل اللـــه .
٢٨٩٠- وليست هنـاك حيلـــة علـى الإطـلاق ولا مكـر ، بـل إن فيـه الذكـر والصدق ودعاء الله .
- قال الرسول ﷺ : إن صـــوت اللـــه يصل إلى سمعي كأنه الصـــدى .
- ولقد ختم اللـــه على أسماعكم ، حتى لا تسبق إلى صوت الحق .
- وها هو صوت اللـــه يأتيني صراحـــة ، وهـو يصفينـي مـن الكـدر " كمـا يكون " الشراب الصافي .

- مثلمـــا سمع موسى من صوب الشجـــرة ، صوت الحق يناديه : يا سعيد الحظ .

٢٨٩٥- وكان يسمع من جانب الشجرة : إني أنا اللـــه ، وكانت الأنـــوار تشع من الكلام .

- وعندما كانوا يحسون بالحصر أمام أنوار الوحي ، أخذوا يقسمون بالأيمان من جديد .

- وما دام الله قد سمى الأيمان مجنا ، فمتى يضع المقاتل المجن من كفـــه ؟

- وعاد الرسول ﷺ إلى التكذيب الصريح ، وقال لهم : قد كذبتم " بالعربي " الفصيـــح .

تفكير أحد الصحابـة منكرا قائلا : لماذا لا يستر الرسول عليـــه السلام

- حتى بدى الإنكـــار في قلب أحد صحابة الرسول ﷺ من هذا الرفض .

٢٩٠٠- متسائلا : مثل هؤلاء الشيـــوخ ذوي الشيب والوقار ، يجعلهم هكذا خجلين ؟!

- فأين الكرم ؟ وأين إرخاء الأستـــار ؟ وأين الحيـــاء ؟ إن الأنبياء يسترون مئات الآلاف من العيوب .

- ثـم إستغفر ثانية في قلبه ، حتى لا يصبح من إعتراضـــه أصفر الوجـــه .(١)

- إن شؤم تأييـــد أصحاب النفاق ، جعل المؤمن مثلهم قبيحـــا عاقا .

- ثم أخذ ينوح قائلا : يا علام الســـر ، لا تجعلني مصرا على الكفـــران .

---

(١) ج/٥-٣١٢:- لكن صورته المعوجة لم تمض عنه ، والخاتم السيء لم يمض عن قلب من لاحاصل له .

٢٩٠٥- وليس قلبي في يدي مثل رؤيـــــة العين ، وإلا أحرقت قلبي هذه اللحظـــة من الغضب .

- وأثناء تفكيره هذا إختطفـــــه النوم ، فرأى مسجدهم مليئـــا بالروث .

- وحجارته فاسدة ملقـــاة في مرحاض ، ينطلق منها الدخـــان الأســـود .

- وتسرب الدخـــان إلى حلقـــه ، وجرحه ، ومن هول الدخان المر فزع من النوم .

- فسقط على وجهه لتـــوه وأخذ يبكي قائـــلا : يا ألله ، هذه آيـــة الإنكـــار .

٢٩١٠- إن الغضب أفضـــل يا ألله من ذلك الحلم الذي يجعلني منفصلا عن نور الإيمـــان .

- وإنك إن بحثت في أعمال أهل المجـــاز ، تجدها منتنة طية بعد طية ، وكأنها البصل .

- وكل طية أقل لبا من الأخرى ، لكنها عند الصادقين ، كل واحدة أكثر لبا وعمقا من الأخرى .(١)

- لقد ربط هؤلاء القوم مائة حزام على القبـــاء ، من أجل هدم مسجد أهل قبـــاء .

- مثل أصحاب الفيـــل أولاء في الحبش ، بنوا كعبـــة ، فأضرم الله فيها النار

٢٩١٥- فهاجموا الكعبـــة إنتقامـــا ، فـإلام صار حالهم ، إقرأه من كلام"العلام".

---

(١) ج/٥-٣١٢:- لقد ربط هؤلاء القوم الواهـــون مائة وسط من النفاق والحيلة والدين غير السليم .

-وليس لسود وجوه الدين من جهاز ، إلا الحيلة والمكر والعناد.

- وقد رأى كـل صحـابي واقعـة عـن هـذا المسـجد عيانـا ، حتىصـار سـره لهـم يقينــــا .

- ولو أنني تحدثت عن تلك الواقعات واحدة بعدالأخرى ، لصـار الصفـاء يقينـا عند أهل الشك .

- لكني أخشــــى من كشف سرهــــم ، فهم مكرمون ، ويجمل بهم الكرم .

٢٩٢٠- لقد كانوا يقبلــــون الشرع بلا تقليـــــد ، فـلا جـرم أن ظفـروا بذلـك النقد دون محك .

- وحكمـــــة القرآن كأنهــــا ضالة المؤمن ، وكل إمـريء يعـرف ضالتــــه حق المعرفــــة .

قصة ذلك الذي كان يبحث عن ناقته الضالة ويسأل عنها

- لقد فقدت ناقة وبحثت عنها بجد ، فكيف تجدهــــا إن لم تعلم أنها لك .

- فما هي الضالـــــة ؟ إنها الناقــــة الضائعـــــة ، وقد هربت منك إلى مـا وراء حجاب .

- ولقد جئت عند تحميــــل القافلة ، واختفت ناقتك من بين الإبــــل .

٢٩٢٥- فتسرع إلى هذه الناحيــــة وتلـك الناحيــــة متيبس الشفــــة ، وقد إبتعدت القافلة ، واقترب الليل .

- وبقي متاعك على الأرض في طريق الخوف ، وأنت مسرع خلف الناقة ، فــي تطواف .

- متسائلا : أيها المسلمون ، من رأى ناقــــة ؟ إنطلقت في الصبـــاح من أحد المزاود ؟

- وكل من يخبرني بأمـــــارة عن ناقتي ، أعطيه البشارة عددا من الدراهم .

- وتظل تبحث عن الأمارة من كل إنســــان ، ويسخـــــر منك لذلك كل خسيس .

٢٩٣٠- قائلا : رأيت ناقـــــة تذهب إلى تلك الناحيـــــة ، ناقةً حمــراء " تمضي " نحو ذلك العشب .

- ويقول آخر : هل هي صلمـــــاء ؟ ويقول ثالث : هل غطاء سرجها منقوش ؟

- ويقول رابـــع : هل هي عوراء ؟ وثم آخر يقول : هل هي جرباء فاقدة الوبر ؟

- ومن أجل البشــــارة ، بين كل خسيس مائـــة أمارة خبط عشـــواء .[1]

التردد بين المذاهب المختلفة وإيجاد مخرج ومخلص

- مثل ذلك أن كل إنســـان في المعرفة ، يقوم بوصف مخلوق غيبي .

٢٩٣٥- فالمتفلسف قام بالشرح على وجه من الوجـــوه ، ثم جاء فقيه ، وقام بجرح قوله .

- وثالث لا يفتأ يطعن على كليهمـــا ، والرابع في الإحتيال ، ما إنفك يعاني النـــزع .

- وكلٌ من طريق يعطي الأمارات عنها ، حتى يُظن أنهم أهل هذه القريـــــة

- فاعلم هذه الحقيقـــة ، إنهم جميعا ليسوا على الحق ، وليسوا جميعا بالضالين ذلك النفر .

- ذاك أن باطـــلا لا يظهر دون حق ، والأبله يشتري الزائف "على رائحة " أنه ذهب خالص .

---

[1] ج/ ٥-٣٢١:- ويا أيها القلب ، إستمع إلى هذه الأسرار ، وإن كانت من قسمتك ، فاشرب منها هنيئا .

٢٩٤٠- فـإن لـم يكن فـي الدنيـــا ذهـب رائـــج ، فمتـى كـان يمكـن إنفـاق الزائف ؟

- وإن لم يكن صدق ، متى كان كذب ؟ إن ذلك الكذب إنما يستمد ضيـــاءه من الصدق .

- وعلـى أمـل الصحيـح ، يُشتـــرى الزائـف ، والسم يحقـن فـي السكـــر ، وآنذاك يؤكــــل .

- وإن لم يكن القمح الذي يُستلذ عند الأكل ، ماذا يحمـل ذلـك الـذي يبـدي القمـح ويبيــع الشعير ؟

- فلا تقل إذن أن كل الأقـــوال باطلـــة ، فمن هـم علـى البـاطل ، يجعلـون قلوبهم كالشباك ، على أمل الحـــق .

٢٩٤٥- فلا تقل إذن أنها برمتهـــا خيالٌ وضــــلال ، ولا خيـال هنـاك فـي العالم دون حقيقة .

- والحق أخفي ليلة القدر بين الليـــال ، حتى تقوم الروح بامتحان كل ليلـــة

- فليست كل الليالي هي ليلـــة القدر أيهــا الفتى ، كما أن كل الليـالي ليست خاليـــة منهـــا .

- فامتحن فقيـــرا من بين لابسي الخرق ، واتبـــع من يكون على الحق .

- وأين المؤمن الكيس الفطـــن ؟ حتى يميـــز بين المخنثين والفتيـــان .

٢٩٥٠- وإن لـم تكـن البضائـــع المعيوبـة موجـودة فـي الدنيـــا ، لكـان كـل التجار بلهاء .

- ولكانت معرفـة البضـائع -إذن - أمـرا شـديد السهولـــة ، فـإن لـم يكـن ثـم عيسى ، فسواء العزيز والخسيس .

- وإن كانت كلها ذات عيـوب ، فـلا فـائدة للمعرفــــة ، فمـا دام كلـه خشب ، فليس ثم عود هنا .

- وذلك الذي يقول كلهم على الحق أحمق ، وذلك الذي يقول كلهم على باطل ، شقي .

- والتجار الأنبيـــاء قد كسبـــوا ، أما تجار اللـون والرائحـــة ، فهم عمي مظلمـــون .

٢٩٥٥- إنه يبدي الحيـــة للعين مالا ، فحك عينيك كلتيهمـــا جيدا .

- ولا تنظـــر إلى سرور هذا البيـــع والكسب ، وانظـــر إلـى خسـر فرعون وثمـــود .

- وكرر النظـــر في هذا الفلك ، ذلك أن الحق قال : ثم أرجع البصـــــر .

امتحـان كل شيء حتى يظهر الخير والشر الذي فيه

- لا تقنع بنظــــرة واحدة إلى سقف النور هذا ، وانظر مرات ، وشـاهد : هل من فطـــور ؟

- ما دام قد قال لك : أنظر مرات إلى هذا السقف الجميل ، كرجل بـاحث عن العيب .

٢٩٦٠- فإنك تعرف إذن هـذه الأرض المظلمـــــة ، فحتـام النظـر إليها بعين القبـــول ؟

- وحتى نصفي الأصفيـــاء مـن الكدرين ، كـم من الآلام يجب على عقولنا تحملهـــا ؟

- " من قبيل " إختبارات الشتــــاء والخريف ، وحرارة الصيف ، والربيع كأنـه الروح .

- والرياح والسحب والبروق ، حتى تبدو الفوارق بين الأعراض .

- وحتى تُخـــرج الأرض ذات اللون الترابي ، كل ما في جيبها من ياقوت وحجــــر .

٢٩٦٥- وكل ما سرقـــه هذا التراب الأســـود من خزانـــة الحق وبحــــر الكرم .

- يقول له شرطي التقديــــر : أصدق القول ، ما سلبته ، فصل القول عنه شعرة بشعرة .

- ويقول التراب أي اللص : لاشيء ، لاشيء ، فيجـــره الشرطي إلى التعذيب

- ويحدثه باللطف حينا ، حديثا كأنه السكر ، وحينا يشبحه ، ويفعل ما هو أسوأ .

- حتى تظهـــر تلك الأمور الخفيـــة بين القهر واللطف ، وهذا من نار الخوف والرجاء .

٢٩٧٠- وفصول ربيع اللطف هذي هي شرطة الكبرياء ، وذلك الخريف تهديد وتخويف من اللـــه.

- وذلك الشتـــاء صليب معنـــوى ، حتى تظهر أنت أيها اللص الخفي .

- ومن ثم يكون للمجاهد حينا بسط القلب ، وحينا آخر القبض والألم والغش والغــــل .

- ذلك أن هذا الماء والطين أى أبداننا ، منكـــرة سارقـــة لضيـــاء الأرواح .

- فالحق يسلط الحار والبارد والألم والتعب على أجسادنا ، يا أيها الرجل الشجاع

٢٩٧٥- فالخوف والجوع ونقص الأمـــوال والبدن ، كلها من أجل ظهور نقد الروح .

- ولقد وجـــه كل هذا الوعد والوعيــــد ، من أجل هذا الخير والشر اللذين مزجهما معا .

- ومـا داموا قد مزجـــوا الحق بالباطـــل ، فقد صبوا في الهميـــان الصحيح والزائف .

- ومن ثم ينبغي له محك منتقى في الحقائق ، إجتاز كثيرا من الإمتحانات .

- حتى يصبح فارقـــا بين هذه الأمور المـزورة ، وحتـى يصبح دستورا لتلك التدابيـــر .

٢٩٨٠- فلترضعي موسى يا أم موسـى ، وألقـي بـه فـي اليم ، ولا تخشين من البلاء .

- وكل من رضع هذا اللبن في يوم " ألست " ميز اللبن كما ميزه موسى .

- وإن كنت يا أم موسى مولعة " بمعرفة " تمييز طفلك ، قومي بإرضاعه في ذلك الزمـــان .

- حتى يذوق طعم لبن أمـــه ، وحتـى لا يسقط فـي" يد " مرضعـــة سيئة الطينة .(١)

شرح فائدة الرجل الباحث عن الناقـــة

- لقد فقدت ناقـــة أيها المعتمد ، وكل إنســـان يحدثك بأمارة عن هـذه الناقـــة .

٢٩٨٥- وأنت لا تعلـــم أين توجد تلك الناقـــة ، لكنك تعلم أن هذه الأمارات خاطئـــة .

- وذلك الذي لم يفقد ناقة ، من المراء ، يبحث عن ناقة ، مثل فاقد الناقـــة .

---

(١) ج/٥-٣٤٩: وهذه الحكاية نفسها واضحة لك ، فليس الغرض هو قول هذه الحكاية .

- قائلا : بلى ، وأنا أيضـــا فقدت ناقـــة ، وكل من يجدهـــا له مني الأجر .

- حتى يكون شريكا لك في الناقـــة ، وهو يلعب هذه اللعبـــة طمعـــا فيها .

- إنه لا يعلم الأمـــارة الخاطئة من الأمـــارة الصحيحة ، لكن قولك بمثابة العصـــا لذلك المقلد .

٢٩٩٠- وكلما تقول عن شيء : إن تلك الأمارة خطـــأ ، يقول نفس الشيء تقليدا لك .

- وعندما تذكـــر أمارات صحيحة أو شبيهة بالصحيحـــة ، تيقن لديك أنه لا ريب فيـــه .

- ففيه شفـــاءٌ لروحك المريضـــة ، ويصبح لك رواءٌ للوجه وصحـــة وقـــوة .

- وتصبح عيناك مضيئتين وقدماك مسرعتين ، ويصبح جسدك روحا ، وتصبح روحك سلسة.

- فتقول إذن : لقد صدقت أيهـــا الأمين ، هذه الأمارات " من قبيل " البلاغ المبين .

٢٩٩٥- " فيـــه آيات ثقات بينات "، هذه تكون براءة لك ، وقدر النجـــاة .

- وعندما أعطـى هذه الأمـارة تقول لـه : تقدم ، هذا وقت العزم ، فكن أنت الخادي .

- ولأكن تابعـــا لك يا صادق القـــول ، لقد علمت شيئـــا عن ناقتي ، فأظهر لي أين هي .

- وعند ذلك الشخص الذي ليس صاحب ناقة ، ذلك الذي كان يجد في البحث مراءً وجدلا ؛

- لا يزداد يقينه من هذه الأمارة الصادقة ، إلا إنعكاســـا للباحث الحقيقـي عـن الناقـــة .

٣٠٠٠- لقد علم النذر اليسير من جده وسعيــــه الحثيث ، وأن صيحاتـه هـذه ، لم تذهب سدى .

- ولم يكن له حق فـي تلـك الناقـــــة ، لكنـه كـان قـد فقـد ناقـةً هـو الآخـر ، أجــــل .

- والطمع في ناقــــة الغير صار دريئـــــة له ، ذلك أنه كان قد نسي ما فقد .

- فحيثما كان ذاك يسرع ، كان هذا يسرع أيضـــــا ، ومن الطمع صـار أيضـا صاحب ألم .

- والكاذب عندما يصبح رفيقـا للصادق في السيـــــر ، ينقلب كذبه إلى صدق فجــــأة .

٣٠٠٥- وفي تلك الصحراء التي كانت الناقة تعدو فيهــــا ، وجـد ذلـك الآخـر ناقته أيضـــــا .

- وعندما رآهــــا تذكر أنها ملكـــــــه ، وانتفى عنـه الطمـع فـي نـوق الرفيق والقريب .

- وصار ذلك المقلد محققــــا عندما رأى ناقته ترعى في ذلك المكـــــان .

- فصار في تلك اللحظـــة طالبا للناقة ، ولم يكن يبحث عنها ، حتى رآهــــا في الصحراء .

- ومن بعد ذلك بدأ في السير وحيـــــدا ، وفتح عينيه صوب ناقتـــــه .

٣٠١٠- فقـال ذلـك الصـــــادق : هـل تركتنـي ؟ لقـد كنـت حتـى الآن قائمــــــا برعايتي .

- قال : كنت حتى الآن مخادعـــا ، وكنت أتملقك طمعـــا .

- والآن صرت شريكا لك في الألـــم ، وإنما إنفصلت عنك في الطلب بالجسد فحسب .

- ولقد كنت أسرق منك وصف الناقـــة ، ورأت روحي ما هو لـــي ، فامتلأت عيني .

- وما لم أجده ، لم أكن طالبا إياه ، فلقد إنهزم النحاس الآن ، وغلب عليـــه الذهب .

٣٠١٥- وصارت سيئاتي كلهـــا طاعات ، فالشكر لله ، وفني الهزل ، وأُثبت الجد ، فالشكر لله .

- ولما كانت سيئاتي قد صارت وسيلـــة إلى الحق ، فلا تدق كثيرا على سيئاتي .

- لقد كان صدقك قد جعلك طالبـــا ، أما الجد والطلب ، فقد فتحا عليّ أبواب الصدق .

- وصدقك هو الذي دفعك إلى البحث ، وبحثي هو الذي أتى بي إلى الصـــدق

- وكنت أغرس بذور الإقبال في الأرض ، وكنت أظنهـــا سخرة وعبثـــا .

٣٠٢٠- لكن ذلك لم يكن سخـــرة ، كان كسبـــا وافرا ، وكل حبة غرستها أنبتت مائة حبة .

- إن لصـــا تسلل إلى منزل ما خفية ، وعندما دخـــل ، رأى أنه منزلـــه هو .

- فكن متحمســـا أيها الغث حتى يصلك الحماس ، وتواءم مع الغلظـــة ، حتى يصلك اللين .

- إنهما لم تكنا ناقتين ، بل ناقة واحدة ، واللفظ قد ضاق ، والمعنى شديد الإمتلاء .

- واللفظ دائما ما هو غير موصل إلى المعنى ، ومن ثم قال الرسولﷺ قد كل اللسان .

٣٠٢٥- والنطق بمثابـــة إصطرلاب ، يكون في حساب ، وأى قدر تعرفــــه من الفلك والشمس .

- وبخاصة فلكٌ يعتبر هذا الفلك بالنسبة له بمثابة ورقة قش ، والشمس من شمسه بمثابة ذرة .

بيان أنه في كل نفس توجد فتنة مسجد الضرار

- عندما اتضح أنه لم يكن مسجدا ، كان بيتا للحيلة وشبكـــــة لليهود ..

- أمر النبي ﷺ بأن يهدم ، وأن يجعلوه مكانا لإلقاء القمامــــــة .

- وكان صاحب المسجد كالمسجد نفسه مزورا ، ووضع الحبوب تحت الشباك ، ليس جودا .

٣٠٣٠- واللحم الذي يكون في شصك خاطفا للأسماك ، مثل تلك اللقمة ، لاهي من الجود ، ولا هي من السخاء .

- ومسجد أهل قباء الذي كان مجرد جمـــاد ، لم يدع طريقـــا إليه لمن لم يكن كفوا لــــه .

- ولم يجز على الجمادات مثل هذا الحيف ، فألقى أمير العدل بالنفط في ذلك " المسجد " غير الكفء .

- إذن فاعلم أن للحقائق التي هي أصول الأصــــــول ، تحتوى فيما بينها على فواصل وفواصل .

– فلا الحيـــاة فيها تشبـــه حياة الآخرين ، ولا الممات فيها يشبه مماتهـــم .

٣٠٣٥– وإياك أن تعتبر القبر فيهـــا مثل قبور الآخرين ، وماذا أقول أصلا في أحوال فروق ذلك العالم ؟

– فاعرض فعلك على المحك يا رجـــل الفعل ، حتى لا تبني مسجد الضرار .

– ومن ثم فإنك ساخر" من بناة المسجد أولاء ، وعندما نظـرت ، وجدت نفسك منهـــم .

حكاية الهندي الذي كان يتشاجر مع رفيقه على أمرما دون أن يحس أنه مبتلى بنفس الأمـــر

– ذهب أربعة من الهنود إلى مسجد من المساجد ، وصاروا فـي ركـوع وسجود طائعين .

– وكبر كل منهم على نيـــة ما ، ودخـــل في الصلاة بمسكنـــة وألـــم

٣٠٤٠– وجاء المؤذن ، فانفلت من أحدهم كلام ما ، وتساءل : أيها المؤذن ، هل أذنت ، وهل حان الوقت؟

– فقال ذلك الهندي الآخر من ضراعتـــه : إنتبه ، لقد تحدثت , وبطلت صلاتك .

– فقال الثالث له : يا عمي ، لماذا تلومـــه ؟ لم نفسك .

– فقال الرابـــع : حمدا للـــه ، إنني لم أقع في البئر مثل أولئك الثلاثـــة .

– ومن ثم فسدت صـــلاة الأربعـــة ، وأغلب العائبين ، ضلوا الطريق .

٣٠٤٥– وما أسعدها تلك الروح التي رأت عيبهـــا ، وكل من تحدث عن عيب ، فقد شراه لنفسه .

–ذلك أن نصفـــه كان من موطن العيب ، بينما كان نصفه الآخر من موطن الغيب .

- وإذا كان هناك فوق رأسك عشرة من الجراح ، فإنما ينبغي أن توكل إلى نفسك دهانهـا .

- والعيب على نفسك دواءٌ لها ، وإن كان ثم كسير ، وجبت له الرحمـة .

- وإن لم يكن فيك نفس ذلك العيب ، لا تكن آمنـا ، ربما يشيع عنك أيضا ذلك العيب .

٣٠٥٠- إنك لم تسمع " لا تخافوا " من اللـه ، إذن لماذا رأيت نفسك آمنـا سعيدا ؟

- ولقد عاش إبليس لسنوات " طويلة " حسن السمعة ، ثم صار مفتضحا ، فانظر إلام صارت سمعته .

- لقد كانت عليـاؤه معروفـة في الدنيـا ، وصار معروفا بعكسها ، فويلٌ لـه .

- فما لم تكن آمنـا ، لا تبحث عن الشهـرة ، واغسل الوجه بالخوف ، ثم أبدِ وجهك .

- وما لم تنبت لحيتك ياجميلـي ، لا تسخر من أجرد آخـر .

٣٠٥٥- وانظر إلى أن روحه قد صـارت مبتلاة ، وسقط في بئر ليكون عبرة لك .

- وأنت لم تسقط لتكون عبرة لـه ، وهو إحتسى السم ، فاشرب أنت سكـره .

قصد الغز قتل رجل حتى يخاف آخـر

- لقد جاء اولئك الأتراك الغز السفاحون ، وهجموا على قرية فجأة لسلبهـا .

- فوجدا إثنين من أعيان تلك القريـة ، فأسرعوا من أجل إهلاك أحديهما .

- وأوثقوا يديــــه من أجـــل ذبحه ، فقال : أيها الملوك ، أيها الأركان العظام

٣٠٦٠- لماذا تلقون بي في بئر الموت ؟ ولأي سبب أنتم ظامئون إلى دمـــي ؟

- وما الحكمة ، وما الغرض من قتلي ؟ مـا دمت فقيرا إلـى هـذا الحد وعـاري الجسد ؟

- قال أحدهم : حتى يهاب رفيقك هذا ، ويحل به الخوف ، فيبدي"ما يخفيــه"من ذهب .

- قال : إنه أفقر مني آخـــــرا ، فأجاب : لقد تظاهر بهذا ، لكن لديه ذهبــا .

- قال : ما دام الأمر وهما ، فكلانا سواء ، كلانا في مقام الإحتمال والشك .

٣٠٦٥- فاقتلوه أولا أيهـــا الملوك ، حتى أخاف أنا ، وأدل على الذهب .

- فانظر إلى الإكرامات الإلهية بنا ، أننا جئنا في آخر الزمان وفي منتهاه .

- وآخر القرون مقدم على القـــرون ، وفي الحديث : نحن الآخرون السابقون

- حتى يبدي لنا هلاك قوم نوح وقوم هود ، يبديه لنا عارض الرحمة .

- فقد قتلهم حتى نخاف منه ، ولو كان قد فعل العكس،فالويل لك .

بيان حال المغرورين والجحودين لنعمة وجود الأنبياء والأوليــاء عليهم السلام

٣٠٧٠- كل منهم تحدث عن العيب وعن الذنب ، من قلب كأنـه الحجـر ومـن روح سوداء .

- ومن استخفافهم بالأمور ، وفراغهم من التفكير في الغد .

- ومن الهوس ، ومن عشق هذه الدنيـــا الدنية ، فهم كالنساء ، ضعاف العقـول أمام النفس .

- وذلك الفرار من نكات الناصحين ، وذلك الجفول من لقاء الصالحين .

- والغربة عن القلوب وأهل القلوب ، والتزوير والريـــاء مع الملوك .

٣٠٧٥- واعتبار شباع العيون من المتسولين ، وعدائهم خفية ، حسدا منهم .

- فإن قبل شيئــــا ، يقول : شحاذ ، وإن لم يقبل ، يقول : حيلة ومكر وتظاهـــر .

- وإن إختلط بـــــك ، تقول طامع ، وإن لم " يختلط " ، تقول : مولع بالتكبـــر .(١)

- أو اعتذرت كالمنافق قائلا : شغلت بنفقة العيال وأهل الدار .

- فليس عندي إهتمام حتى بحك رأسي ، وليس عندي إهتمام بأمور الدين .

٣٠٨٠- فاذكرنا بهمتك يا فـــلان ، حتى نصبح من الأوليـــاء آخر الأمر .

- وقد قال هذا الكلام أيضـــا ليس من الألم أو الحرقـــة ، مثل نعســـان تحدث هراءً ثم نام .

- فلا محيص قط من قوت العيال ، إنني أقوم مرغما بالكسب الحلال .

- أى حلال ، يا من صرت من أهل الضـــلال ، إنني لا أرى حلالا سوى دمك

- فهو ذو وسيلة " للبعد " عن الله ، ولا وسيلة له عن القوت ، وحيلته عن الدين ، لا عن الطاغوت .

٣٠٨٥- فيا من لا صبر لك عن الدنيا الدنية ، أى صبر لديك عن " نعم الماهدون " ؟

- ويا من لا صبر لك عن العز والنعيـــم ، كيف صبرك عن الله الكريم ؟

---

(١) ج/٥- ٣٩٠:- وإن تحملك ، قلت : عاجز ، وإذا تحركت فيه الغيرة ، قلت : مندفـــع .

- ويـا مـن لا صبر لـك عـن الطـاهر والدنـس ، كيـف صـبرك عـن الـذي خلقهمـــــا ؟[1]

- فأين مثل الخليل الذي خرج من الغار ، وقال : أهذا رب ؟ أين الخالق ؟ حذار

- وأنا لن أنظـــر إلى العالمين ، ما لم أر لمن هذان المجلســـــان .

٣٠٩٠- وبدون مشاهدة صفات اللـــــه ، إن أكلت الخبز ، لغص به حلقي .

- فكيف أهنأ بلقمة دون مشاهدتـــه ؟ ودون مشاهدة وروده وروضتـــه . ؟

- ومن الذي يأكل من هذا الماء والطعام لحظـــة واحدة إلا على رجـاء اللـه ؟ اللهم إلا إذا كان من البقر والحمر ؟

- وذلك الذي هو كالأنعـــام بل هم أضل ، وإن كان شديد المكر ، إلا أنـه نتن الإبط .

- فمكره منقلب ، كما صار هو منقلبـــا ، وعمره القصير قد إنتهى ، وقد دنـا أجلـــه .

٣٠٩٥- وموضع فكره قد إنثلـــم ، وخرف عقله ، وانتهى عمره ، وليس معـه شيء ، كحرف الألف .

- وكل من يقول : إنني أفكر في هذا الأمـــر ، يكون هذا كلـه مـن حيـل النفس أيضا .

- وكل من يقول : إنه غفور رحيــــم ، ليس ذلك إلا من حيلة النفس اللئيمة .

- ويا من مت غما قائلا : اليد خالية من الخبز ، إذا كان غفورا رحيما ، فلم هـذا الخوف ؟

---

(١) ج/٥-٣٩٠٠: - ويا مـن لاصـبر لك عن العيـال والزوجة ، كيف تصبر عن الحي ذي المنن ؟.- ويا من لا صبر لك عن الماء الكدر ، كيف تصبر على غضب الله ؟ - ويا من تقول أن الله سوف يغفر لك ، إعلم أن هذا هو خداع الغول لك .

شكوى رجل شيخ لطبيب من أمراضه وجواب الطبيب عليه

- قال شيخ لطبيب : إنني في عذاب من وجع في رأســـــي .

٣١٠٠- قال : إن ضعف الدماغ هذا من الشيخوخـــة ، قال لـه : وعلى عيني وسم من الظلمة .

- قال : من الشيخوخة أيها الشيخ المعمر ، قال : إن ظهري يؤلمنـــي ألما شديدا .

- قال : من الشيخوخـــة ، أيها الشيخ الضعيف ، قال : وأنا لا أهضم ما أكلت

- قال : ضعف المعدة أيضـــا من الشيخوخة ، قال : أشعر بضيــق عندما أتنفس .

- قال : أجل ، إحتباس فـي النفس ، عندما تحل الشيخوخة ، تحل معها مائتا علـــة .(1)

٣١٠٥- قال : أيها الأحمق ، هل سمرت على هذه العبارة ؟! وهل هذا هو كل ما تعلمته من الطب فحسب ؟

- أيها الأحمق ، ألم يعلمك عقلك هذه المعلومة ، أن الله خلق لكل داء دواء ؟ .

- وبقيت أيها الحمار الأحمق على الأرض من قلة بضاعتك ، كالحمار من قصر قدميــــه ؟

---

(1) ج/٥-٢٠٤:- قال : لقد قلت شهوتي دفعة واحدة ، قال : من الشيخوخة هذا العجز . - قال : لقد وهنت قدمي وعجزت عن السير، قال : من الشيخوخة ، هي التي أقعدتك في عقر دارك .- قال : صار ظهري كالقوس محنيـــا ، قال : من الشيخوخة هذا الألم والعناء .- قال : لقد أظلمت عيني أيها الحكيم ، قال : من الشيخوخة ، أيها الرجل الحليم .

- فقال له الطبيب : يا من بلغت الستين من العمر ، هذا الغضب وهذه الحدة أيضا من الشيخوخة .

- ما دامت كل أوصالك وأعضائك قد ضعفت ، صار صبرك وضبطك لنفسك ضعيفين .

٣١١٠- فهو لا يتحمل كلمتين ، ويصرخ منهما ، ولا طاقة عنده لجرعة واحدة ، فيتقيأها .

- هذا ، اللهم إلا الشيخ الثمل من الحق ، فإن في باطنه حياة طيبة .

- فهو في ظاهره شيخ ، وفي باطنه صبي ، فما بالك بذلك النبي ، وذلك الولي ؟

- وإن لم يكونا ظاهرين أمام كل طيب وشرير ، فما هذا الحسد من الأخساء لهم ؟

- وإن لم يكونوا يعرفونهم علم اليقين ، فما هذا البغض والكيد والحقد ؟

٣١١٥- وإن كانوا يعلمون الجزاء يوم القيامة ، كيف كانوا يضربونهم بالسيف البتار .

- إنه يضحك في وجهك ، فلا تنظر إليه هكذا ، فإن مائة قيامة مختفية داخله .

- والجحيم والجنة هي كل أعضائه ، وكل ما تفكر فيه ، هو فوقه .

- فكل ما تفكر فيه قابلٌ للفناء ، وما لا يتأتى في فكر ، هو الله .

- فمن أى شيء التوقح على باب هذه الدار ، ما دام من المعلوم من هو داخل الدار .

٣١٢٠- إن البلهاء يقومون بتعظيم المسجـــــد ، لكنهم يجدون في جفاء أهل القلوب .

- وذاك مجاز ، وهذه حقيقة أيها الحُمُر ، فلا مسجد إلا بواطن الرؤســـــاء .

- والمسجد الذي هو بواطن الأوليــــاء ، موضع سجود الجميع ، ففيه اللـــــه .

- وما لم يتألم قلب رجل اللـــــه ، لما فضح الله قرنا قط .

- كانوا يقصدون قتال الأنبيـــــاء ، لقد رأوهم جسما ، وظنوهم من البشر .

٣١٢٥- وفيــك أخلاق اولئك السابقين ، فكيف لا تخاف أن يحيق بك ما حاق بهم ؟!(1)

- وما دامت هذه الأمارات فيك ، وما دمت منهم ، أنى لك النجــــاة ؟

قصة جحا وذلك الصبي الذي كان ينوح أمام جنازة والـــده

- كان أحد الصبيـــان أمام نعش أبيه ، ينوح بحرقة ، ويلطم رأســـــه .

- صائحا : يا أبي ، إلى أين يحملونك آخــــرا ؟ ألكي يدسوك تحت التراب ؟

- يحملونك إلى منزل ضيق وعذاب ، ولا فيه سجاد ، ولا فيه حصيـــر .

٣١٣٠- ولا مصــباح في الليل ، ولا خبز في النهار ، ولا فيه رائحة طعام ، ولا أثر لـــــه .

- ولا بابه معمور ، ولا طريق إلى سقفه ، ولا جار له ، يكون ملجأ وظهيـــرا

- وعينك التي كانت موضع قبل الخلق ، كيف تصير في منزل ما عمياء مظلمـــة ؟!

---

(1) ج/٥-٤٠٣:- إن عادة هؤلاء الجحودين فيك ، فلا يأتينك الدلو مرة واحدة من البئر سليمــا .

- منزل لا أمان فيه ، ومكان ضيق ، إذ لا وجـــه يبقى فيـــه ولا لون .

- وعلى هذا النسق ، أخذ يعدد أوصاف الدار ، وهو يسوق الدمع الدامي من عينيه .

٣١٣٥- فقال جحا لأبيـــه : يا عظيم القدر ، والله إنهم ليحملون هذا إلى منزلنا .

- فقال الأب لجحا : لا تكن أبلـــه ، فقال : يا أبي ، إسمع الأمارات .

- إن هذه الأمارات التي قالها واحدة بعد الأخرى ، هي أوصاف منزلنا ، دون شك ولا ريب .

- فلا حصير فيه ، ولا مصباح ، ولا طعـــام ، ولا بابها معمور ، ولا صحن لها ، ولاسقف .

- وعلى هذا النمط ، فإن لديهم على أنفسهم مائة علامة ، لكن متى يرونها ، أولئك الطغـــاة .

٣١٤٠- ودار ذلك القلب الذي يبقى بلا ضياء من شعاع شمس الكبريـــاء ؛

- ضيقـــة مظلمة كأنها روح اليهـــودي ، ولا زاد " فيها " من مذاق السلطان الودود .

- فلا في ذلك القلب سطع نـــور الشمس ، ولا إتساع ساحته ، فتح باب .

- والقبر أفضـــل لك من مثل هذا القلب ، فاصعد من قبر قلبك آخـــرا .

- إنك حي وابن حي ، أيها المرح المهذار ، ألا تضيق أنفاسك إذن من هذا القبر الضيق ؟

٣١٤٥- وأنت يوسف ، أو أنك شمس السماء ، فاصعد من هذا البئر ، وأبد وجهـــك .

- ويونس قد نضج في بطن الحوت ، ولخلاصـــــه لا بد من التسبيح .

- ، فلو لم يكن من المسبحين ، لظل بطن الحوت سجنا له إلى يوم يبعثـــــون

- إنه بالتسبيــح قد نجا مــن بطــن الحـوت ، ، ومـا هـو التسـبيح ؟ إنـه آيـة يـوم "ألست " .

- وإن كنت قد نسيت تسبيح الروح ، فاستمع إلى تسبيح الأسماك .

٣١٥٠- وكـل مـن رأى اللـه ، فهـو إلهـي ، وكـل مـن رأى ذلـك البحــر ، فهـو حوتـــــه .

- وهذه الدنيـــا بحر ، والجسد حوت ، والروح هي يونس ، المحجوب عن نور الصبـــوح .

- فإن كان ثم مسبح ، فقد نجـــا من الحوت ، وإلا هضمه ، واختفى تماما .

- وأسماك الروح كثـــــار في هذا البحـر ، وأنـت لا تراهــــا ، لأنـك أعمـى ، أيها المسكين .

- إنها تحف بك ، تلك الأسماك بعينها ، فافتح عينيك حتى تراها عيانـــــــا .

٣١٥٥- وإن لم تكن تـرى هـذه الأسـماك ببصـــــرك ، فـإن أذنـك قـد سـمعت تسبيحها آخر الأمر .

- والصبر هو روح تسابيحك ، فاصبر ، فالصبر هو التسبيح الحق .

- ولا تسبيح آخر قط له هذه الدرجـــــة ، فاصبر ، والصبر مفتــــاح الفرج .

- والصبر كأنه جسر الصـراط ، وفـي نهايتـه توجـد الجنـة ، وكـل حسنـــــاء ، معها حارسٌ قبيح .

- وما دمت تهرب من الحارس ، فلا وصال ، ذلـك أن الحـارس لا ينفصـل عـن الحسناء .

٣١٦٠- وأى علم لك بلذة الصبر يا هش القلب ، خاصة الصبر من أجل هذه الحسناء المنسوبة إلى مدينة شكل .

- ولذة الرجل تكون من الغزو والكر والفر ، أما المُخنث فلذته من الذَّكَر .

- فلا دين عنده ولا ذِكر إلا الذَّكَر ، وفكره دائما ما يحمله إلى أسفل .

- فإن تسامق حتى الفلك ، لا تخف منه ، فقد تعلم درس عشق السَّفل .

- إنه يسوق نحو السّفل الفرس ، مهما يحرك نحو العلو الجرس .

٣١٦٥- فأى خوف يكون هناك من رايات الشحاذين ، إن هذه الرايات وسيلةٌ إلى لقمة الخبز .(١)

خوف الصبي من ذلك الشخص ضخم الجثة وقول ذلك الشخص للصبي : أيها الصبي ، لاتخف ، فلست برجل

- وجد ماردٌ قبيح صبيا وحده ، فشحب وجه الصبي خوفا من أن يهاجمه .

- فقال له : اطمئن يا جميلي ، فإنك أنت الذي ستكون فوقي .

- وأنا وإن كنت مهول " المنظر "، اعلم أني مخنث ، فاركبني كما يُركب البعير، وداوم على السّوق .

- فالصورة صورة رجال ، وهذا هو المعنى ، في ظاهره آدم ، وفي باطنه الشيطان اللعين .

٣١٧٠- وأنت تشبه الطبل أيها الضخم كقوم عاد ، التي كانت الريح تدق عليه بذلك الغصن .

---

(١) ج/٥-٤١٧:- فافهم هذه الكلمات جيدا ، وإن لم تعرفها ، استمع إليها بما يليق بطبعك .

– فاضـــــاع ثعلبٌ" صيـده أدراج الريـــــاح ، مـن أجـل طبـل كقربــة مليئــة بالريح.

– وعندما لـم يـر فـي الطبـل سِمنة ، قـال : إن خـنزيرا أفضـل مـن هـذه القربـة الفارغة .

– والثعالب تخاف من أصوات الطبول ، لكن العاقل يظـل يقرعهـا ، حتـى تـلزم الصمت .

قصة رامٍ بالسهام وخوفه من الفارس الذي كان يسيـــر في الغابـــــة

– كـان أحـد الفرسـان مسـلحا وذا مهابـــــــة ، يتجـول فـي الغابـة علــى جــواد أصيـــــل .

٣١٧٥– فرآه رامٍ بالقوس ماهـــــر ، ومن الخـوف ، شــــد القوس ؛

– حتى يرميـــه بسهم ، فصـاح بـه الفـارس : إننـي ضعيـف ، وإن كنـت ضخـم الجســـد .

– حذار ، حذار ، ولا تنظر إلى ضخامتي ، فإنني أقل عنـد الحـروب مـن امـرأة عجوز .

– قال له : إمض ، فقد أحسنت القول ، وإلا أصميتك بسهم خوفا على نفسي .

– وكثير من الأشخاص قتلتهـم آلـة الحـرب ، والسـيوف فـي قبضـاتهم ، لانعـدام رجولتهــــم .

٣١٨٠– وإن لبســـت أنـت سـلاح أمثـال رســـتم ، فقـد ضـــاعت روحــك ، عندما لا تكون روح رجــــل .

– فاجعل الروح درعا ، ودعك من السيف يا بني ، وكـل مـن يكـون بـلا رأس ، يأخذ رأسا من هذا المليك .

- فسلاحك ذاك حيلتك ومكرك ، تولد منك ، وآذى روحك .

- وما دمت لم تنتفع أدنى نفع بهذه الحيل ، فاترك الحيلة ، حتى تأتيك الدول .

- وما دمت لم تأكل ثمرة في أي لحظة من فنك ، فاترك الفن ، وداوم على الطلب من رب المنن .

٣١٨٥- وما دامت هذه العلوم ليست مباركة عليك ، اجعل من نفسك أحمق ، وتجاوز الشؤم .

- ومثل الملائكة قل : لا علم لنا - يا إلهي - إلا ما علمتنا .

قصة الأعرابي ووضعه الرمل في جوال وملامة ذلك الحكيم له

(١)

- حمل أعرابي بعيرا جوالين ضخمين مليئين بالحب .

- وتربع هو فوق هذين الجوالين ، فجاذبه الحديث رجلٌ مغرمٌ بالمسامرة .

-حدثه عن الموطن ، وجره في الحديث، ومن ذلك الحديث ، والسؤال" عن الأحوال" ثقب كثيرا من الدرر.

٣١٩٠- ثم قال له : بم ملأت هذين الجوالين ؟ حدثني بصدق عن الأحوال .

- قال : إن في أحد جواليّ قمحا ، وفي الآخر رمل لا يقتات به الناس .

- قال : فكيف حملت إذن هذه الرمال ؟ قال : حتى لا يبقى هذا الجوال وحده .

- قال : ضع نصف القمح الموجود في ذلك العِدل الآخر ، وهذا أفضل .

- حتى يخف سواءً الجوال والبعير، قال : ألا فلتهنأ، أيها الحكيم المحترم الحر.

---

(١) ج/٥-٤٤٦:- إستمع إلى حكاية يا صاحب القول ، بين العقل وجهل الفضولي .- وليس للحيلة والمكر نفع في هذا الطريق ، وكل من صار مغرورا بالعقل فهو أحمق .

٣١٩٥- مثل هذا الفكر الدقيق والرأى الصائب ، وأنت هكذا عريان ، ماشٍ على قدميك في نصب ؟

- وأشفق على الحكيم ، وعزم على أن يركبه البعير ، هذا الرجل الطيب .

- ثم قال له : أيها الحكيم حلو الحديث ، أذكر لي أيضا نبذة عن أحوالك ؛

- بمثل هذا العقل والكفاية التي لديك ، أأنت وزير أو ملك ؟ ، أخبرني بالصدق .

- قال : لست أيهما ، إنني من العامة ، فانظر إلى هيئتي ، وإلى ثوبي .

٣٢٠٠- قال : كم لديك من الإبل والبقر ؟ قال : لا هذا ولا ذاك ، فلا تفتش عن "أمورنا".

- قال : لعل إذن لديك بضاعة في الحانوت ، فكم تبلغ ؟ قال : من أين لنا دكان أو مكان ؟

- قال : لأسأل إذن عن المال السائل ، كم لديك منه ؟ فأنت تسير وحدك ، ونصيحتك محبوبة .

- وكيمياء تبديل النحاس إلى ذهب معك ، ولك من العقل والمعرفة طبقة فوق طبقة .(١)

- فقال : والله يا وجه العرب ، لا يوجد في كل ما أملك ما يكفي قوت ليلتي

٣٢٠٥-إني أسعى حافي القدمين عارى الجسد ، وحيثما يعطيني أحدٌ رغيف ، أمضي إليه .

- وليس لي من هذه الحكمة والفضل والفن ، إلا الخيال ووجع الرأس .

- فقال له الأعرابي : ألا فلتمض بعيدا عني،حتى لا يمطر شؤمك فوق رأسي .

---

(١) ج/٥-٤٤٦:- ولعلك وضعت الكنوز في كل مكان ، وليس مثلك عاقل في الدنيا .

- واحمل عني هذه الحكمة المشئومـــــة بعيدا ، إن نطقك شؤم على أهل الزمن
- أو فامض إلى تلك الناحيـــــة ، ولأمض أنـا إلـى هـذه الناحيـة ، أو تقدم فـي طريقك ، ولأتقهقر أنـــا.

٣٢١٠- فأن يكون أحد جواليّ قمحا والآخر رمـــــــلا ، أفضــــل عنـدي من هذه الحيل البالية .(١)

- فحمقي إذن حمق مبـــــارك ، فإن قلبي ذو زاد ، وروحي ذات وقـــــاء .
- وإذا أردت أنت أن يقـــل شقاؤك هذا ، فجاهد لكي تقل عنك الحكمة .
- والحكمة التي تتولد عن الطبع وعن الخيـــال ، هي مجـرد حكمـة ، وليست فيضا من نور ذي الجلال .
- وحكمة الدنيـــا تزيد في الظن والشـك ، وحكمـة الديـن تحمـل إلـى مـا فـوق الفلك .

٣٢١٥- والطالحون الخبثـــاء في آخر الزمـــــان ، يرون أنفسـهم أعلـى مـن السابقين .

- ومعلمـو الحيـل محترقو الأكبـــاد ، فـي تعلم أمثـــــال هـذه الأفعـــــال والحيـــــل .
- وذروا الصبر والإيثـــار وسخاء النفس والجود أدراج الرياح ، وهي الأكسير الواهب للنفـــع .
- والفكر هو ذلك الذي يفتح طريقــــا ، والطريق هو الذي يتقدم فيه ملك .
- والملـك هـو ذلـك الـذي يكـون ملكـا مـن ذاتـــــه ، ولا يكـون ملكـا بـالخزائن والجنـــــد .

---

(١) ج/٥-٤٤٧:- وإن وضعي الرمل في جوال والقمح في جوال ، أفضل من حكمتك أيها المبين .

٣٢٢٠- حتى تبقى ملوكيتـــه سرمدية ، كعز ملك الدين الأحمـــــدي .(١)

كرامات ابراهيم بن أدهم على شاطيء البحر

- مثلمـــا ورد عن إبراهيم بن أدهم ، أنه جلس على شـاطيء البحـر ، بعـد أن قطع طريقـــا .

- كان يخيط خرقته ذلك السلطان للروح ، فجـاء أحد الأمـراء إلـى ذلـك المكـان فجأة .

- وكان ذلك الأمير من أتباع الشيخ ، وعرف الشيخ ، فسجد لتوه .

- وتحير في أمر الشيخ وفي أمر خرقتـــه ، وتغيرت سحنته ، وتبدل خلقه .

٣٢٢٥- أنه قد ترك مثل ذلك الملك الواســع ، واختـار ذلـك الفقـر الـذي يثـير القيل والقال .

- لقد ترك ملك الأقاليم السبعة ، ويخيط الخرقة بالإبرة ، كأنه الشحاذ .

- وأدرك الشيخ ما يفكر فيه ، فالشيخ كالأسد ، والقلوب أجمتـــه .

- إنـه سيــــار فـي القلـوب كأنـه الخـوف والرجـاء ، ولا تخفـى عليـه أسـرار الدنيـــا .

- فاحفظوا قلوبكم يا من لا حاصل من ورائكم ، في حضور حضـرات أصحـاب القلوب .

٣٢٣٠- والأدب عند أهـل الجسـد يكـون علـى الظـاهر ، لأن اللـه سـاترٌ عليهـم الباطن .

- وعند أهل القلوب الأدب في الباطن ، لأن قلوبهم مطلعة على السرائر .

---

(١) ج/٥-٤٤٧:- وليس لشرعه زوال حتى القيامة ، وصار - فيماعدا ملكه تعالى - عينا للكمال .

- وأنت على العكس ، تـأتي إلـى العميـان منتبهـا مـن أجـل الجـاه ، وتجلـس فـي موضع الأقدام .

- وأمام المبصرين تترك الأدب ، فصرت من ذلك لنار الشهوة الحطب .

- فما دمت لا تملك الفطنة ونور الهدى ، فهيا داوم على صقل وجهـك مـن أجـل العميـــان .

٣٢٣٥- وأمام المبصرين ، لوث وجهك بـالحدث ، وداوم علـى الـدلال مـع مثـل هذا الحال النتن .

- وألقى الشيخ بالإبرة سريعا في البحر ، ثم طلب الإبرة بصوت عال .

- فـأطلت مئـات الآلاف مـن الأسـماك الإلهيـــة ، وفـي فـم كـل سـمكة إبـرة ذهبيـــة .

- أطلت برؤوسها من بحـــر الحق ، قائلة " خذ أيها الأمير إبر الحق .[1]

- فالتفت إليه وقال " أيها الأمير ، أملك القلب أفضل أو الملك الحقير ؟

٣٢٤٠- وهذا هو الأثر الظاهر ، وهذا لا يعد شيئا قط ، فانتظر حتى تمضي إلى الباطن وتـــرى .

- إنهم إنما يحضرون إلى المدينـة غصنـــا مـن البستـــان ، فمتـى يحملـون الحديقة والبستان كلها إليها

- وبخاصة تلك الحديقة التى يعد الفلك ورقة واحدة منها ، بـل هـي اللـب والعـالم كله بمثابة القشر.

---

[1] ج/٥-٤٥٧:- قال : يا إلهي ، بل أريد إبرتي ، فاعطني من فنك علامة صادقة .

- وألا تخطو خطوة واحدة نحو ذلك البستان ، فابحث عن قوة الشامة ، ودعك من الزكام .

- حتى تصبح هذه الرائحة جاذبة لروحك ، حتى تصبح تلك الرائحة نورا لعينيك

٣٢٤٥- لقد قال يوسف بن يعقوب النبي،من أجل الرائحة : ألقوه على وجه أبي.

- ومن أجل هذه الرائحة قال أحمد دائما في العظات ، جعلت قرة عيني في الصلاة .

- والحواس الخمسة كلها متصلة ببعضها ، ذلك أنها كلها إنبعثت من أصل واحد .

- وقوة الحاسة الواحدة تكون قوة للحواس الباقية ، وتكون كل واحدة لما تبقى ساقية .

- ورؤية العين تزيد في العشق ، والعشق يزيد في البصر الصدق .

٣٢٥٠- والصدق يصبح يقظة لكل حاسة ، والذوق يصبح مؤنسا للحواس .

بداية إستنارة العارف بالنور الناظر للغيب

- عندما تفك حاسةُ في السلوك قيودها ، تتبدل كل الحواس الباقية .

- وعندما أدركت إحدى الحواس ما هو غير المحسوسات ، صار الغيب ظاهرا لكل الحواس .

- وما دام خروف من القطيع قد قفز الجدول ، فإن القطيع كله يقفز في أثره ، من تلك الناحية .

- فسق خراف حواسك إلى المرعى ، وارعها من " أخرج المرعى " .

٣٢٥٥- حتى ترعى هناك من السنبل والريحـــــان ، حتـى تجد الطريـق إلـى روضـــة الحقيقة .

- وكل حاسة منك تصبح نبيا للحواس ، حتى تذهب واحدة بعد الأخرى إلى تلـك الجنة .

- وتتحدث الحواس إلى حسك بالأسرار ، بلا حقيقة ولا مجاز ولا لســـان .

- فإن هذه الحقائق قابلة للتأويلات ، وهذا التوهم أساس للتخيلات .

- وتلك الحقيقة التي تكون من العيان ، لا يستوعبها تأويـــل" موجود .

٣٢٦٠- وما دام كل حس قد صار عبدا لحسك ، لا يكون للأفلاك بدّ" منك .

- وإذا قامت دعوى حول ملكية قشر ما ، فلمن يكون اللب ؟ لمن يكون له القشر

- وعندما يقوم نزاع حول عِدل من القش ، لمن يكون الحب ؟ أنظر إلى ذلك .

- إذن فالفلك قشر ، ونور الروح لب ، وهذا واضـح ، وذاك خفـي ، فـلا تنزلق لهذا السبب .

- والجسم ظاهر والروح خلقت خفية ، والجسم كالكم ، والروح كاليد .

٣٢٦٥- ثم إن العقل أكثر خفاءً من الـروح ، فـالحس يتخـذ طريقـه إلـى الـروح بشكل أسرع .

- ترى حركته ، فتعلم أنه حي ، لكنك لا تعلم أنه ممتليء" بالعقل .

- حتى تبدر منه تصرفات متزنـــــة ، وبالمعرفـة تجعـل حركـة مـا ، النحـاسَ ذهبـــا .

- ومن ذلك تناسب أفعال اليد ، يجعلك تفهم أن هناك عقـــلا .

- وروح الوحي أكثر خفاءً من العقل ، ذلك أنها غيبية ، ومن ذلك الصوب .

٣٢٧٠- وعقل أحمد لم يصبح خافيا على أحد ، لكن روح وحيه ، لم تصبح مُدركة لكل روح .

- وللروح الوحي حركات مناسبة لــــه ، ولا يدركها العقل ، فهي عزيزة نادرة

- حينا يراها جنونا ، وحينا يتحير ، ذلك أنه متوقفٌ على ما هو عليه .

- مثل تلك التصرفات التي كانت مناسبة للخضر ، وكان عقل موسى عن رؤيتها قاصـــرا .

- كانت تبدو غير معقولة أمام موسى ، لأنـــه لم يكن له حاله .

٣٢٧٥- وعقل موسى عندما يصبح مقيدا في الغيب ، فما بالك بعقل فـأر أيها المبجل .

- والعلم التقليدي يكون من أجـل البيـع ، وعندمـا يجـد المشـترى ، يتهلـل بالفرحـــة .

- ومشتري العلم التحقيقي هو الحق ، وسوقه دائمـــا في رواج .

- لقد أغلق شفتيه ، وهو ثملٌ بالبيع والشراء ، فالمشترون بـلا حـد ، لأن " اللـه إشترى " .

- ومشـترى درس آدم هو الملاك ، فهـو المـأذون لـه بدرسـه ، لا الشـيطان ، ولا الجني .

٣٢٨٠- وآدم ب " أنبئهم بأسمائهم " ملـق للـدرس ، وهـو شـارح لأسـرار الحـق شعرة بشعرة .

- وذلك الشخص الذى يكون قصير النظر ، هو غريقٌ فــي التلـون ، ولا تمكيـن عنده .

- ولقد سميته فأرا،ذلك أن موضعه في التراب،والتراب يكون للفأر مكانا للمعاش

- إنه يعرف الطرق ، ولكن تحت التراب ، وفي كل ناحية ، قام بشق التراب .

- والنفس الفأرية ، ليس لها من قناعة إلا اللقمة ، والفأر يُعطى عقلا بقدر حاجته .

٣٢٨٥- وذلك أن الإله العزيز لا يهب أحدا قط شيئا قط ، إلا عن حاجة

- فلو لم تكن بالعالم حاجة إلى الأرض ، لما خلقها رب العالمين قط .

- وهذه الأرض المضطربة في حاجة إلى الجبل ، ولولم تكن الحاجة موجودة ، لما خلقه شديد العظمة .

- وإن لم تكن ثم حاجة إلى الأفلاك أيضا ، لما خلق الأفلاك السبعة من العدم .

- والشمس والقمر وهذه الكواكب ، متى كانت تبدو عيانا إلا لحاجة ؟

٣٢٩٠- إذن ، فإن وهق الموجودات هو الحاجة ، وبقدر الحاجة ، يوهب المرء الأداة والآلة .(١)

- ومن ثم ، فلتزد في حاجتك أيها المحتاج سريعا ، حتى يمور بحر العطاء بالكرم .

- وهؤلاء المتسولون على الطريق ، كما أن كل المبتلين ، يبدون حاجتهم للحق .

- من عمي وشلل ومرض ووجع ، حتى تتحرك من هذه الحاجة شفقة البشر .

- فهل يقول أحدهم أبدا : أيها الناس ، أعطوني خبزا ، لأن عندى مالا ومخزنا ومائدة ؟!!

٣٢٩٥- والحق لم يخلق للفأر الأعمى عينين ، ذلك لأنه لا حاجة به للعينين ليرتزق .

---

(١) ج/٥-٤٦٥:- ومن ثم عندما صارت الحاجة وهق الموجودات ، بقدر الحاجة يصل العطاء من الحق .

- وهو يستطيع الحياة بلا عين وبصـــــر ، وهو فارغ مـن العين ، فـي الـتراب الرطب .

- ولا يخرج من التراب إلا للسرقة ، وإلى أن يطهره الله من تلك السرقة .

- ثم يجد من بعدها جناحا ، ويصبح طائرا ، ويمضي كالملائكة صوب الفلك .

- وفي روضة شكر الخالق ، يطلق كل لحظة مائة لحن ، مثل البلبل .

٣٣٠٠- قائلا : يـامن خلصتني مـن الصفـات القبيحـة ، ويـا مـن جعلـت جحيمـا جنـــــة .

- وفي شحمة ، وضعت أنت النور ، ووهبت السمع لعظمة ، أيها الغني .

- وأية علاقـــــة لهذه المعاني بالجسم ؟ وأية علاقة لفهم الأشياء بأسمائهـــــا ؟

- واللفظ كالوكر ، والمعنى كالطائر ، والجسم جدول ، والروح ماءٌ سيـــــار .

- إنه سيار ، وأنت تقول إنه متوقف ، وهو مسرع ، وأنت تقول إنه عاكف .

٣٣٠٥- فإن لم تكن ترى سير الماء من الشقوق ، فمـا هـذا القـذى الـذي يتوالـى عليه أولا بأول ؟

- وقذاك هو صــــور الفكر ، وأولا بأول ، تصل الأشكال البكـــــر .

- وفـوق مـاء الفكـر وجدولـه ، عنـد مسيره ، لا يكـون بـلا قـذى ، مستحسـن ومستهجن .

- والقشور الطافيــــة على هذا الماء ، مسرعة من ثمار حديقة الغيب .

- فابحث عن لباب القشور فـي البسـتان ، ذلـك أن المـاء يـأتي مـن البسـتان إلـى الجدول .

٣٣١٠- وإن لم تكن ترى سير ماء الحيــاة ، فـانظر إلـى الجـدول ، وإلـى هـذا السير للنبات .

- وعندما يأتي الماء في الممر بشكل أغزر ، فإن قشور الصـور ، تمضـي عليـه بسرعة أكثر .

- وعندما يصبح هذا الجدول في أقصى سرعة لـه ، فـإن الحزن لا يستقر فـي ضمائر العارفين .

- وعندما يكون في غاية الإمتلاء والسرعة ، فإنما لا يُستوعب فيه إلا المـــاء

طعن غريب في شيخ وجواب مريد الشيخ عليـــه

- لقد أخذ أحدهم يكيل التهم لأحد المشايخ ، قائلا : إنه سيء وليس علـى طريـق الرشاد .

٣٣١٥- وهو شارب للخمر مزور خبيث ، فكيف له أن يكون مرشدا للمريدين ؟

فقال له أحد المريدين " إنتبه إلى الأدب ، فليس بـالأمر اليسير مثـل هـذا الظـن بشأن الكبار .

- وليكـن " مـا تقـول " بعيـدا عنـه وعـن أوصافـه ، وإن صافيـــه لا يكـدره سيـــل .

- فلا تختلق مثل هذا البهتـــان على أهل الحق ، فهذا هو خيـالك ، فخـض فـي موضوع آخر .

- فهــذا لا يكـون ، وإن كـان يـا طـائر التـراب ، فـأى بـأس لبحـر القـلزم مـن ميتـــة ؟

٣٣٢٠- فهو ليس " دون القلتين " ، وليس بالحوض الصغير ، حتى يمكن لقطـرة " نجسة " أن تجعله غير طاهر .

- فلم يكن ثم ضرر من النار على إبراهيم ﷺ ، وكل من كان " تابعا" للنمـرود ، قل له : خف منها .

– والنفس كالنمرود ، والخليل العقل والروح ، والروح في عين " المشاهدة" ، والنفس " باحثة " عن الدليل .

– ودليل الطريق هذا يكون من أجل السالك ، الذي يضل كل لحظة في الصحراء .

– وليس للواصلين سوى عين ومصباح ، فهم فارغون من الدليل والطريق .

٣٣٢٥– وإن تحدث عن الدليل ذلك الرجل الواصل ، فقد تحدث من أجل فهم أصحاب الجدال .

– ومن أجل الطفل الصغير ، يقوم الأب بالمناغاة ، وإن كان عقله محتويا على هندسة الكون .

– ولا يقل فضل الأستاذ ، ولا ينال من علوه ، حتى إن درس " الألف لاشيء عليها " .

– فإنه من أجل تعليم ذلك المعقود الفم ، ينبغي عليه الخروج عن لغته هو .

– وينبغي عليه الدخول في لسانه ، حتى يتعلم منه العلم والفن .

٣٣٣٠– ومن ثم فإن كل الخلق بمثابة أطفاله ، وهذا لازمٌ للشيخ عند إسداء النصح .

– ومريد الشيخ ذاك قال لذلك المليء بالكفر والضلال :

– لا تعرض نفسك على السيف البتار ، وحذار ، لا تدخل في خصومة مع الملك والسلطان .

– والحوض إن طامن البحر ، فإنه إنما يقتلع نفسه من أصل وجوده .

– وليس ثم بحر لا شاطيء له ، ثم يتكدر من جيفتك .

٣٣٣٥– وللكفر حد وقياس ، لكن فاعلم ، أنه لا حد للشيخ ، ولا لنور الشيخ .

– والمحدود فإن أمام ما لاحد له ، وكل شيء غير وجه الله إلى فنـــــاء .

– ولا كفر ولا إيمـــــان حيثما يكـــــون ، ذلك أنه لب ، وهذان الإثنان لون وقشر .

– وهذه الأنواع من الفناء صارت حجابا على ذلك الوجـــه ، مثل مصباح أخفي تحت طست .

– ومن ثم فالرأس الموجودة على ذلك الجسد حجاب على تلك الناحية ، وفيها تكون رأس الجسد كافرة .

٣٣٤٠– فمن هو الكافر ؟ إنه الغافل عن إيمان الشيخ ، ومن هو الميت ؟ إنه الجاهل بروح الشيخ .

– والروح لا اختبار لها إلا بالوعي ، وكل من زاد وعيه ، زادت روحــــه .

– وأرواحنا أسمى من أرواح الحيوان ، مم؟ لأنها ذات وعي أكثـــــر .

– ومن ثم فأرواح الملائكة أسمى من أرواحنـــــا ، ذلك أنها منزهة عن الحس المشترك .

– وأربـاب القلـوب أرواحهـم أسـمى مـن أرواح الملائكـــــة ، فدعـك مـن التحيـــــر .

٣٣٤٥– ومـن هنـا صـار آدم موضعـا لسـجودهم ، فـإن روحـه أسـمى مـن وجودهـــم .

– وإلا فإن الأمر للأفضل بالسجود لمن هو دونه ، لا يكون أمرا مناسبـــا .

– وكيف يقبل عدل الخالق ولطفـــه ، أن تسجد وردة أمام شوكة ؟

– والروح عندما صارت ساميـــة ، قد جاوزت المنتهى ، وصارت مطيعة لها أرواح كل الأشيـــاء.

- من طير وأسماك وجن وبشـــر ، ذلك أنها فى ازدياد ، وهم في نقصان .

٣٣٥٠- وتصير الأسماك صانعة لإبر خرقتـــه ، والخيوط تابعة للإبــــر .

بقية قصة إبراهيم بن أدهم على ساحل البحر

- وعندما رأى الأمير نفاذ أمر الشيـــخ ، حل به من مجيء الأسماك وجْد .

- وقال : آه ، الأسماك على علم بالمشايخ ، ألا شاه ذلك العقل الملعون من العتبة

- الأسماك عارفةٌ بالشيخ ، ونحن مبعدون ، ونحن " محرومون " من هذه الدولة أشقيـاء ، وهم بها سعداء

- وسجد ، ومضى باكيا مهدمـــــا ، وصار مجنونا بعشق فتح ذلك الباب .

٣٣٥٥- إذن ففيم أنت أيها المتوقح ، ومع من نزاعك وحســـدك ؟

-إنك لتداعب ذيل أســـد ، وتقوم بحملة تركيـــة على الملائكـــة .

- فأى ســوء تتحـدث به عن الخـير المحض ؟ حـذار ، وإياك أن تعد خفـض " جناحه " ترفعـــا .

- فمن هو الشرير ؟ إنه النحاس المحتاج المهان ، ومن هو الشيخ ؟ إنــه كيميـاء" التبديل " التي لاحدود لها.

- والنحاس إن لم يكن قابلا للكيميــــاء ، فإن الكيمياء لم تصبح قط من النحاس نحاســـا .

٣٣٦٠- ومن هو الشريــــر ؟ عاصٍ فعله كالنار ، ومن هو الشيخ ؟ إنــه عيـن بحر الأزل .

- ودائمــــا ما تخوف النار بالماء ، ومتى خاف الماء قط من اللهيب ؟

- فهل تبحث عن العيوب في وجه القمر ؟ وفي جنة ، أتقوم بجمع الشوك ؟

- وإن دخلت الجنة يا طالب الشوك ، فلن تجد شوكة واحدة فيها سواك .

- وهل تُغطى الشمس بقطعة من الطين ؟ وهل تبحث عن شق في بدر كامل ؟

٣٣٦٥- والشمس التي تشرق " بطلعتها " على الدنيـــــا ، أنى لها أن تختفي من أجل خفاش ؟

- والعيوب إنما صارت عيوبا لأن المشايخ رفضوها ، والغيوب إنما صارت غيوبا ، غيرة منهم .

- وأنت ، وإن كنت بعيدا عن خدمة الشيخ فكن رفيقـــا ، وجد في الندم ، وكن إليه مسرعـــا .

- حتى يصل إليك نسيمٌ من ذلك الطريق ، فكيف تسد " طريق" ماء الرحمة حســــدا ؟

- وإن كنت شديد البعد ، فداوم على تحريك ذيلك ، " حيثما كنتم فولوا وجهكم "

٣٣٧٠- وعندما يسقط حمارٌ في وحل من إسراعه الخطو ، يتحرك لحظة بعد أخرى عازما القيام .

- ولا يســـوى المكان من أجل الإقامة ، فإنه يعلم أن هذا ليس موضع المعاش

- فهل كان إحساسك أقل من إحساس الحمار ؟ بحيث لم يقفز قلبك من هذه الأوحــــال .

- وتقوم بالتأويل " والأخذ" بالرخصة و"أنت " في الوحل ، ذلك أنك لا تريد أن تصرف عنه قلبك .

- قائلا : هذا يجوز لي ، فأنا مضطــــر ، والحق من كرمه ، لا يؤاخذ عاجزا

٣٣٧٥- وهذا عينه هو ما أخذك مثل الضبع الأعمى ، وأنت من الغرور لا ترى هذا الأخذ .

- فإنهم يقولون : هذا ليس موضع الضبع ، ابحثوا فـي الخارج ، فهو ليس في الغار .

- وهم يقولون هذا وهم يضعون عليـــه القيد ويحصرونه ، وهو لا يفتأ يقول : إنهم غير منتبهين إليّ .

- فإذا كـان هـذا العدو عالما بأمـــــري ، فمتـى كـان يصيـح : أيـن هـذا الضبـــع ؟(١)

إدعاء ذلك الشخص قائلا : إن الله لا يأخذني بذنب وجواب شعيب ﷺ عليـــه

- كـان أحدهم يقول فـي عهد شـعيب ﷺ : إن اللـه قـد رأى منـي كثـيرا مـن العيـــوب ؛

٣٣٨٠- وكم رأى مني من ذنـــوب وجرائـــم ، ومن كرمه لا يأخذنـــي بها

- فأجابه الحق في أذن شعيب ﷺ جوابا فصيحـــا عن طريق الغيب .

- قلت : لقد إرتكبت كثيرا من الذنوب ، ومن الكرم ، لم يأخذني الإلـــه بجرمي .

- إنـك تتحدث حديثا معكوسا ومقلوبا أيها السفيه ، يا من تركت الطريـق ، وسلكت التيـــه .

- إنني آخذك كثيرا وأنت غافل ، وبقيت في الأغلال من الرأس إلى القدم .

٣٣٨٥- وصدأك عليك أيها القدر الأســـود ، قد جعل ملامح باطنك فاسدة .

- وتجمع الصدأ على قلبك فوق كثير من الصدأ ، حتى صار أعمى عن الأسرار

- وإن حط " كل " هذا الدخـــان على قدر جديد ، فإن أثره يبدو ، ولوكان مثقال ذرة .

- ذلك أن كل شيء يبدو بضـده ، ويصبح ذلك الأسود مفتضحا على " شيء" أبيض .

---

(١) ج/٥-٣٠٥:- حتى يقيدوه ويخرجـــوه ، وذلك الضبع غافل عن هذه السخريـــــة .

- وما دامت القدر قد إسودت ، فمن يرى تأثير الدخان عليها سريعا ؟

٣٣٩٠- والحداد الذي يكون زنجيـــــا ، يكون لـون الصـدأ والدخـان مـن نفس لون وجهه .

- لكن الرومي إن إشتغل بالحدادة ، فإن وجهه يتلطخ ، إن تراكم عليه الدخان .

- فيعلم سريعا تأثير الذنب ، وسرعان ما يئن قائلا : أيها الإلـــه .

- وعندما يصر ، ويحترف السوء ، فإنه يحثو عين الفكر بالتراب .

- ولا يفكر في التوبة ثانيـــــة ، فيصبح ذلك الجرم حلوا على قلبه حتى يصبح بلا دين .

٣٣٩٥- ويروح عنه هذا الندم والتضرع ، وقد حطت على مرآة " القلب " خمس طيات من الصدأ .

- وأخذ الصدأ يأكل في حديد" مرآتـــه" ، وأخذ الصدأ في نحت جوهرهـــا .

- وعندما تكتب في ورقة أكثر بياضـــا ، فإن ما كتبت يبدو مقروءا للنظر .

- وعندما تكتب فوق ورقة مكتوبـــة ، لا تُفهم ، وتكون قراءتها خطأً .

- فإن سوادا قد وقـــع على ســـواد ، وكل من الخطين صار غامضا ، ولـم يعط معنى .

٣٤٠٠- وإن كتبت فوقـــه مرة ثالثة ، فقد سودت " الورقـة " كـالروح المليئـة بالشر.

- إذن فما الحيلة إلا ملاذ صاحب الوسيلـــة ؟ فالقنوط نحاس ، أكسيره نظـرة " منه" .

- فضعوا أمامـــه أنواع يأسكم وقنوطكم ، حتى تتم لكم النجاة من الـداء الـذي بلا دواء .

- وعندما تحدث إليه شعيب ﷺ بهذه النكات ، تفتح الورد في قلبه من ذلك النفس الحبيب .

- وسمعت روحـــه وحي السماء ، فقال : إذا كان قد أخذنا ، فأين الدليل ؟

٣٤٠٥- قال : يا رب ، إنه يعترض عليّ ، ويبحث عن دليل لهذا الأخذ .

- قال : إنني ستـــار ، ولا أفشي أسراره ، اللهم إلا سر واحد من أجل إبتلائه

- والدليل أنني آخذه " بذنبه " ، أنه يقوم بالطاعات والصوم والدعـــاء ؛

- ومن صلاة وزكاة وغيرهمـــا ، لكن لا ذرة عنده من لذة الروح .

- إنه يقوم بالطاعات والأفعال السنية ، لكن ليس عنده ذرة من الإلتذاذ بها .

٣٤١٠- إن طاعته لطيفة ، لكن معناها ليس لطيفا ، كالجوز الكثـير ، لكـن ليـس فيه لب ..

- وينبغي الذوق حتى تعطي الطاعات ثمارهـــا ، وينبغي اللب ، حتـى تعطـي البذرة شجرة .

- فمتى تصير بذرة بلا لب غصنـــا ؟ وصورة بلا روح ، لا تكون إلا خيال .

بقية قصة طعن ذلك الرجل الغريب في الشيخ

- أخذ ذلك الخبيث يجدف في حق الشيـــخ ، ومعوج العقل دائما ما هو معـوج النظر .(١)

- قائلا : لقد رأيته وسط مجلس ، عاريا من التقوى مفلســـا منهـــا .

٣٤١٥- وإن لم تكن تصدقني فانهض الليلة ، حتى ترى فسق شيخك عيانا بيانا .

- واصطحبه ليلا إلى إحدى الكوات ، وقال : انظر إلى الفسق واللهو .

---

(١) ج/٥-٥١٨: قائلا : إنني على علم بأحواله القبيحة ، فهو سكير شرير فاسد الفعل .

- انظر إلى ذلك التزوير نهارا والفسق ليلا ، إنه نهارا كالمصطفى ، وليلا كـأبي لهب .

- وفي النهار صار إسمه عبد الله ، وفي الليل نعوذ بالله ، وفي يده الكأس .

- ورأى زجاجة ممتلئـة فـي يـد الشـيخ ، فقـال : أيهـا الشـيخ ، أثـم خـداع عنـدك أيضـــا ؟

٣٤٢٠- ألم تقل أنه في كأس الشراب ، يبول الشيطان عند الصبـــاح ؟

- قال : لقد ملأوا كأسي بحيث لا يسع مثقال حبة من خردل .

- فانظر هنا ، هل يتسع لذرة ؟ لقد سمعت هذا الكلام معوجـــا وخدعت .

- فالكأس ظاهرة ، والخمر فيها ليست ظاهرة ، واستبعد هذا " الظن " عن الشيخ الناظر إلى الغيب .

- وكأس الخمر هي وجود الشيخ أيها الأحمق ، وفيها لا يستوعب بول الشيطان

٣٤٢٥- فإنها مليئة مترعة بنور الحق ، ولقد حطم كأس الجسد ، فهو نور مطلق

- وضوء الشمس إن سقط على حدث ، فهو نفس النور ولا يقبل الخبث .

- وقال الشيخ : إن هذا في حد ذاته لا هو بالكأس ولا هو بـالخمر ، هيـا ، إنـزل أيها المنكر ، وانظر إليها .

- فنزل ، ورأى أنها عسل صراح ، فعمي ذلك العدو الشقي الكدر .

- فقـال الشـيخ فـي تلـك اللحظـــــة لمريـده ، إذهـب واطلـب لـي خمـرا أيهـا المبجـــل .

٣٤٣٠- فإنني أعاني مرضا ما ، وصرت مضطرا ، ومن المرض جاوزت حد القدرة .

- والميتة عند الضرورة تكون طاهرة ، وليكن تراب اللعنة على رأس المنكر .

- فطاف ذلك المريد بالحان ، ومن أجل الشيخ ، أخذ يذوق الخمر من كل دن .
- ولم ير في أي من الدنان خمرا ، فقد تحولت دنان النبيذ كلها إلى عسـل .
- قال " أيها اللاهون ، ما هذا الحال ؟! ما هذا الأمـر ؟ إنني لا أرى في الدنـان خمرا
٣٤٣٥- وأقبل كل اللاهين إلى الشيخ ، باكيي الأعين ، يلطمون رؤوسهم .
- قائلين : لقد جئت إلى الحـان أيهـا الشيخ الأجـل ، وكـل الخمـور مـن قدومـك صارت عسلا .
- ولقد بدلت الخمر من الدنس ، فبدل أيضا أرواحنا من الخبث .
- وإن كان العالم مليئا بالدم حتى حافته ، فمتى يأكل عبد الله إلا الحلال ؟

قول عائشـة رضي الله عنها للمصطفى عليه السلام:

إنك تصلي في كل مكان دون مصلًى فكيف هذا؟

- قالت عائشة رضي الله عنها ذات يوم للرسول ﷺ : يا رسول اللـه ، إنـك فـي السر والعلن ؛
٣٤٤٠- حيثما تجد مكانا تقوم بالصلاة ، بينما يمشي في الدار كل نجس ودني .
- وبالرغم من أنك تعلم أن كل طفل ملوث ، يجعل كل مكان يصل إليه نجسا .
- قال الرسول ﷺ ، إعلمي أن الحق يجعل كل نجس طاهرا ، من أجل العظام .
- ومن هنا فإن لطف الحق ، قد طهر موضع سجودي حتى السماء السابعة .
- فحذار ، حذار ، أقلع عن حسد الملوك ، وإلا أصبحت في الدنيا إبليس .
٣٤٤٥- فإنه - أي الشيخ - إن تجرع سما يصبح شـهدا ، وأنـت إن أكلـت شـهدا يتحول إلى سم .
- إذ أنه قد تبدل ، وتبدل فعله ، وصار لطفـا ، وصارت ناره نورا .

– ولقد حلت قوة الحق فـي الطـير الأبـابيل ، وإلا فكيـف يقتـل طـائر" " ضئيـل " الفيل ؟

– ولقد قتلت بضع طويئرات جيشا ، حتى تعلم أن تلك الصلابة من الحق .

– وإن حل بك وسواس من هذا المثال ، فاذهب واقرأ سورة الفيــــــل .

٣٤٥٠– وإن قمت معه بالمراء والجدل ، أكون كافرا إن نجوت منه برأسك .

سحب الفأر لزمام الجمل وإحساس الفأر بالعُجب في نفســـه

– اختطف فأر حقير بكفه زمام جمل ، وسار به مراءً وجدلا .

– وسار الجمل معه من خفة حمله ، فاغتر الفأر ، وقال : أنا بطل !!

– وسطع شعاع فكره على الجمل ، فقال : سأبدي لك ، فانتظر سعيدا .

– حتى أتيا إلى حافة قناة واسعة ، يصبح الفيل الضخم ضعيفا أمامها .

٣٤٥٥– فوقف الفأر هناك وتيبس في مكانه ، فقال الجمل : يـا رفيـق الصحـراء والجبل ؛

– ما هذا التوقف ؟ ولماذا الحيرة ؟ أخطُ ، وانزل إلى القناة كالرجال .

– إنك الدليل والحادي لي ، فلا تقف وسط الطريق ، ولا تستسلم .

– قال : هذا الماء مهول وعميق ، وأنا أخاف من الموضع الغريق ، أيها الرفيق

– قال الجمل : فلأرَ أنا إذن هذا الماء ، ووضع الجمل قدمه فيه سريعـــــا .

٣٤٦٠– وقال : إنه حتى الركبة أيها الفأر الأعمى ، فمن أين أسقطـ في يدك هكذا وغبت عن الوعي ؟

– قال : إنه بالنسبة لك نملة وبالنسبة لنا أفعى ، فإن ثمة فرقا بين ركبة وركبة .

– فإن كان بالنسبة لك حتى الركبة ياكثير الفضل ، فقد جاوز منـي مفرق رأسـي بمائة ذراع .

- قال : لا تتوقع مرة أخـــرى ، حتى لا يحترق جسمك وروحك من هذا الشرر .

- وقم بالمراء مع أمثالك من الفئـــران ، ومع الجمل لايكون للفأر كلام .

٣٤٦٥- قال : لقد تبت ، فمن أجل الله ، أعبر بي هذا الماء المهلك .

- وأحس الجمل بالشفقة ، فقال : هيا ، إقفز ، واجلس على سنامي .

- لقد صار هذا العبور مسلما لي ، وإني لأعبر بمئات الآلاف من لأمثالك .

- وما دمت لست بالنبي ، إنطلق في الطريق ، فمتى تمضي من بئر الدنيا صوب الجاه .

- وكن من الرعية ، ما لم تكن بسلطـــان ، ولا تسق بنفسك ، ما دمت لست ملاحـــا .

٣٤٧٠- وما دمت لست بالكامل ، لا تفتح حانوتا وحدك ، وما دمت لم تصر لسانا للحق ، فكن أذنا .

- وإن تحدثت ، فكن مستفســرا ، وتحدث مع الملوك كالمسكين .(١)

- وبداية الكبر والحقد من الشهوة ، ورسوخ الشهوة من العادة .

- وعندما صارت الخصلة السيئة ثابتة من العادة ، فإنك تغضب على ذلك الذي يمنعك عنها .

٣٤٧٥- وعندما صرت آكلا للطين ، فكل من يحول بينك وبين الطين ، يكون عدوا .

- وعبدة الأوثـــان عندما يطوفون حول الصنم ، يكونون أعداء لمن يقفون في طريقهم .

---

(١) ج/٥-٥٢٨:- وما دمت لم تظفر بالحرية ، فكن عبدا ، وحذار لاتلبس الأطلس ، وكن في الخرق .- واستمع إلى أنصتوا وكن صامتـــا ، وما دمت لم تصبح لسانا للحق ، فكن أذنـــا .

- وعندما اعتاد إبليس على الرئاسة ، رأى من حماريته آدم حقيرا .
- وقال : أثم رئيس آخر أفضل مني ؟! حتى يسجد له شخص مثلي ؟
- فالرئاسة سم ، اللهم إلا لتلك الروح ، التي تكون موضعا للترياق من البداية .
٣٤٨٠- فالجبل وإن امتلأ بالحيات ، لا تخش شيئا ، فإن في داخل الجبل مواضع مليئة بالترياق .
- ومادامت الرئاسة قد صارت نديمة لرأسك ، فكل من حط من شأنك ، يصبح خصما قديما لك .
- وعندما يتحدث أحد خلافا لطبعك ، تنهض في داخلك أحقاد كثيرة عليه
- وتقول : إنه يصرفني عن طبعي ، وكيف يجعل من نفسه رئيسا عليّ ؟!
- وما لم تكن الخصلة السيئة متمردة داخله ، كيف تشتعل نار الخلاف داخله
٣٤٨٥- وذلك الذي يقوم بمداراة من يخالفه ، ويجعل لنفسه مكانا في قلبه ؛
- تكون الخصلة السيئة لم تثبت فيه بعد ، ومن العادة صارت نملة الشهوة كالحية .
- فاقتل حية الشهوة في الإبتلاء ، وإلا صارت حيتك الآن تنينا .
- لكن كل إنسان يرى حيته مجرد نملة ، فاستفسر عن أمرك من صاحب قلب .
- فالنحاس لايعلم أنه نحاس ، مالم يتحول إلى ذهب ، والقلب لا يعلم أنه مفلس ، مالم يتحول إلى ملك .
٣٤٩٠- فاعرض نفسك على الأكسير كأنك النحاس ، وتحمل - أيها القلب - الجور من محبوبك .

- ومن هو المحبوب ؟ إنهم أصحاب القلوب ، فاعلم جيدا أنهم هاربون من الدنيـا كالليل والنهار .

- وقلل العيب في ذات عبد اللـــه ، وقلل إتهام الملك باللصوصية .(١)

كرامات ذلك الدرويش الذي أتهم في السفينة بالسرقة

- كان أحد الدراويش راكبا في سفينـــة ، وقد جعل له تكئة من بضاعة رجل .

- وفقد هميـان " ملـيء" بـالذهب ، وكـان نائمـا ، وفُتش الجميـــع ، وبـدى لـه أيضـــا ؛

٣٤٩٥- أن يفتش ذلك الفقير النائـــم ، وأيقظه صاحب المال ، لما به من حزن

- وقال له : لقد فقد هميـان فـي هـذه السفينة ، وفتشـنا الجميـع ، ولـن تسـتطيع الخلاص .

- فاخلع خرقتك ، وتعر منها ، حتى تطمئن منك أوهام الخلق .

- فدعا قائلا : يا رب ، إن الأخساء قد إتهموا غلامك ، فأنفذ الأمـــر .

- وعنــدما تألم قلب الدرويش مـن ذلـك ، أطلت برؤوسـها فـي لحظـة مـن كـل صوب ؛

٣٥٠٠- مئات الآلاف من الأسماك من البحـر العميـق ، وفـي فـم كـل منهـا درة ثمينة .

- مئات الآلاف من الأسمـاك من البحر العبـاب ، وفـي فـم كـل منهـا درة ، وأى درة !!

- وكل درة منها تساوي خراج مملكة ، فهي من الإله ، ولا شريك له في ذلك .

- فألقى حفنة من الدرر في السفينة وقفز ، وجعل من الهواء كرسيـــا وجلس .

---

(١) ج/٥-٥٢٩:- وإن لم تكن هباءً منثورا بين من هم هباء ، إذهب إذن وكن مهانا من كل شيطــــان .

- جلس متربعا كالملوك فوق عرشـــه ، هو فوق الأوج ، والسفينة في مواجهتـــه .

٣٥٠٥- وقال : امضـوا ، لتكن السفينة لكم ، فالحق لي ، وحتى لا يصحبنكم لص" شحـــاذ .

- ولنر من الخاسر بهذا الفراق ، فأنا سعيد قرين للحق منفصل عن الخلق .

- فلا هو يتهمني بالسرقـــة ، ولا هو يعطي زمامي لنمـــام .

- فصاح ركاب السفينة : أيها الهمـــام ، من أجل ماذا أُعطيت هذا المقام العالي ؟

- قال : من الإفتراء على الفقير ، ومن إيذاء الخلق لي من أجل شيء حقير .

٣٥١٠- حاشا لله ، بل من تعظيم الملوك ، فلم أكن سيء الظن في الفقراء .

- أولئك الفقراء اللطاف حسني الأنفاس ، الذين نزلت من أجل تعظيمهم سورة عبس .

- ذلك الفقر الذي لا يكون من العروج " على كل مكان " ، بل قائم على ألا يكون ثم شيء سوى الله .

- وكيف أتهمهم والحق قد جعلهم أمناء على خزانة السماء السابعة .

- فالمتهم هو النفس ، لا العقل الشريف ، والمتهم هو الحس ، لا النور اللطيف

٣٥١٥- والنفس سوفسطائية مجادلة ، فداوم على قمعها ، فإنها تستكين بالقمع ، لا بالحجة .

- أنها لترى المعجزة ، وتتهلل في تلك اللحظة ، ثم تقول بعدها : لقد كانت خيالا

- وإن كانت حقيقة تلك الرؤية العجيبة ، فلماذا لم تدم أمام العين ليل نهار ؟

- إنها تكون دائمة أمام عيون الأطهـــار ، لكنها لا تكون قرينة لعين الحيوان

- فإن ذلك الشيء العجيب يشعر بالضيق والعار من هذا الحس ، فمتى يكون الطاووس في بئر ضيق ؟

٣٥٢٠- وحتى لا تقول عني أنني ثرثار ، لقد قلت واحدا في المائة " مما لدي " وهو " في دقة " الشعرة .

تشنيع الصوفية على ذلك الصوفي قائلين : إنه يتحدث كثيرا في محضر الشيخ

- لقد عاب الصوفية على أحدهم ، وجاءوا إلى شيخ الزاوية .

- وقالوا للشيخ : خذ حق أرواحنا من هذا الصوفي أيها المرشد .

- قال : الخلاصة ، ما شكواكم منه أيها الصوفية ؟ قالوا : هذا الصوفي يتصف بثلاث خصال سمجة؛

- فهو عند الحديث كثير الكلام وكأنه الجرس ، وعند الطعام يأكل أكثر من عشرين شخص .

٣٥٢٥- وإن نام ، فهو كأصحاب الكهف . وهكذا زحف الصوفية على الشيخ

- فالتفت الشيخ إلى ذلك الفقير وقال ، تخير الوسط من أى أمر يكون .

- ففي الخبر خير الأمور أوساطها ، ومن الإعتدال ، تنفع الأخلاط .

-فإن غلب خلطُ ما لعرض من الأعراض ، تظهر في أجساد الناس الأمراض .

- ولا تزايد على قرينك في الصفة ، فإن هذا عاقبته الفراق يقينا .

٣٥٣٠- لقد كان نطق موسى عليه السلام بالقدر المعقول ، لكنه بدى زائدا عن قول الرفيق الطيب .

- وذلك التزيد مع الخضر جلب الشقاق ، فقال له : إمض ، أنت مكثر ، هذا فراق .

- يا موسى أنت مكثر في القول ، فابتعد ، وإلا فكن معي أخرس وأعمـــى .
- وإن لم تمض ، ومكثت معي عنادا ، فإنك قد مضيت عن المعنى ، وانقطعت .
- وما دمت قد أحدثت في الصلاة فجأة ، يقال لك : إمض وتطهـــر ، أســـرع
٣٥٣٥- وإن لم تمض ، تصبح متحركا حركة بلا معنـى ، فقد فاتت صلاتـك ، فاجلس أيها الغوى .
- واذهب صـوب اولئك الذيـن هـم قرنـاء لـك ، فهـم عشـاقك ، ومتعطشـــون لحديثك .
- والحارس ، إنما يفضل من مسهم النعاس ، ولا حاجة بالأسماك إلى حارس .
- والذين يرتدون الملابس أنظارهم علـى القصـــار ، وللـروح العاريـة ، يكـون التجلي حلية وزينـــة . .
- فإما أن تتنحي عن العراة جانبـا ، وإما أن تكون مثلهم فارغا من القصار .
٣٥٤٠- وإن لم تستطع أن تصبح عاريـــا تمامـا ، فتخفـف مـن الثيـاب ، حتـى تمضي في الطريق الوسط .

اعتذار الفقير للشيـــخ

- ثم قص الفقير الأحوال لذلك الشيخ ، وقدم العذر على تلك الأخطـــاء .
- وأجاب على أسئلة الشيخ جوابا كأجوبة الخضــر ، طيبا وصائبـــا .
- تلك الأجوبة التي أجاب بها على أسئلة الكليـــم ، وأبداهـا الخضـر مـن الـرب العليـــم .
- فصارت مشكلاته محلولة وزائدة عن الذكـــر ، وأعطاه لكل مشكلة مفتاحها .
٣٥٤٥- وكان عند الدرويش ميراث أيضا من الخضـر ، وجوابـا علـى الشـيخ ، جمع همته .

- وقال : الطريق الوسط وإن كان من الحكمة ، إلا أنه وسط بشكل نسبي .

- فماء القناة بالنسبة للجمل قليل ، لكنه بالنسبة للفأر كأنه اليم .

- وكل من تكون طاقته أربعة أرغفة ، إن أكل اثنين أو ثلاثة ، فقد التزم بالوسط

- وإن أكل الأربعة ، فقد ابتعد عن الوسط ، ويكون أسيرا للحرص كطير البط .

٣٥٥٠- وكل من تكون طاقة اشتهائه عشرة أرغفة ، ويأكل ستة ، فاعلم أن هذا هو الوسط ، بالنسبة له .

- فإذا كانت طاقة اشتهائى خمسون من الأرغفة ، وطاقتك ستة ، فهل نكون متساوين ؟ لا .

- إنك تتعب إن صليت عشرة ركعات ، وأنا من خمسمائة ركعة ، لا أكل ولا أمل .

- وأحدهم يمضي حتى الكعبة حافيا ، وآخر حتى المسجد ، تهد قواه .

- وأحدهم في المقامرة بطهر أسلم الروح ، وآخر عانى نزع الروح ، حتى وهب رغيفا واحدا .

٣٥٥٥- وهذا الوسط يجرى على ما له نهاية ، وعلى ذلك الذى يكون له أول وآخر .

- فينبغي أن يكون هناك أول وآخر ، حتى يمكن أن يتصور فيه وسط ، أو أوسط .

- ولكن لما لم يكن لما لانهاية له طرفان ، فكيف يمكن أن ينصرف عليه الوسط ؟

- والأول والآخر لم يُعط أحد أمارته ، إذ قال الله : لوكان البحر مدادا " لكلمات ربى " .

- فلو صارت البحار السبعة بأجمعها مدادا ، لما كان هناك رجاء في انتهائها قط
٣٥٦٠- ولو صارت البساتين والغابات بأجمعها أقلام ، لما قل أبدا ذلك الكلام .
- فإن كل هذا المـــداد وكل هذه الأقلام تفـنى ، ويبقى هـذا الحديث الذى لايعد ولا يحصى .
- كما أن حالتي تشبه النوم حينـــا ، ويظنها ضـــال" نومـــا .
- فاعلم أن عيني نائمة وقلبي يقظ ، واعلم أن هيئتي التي تبدو لاتعمل " منهمكة " في العمل .
- فقد قال الرسول ﷺ عيناى تنام ، ولا ينام قلبي عن رب الأنــــام .
٣٥٦٥- لكن عينك يقظى وقلبك غارق" في النوم ، وعيني نائمة ، وقلبي فى فتح باب .
- فإن للقلب خمس حواس أخرى ، والعالمان كلاهما شرفة لحس القلب .
- فلا تنظر إليّ بعين ضعفك فهو عليك ليـــل ، لكن نفس الليل بالنسبة لـي ضحى .
- وهو بالنسبة لك سجن ، وذلك السجن بالنسبة لى بستان ، والفراغ بالنسبة لى ، صار عين الإنشغال .
- وقدمك في الطين ، وصار لي الطين وردا ، وهو بالنسبة لك مأتم ، وبالنسبة لي حفل" وطبل .
٣٥٧٠- فأنا على الأرض ، ساكن معك فـي المحـل ، لكنـي أعـدو علـى الفلك السابع وكأنني زحـــل .
- فلست أنا جليسك ، لكنه ظلى ، وإنما تعلو درجتى على الأفكار .
- ذلك أنى جاوزت " مجال " الأفكار ، وصرت مسرعا ساعيا خارج الفكر .

- فأنا مسيطر على الفكر ، ولست محكوما بـه ، ذلـك أن البنّـاء يكـون مسـيطرا على البنـــاء .

- وكل الخلق مسخرون للفكر ، ومن ثم فقلوبهم متعبة ، والغم عندهم حرفة .

٣٥٧٥- وأنا أسلم نفسى للفكر عامدا ، وعندما أريد ، أفر من معمعته .

- وأنا كطائر الأوج ، والفكر ذبابة ، فكيف يكون للذبابة أن تظفر بى ؟

- فأنزل عمدا من الأوج السامق ، حتى يلتف حولي من دنت أقدارهم .

- وعندما يعتريني الملل من الصفـات السفليـــة ، أحلـق عاليـا ، كـالطيور الصافات .

- ولقد نبت جناحى أيضا من ذاتى ، ولست أنا الذى ألصق جناحين بالغراء .

٣٥٨٠- والجناح بالنسبة لجعفر الطيار جناح أصيل ، لكنه بالنسبة لجعفر الطرار جناح مستعار .

- وعند من لم يذق ، يعد هذا إدعاءا ، وعند سكان الأفق ، هذا هو المعنى .

- إنه يكون نفاجا وادعاءا أمام الغراب ، إذ يستوى القدر الفارغ والقدر الممتلـيء عند الذباب .

- وما دامت اللقمة تتحول داخلك إلى جوهر ، لا تتوقف ، وكل بقدر ما تستطيع

- ولقد قام الشيخ بالتقيؤ ذات يوم دفعا للظن ، فامتلأ حوض القيء بالدرر .

٣٥٨٥- ولقد جعل الجوهر المعقول أمرا محسوســـا ، ذلـك المرشـد البصـير ، من أجل قلة عقل إمرىء ما.

- وعندما يصير الطـاهر دنســـا فـى المعدة ، ضـع قفـلا علـى الحلـق ، واخـفِ المفتاح .

- وكل من صارت اللقمة في جوفه نورا للجلال ، فليأكل مايشاء ، فهو له حلال

بيان دعوى هي مع كونها دعوى شاهد على صدق

- إن كنت عالما بروحي ، فليس قولي المستفيض بالمعنى ، إدعاءا عندك .

- فإن قلت : إنني أمامك في منتصف الليل ، فهيا لاتخف من الليل ، فأنا قريبك.

٣٥٩٠- يكون لهذين الإدعاءين معنى عندك ، ما دمت تعرف صوت قريبك.

- فالقرب والقرابة إدعاءان ، لكن لكل منهما معنى عند الفهم الطيب .

- فقرب صوته ، يدل على أن هذا النفس يأتي من صديق مقرب .

- ولذة صوت القريب أيضـــا صارت دليلا على صدق ذلك القريب العزيـــز

- ثم إن الأحمق الخالي من الإلهام ، هو الذي لايميز من الجهل بين صوت القريب والغريب .

٣٥٩٥- يكون هذا القول عنده إدعاءا ، فإن جهلـــه صار أساسا لإنكاره .

- وعند الذكي الذي فـي باطنـه الأنوار ، يكون نفس هذا الصوت هو المعنـى الصـــادق .

- أو أن يقول أحد الناطقين بالعربية : إنني أعرف لغـــة العرب ؛

- فإن نفس حديثه بالعربية يكون معنى ، وإن كانت معرفته بالعربية مجرد إدعاء

- أو يكتب كاتبٌ فوق ورقـــة : إنني كاتب أقرأ الخط ، وممجد .

٣٦٠٠- هذه الكتابة وإن كانت في حدذاتها دعوى ، إلا أن الكتابـة نفسـها شـاهدة على المعنى .

- أو يقول أحد الصوفية : هل رأيت بالأمس في المنام أحدهم يحمل سجادة علـى كتفـــه ؟

- لقد كنته ، وما قلته لك في النوم ، ومـا تحدثت معـك بشـأنه فـي شـرح وجهـة نظرما ؛

- استمع إليه ، واجعله حلقة في أذنك ، واجعل ذلك الكلام مرشدا للبك .

- وعندما تتذكر أنت الحلم ، يكون هذا الكلام معجزة جديدة ، وذهبا دفينا .

٣٦٠٥- وبالرغم من أن هذا يبدو دعوى ، لكن صاحب الواقعة يقول : أجـــل .

- إذن ، لما كانت الحكمة هي ضالة المؤمن ، فإنه يـأمن عليهـا عندمـا يسـمعها من أى شخص .

- وعندما يجدها هـي التـي أمامـه فحسـب ، فكيـف يكـون ثـم شـك ،؟ وكيـف يخطؤهـــا ؟

- وعندما تقول أنت لظمآن : أسرع ، ففي القدح ماء ، خذ الماء سريعـــا .

- أيقول الظمآن قط : هذا إدعاء ، إمض ، ويا أيها المدعي ، إنصرف عني ؟

٣٦١٠-يقول : بين لي دلـــيلا وحجـة عـلى أن هـذا مـن جـنس المـاء ، وأنـه ماء معين ؟

- أو هل تنادي الأم طفلها الرضيع قائلة : تعال ، أنا الأم وأنت الولد ؟

- فيقول الطفل : يا أمى ، هاتي الدليل ، حتى أعكف أنا على لبنك ؟

- وقلب كل أمـة يكـون فيـه مـذاق الحق ، يعتـبر فيـه وجـه الرسـول وصوتـــه معجزة .

- وعندما يصيح الرسول من الخارج ، تسجد أرواح الأمة في داخلهـــا .

٣٦١٥- ذلك أن جنس ندائه في الدنيـــا ، لم تسمعه الأذن من أحد من قبـــل

- وذلك الغريب من لذة صوت الغريب ، كأنه يستمع من لسان الحـق إلـى : إنـى قريب .

سجود يحيى ﷺ للمسيح عليه السلام وكلاهما في بطن أمه

- قالت أم يحيى لمريم عليها السلام خفية قبل أن تضع حملها :

-إنني على يقين من أن في بطنك ملكا ، من أولي العزم ، ورسول واع .

- ذلك أنني عندما واجهتك ، سجد حملي " له " يا ذات الفطن .

٣٦٢٠- لقد سجد هذا الجنين لذاك الجنين ، بحيث أحس جسدي بالألم من سجوده

- قالت مريم : وأنا أيضـــا رأيت في باطني سجدة من هذا الجنين الموجود في البطن .

الإستشكال على القصــة

- يقول البلهاء : هذه خرافة ، فاشطبها فهي كذب وخطـــأ .

- ذلك أن مريم عند وضع حملهـــا ، كانت بعيدة عن القريب والغريب .

- ولم تعد من خارج المدينة ، ذات الحكاية الحلوة ، حتى وضعت حملهــــا .

٣٦٢٥- ولم تقابل مريم أحدا عند حملهـــا ، ولم تعد من خارج المدينـــة

- وعندما وضعت حملها ، حملته على كتفها ، وأتت به أهلهـــا.

-فأين رأت أم يحيى حتى تبادلها هذا الحديث ،وحتى يحدث ما حدث ؟!

جواب الإستشكال

- إنه لا يعلم أن أهل الخاطر ، يكون الغائب في الآفاق حاضـــرا أمامهم .

- ولقد تجلت لبصيرة مريم ، أم يحيى التي كانت غائبة عن البصر.

٣٦٣٠- إنها ترى الحبيب وهي مغمضة العينين ، فقد جعلت جلدها كالنافذة متعددة الكوات .

- وإن لم تكن قد رأتها لا من الداخل ولا من الخارج ، فخذ من الحكاية المعنى ، أيها المتسكين .

- لا مثل ذلك الذي سمعها كحكاية ، والتصق بصورتها كالشين في لفظ نقش .

- حتى ليقول : كليلة تلك التي لا لسان لها ، كيف تسمع الكلام من دمنة التي لاتتكلم ؟!

- وإذا كان كل مهما يعرف لغة الآخر ، فكيف فهمهما البشر وهما لا تنطقان ؟

٣٦٣٥- وكيف صارت دمنة رسولا بين الأسد والثور ، وكيف خدعتهما معا ؟

- وكيف صار الثور النبيل وزيرا للأسد ؟ وكيف خاف الفيل من إنعكاس القمر ؟

- إن كليلة ودمنة هذه برمتها اختلاق ، وإلا فمتى كان بين الزاغ والقلق إمتراء ؟

- فيا أخي ، إن القصة مثل الكيل ، والمعنى داخلها على مثال الحبوب .

- ورجل العقل يأخذ حبوب المعنى ، ولا يرى الكيل إن نقل إليه .

٣٦٤٠- فاستمع إلى حادثة البلبل مع الوردة ، وإن لم يكن ثم مقال ظاهر فيها .

القول بلسان الحال وفهمه

- واستمع أيضا إلى ما جرى بين الشمعة والفراشة ، واختر أنت المعنى من الحكاية .

- فإن لم يكن ثم مقال ، فهناك سر المقال ، فهيا ، حلق عاليا ، ولا تطر كالبومة الدنية .

- وفي لعبة الشطرنج قال أحدهم : هذا منزل الرخ ، فقال آخر : من أين حصل على منزل ؟

- هل اشتراه أو آل إليه بالميراث ؟ وما أسعده ذلك الشيخ الذي جد نحو المعنى .

٣٦٤٥- وقال نحوى : زيدٌ عمرا قد ضرب ، فقال آخر : كيف أجرى عليه بلا ذنب الأدب ؟!

- وما جرم عمرو بحيث ضربه زيد هذا الفظ ، بلا ذنب وكأنه غلامٌ " عنده " ؟

- قال : إن هذا هو وعاء المعنى ، فخذ القمح ، فالكيل يرد .

- إن زيدا وعمرا من أجل الإعراب والنحو ، وإن كانت الحكاية كذبا ، فتواءم مع الإعراب .

- قال : لا ، أنا لاأعرف هذا ، كيف ضرب زيدٌ عمرا دون ذنب أو خطـــأ ؟

٣٦٥٠- قال " النحوي " مضطرا وبدأ في المزاح : لقد كان عمرو قد سرق " واوه" الزائدة ؛

- وعلم زيد فضربه لسرقتهـــا ، وما دام قد جاوز الحد ، فقد أقام عليه الحـــد

كون الكلام الباطل مقبولا عند الباطلين

- قال : هذا صحيح قبلته بالروح والمعوج يبدو مستقيما أمام المعوجين .

- فإن قلت لأحول : إن القمر واحدة ، يقول لك : هو اثنـان ، وفـي كونـه واحدا شك .

- وإن سخر منه إنســـان قـائلا : إنـه إثنـان ، يصدقـــه وهذا جزاء سيء الطبـــع .

٣٦٥٥- والكذب يتجمع عند الكاذبين ، وإنما يفسـر هذا معنـى الآيـة " الخبيثون للخبيثات " .(١)

- ولأصحـاب القلـوب الرحيـة أيدى سخيــــة ، ولعمـي العيـون ، التعثر بيـن الحصى .(٢)

البحث عن الشجرة التي لا يموت من أكل ثمارها

- قال أحد العلماء أثناء قصه لحكايـــة ، إن هناك شجرة في الهند ؛

---

(١) ج/ ٥-٥٧٩:- وكل من هو من جنس الكذب يا بني - لا يكون الصدق عنده ذا اعتبار .

(٢) ج/٥-٥٧٩:- وكل من نبتت له أسنان صدق ، نجا من الكذب والخيانة .

- كل من أكل من ثمرها ، لا يشيخ ، ولا يموت أبدا .

- وسمع أحـد الملـوك هـن هـذا الأمـر ، ومـن إخلاصـه ، صـار عاشـقا للشـجرة وثمارها :

٣٦٦٠- فأنفذ رسولا عالما من ديوان الأدب ، إلى الهند من أجل الطلب .

- ولسنوات ظل ذلك الرسول من قبله ، يطوف أنحاء الهند باحثا متفحصـــــا .

- أخذ يطوف من أجل مطلوبـه ، مدينـة بعد مدينـة، ولـم تبـق جزيـرة ولا جبـل ولاصحراء .

- وكل من قام بسؤاله ، سخر منه قائلا : من الذي يبحـث عـن هـذا إلا مجنـون مقيد بالأغلال ؟

- وكثير من النـاس صفعوه ساخرين منـــه ، وكثـيرون قـالوا لـه : يـا صـاحب الفلاح ؛

٣٦٦٥- بحث أريب مثلك صافي الصدر ، كيف يكون بلا جدوى ؟ وكيف يكون جزافا ؟

- وهـذا التوقير والإحـترام صفـع مـن قبيـل آخـــــر،وهوأقســىمن الصفـع الصريـــح .

- كانوا يمدحونه قائلين :أيهـا العظيـــم ،فـي إقليـم كـذا ، وهـو إقليـم شاسـع جـدا مترامي الأطراف ؛

-وفي غابة كذا شجـــرة خضــــراء، عالية جـدا ووارفـة ، وكـل غصـن فيهـا ضخـــم .

- وأخذ قاصدالملك الذي جد في البحث ،يسمع من كل شخص خبرا ما.

٣٦٧٠- ولقد ســـاح لسنوات طويلة في ذلك المكـــان ، وكان الملـك يرسـل إليه الأموال .

– وعندمـــــا تجشـم كثـيرا مــن التعـب فـــي تلــك الغربـــــة، عجــز فـــي آخـــــر الأمرعن الطلب .

– فلم يبدُ أى أثر لمقصـــــوده، ولم يجد من ذلك الغرض غير الخبر .

– وتقطعت خيوط أملـــــه،فإنه في النهايـــة لم يجد ما يبحث عنــــه .

– فعزم على العودة إلى الملك ، وهو يذرف الدمع ،ويطلق الآهات .

تفسير الشيخ للطالب المقلد سر تلك الشجرة

٣٦٧٥– كان هناك شيخ عالم قطب كريـــــم،في ذلك المنزل الذي يئس فيه النديـــــم.

– قال : فلأمض إليه أنا اليائس ، ومن عتبته أبدأ الطريق .

–حتى يكون دعاؤه رفيق طريقي ، مادمت قد يئست من مطلوبي .

– وذهب إلى الشيخ بعين غارقة في الدمــــــع ، وهو يذرف الدمع،كما يذرفـه السحاب .

– وقال : أيها الشيخ ، هذا هـو أوان الرقـة والرحمـــــــة ، إنني قـانط ، وهـذه ساعة اللطف .

٣٦٨٠– قال له : قص عليّ ، مم قنوطك ؟ وما هـو مطلوبـك ؟ وإلـى أي شـيء تتجـــــه ؟

– قال : لقد اختارني الملك ، من أجل البحث عن غصن شجــــرة.

– وقال : إن هناك شجرة نادرة فـي الأنحـــــاء ، وثمارهـا هـي أسـاس مـــــاء الحيـــاة .

– وبحثت لسنوات، ولم أجد علامة واحدة عنها ، إلا سخرية هـؤلاء الخـالين من الهم .

- فضحك الشيخ وقال : أيها الساذج ، هذه هي شجرة العلم ، الموجودة عند العليم .

٣٦٨٥- هي عالية جدا ، ضخمة جدا ، مبسوطة جدا ، هي ماء الحياة من البحر المحيط .

- ولقد مضيت صوب الصورة أيها الغافل ، ذلك أنك بلا ثمر أو نصيب من غصن المعنى .(١)

- حينا سموها شجرة ، وحينا شمسا ، حينا سموها بحرا ، وحينا سحابا .

- إنها واحدة ، نجمت عنها مئات الآلاف من الآثار ، وأقل آثارها العمر الباقي .

- وإنها وإن كانت واحدة ، فلها من الآثار ألف ، وجاز أن يكون لهذه الواحدة أسماءٌ لا حصر لها .

٣٦٩٠- فذلك الشخص الواحد يكون لك أبا ، لكنه بالنسبة لآخر يكون ابنا .

- وبالنسبة لشخص ثالث يكون قهرا وعدوا ، وفي حق رابع يكون محسنا ولطيفا .(٢)

- له مئات الآلاف من الأسماء وهو إنسانٌ واحد ، وكل من يصفه بصفة ، يتجاهل الصفات الأخرى .

- وكل من يبحث عن الاسم وإن كان صاحب ثقة،يكون منك يائسا ،وفي تفرقة.

---

(١) ج/٥-٥٨٧:- ولقد مضيت صوب الصورة فضللت ، ذلك أنك لا تدرك أنك تركت المعنى .

(٢) ج/٥-٥٨٧:- وبالنسبة لثالث عم وخال ، وبالنسبة لآخر وهم وخيال .

- فما عكوفك على هذا الاسم للشجرة ؟ حتى تظل محروما سيء الحظ .(1)

٣٦٩٥- ودعك من الاسم ، وانظر إلى الصفات ، حتى تبدي لك الصفات الطريق إلى الذات .(2)

-ولقد وقع الاختلاف بين الخلق من " العكوف" على الاسم ، وعندما اتجهوا إلى المعنى ، حل الصفاء .

نزاع أربعة أشخاص حول العنب لأن كلا منهم كان قد عرفه باسم مختلف

-أعطى رجـــل درهما لأربعة أشخاص ، قال أحدهم : لنشتر به " انكور" .(3)

- قال آخر وكان عربيا : أنا أريد عنبا ، ليس " انكور " أيها المحتـــال .

- وكان الثالث تركيا فقال : هذا لي(4) ، وأنا لا أريد عنبا ، بل أريد "اوزوم : عنب " .

٣٧٠٠- وكان الرابع روميـــا فقال : أتركوا هذا القيل ، فأنا أريد " استافيل " .

- وانتهى النزاع بذلك النفر إلى المشاجرة ، ذلك أنهم كانوا غافلين عن أسرار الاسماء .

- وتضاربوا بالأيدى من البلـــه ، كانوا شديدى الجهل ، خاوين من المعرفة

---

(1) ج/٥-٥٨٨:- وما بحثك عن الصورة أيها الفتى ، إذهب وابحث عن المعاني أيها الهمام .- والصورة تكون هيئة كالقشر والجلد ، والمعنى داخلها كاللب ، أيها الصديق الحبيب .

(2) ج/٥-٥٨٨: وتتوه في الذات ، وتستريح من نفسك ، وترى عينك الخير والشر لونا واحدا .

(3) افتتاحية القصة عند جعفرى "٥/٥٩٨" مختلفة : - أعطى أحدهم أربعة أشخاص درهما ، وكانوا قد التقوا ، وكل واحد منهم من قطر .- كانوا فارسيا وتركيا وروميـــا وعربيا ، كلهم فيما بينهم في نزاع وغضب .- وقال الفارسى : ما دمنا قد فرغنا من هذا ، هيا ، لنشتر به عنبا .

(4) عند جعفرى " ٥-٥٩٨" اى كوزوم : يا عيني " بالتركية " .

- ولو كان هناك صاحب سر عزيز عارف بالأسماء ، لوفق بينهم .

- ولكان قد قال : إنني بهذا الدرهم الواحد ، سوف أحقق رغباتكم جميعـــا .

٣٧٠٥- ولو أودعتموي قلوبكم بلا نفاق ، لقام درهمكم الوحيد هذا بعدد من الأعمال .

- ولصار درهمكم الوحيد هذا أربعة دراهم ، والمراد أن أربعة من الأعداء ، من الممكن أن يتوحدوا بالإتفاق.

- فإن قول كل واحد منكم على حدة يبعث على الحرب والفراق ، وقولي أنا يوحد بينكم .

- ومن ثم ، فاسكتوا أنتم ، وامضوا إلى حال سبيلكم ، حتى أصبح أنا عند النقاش ، لسانكم .

- وكلامكم ، وإن كان يبدو على نمط واحد ، إلا أن في أثره النزاع والسخط .

٣٧١٠- والحرارة المستعارة لا تعطي أثرا ، والحرارة الموجودة كخاصية ، ذات فضـــل .

- وأنت إن قمت بغلي الخل في النار ، عندما تشربه ، يزيد في البرودة بلا جدال

- ذلك أن الحرارة فيه بلا أصل ولا أساس ، وطبعه الأصلي البرودة والحرافة .

- وإن صار الدبس ثلجا منعقدا يا بني ، عندما تشربـــه ، فإنه يزيد الحرارة في الكبد .

- ومن ثم فرياء الشيخ أفضـــل من إخلاصنـــا ، فذاك يكون من البصيرة، وهذا من العمى .

٣٧١٥- ومن حديث الشيخ ، يحدث الجمع ، لكن حديث أهل الحسد ، يأتي بالتفرقة .

- مثل سليمان ﷺ الذي أسرع نحو الحضرة ، فهو قد عرف ألسنة كل الطيور .

- وفي زمان عدله أنس الغزال إلى النمر ، وانتفت العداوة من بينهما .

- وصارت الحمامة آمنة من مخالب البازي ، ولم يخش الخروف الذئب .

- لقد قام بالوساطة بين الأعداء ، فصار ثم اتحاد بين كل من يخفق بجناحيه .

٣٧٢٠- وأنت كنملة تسرع من أجل حبة ، فهيا ، ابحث عن سليمان ، فكيف تظل غويا ؟

- والباحث عن حبة ، تنقلب عليه الحبة شراكا ، والباحث عن سليمان ، يحوز على كليهما .

- وطيور الأرواح في هذا الردح الأخير من الزمان ، لم يعد لها من بعضها الأمان .

- وثم سليمان موجود أيضا في عصرنا ، فهو يهب الصلح ، فلا يبقى جورٌ بيننا .

- فتعلم قول " إن من أمة " حتى " وخلا فيها نذير "

٣٧٢٥- فقد قال : لم تخلُ أمةٌ قط ، من خليفة حق وصاحب همة .

- يجعل طيور الأرواح على قلب رجل واحد ، ومن صفائه يجعلها بلا غل أو غش.

- والمشفقون يصبحون كمثل الوالدة ، فقد قال عليه السلام ان المسلمين كنفس واحدة .

- صاروا نفسا واحدة من الرسول الحق ، وإلا فإن كلا منهم ، كان عدوا لدودا للآخر .(١)

---

(١) ج/٥-٥٩٩:- وهناك اتحادٌ خالٍ من الشركة والإثنينية ، يكون من التوحيد ، دون " نحن " و"أنت " .

انتفاء الخلاف والعداوة بين الأنصـــار ببركات الرسول عليه السلام

- كانت هناك قبيلتان ، تسمى إحداهما بالأوس والأخرى بـالخزرج ، كـانت كـل منهما ذات روح سافكة للدم ،بالنسبـــــة للأخرى .

٣٧٣٠- لكن أحقادهم القديمة ببركة المصطفى ﷺ ، قد محيت فـي نـور الإسـلام والصفـــــاء .

- فصار أولئك الأعداء منذ البداية إخوانا ، مثل أعداد العنب في البستــــان .

- ومن نفَس " المؤمنون إخوة " عند الموعظـــــــة ، توحدوا ، وصـاروا جسـدا واحدا .

- فصورة حبات العنب متآخيــــــة ، وعندما تعصرها ، تصبح عصيرا واحدا .

- والحصرم والعنب ضـــــــدان ، لكن عندمـا ينضـج الحصـرم ، يصـير رفيقـا طيبـــا .

٣٧٣٥- والحصـرم الـذي تحجـر وبقـــي فجـا ، دعـــاه الحـق فـي الأزل كـافرا أصليـــا .

-فلا هو يكون بالأخ ، ولا بالنفس الواحدة ، وفي الشقاء يكون نجسا ملحدا .

- وإن ذكـرت مـا هـو موجـود فـي باطنــــــه ، لظهـرت فـي الدنيـا فتنــة للأفهـــــام .

- ومن الأفضـــــل ألا يُذكر سر المجوسي الأعمـى ، ودخـان جهنـم أفضـل مـن جنة إرم للمبعد المحروم .

- وحبات الحصـرم التي تكـون قابلـة ، تصبـح فـي النهايـة مـن أنفـاس أصحـاب القلوب قلبا واحدا .

٣٧٤٠- وتأخذ في الإسراع نحو مرحلة العنبية بجد ، حتى تنتفى الإثنينية والحقد والعنـــــاد .

- ثم إنها فى مرحلة العنبية تمـزق القشـــــور ، حتـى تصبـح واحـدا ، وتكـون الوحدة وصفا لها .

- والصديق ينقلب إلى عدو ، عندما يوجد رقم " اثنيـن" ، ولـم يقـم " واحدٌ" قـط بقتال نفســـه .

- فالثناء على العشق الكلى الأستـــاذ ، فلقد وحد بين مئات الآلاف من الذرات

- ومثل التراب المتفرق في الممر ، جعلتها يد الفخاري جرة واحدة .

٣٧٤٥- فإن اتحاد الأجساد المخلوقة من الماء والطين إتحـاد نـاقص ، ولا تبقـى الروح بـــه .

- وإن ضربت المثال بنظائر هذا المثال ، فإنني أخشى أن يختل الفهـــم .

- فثم سليمـــــان موجود الآن ، لكنك من سرور النظر إلى البعيد في عمى .

- والنظر إلى البعيد يصيب المرء بالعمى ، مثل النائم على باب الدار ، وهو عن الدار في عمى .

- ونحن مولعون بالألفاظ الدقيقـــــة ، ونحن عشـــاقٌ لحل العقد .

٣٧٥٠- وبينما نعقد العقد ونحلهــــا ، بطرح الإشكالات والأجوبة عليها ، نزيـد في المشكلة .

- مثل طائر يقوم بحل حبل الشبكة ثم يعقده ، حتى يصبح مبرزا فى هذا الفن .

- فيكون محروما من الصحراء والمروج ، وقد أنفق عمره فى أعمال العقد .

- وإن شبكـــــة لا تهزمـــــه أبدا ، لكـن جناحـه قـد إنكسـر ، فهـو يسـقط دائمـــا .

- فلا تجاهد مع العقـــد كثيرا ، حتى لا ينقطع جناحك وقوادمك ريشة ريشـة ، من كرك هذا وفرك .

٣٧٥٥- ومئـات الآلاف مـن الطيـــور تكسـرت أجنحتهـــا ،لكنهـا لـم تسـد مكمن العوارض ذاك .

- وانظر إلى حالهم من القرآن أيها الحريص ، أنظـر إلـى " نقبـوا فيهـا " و" هـل من محيص "

- ومن نزاع التركي والرومي والعربي ، أم يحل إشكال الـ " انـكـور " والعنب .

- وما لم يتدخل سليمان ذو لسان معنوي ، فإن هذه الإثنينية لاتنتفي .

- ويا كل الطيور المتنازعة كالبزاة ، إستمعوا إلى طبل بازي المليك هذا .

٣٧٦٠- وهيا من لاختلافكم صوب الاتحاد ، وأسرعوا من كل جانب سعداء .

- " حيثما كنتم فولوا وجهكم ، نحوه هذا الذي لم ينهكم "(١)

- وإننا لطيور عميــــاء كثيرو العصيـــــان ، فإننا لم نعرف سليمان ذاك لحظة واحدة .

- وصرنا كالبوم ، أعداءً للبزاة ، فلا جرم أننا صرنا رهن الخرابة .

- ومن غاية الجهـــل والعمــــى ، نتجه إلى إيذاء أعزة اللـــــه .

٣٧٦٥- وجمع الطيور المنورون من سليمان ، متـى ينـتزعون الجنـاح والقـوادم من بريء ؟

- بل إن تلك الطيور الطيبة ، تحمل الحَب للعجزة بلا خلاف ولا حقـــد .

- وهدهدهم من أجل التقديس ، يفتح الطريق لمائة بلقيس .

- وزاغهم وإن كان على صورة الزاغ ، كان بازي الهمة ، وبصره " مازاغ " .

---

(١) بالعربية في المتن الفارسي .

- ولقلقهم الذي يقول : لك ، لك ، يضرم نار التوحيد في الشك .

٣٧٧٠- وحمائمهم تلك لا تخشى البزاة ، والبازي يطأطيء الرأس أمامها .

- وبلبلهم الذي يأتي بالحال ، له في باطنه روضـــــة " يانعة " .

- وببغاؤهم مستغنٍ عن السكر ، فمن باطنه أبدى له سكر الأبد وجهه .

- وأقدام طواويسهم تبدو للنظر ، أجمل من أجنحة الطواويس الأخرى .

- ومنطق الطيور الخاقانية يبلغ المائة عددا ، فأين منطق الطير السليماني ؟

٣٧٧٥- وأى علم لك بأصوات الطيور ، ما دمت لم تر سليمان لحظة واحدة ؟

- وجناح ذلك الطائر الذي يطرب صوته ، خارج عن المشرق والمغرب .

- وكل تغريد منه ، من الكـرسي حتى الـثرى ، ومن الثرى حتى العـرش فـي كر وفر .

- والطائر الذي يمضي دون سليمان هذا ، عاشق للظلام كأنه الخفاش .

- فتعـود على سليمـان أيها الخـفاش المردود ، حتى لا تبقـى فـي الظلمـة إلى الأبـــد .

٣٧٨٠- وإن ذراعا واحدا تمضيه نحو ذلك الصوب ، يكون كذراع " القياس " قطبا للمساحة .

- وحتى إن مضيت أعرج مشلولا صوب تلك الناحيـــة ، فإنك تنجو من كل العرج والشلل .

قصة أفراخ البط التي رباها طائر منزلي

- إنك بيضة بط ، وإن وضعها طائر منزلي تحت جناحه ورباها كالحاضنـــة

- لقد كانت أمك بطـة فـى ذلـك البحـر ، وحـاضنتك كـانت أرضيـــة ، عـابدة لليابســـة .

- والميل الموجود فى قلبك إلى البحر هو الطبيعى ، فروحك من أمك .

٣٧٨٥- وميلك إلى اليابسة من تلك الحاضنـــــة ، فاترك الحاضنة ، فهـي سيئة الرأى .

- ودع الحاضنة في اليابسة ، وانطلق في بحر المعنى ذاك ، كالبط .

- وإن خوفتك الأم من الماء ، لا تخف ، وانطلق نحو البحر سريعــــا .

- فإنك بط ، حي على البر وفي البحر ، لست كطائر المنزل ، تتعفن في المنزل

- وإنك من " كرمنا بني آدم " ملكٌ تخطو على البر ، وتخطو في البحر .

٣٧٩٠- إذ أن " حملناهم في البحر " قائمة على الروح ، فانطلق من " حملنـاهم في البر " .

- وليس للملائكة طريقٌ إلى البر ، كما أن جنس الحيوان لا علم له بالبحر .

- وأنت بجسدك حيوان ، وبالروح ملَك ، حتى تسيرسواءً على الأرض وسـواءً على الفلك .

- حتى أنه ليكـون في الظـاهر " بشـرا " مثلكم ، لكنـه ذو قلـب بصـير " يُوحـى إليــه " .

- والقالب الترابي ملقًى على الأرض ، وروحه طوافة فوق هذا الفلك الأعلى .

٣٧٩٥- ونحن كلنـا طيور بط أيها الغـلام ، والبحـر يعـرف لسـاننا علـى وجـه التمــــام .

- إذن فسليمــــان هـو البحـر ، ونحـن كـالطير ، وحتـى الأبـد ، لنـا سـيرٌ مـع سليمــــان .

- فاخطُ في البحر مع سليمــــان ، حتى يصنع الماء مائة درع وكأنه داود .

- وسليمــــان ذاك حاضرٌ أمام الجميــــع ، لكـن الغيرة سـاحرة، دريئـة علـى العين .

- حتى أننا من الجهــــل والنعاس والفضول ، ملولون منه ، وهو أمامنــا .

٣٨٠٠- وهزيم الرعد إنما يصيب الظمآن بوجع الرأس ، لأنه لا يعلم أنه يزجي سحب السعد .

- وعينه سمرت على الماء الجاري ، غافلا عن لذة ماء السماء .

- وساق مركب الهمة نحو الأسباب ، فلا جرم أن بقي محجوبا عن المسبب .

- وذلك الذي يرى المسبب عيانا ، متى يصرف قلبه إلى أسباب الدنيـــا ؟[١]

حيرة الحجاج في كرامات ذلك الزاهد الذي وجدوه في الباديـــة وحيدا

- كان أحد الزهاد في وسط البادية ، غارقا في العبادة كقبائل العبادية .

٣٨٠٥- ووصل الحجيـج إلـى ذلـك المكـان مـن البـلاد ، فوقعـت أنظـارهم علـى الزاهد النحيـــل .

- كان موضع الزاهد جافـا ، لكنـه نضـر المـزاج ، وكـأن لـه مـن سموم الباديـة علاجـــا .

- وتعجب الحجاج من وحدتـــه ، ومن سلامته وسط كل هذه الآفات .

- كان واقفا للصلاة فوق الرمل ، الرمل الذى من حرارته ، يغلي الماء في القدر

- بحيث تخاله ثملا بين الخضر والورود ، أو راكبا فوق البراق والدلدل .

٣٨١٠- أو كأن قدمه بين الحرير والحلل ، أو أن السموم بالنسبة لـه أفضـل مـن الصبـــا .

- فبقيت تلـك الجماعـة فـي حالـة تضـــــرع ، حتـى يفـرغ الدرويـش مـن صلاتـــه .

- وعندما أفاق الفقير من استغراقه ، رأى حي" مستنير" من تلك الجماعة ؛

---

(١) ج/ ٥-٦٢٩:- ومن المسبب يجد هو في نداء واحد من النجاة ومن الفلاح ومن النجاح .- ما لم يحصل على عشره شرذمة من المحتالين في مائة عام .

- رأى الماء يتقطر من يده ومن جسده ، وكان ثوبه مبللا من آثار الوضـــــوء

- ثم سألـــه : من أين لك هذا الماء ؟ فرفع يده بما يعني أنه من السماء .

٣٨١٥- قال له : وهل يصل إليك كلما أردته ؟ دون بئر ودون حبل من مســـد

- فلتحل لنا هذا الإشكال يا سلطـــان الدين ، حتى يهبنا حالك اليقين .

- واكشف لنا سرا من أسرارك ، حتى نقطع الزنـــار من فوق مناطقنـــا .

- ففتح عينيه صوب السماء ، قائلا : أجب دعاء الحجيـــج.

- إنني معتاد على طلب الرزق من أعلى ، وأنت من أعلى قد فتحت له الباب .

٣٨٢٠- يا من أبديت المكان من اللامكان ، وجعلت " في السماء رزقكم " عيانـا بيانا .

- وخلال هذه المناجاة ظهر سحابٌ طيب ، كأنه خيل السقـــاة .

- وأخذ في الإمطـار كالمـاء مـن " أفـواه " القـرب ، وسـكن " المـاء " فـي الحفـر والآبار .

- أخـذ السـحاب يمطـر الدمـع كأنـه مـن " أفـواه " القـرب ، وفتـح الحجـاج كلهـم قربهـــم .

- وأخذت جماعة من هذه الأعمال العجيبة ، تمزق الزنار عن مناطقها .

٣٨٢٥- وأخذ يقين قوم آخرين في الإزديـــاد ، من هذه الأمور العجيبة ، والله أعلم بالرشاد .

- ولم تقبل جماعة ثالثة ، فهم عبوسون أفجـاج . وهـم نـاقصون إلـى الأبـد . تـم الكلام .

"تمت الترجمة بحمد الله تعالى وتليها الهوامش والشروح "

-

هوامش وشروح وتعليقات

شروح المقدمة : تعد المقدمة من أكثر مقدمات الأجزاء الستة للمثنوى غموضاً فى العبارة أدى بدوره إلى غموض المعنى . ويرى كولبنارلى (نثر وشرح مثنوى شريف ،الترجمة الفارسية لتوفيق سبحانى ،دفتر دوم ، جاب اول ، زمستان ١٣٧١ ، ص٢٠ ، فيما بعد كولبنارلى ، الترجمة الفارسية) . أن مولانا كان قد كتب مقدمة أكثر تفصيلا على المجلد الثانى . لكن هذه المقدمة كتبت فيما بعد بشكل آخر هو الذى وصلنا . وأن المقدمة القديمة كانت تحتوى على هذه السطور «فى سبب تأخير إنشاء هذا النصف الثانى من كتاب المثنوى نفع الله به قلوب العارفين وبيان الشروع فيه بعد فتور وشروح الوحى على المرء بعد فتور وانقطاعه بسبب زلة وسبب فتور كل صاحب حال وسبب زوال ذلك الفتور بشرح الصدور والسلام :

حلو هوفي رأس المجنون هوسه — بشرط أن يكون هو سالكا أيضاً

فإذا اتخذ المرء فاتنا فى دنياه — فلن يأخذ ما هو أحلى من سلطاننا هذا

كولبنارى ، ٢١/٢ .

١- ويدور افتتاح المقدمة – مثل افتتاح النص – حول تأخر بدء مولانا جلال الدين فى نظم الكتاب الثانى ، ويقول فيما بعد (النص ٦ -٧): أنه بدأ نظم الكتاب الثانى فى الخامس عشر من رجب عام ٦٦٢هـ : ١٣ مايو ١٢٦٤م . ويقول الأفلاكى (مناقب العارفين / ١١٣).: أن مدة التأخير عامان (وهو ما عليه الجمهور) ويرى أن السبب فيه هو وفاة زوجة حسام الدين جلبى كاتب إلهام مولانا ، لكن مولانا فى أواخر الكتاب الأول يتحدث عن خلافة العباسين فى بغداد ويقول أن خلافتهم مستمرة إلى آخر الزمان ، ومعنى هذا أنه كان ينظم أبياته هذه قبل سقوط بغداد على أيدى المغول . ونهاية الحكم العباسى سنة ٦٥٦ /١٢٥٨ ومن هنا يكون نظم المثنوى قد بدأ قبل سنة ٦٥٦ وأن الكتاب الأول للمثنوى قد تم قبل السنة المذكورة ، وقد توفى صلاح الدين زركوب القونيوى

سنة ٦٥٧هـ (١٢٥٨/١١/٢٩م) ومن هنا يكون سبب التأخير ليس فحسب وفاة زوجة حسن حسام الدين وانشغاله بنفسه عن الكتابة لمولانا ، بل يضم إليها سبب آخر هو وفاة صلاح الدين ، ومن ثم يكون التأخير أكثر من عامين ولفترة تقترب من خمس سنوات(كولبنارلى ، الترجمة الفارسية ، ص ٣٢). لكن قد تكون هناك أسباب أكثر منطقية لتوقف مولانا جلال الدين عن النظم وهى أن نمط تلقى الجمهور لنص مثل المثنوى ، وبخاصة المجلد الأول الذى يعد أكثر أجزاء المثنوى صعوبة وأحفلها بقضايا التصوف مثار الخلاف - كان أحد الأسباب لتوقف مولانا عن الإملاء والنظم لا عن الفكر . والظاهرة الملفتة لأى قارئ متذوق للمثنوى انه كلما تقدمنا فى أجزاء المثنوى قلت ظاهرة الصعوبة والغموض والإغراب ، وكثرت الحكايات ، وزاد ضرب الأمثال ، وازداد النص وضوحاً ، فلعل مولانا بفترة توقفه - أميل إلى تقبل رأى كولبنارلى بأنها خمس سنوات وليست سنتين - لإعادة النظر فى أسلوب عرض قضايا المثنوى - الذى كان كتابا تربويا من الطراز الأول ، وأن الأسباب الأخرى كان مجرد أسباب عارضة. والدليل :

٢ - يقول مولانا "إن الحكمة الإلهية كلها برمتها معلومة للفقير، ولفائدة هذا العمل توقفت عنه" أى أن التوقف لم يكن لانقطاع فى العرض بل لبيان الحكمة بالقدر المستطاع، والتفكير فيها لعدم تحملها - لأنها على حد قوله- تدمر إدراك الفقير. "وبيان قدر من الحكمة" يشبه خطام البعير ، يقوده (وفى الكتاب الذى بين أيدينا يشبه الحكمة بأنها ناقة المؤمن الضالة يطلبها) .

٣ - أن الحكمة تؤخذ بالهوداة ، مثل سوق البعيرمن خطامه ، إن تركتها تنهمر ، لاغرقت ، وإن منعتها لشحت بل ينبغى أن تعرض بالقدر المعلوم الذى يتحمله البشر.

٤- وبتعبير مولانا أن عدم عرض الحكمة انصبابا هو من الحكمة والوسطية التى كان يتوخاها فى كل الأمور، ويضرب المثل بالتراب (الجسد) والماء (المعرفة) فإن زاد الماء لما أصبح مدراً (تمثل بشراً) وإن قل الماء فالنتيجة واحدة، ويستشهد بالآية الكريمة «وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» (الحجر/٢١) . جاء فى شرح المولوى (يوسف بن أحمد المولوى " المنهج القوى لطلاب المثنوى ، جـ ٢ ، ص ٣ - ٤ ، فيما بعد مولوى/٢) نقلا عن تفسير نجم الدين كبرى:(يشير أن لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له، كما لو قدرنا شئياً من الأجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لأحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الأيام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونوره وخزانة لملكوته ... وغير ذلك ، وهو خزانه لطفه وقدره، وما من شئ إلا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله بأجمعها).

٥- ويعبر مولانا عن أهمية وجود "التوازن" فى الأعمال الأدبية الكبرى - والواقع أنه فى هذه المقدمة إنما يتحدث عن برنامج لكتابة الأعمال الأدبية الكبرى - وليس الموضوع هو موضوع تأخر الجزء الثانى بقدر ما هو بيان لأسباب الفترة والتوقف بأسلوب كان بلا شك مفهوماً فى عصره. والتعبير عن التوازن هنا "بالميزان" الوارد فى الآية الكريمة «والسماء رفعها ووضع الميزان» (الرحمن/٧) وفى حديث نبوى شريف «الميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويضع آخرين» وقال النبى ﷺ : «بالعدل قامت السموات والأرض» . وقال نجم الدين ابن الداية : والسماء رفعها يعنى سماء الصدر ، رفعها فوق أرض البشرية ووضع الميزان، يعنى وضع القوة المميزة العاملة بين القوى السماوية والأرضية.

(مولوى /٢-٤). هذه هى العدالة الإلهية، وبالظلم تخرب الأرض، ويختل نظام المجتمع، وتضيع القيم، وتكسد الأسواق، وتضل العقول .

٦ - إن الله يعطى كل شئ بقدر وبميزان ، وبقدر الحاجة - ولا يفور الثدى باللبن ما لم يبك الطفل، لكن هذا ينطبق على البشر العاديين، لا على أولئك الذين بدلوا ، أى الواصلين إلى الحق، الذين عرض نحاسهم على كيمياء التبديل (الشيخ) وصاروا ربانيين وفرغوا من الحياة المادية، والله تعالى يرزقهم الحكمة بغير حساب ، وبقدر ما يريدونها «يرزق من يشاء بغير حساب» (البقرة /٢١٢).

٧ - أن المعانى هنا ليست بحساب العقول ولا بما يجرى على كل المعانى ، بل هى أمور بالذوق، فالعشق لا يشرح، ومن ذاق عرف، ولا يدرك الوجد إلا من يكابده، فكأن مولانا يريد أن يقول أن هناك أموراً أخرى حددت مصير هذا العمل وأخرته، لا يمكن بيانها وإنما على المرء أن يدركها هو بذوقه إن كان عاشقاً (عن العشق ، أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الثالث) .

٨ - من الذى يمكن أن يتحدث عن العشق، وعشق البشر كله على سبيل المجاز، وعشق الحق هو الحقيقة، فمحبة الله مقدمة على محبة المؤمنين ، فمحبة الله للمؤمنين تظهر محبة المؤمنين لله، محبة العبد لله فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية ومحبة الله للعبد إبقاء اللاهوتية فى فناء الناسوتية. وقال نجم الدين كبرى فى معنى هذه الآية : الإشارة فيها أن الدين الحقيقى هو طلب الحق ، فقال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا ..» يطلب الحق بعد أن كانوا فى ضلالة طلب غير الحق « ... من يرتد منكم عن دينه ...» وهو طلب الحق حقيقة طالباً غير الله من الدنيا والآخرة كما قال تعالى : «منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة» حتى قرئت هذه الآية عند الشبلى رحمه الله ، فشهق شهقة ، وقال : ثمة أحد يقول ومنكم من يريد الله (مولوى /٢-٥) .

الـــنـــــــص

(١ – ٢) : يعتذر عن تأخير بدء الجزء الثـانى مـن المثنـوى بأنـه كـان لابـد وأن يترك الأفكار دون تعبير ليتم نضجها داخله، تماماً مثلما تلزم المهلة ليتحـول الـدم داخل الجسد إلى لبن سائغ للشاربين، ثم ينتقل إلى فكرة الحاجة . الحاجة هى التى تول الفكرة مثلما يفور الثدى باللبن بمجرد ميلاد الطفل واحتياجه إلى الرضاع.

(٣ – ٤) : الأبيات هى التى دفعت الشراح إلى اعتبار أن غيبة حسن حسام الدين كانت السبب فى تأخر صدور الجزء الثانى من المثنـوى . لقد كـان فـى "معـراج الحقائق " وكان فى "بحر الروح" ولعل حسـام الديـن بعـد فقد لزوجتـه قـد اعـتزل الحياة العملية فترة من الزمان والشغل بمجاهداته الروحية "معراج الحقائق وبحـر الروح" . تلك الفترة التى توقف فيها مولانا عن نظم المثنوى لأسباب كانت لديـه. وبعوده حسن حسام الدين، وجد مولانا ملهمه الذى كان يجعل المعانى تتفجر منـه (عن حسن حسـام الديـن ، أنظـر مقدمـة ترجمـة الكتـاب الأول) . وكعـادة مولانـا يمزج بين الفكر والطبيعة، فحسن حسام الدين هو الربيع ، وبراعم الفكر لا تتفتـح إلا بوجود الربيع.

(٥ – ٧) : المثنوى الذى هو يقوم بصقل الأرواح مما علق بهـا مـن أدران مـن اقترانها بالجسد، كانت عودته يوم استفتاح ، وبينما عبر الشـراح عـن الاسـتفتاح بمعناه الحرفي ، أى فتحُ أبواب العالم الروحى وعودة إلى فتح أبواب المثنوى بعد أن أغلقت تلك الفترة . في حين توقف الأنقروى (إسماعيل حقى الأنقروى، شـرح المثنـوى ، المجلـد الثـانى ص ٩ ، استانبول ١٢٨٩، فيمـا بعـد انقـروى) ، عنـد المعنـى فقـال أن بعضهـم يقـول أن يـوم الاسـتفتاح هـو يـوم المعـراج وهـو خطـأ والشـــائع أنـــه يـــوم الجمـــعة الأول مـن رجـــب ، ثـم التقـط جلبنـارلى الخيـط

(شرح جولبنارلى ٢/٣٣، من الترجمة الفارسية) وقال أن الإمام جعفر الصادق ﷺ (متوفى ١٤٨هـ/٧٦٥م) علم أم داود بن المثنى ابن الإمام الحسن ﷺ دعاءً نتلوه فى الأيام الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة من شهر رجب بعد صلاة الفجر وبعد قراءة سور معينة من القرآن الكريم، وهذا الدعاء معروف بدعاء الاستفتاح ودعاء أم داود، وكانت قد طلبته من الإمام لفك أسر إبنها من السجن. وهذا التفسير يتوافق مع ما هو مذكور ومشهور من بداية مولانا للكتاب الثانى فى شهر رجب من سنة ٦٦٢هـ. وفى يومه الخامس عشر منه بالذات الذى قبله استعلامى كتاريخ ليوم الاستفتاح (محمد استعلامى : مثنوى جلال الدين محمد بلخى ، جلد ٢، ص ١٧٦، ط١ تهران ، زوار ، ١٣٦٢ هـ.ش ، فيما بعد استعلامى /٢).

(٨ – ٩) : البلبل والبازى من الممكن أن يكونا كناية عن حسن حسام الدين ومن الممكن أيضاً أن يكونا كناية عن الأفكار التى هاجرت فترة من الوقت عالم البر إلى عالم بحر المعانى ثم عادت، والملك هو المرشد، "وهذا الباب" يقصد به المثنوى وهو باب الرحمة والولوج إلى العالم الروحانى والاستفادة من المعانى، والتعرض لكيمياء التبديل.

(١٠ – ١٤) : ها هى هذه المعانى صارت مبذولة بعد أن صار هذا الباب مفتوحاً، لكن أين المتلقى الجدير بهذا الطعام المعنوى؟! إن أمامه حجاباً من هذا الفم الجسدى المغرم بأطايب الطعام، (انظر لهذا المعنى الأبيات ١٦٣١ و ١٦٥١و ١٩٧٢و ٣٠٧٧ و ٤٠٠٥ من الكتاب الأول وشروحها) ، وإن الشهوة لتسد عليه آفاق المتعة الروحية، وإن هذا الغم هو فوهة جحيم الجسد، والدنيا فى حد ذاتها ليست بالجحيم، وليست بالجنة لكنها على مثال البرزخ ، أو الأعراف

ينتقل منها إما إلى الجنة وإمـا إلـى النـار، فهى إمـا تقـود إلـى النـور البـاقى فهـو مبدؤه، مثلما يوجد اللبن الصـافى داخـل الفـرث والـدم، وهـذا يتفـق مـع المنحـى الفكرى لمولانا جلال الدين من أن الجهاد الحقيقى هو فـى هـذه الدنيـا، وأن جنـة المرء وجحيمه فى داخله هو "روحـه ونفسـه" (موسـى وفرعـون داخلـك، أنظـر الكتاب الثالث، الترجمة العربية، الأبيات ١٢٥٢ - ١٢٥٥ وشروحها). ومن ثـم ينبغى أن يكون المرء فى هذه الدنيا على حـذر واحتيـاط دائميـن، حتـى لا ينقلـب صفوه إلى كدر، ولبنه إلي دم.

(١٥ – ١٨) : إشارة إلى سيرة آدم عليه السلام وأكله الحنطة وطرده هو وحـواء من الجنة (أنظـر الأبيـات مـن ١٢٥٨ إلـى ١٢٧٠ و ١٤٩٠ و ١٦٢٣ و ٢١٥١ فى الكتاب الأول) وفى البيت رقم ١٦ إشارة إلى بكاء آدم عليه السلام، قال وهب بن منبه "سجد آدم على جبل الهند مائة عام يبكى حتى جـرت دموعـه فـى وادى سرنديب، وأنبت الله فى ذلك الوادى من دموعه الدارصيني والقرنفل وغير ذلك من الطيب، وجعل طير ذلك الوادى الطواويس، ثم جاءه جبريل عليه السـلام، فقال له : إرفع رأسك فقد غفر لك، فرفع رأسه وأتى الكعبة فطـاف بهـا أسـبوعاً فما أتمه حتى خاض فـى دموعـه. (مولـوى ١٤/٢). لقـد كـان ذنبـه قليـلاً، لكنـه عظيم بالنسبة لنبى. وهكذا مثلما تكون الشعرة فى العين إنها مجـرد شـعرة لكنهـا تحجب الرؤية الحقيقية بشكل تـام. لقـد كـان ينظـر بـالنور الأزلـى ومـن ثـم كـان الذنب عظيماً.

(١٩ – ٢٣) : لماذا عصى آدم ولم نجد له عزماً؟ يقول مولانا : إنه لم يتشاور ، بل كانت مجرد مشاورته مشاورة نفـس مـع نفـس (آدم مـع حـواء) ويـدق مولانـا كثيراً على المشورة ولزومها فى أكثر من موضع من مواضع المثنوى (أوضحهـا

ما ورد فى الكتاب الرابع فى قصة مشورة فرعون مع هامان وفى قصة السمكات الثلاث الواردة فى الكتاب الرابع أيضاً) . ولـزوم المشـورة عنـد مولانـا نـابع مـن تركيزه على لزوم المرشد ، فمن أولى بالمشـورة مـن مرشـد يستمد مباشـرة مـن العقل الكلى فهو جزء منه . وهو- بعيداً عن شـروح أصحـاب الإشـراق وترتيـب المراتب- ذلك العقل الذى يكون مستمداً للنـور وقـابلاً لـه مـن الحـق مباشـرة. والرفيق الإلهى المذكور هو المرشد، ويقول بعض الشـراح (إستعلامى ٢/١٧٧) أن المقصود به هو حسن حسام الدين ، لكن الحديث هنا عـام لأنـه تـرك الحديـث عن موضوع تأخر البدء فى الدفتر الثانى من المثنوى (عن العقـل أنظـر الأبيـات ١٥١٠ و ١٩٠٥ و ٢٠٦٢ من الكتاب الأول) فالمرء مع من أحب (حديث نبوى) والمرء مع من أحب وله ما اكتسب (جلبنارلى ، الترجمة الفارسية ، ٢/٣٣) .

(٢٤ - ٢٩) : تنـاول لموضـوع الخلـوة والعزلـة وبينمـا يميـل مولانـا دائمـاً إلـى الحديث عن أهمية الوجود داخل تيار المجتمع، ويذم التنطـع فـى العزلـة والـتزهد (كما هو موجود فى الكتاب الثالث ، حكاية الزاهد الذى نـذر ألا يـأكل مـن فاكهـة الجبل) يرى هنا أن العزلة ذات شروط يعلمها المرشد اصلاً ، وأن العزلـة تكـون عـن الأغيـار لا عـن الأحبـاء ، فصحبـة الأحبـاء ذات فـائدة ، هـذه الفـائدة هـى تمحيص الرأى وإبداء المشورة، فعقلٌ على عقل يساوى نوراً على نور (والوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة، وإملاء الخير خير مـن السكوت ، والسكوت خير مـن إمـلاء الشـر) . (أحـاديث نبويـة عـن جلبنـارلى ، الترجمـة الفارسـية ٢/٣٣) والربيـع المذكـور هـو السير إلـى اللـه والشـتاء هـو الانشغال بأمور الدنيا (تكون الخلوة بمثابة فـراء يحفظنـا - وعكـس العقـل النفس الأمـارة بالسـوء) وإذا اجتمعت نفسـان فقـد زادت الظلمـة وادلهمـت، فكلتاهمـا

توسوس للأخرى، ولسان كل منهما إنما يثير الغبار، ويجعل القذى (طعـام الدنيـا) يرتفع أمام عين القلب فيحجبها عن الرؤية.

(٣٠ – ٣٣) : كل صـــديق بمـثابة المرآة لصديقه «المؤمن مـرآة المؤمـن (حديث نبوى) (أنظر شروح على الحـديث فى الكتـاب الأول ، الأبيـات ١٣٣٧ و ٣١٦٠ و ٣٥٣٤ وشروحها). فصفاء المؤمن ينعكـس فـى صفـاء مرآة مؤمـن آخر . ومن تفسير المناوى : أى يبصره من نفسـه بمـا لا يـراه مـن دونـه. وقـال العامرى: كن لأخيك كالمرآة تزيد فى محاسن أحواله وتبعثه على الشـكر وتمنعـه من الكبر وتريه قبائح أموره بلين نصحه ولا تفضحـه (مولـوى ٢/١٦) . فحذار، حافظ على هذه المرآة ، وإياك أن تجعل وجهها كدراً غير عاكس بمـا تنفثـه فيهـا من هواء النفس، واكتم هذا الهواء عنها، اكتم كل ما توسوس به نفسك لك.

(٣٤ – ٤٠) : لا يزال مولانا يواصل الحديث عـن أهميـة الرفقـة الطيبـة ويقـدم صوراً من الطبيعة ، فالرفقة الطيبة للتراب مـع الجـو المناسـب والبـذرة الحسـنة أنبتت شـجرة طيبـة، رفقـة الربيـع للتراب جعلتـه خضـرة ونضـرة وأنبتـة وروداً ورياحين، وعندما حل الخريف، آثرت أن تختفـى تحـت التـراب، هربـاً مـن ذلـك البـلاء وإنتظـاراً لحلـــول الربيـــع ، وقـالت النـوم خيـر" مـن صحبـة الأشـرار ، (والمثل ورد فى معارف بهاء ولد ، ص ٣٨ : إن لم يكن التراب ذكيا فلـم يحفـظ نفسه من فصل الشتاء المجنون وينتحى جانباً عنه ، وإن لم يكن يعـرف الحبيـب، فلما كـان يضحـك للربيع ويعرض محصولـه عليـه). ونـوم أهـل الكهـف (أنظـر الأبيات من ٤٠٦ – ٤٠٩ و ١٠٢٦ و ٣٠١٩ من الكتاب الأول) خير" مـن ظلـم دقلديانوس، ليس نوم أهل الكهف نوماً ، إنه عبادة، ولو كان أهل الكهف قـد بقـوا أيقاظاً لأخذهم فساد دقلديانوس، لكن نومهم كان أساساً للعز والشرف، كان نومهم

فراراً والفرار من الفساد أولى. وهكذا تكون الخلوة عن الأغيار ، " ونوم عَلى علم خير من صلاة على جهل " (أحاديث مثنوى/٤٢ ، حديث نبوى عن جلبنارلى ٣٣/٢) تماما مثلما تصمت البلابل فى الخريف وتختفى عندما تسيطر طيور الزاغ (فصيلة من الغربان) على الروضة والبستان .

(٤١ - ٤٤) : البلابل كناية عن رجال الحق ، وطيور الزاغ كناية عن العوام والجهال والأغيار ، وعندما تغيب الشمس يحل الوسن ، لكن هناك شموساً لا تغيب ، بل أنها عندما تموت الموت الجسدى ، إنما تنقل أنوارها إلى طباق الثرى فتملأها بالنور . هذا عن نور الأجساد ، لكن شمس نور العلم ليل نهار، هل يمكن أن تكون شمس الكمال هنا إشارة إلى شمس الدين التبريزى ؟!! (أنظر الأبيات ١٢٠ - ١٢٤ من الكتاب الأول وشروحها).

(٤٥) : فاطلب هذه الشمس إن كنت عظيماً فى عظمة الاسكندر ذى القرنين الذى وردت سيرته فى سورة الكهف (آيات ٨٣-٨٩) وثمة اختلاط هناك بين ما ورد فى الآية وبين ما ورد عن حياة الاسكندر المقدونى فى كتب التاريخ، حيث خاض المفسرون فى هذا الموضوع وتبعهم بشكل أو بآخر كتاب المنظومات القصصية الفارسية (أنظر فى الأدب المقارن لمحمدْ كفافى ، وبحث عبد النعيم حسنين المنشور فى مجلة كلية الآداب - جامعة عين شمس) . وقد تناول المفكر الهندى المسلم أبو الكلام آزاد هذا الموضوع فى بحث ترجمه سعيد نفيسى إلى اللغة الفارسية مقارنة ما ورد عن هذا الموضوع بما ورد فى أسفار العهد القديم بما يوحى بأن المقصود هو قورش الكبير الأكمينى (المتوفى سنة ٥١٩ ق.م) . ويفسر أبو الكلام آزاد ذهابه إلى المغرب بفتح ليديا وذهابه إلى الشرق بفتح بكتريا (بلخ) والمقصود بقوم يأجوج ومأجوج شعوب كانت تعيش فى جنوب

البحر الأسود، والسد معابر جبال القفقاز كان يسميه العرب باب الترك وباب الخزر. وعلى كل حال فإن كل هذه التفسيرات تفسيرات إجتهادية ، إلا أنها ترسم صورة فى المأثور الإسلامى لذى القرنين على أنه نبى من الأنبياء أو على الأقل ولى من الأولياء، وثمة رواية أن الرسول ﷺ قال لعلى ؓ -ما معناه- إن لك منزلا فى الجنة وأنت ذو القرنين فى هذا المنزل" . كما أن علياً قال عن نفسه : أنا ذو القرنين هذه الأمة, وثمة تأويل صوفى للقصة ، فذو القرنين هو القلب المستعد للمعرفة حبيس فى أرض الجسد وعنده الاستعداد للوصول إلى الكمال، وهو يميل إلى المغرب أى إلى الجسم ويرى فيه قوى النفس، ويميل إلى الشرق أى مشرق الروح وينظر إلى نور الشمس بالقوى القدسية التى ليس دونها حجاب . وهناك دونه سدود الدنيا والحواس المرتبطة بالبدن ، وهذه الحواس لا تدرك المفاهيم، وما لم يخلص منها اسكندر القلب فإنه لا يجد علماً عما وراءها. (باختصار عن شرح جلبنارلى /٢ ، الترجمة الفارسية صص ٣٣-٣٦)والتفسير الصوفى هنا متوافق مع نص مولانا جلال الدين .

(٤٦ – ٤٨) : ذلك أن المرء إن عثر على القلب وسيطر عليه ، فإنه يجد مشارق الأنوار حيثما ذهب وأينما حل، وحيث تتبدل الأحاسيس الجسدية (الخفاشية) إلى أحاسيس نورانية ناثرة لدرر المعرفة وتصبح مصداقاً لـ "ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه" وإنك إن أدركت أن آفاق المعرفة هى ما تمليه عليك هذه الحواس ، فأنت والحمار سواء لأنه يشاركك هذه الحواس الخمسة الظاهرة، والراكب : كناية عن الإنسان المشرف بصفة الإنسانية عليه أن يكون ممتطياً هذه الحواس ، مسيطراً عليها موجهاً لها لا أن تمتطيه هى (أنظر الأبيات ٥٧٠ و ١٠٢٠ و ١٠٣٢ و ٣٢٩٣ و ٣٤٠٨ من الكتاب الأول وشروحها) .

(٤٩ – ٥١) : تكرار للمضمون الوارد فى البيتين ٣٥٩٠ و ٣٥٩١ من الكتاب الأول عن الحواس الباطنة، فالحواس الظاهرة دليل إلى عالم المادة والحواس الباطنة مرتبطة بالحقيقة أو روح الروح ومن هنا فهى بمثابة الذهب والحواس الظاهرة بمثابة النحاس ، والحواس الظاهرة يربيها البدن، بينما يربى الحواس الباطنة ولى أو مرشد أو بتعبير مولانا جلال الدين "شمس ما" (أنظر ٣٥٩٠ و ٣٥٩١ من الكتاب الأول) .

(٥٢ – ٦٠) : يتجه مولانا إلى محبوب حقيقى هو الله سبحانه وتعالى الذى يحمل متاع الحواس إلى الغيب . أى يجعل من متاع الحواس غيباً، ويطلب مولانا من الله سبحانه وتعالى أن يعيد ثانية معجزات رجال الحق، وهذا ما يعبر عنه هنا باليد البيضاء (القصص/١٣٢) معجزة موسى عليه السلام، إن صفاتك كلها شموس للمعرفة، والخطاب للولى المتحقق بينما شمس الفلك ذات صفة واحدة مقيمة عليها لا تريم، فأنت تكون حينا شمساً من حيث منحك للنور، وحيناً بحراً من حيث إحاطتك بالمعارف الإلهية، وحينا جبل قاف بك يكون ثبات العالم ، وحينا عنقاء شديد الشهرة خفى الذات ، وفى شرح السبزوارى (ص ٩٨) : وفسر جبل قاف أيضاً بعالم المثال لانه يحيط الدنيا وعالم المثال محيط بعالم الدنيا ، والعنقاء هى الجوهر المجرد وروح القدس وملاك النجاة والناموس الأكبر والعقل الفعال . لكنك فى الحقيقة لست هذا ولا ذاك ، إنك فى الحقيقة تعلو عن هذا وعن ذاك، "كل ما ميزتموه بعقولكم أو تصورتموه بأذهانكم فالله غيره" . وإن روح الوجود أى الروح بمعناها المطلق والوجود بلا قيد ولا شرط (أنظر ٦٠٥ و ١١٢٨ و ٣٢٨٧ من الكتاب الأول) هذه الروح منبعثة من العلم الإلهى والعقل الكلى، ولا يمكن أن تبين بالألفاظ سواء كانت هذه الألفاظ عربية

أو تركية، وأنت يا حقيقة أزلية أبدية بلا صورة، لكنك متجل فى كل الصور، يحار فيك المشبه الذى يقيسك بصور الموجودات من مخلوقاتك ليجعل لك يداً وقدماً ووجهاً، والموحد الذى ينزهك عن كل شئ ، والأمر كله فى يدك أنت يا الله الذى تجعل المشبه موحداً ، والموحد مشبهاً ، بحيث يخاطبك كما يخاطب محبوباً أرضياً قائلاً لك "يا صغير السن يا رطب البدن" (فى بحث قام به جلبنارلى ذكر أن مولانا أورد فى غزلية فى الديوان الكبير أى ديوان شمس ما يفيد من أن الشطرة المذكورة هى للحسين بن منصور الحلاج ، وإن لم ترد فى نسخة ماسينيون ٣٧ - ٣٨ من الترجمة الفارسية لشرحه، والغزلية التى ورد فيها الشطرة عربية كلها وهذا نصها (من الديوان الكبير ، ص ٧٩٧-٧٩٨) :

يا صغير السن يا رطب البدن ... يا قريب العهد من شرب اللبن

هاشمى الوجه تركى القفا ... ديلمى الشعر رومى الذقن

روحه روحى وروحى روحه ... من رأى روحين عاشا فى بدن

صح عند الناس أنى عاشق ... غير أن لم يعرفوا عشقى لمن

اقطعوا شملى وإن شئتم صلوا ... كل شئ منكم عندى حسن

ذاب مما فى متاعى وطنى ... ومتاعى باد مما فى وطن

وقال جلبنارلى عن البيت الرابع انه ورد فى فصوص الحكم لابن عربى ، غير منسوب إلى أحد (ص ٣٨) . والخطاب هنا فيه تورية ، يذكر بما قاله أو يزيد البسطامى ، أنا أكلم الله وأسمع منه منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أنى أكلمهم، ومعاذ الله أن تكون مخاطبة أولئك السلاطين ومعاملتهم مثل المحجوبين من البشرية والمحبوسين فى سجن الطبيعة والشهوة - حفظنا الله وإياكم من سوء الخواطر إلى الأكابر . (أنقروى: شرح المثنوى ٢١/٢) .

وقال سبزوارى (ص ١١٠) أن المعنى هو ما عبر عنه فى تائية ابن الفارض :

وصرح باطلاق الجمال ولا تقل بتقييده ميلا لزخرف زينة

فكل مليح حسنه من جمالها معار له بل حسن كل مليحة

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق كمجنون ليلى أو كثير عزة

فكل صبا منهم إلى وصف لبسها بصورة حسن لاح فى حسن صورة

وما برحت تبدو وتخفى لعلة على حسب الأوقات فى كل حقبة

وتظهر للعشاق فى كل مظهر من اللبس فى أشكال حسن بديعة

ففى مرة لبنى وأخر بثينة وآونة تدعى بعزة عزت

وليس سواها لا ولاكن غيرها وما إن لها فى حسنها من شريكة

كذاك بحكم الاتحاد بحسنها كمال بدت فى غيرها وتزيت

(٦١ - ٦٤) : يعود مولانا مرة ثانية إلى مناقشة معطيات الحس الظاهر ومعطيات الحس الباطن. ويفرق مولانا بين نظريتين : نظرة يشجبها ويرفضها وهى نظرة المعتزلة (ناقش مولانا فى أكثر من موضع بعض نظريات أهل الاعتزال ، أنظر مثلا مناقشة تسبيح الجماد فى الكتاب الثالث ، كما نوقش مذهب أهل الجبر من وجهة نظر أهل الاعتزال فى الكتاب الأول ، الأبيات ٦٢١ - ٦٣٢ و ٩٤٣ - ٩٤٨ و ١٥٠١ - ١٥١٢ وناقش أيضاً تساوى عقول البشر عند الميلاد فى الكتاب الثالث) . أما أهل السنة هنا فهم بالطبع الأشاعرة، ويقارن بين نظرتين : نظرة أهل الاعتزال العاكفة على الحس والتى لا تعترف بأية معطيات خارجة، ونظرة أهل السنة (والواضح أنها مرادفة للمؤمنين عموماً) وهو الذى يؤمن بأن رؤية الله ممكنة، وذلك أنه خرج عن الحس ولم يقم عليه!!

(٦٥ - ٧٣) : لو كان المقصود بالإنسان هو هذه الحواس الظاهرة ، لتساوى

الإنسان مع الحيوان، لكن الإنسان مكرم، وإن لم يكن مكرما متى كـان يسمح لـه بالحس المشترك الذى يربط الحواس الظاهرة بالحواس الباطنة، فكيف تحكم بأنـه مُصور أو غير مصور ما دمت أنت نفسك لا تزال رهين عالم الصورة مقيداً بـه، إنما يجوز فقط لمن جاوز عالم الصورة (القشور) وصـار بأجمعـه لبا (عقلاً) أن يخوض فى مثل هذه الموضوعات. فإن كنت لا تملك هذه البصـيرة (أعمـى) فـلا حرج عليك، أما إن كـانت لديـك، فـامض فـى الطريـق، وثـابر واصـبر، فـالصبر مفتاح الفرج، وبالصبر تستطيع أن تنزع حجب البصـيرة حجاباً وراء حجـاب. وبالصبر تجلى مرآتك، فتنعكس عليهـا الصـور مـن وراء الجسد وأدرانـه فترى الصنع وترى الصانع .

(٧٤ – ٨٠) : الصور أصنام تحـول دون الحقيقـة ، لكـن صـورة الحبيـب تكـون بمثابة الخليل تحطـم الأصنـام كلهـا، وأليـس الخليـل نفسـه فـى صورتـه الجسـدية مشابها لغيره من الصور لكنه فى الحقيقة محطم للأصنام ، وحمـدا للـه علـى أنـه عندمـا ظهـر (استعلامى ١٨١/٢ الضمير هنـا عـائد علـى حسـن حسـام الديـن) انعكس ما في الروح فى مرآته فهو مرآة الروح – لكن سياق الحديث يدل علـى أن المقصود هو الذى فى مرآة حسام الدين يبدو حسنه وتـنزل إفاضاتـه ويتجلـى، وهو من لا يمكن الصبر عليه ولا على تراب عتبتـه، وهـو "الجميـل الـذى يحـب الجمال" ولا يشترى القبح، ومن ثم ينبغى أن أكون قابلاً ، فإن الله ينزل العبد من حيث أنزله العبد من نفسه. (مولوى ٣٣/٢) . وعند الأنقروى (٥٢/٢) : من كان يريد أن يعرف منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فإن اللـه يـنزل العبـد مـن حيث أنزله البعد من نفسه. وكيف يقبل الله غير الطيبين وهو الذى يقول الطيبيـن للطيبات؟!

(٨١ – ٩٣) : ليس هذه القاعدة فحسب قاصرة على الأمور الروحانية بل إنها قاعدة من قواعد الحياة البشرية، فكن طالباً للنور، وجرب إنك إن أغمضت عينيك عن النور القادم إليك من الكوة أحسست بالاضطراب، فإن أحسست بالاضطراب وأنت مفتوح العينين ، فاعلم أن صبرك عن النور الأزلى قد نفد، فواظب إذن على طلب هذا النور ، فإذا كنت تضطرب لفراق نور الكوة ونور العين الظاهرة ، فداوم على طلب النور الثابت، وإذا كان ثمة جذب من الحبيب ينبغى إذن أن تكون جديراً بهذا الجذب لائقا بـه، وإلا متى يلحق اللطيف بنفسه قبيحاً، وكل شئ فى الدنيا يجذب شئياً (عن معارف بهاء ولد ص ٣٥٧) .

(٩٤ – ١٠٢) : متى أرى وجهى ؟!! مرات عديدة يتساءل مولانا جلال الدين بهذا التساؤل ، أتراه لا يرى وجهه؟! المراد هنا وجه الروح.، لون الروح ، فترة من الزمن (تراها فترة غياب حسن حسام الدين؟!) لم تكن الصورة تبدو فى مرآة إنسان!! وحتى إن وجدت فهى لن تبدى إلا الصورة، ولا علاقة لها بالروح، هىبالنسبة لتلك المرآة الكلية كالجدول بالنسبة للبحر ، لكن مرآة حبيب من تلك الديار كفيلة بأن تريك صورة روحك، فاطلبه، فمن هذا الطلب يكون الوصول، مثلما جذب ألم المخاض مريم عليها السلام إلى جذع النخلة، لقد صارت البصيرة الإلهية (وليست بصيرة حسن حسام الدين ، كما يقول استعلامى ١٨٣/٢) مقترنة ببصيرتي ، ومن ثم رأيت الطريق اللائح .

(١٠٣ – ١١٢) : لكنى عندما رأيت حقيقتى فى عين رفيقى الناظر للحقيقة قال لى وهمى : لا تصدق إن ما تراه هو خيالك لا حقيقتك ، لكن صورتى هتفت من عينيك : أنا الحقيقة ما دمت قد صرت فى اتحاد مع الحقيقة، والخيال لا يجد طريقة إليها . كما قال الشيخ الأكبر : إعلم أن الوهم هو السلطان الأعظم فى هذه

النشأة الإنسانية ولابد أن يحكم على العقل ، فإن العاقل ولو بلغ فى عقله كمالا لا يخلص عن أحكام الوهم عليه (انقروى ٢٩/٢) . وعند السبزوارى (شرح ص ١١٩) عن ابن عربى : يخلق كل إنسان فى قوة خياله ما لا وجود له إلا فيها وهذا هو الأمر العام لكل أحد والعارف يخلق بالهمة مالا يكون له وجودمن خارج محل الهمة . (العين تكررت ثلاث مرات على أن الأولى والثانية المراد منها ذات البارى على موجب كنت سمعه وبصره والثالثة المراد منها العين الباصرة ، ثم قال : رأيتك مرآة كلية باقية إلى الأبد، ورأيت نقشى فى ذاتك يعنى أسقطت جميع الاضافات وفنيت فيك ، ثم قال : من شدة سرورى وجدت نفسى فى عينى محبوبى بمعنى تيسر لى الوصال الإلهى بصفتى الجلال والجمال ، ثم قال : قال لى وهمى هذا الوصال الذى اتخذته خيالك اصح،وفرق نفسك وذاتك من خيالك، فإن خيالك عدم محض ظننته وجوداً مطلقاً وهذا خطأ فاحش من طرف الوهم. فرد : نقشى وخيالى أعطيانى صوتا من عينيك أن أنا هو وأنت أنت أنا فى الاتحاد فإذا محيت فالناظر هو ولهذا قال فى البيت السابع : لأن فى عين الاله المنيرة أى عين الله ناظرة إلينا، متى يلقى الخيال لها طريقا فعلم أن الأولياء نجوا من خيال الباطل ثم قال : وإن رأيت أنت نقشك فى غير عينى ، اعلم أنه خيال وعلم بهذا ان من اتخذ من غير الله مرآة فهو خيال باطل لأن سوى الله باطل ، ثم قال : لأن ما عداى يتكحل بكحل الفناء والعدم ويذوق شراب التسويلات الشيطانية (مولوى ٣٧/٢) . إن الفيصل هو الاكتحال بالمعرفة الإلهية، فمن تكحل بالمعرفة الإلهية لا تجد الخيالات سبيلها إليه وإنما تظهر الخيالات إن كان ثم شعرة من انيتك موجودة أمامك، فإنها هى التى لا تجعلك تفرق بين الجوهر وبين حجر اليشم الرخيص. وهناك ثم فرق لابد أن تعرفه بين

الحقيقة القائمة على العيان والحقيقة القائمة على الظن والقياس ، أسوق لك الحكاية التالية لأبينها لك :

(١١٣) : الحكاية هنا فيما يرى فروزانفر (مآخذ /ص ٤٣) وردت في صحيح مسلم ، وأن الحوار كان بين عمر وأنس بن مالك رضى الله عنهما في حوار لا علاقة له بشعرة الحاجب أو غيرها .

(١١٩ - ١٢٤) : إذا كانت شعرة حاجب بهذا القدر من الضآلة قد حجبت رؤية الأفلاك ، فإذا كان الإعوجاج في كل أعضائك ، حتى تطمع في رؤية ؟!! وإنما تكون مستقيماً بصحبة المستقيمين، وهم لك بمثابة الميزان (أنظر عن المرآة والميزان بمثابة المحك الكتاب الأول ، الأبيات ٣٥٥٩ - ٣٥٦٤ وشروحها) وكما تستقيم من المستقيمين ، إنما يصيبك الإعوجاج من المعوجين . .

(١٢٥ - ١٣٥) : وإذا كنت حقا من متابعي الرجال ومن متابعي محمد ﷺ ، فكن ممن جاء ذكرهم في الآية الكريمة «محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود» (الفتح /٢٩) ، فكيف تقوم بحيل الثعالب وأنت أسد من أسود الله، وكيف تترك لذئاب النفوس الطريق إلى يوسف القلب، وها هو إبليس يوسوس لك مثلما وسوس لأبيك، إنه يناديك بحلو الألفاظ ، ليهزمك في لعبة شطرنج الحياة ،فهو ماهر فيها، يتناوم أمامك كالغراب بحيث تخطئ في اللعب، ويرغبك في قذى الحياة وهو مالها وجاهها، إن حلقك يغص به فيمنع من نزول ماء الحياة فيه، يمنعك عن المعرفة الإلهية ، ومال الدنيا ليس ملكاً لأحد (!!) فإن سطا أحدهم على آخر ، فكأن لصا قد سطا على لص آخر !!

(١٣٦) : الحكاية القصيرة التي وردت هنا عن المشعوذ الذي سرق حية من

مشعوذ آخر لم يهتم أحد من شراح المثنوى بالبحث عن أصلها ، ومن الواضح أنها من وضع مولانا لكي يلبس المعنى الوارد في البيت رقم ١٣٥ شخوصا تجليها وتبين معناها ، والبيت رقم ١٤١ ناظر إلى الآية الكريمة : «ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً » (الإسراء /١١) وهكذا تدور الحياة في تشاحن وبغضاء، وتفسد الأسرة ، ويفسد المجتمع ، وينقلب إلى غابة في سبيل التشاحن على المادة، وجعل المادة هدفاً للحياة .

(١٤٢ – ١٥٢) : الحكاية هنا فيما يراه فروزانفر (مآخذ/٤٣) مأخوذة من منظومة إلهى نامه لفريد الدين العطار، ولها مثيلات في فحواها ومغزاها وهو أن الإنسان يطلب أحيانا ما يضره ، وما لا يقوى على تحمله (مثل حكاية من أراد أن يتعلم لغة للطير المذكورة في الكتاب الثالث) والاسم السني المذكور في البيت ١٤٣ هو نفس الاسم الأعظم ، وهو الاسم الذى لو أقسم به على الله تعالى لأبر واستجاب. ولكن في اعتقاد بعضهم أن الذي يجعل الاقطاب والأوتاد قادرين على الاتيان بالافعال الخارقة ليس كلمة واحدة ، لكنها قدرة روحانية ورابطة معنوية تربط قدرة العبد بقدرة الحق، فتكون إرادة العبد وفعله هي إرادة الحق وفعله، وفي الكتاب الرابع في قصة سليمان وبلقيس ، ينقل آصف بن برخيا عرش بلقيس بقوة إسم الله الاعظم (استعلامى ١٨٥/٢) . ويقول المولوى (٤٨/٢) أسماء الله تعالى كلها عظام وبالعمل بما أمر الله على لسان حبيبه يكون الرجل أمين خزائن مفاتيح الأفلاك، ويفسر مولانا بأن القوة لم تكن في عصا موسى عليه السلام ، بل في شخصية موسى نفسه، وإن قوة كل امرئ كما جاء على لسان عيسى عليه السلام في نفس الحكاية ليست نابعة من خارجه، بل من داخله هو "من الروح" ، ومن لا يهتم بالروح فهو مجرد جيفة ، والاهتمام بها هو الذى يهب الإنسان

القوة، ومن لا يهتم بنفسه وبالسمو بجسده هو وبإحياء العظام الرميمة التي يحتوي عليها هذا الإهاب من الجلد ، كيف يمكن له أن يهتم بإحياء العظام الرميمة الملقاة في الطريق؟! ومن لا يصلح نفسه ، كيف يمكنه أن يصلح الآخرين، إبدأ بنفسك ، هذا هو المبدأ السامى الذى لو نفذ لصلح المجتمع كله بصلاح أعضائه.

(١٥٣ - ١٥٦) : وهكذا يكون المحروم من إقبال الحق ومن السعادة الأزلية ، إنه لا يصدر عنه إلا كل سوء، تكون نتائج أعماله كلها شؤما عليه وخسارة، إنه يطلب ما يظنه خيراً ، وهو شر عليه، هذه علامة من علامات الشقاء، إن كيمياء التبديل (الوسائل التى يلجأ إليها المرء للوصول إلى أغراضه) عند هذا المرء الشقى معكوسة النتائج، فالورود فى يده أشواك ، والصديق معه حية ، وكل ما يطلبه ويسعى فى أثره يأتى بعكس ما يريد ويرجو ، وذلك لأن الله تعالى لم يفتح بصيرة قلبه ، فصار ما يطلبه لغير الله ، ولغير صالح نفسه.

(١٥٧) الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما يبدو مما التقطه مولانا جلال الدين من الحكايات الشعبية الشائعة حول الصوفية ومن ثم لم يهتم شراح المثنوى بالبحث عن أصول لها. وعن لا حول ولا قوة إلا بالله ، ورد فى الحديث الشريف : قال عليه السلام : ألا أخبرك بتعبير لا حول ولا قوة إلا بالله؟! أى لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله (انقروى ٢/٤٧) .

(١٥٩ - ١٦١) : يترك مولانا سياق الحكاية ، ويقول أن الصوفى ربط مطيته فى الحظيرة، وجلس مع رفاقه للمراقبة (عن المراقبة ، أنظر شرح البيت ١٥٦١ من الكتاب الأول) ، ثم يتحدث مولانا عن فائدة الصحبة (الحضور مع الرفاق)

وعن أنها تعدل كتابا زائد الفائدة ، بل إن معاملات الصوفى كلها لا تحتاج إلى الكتاب، بل يحتاج إلى قلب نقى طاهر فى بياض الثلج (عند حافظ : امح الأوراق إن كنت رفيقا لنا فى الدرس، فإن علم العشق لا يوجد فى دفتر) ، ويفرق ما بين العالم والصوفى ، فالعالم زاده سعى العلماء من قبله ، لكن الصوفى زاده آثار القدم أى الآثار الأزلية الموجودة فى الآفاق والأنفس والرياضة وتصفية القلب وهذا ما ورد فى أقوال أوائل الصوفية ، فهو عند الجنيد ذوق تضمحل فيه معالم الإنسانية وتتلاشى علائم النفسانية وعند الشبلى إسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطناً ، وعند الجنيد أيضاً فناء النفس بسطوة الأحدية (مولوى ٥١/٢) العلماء يأخذون علمهم ميتاً عن ميت والصوفية يأخذون علمهم عن الحى الذى لا يموت .

(١٦٢ – ١٦٨) : الصوفى صياد المعانى وهو يرى الدرب الذى سار عليه الصوفية من قبله، ويقتفى آثار غزال الحقيقة ، والسير على الآثار يوصل إلى الذات (نافجة غزال الحقيقة) ، إن طلب هذه النافجة لمسافة منزل واحد (خطوتان وقد وصل) وإن شكر النعمة التى وصل إليها ، انفتح الطريق أمامه ، وسطعت انوار أقمار الطريق فى قلبه ، وفتحت له أبواب جنة السرو وفردوس الأحدية ، وهو بالنسبة لك يا من لم تسر فى هذا الطريق جدار أصم ، وخيال لا حقيقة فيه، ومجرد أقوال لا تدرى عنها شيئاً ، وحجر فوق حجر ، لكنه بالنسبة لمن ذاق وعرف واتصل حقيقة لا خيال فيها، وباب يدلفون منه إلى أسمى المعانى وأرق المعارف، وجوهر تراه أنت عند التجلى ويراه الشيخ العارف (فى مرتبة التراب وعالم الغيب) (مولوى ٥٣/٢) و البيت ١٦٨ مأخوذ من بيت معروف أورده ظهيرى السمرقندى فى ترجمة سندباد نامه (استعلامى ١٨٧/٢) .

(١٦٩ – ١٨٣) : حديث عن العارفين والشيوخ الكمل الواصلين (أنظر أيضاً البيت ٢٩٥٤ من الكتاب الأول) وهو إشارة أيضا إلى موضوع الأعيان الثابتة ،

فهم موجودون فى علم الله الأزلى والأبـدى ، واللـه تعـالى أعطـاهم الوجـود مـن جوده عطية لم تكن مجال طلب ، ولا هى عن عوض (إنظر البيت ٤٧٠ والبيـت ٢٠٧٢ من الكتاب الأول) تمتعت أرواحهم بالعطاء الإلهى قبل أن يخلقوا أجساداً، «سبقت لهم منا الحسنى» لقد خلقت أرواحهم قبل أجسادهم ، بينما كانت المشورة لا تزال دائرة من أجل خلق البشر (البقرة/٣٠-٣٩) ، لقد كانت أرواحهـم تسـخر من الملائكة الذين لم يدركوا حكمة الله من خلق البشر وقالوا «أتجعـل فيهـا مـن يفسد فيها ويسفك الدماء» . قال صـاحب المـدارك فـى تفسير هـذه الآيـة : وإنمـا أخبرهم تعالى بذلك ليعلمهم طريق المشاورة فـى أمورهـم قبـل أن يقدمـوا عليهـا وهو غنى بعلمه وحكمته البالغة عن المشاورة (انقـروى ٢/٤). كـانوا مسـرورين لأنهم يعلمون أن الله سبحانه وتعالى لن يقبل اعتراض الملائكـة ، وسـوف يخلـق البشر ، ويصطفيهم من بنـى البشـر، ويخصـهـم بعلمـه (در بحـره) ، ولقـد علمـوا أيضا صورة كل شئ قبل أن تخلق النفس الكليـة، وعلمـوا صـورة زحـل قبـل أن تخلق الأفلاك ، ورأوا محصول الحياة من قبل أن تغرس بذرتهـا ، ومـن قبـل أن تخلق لهم الألباب ، كانت عندهم الفكر، كان لهم وجـود ذهنـى وقـوى عقليـة مـن قبل أن تخلق أجسادهم ، لم يكن وجودهم المعنوى فى حاجـة إلـى أدوات ماديـة ، ولقد كانت لهم المشاهدة بديلة عن الفكر - فالفكر مرتبط بالزمان ، لكن المشـاهدة غير مرتبطة به ، لقد ذاقوا خمر المعرفة الإلهية من قبل أن تخلق الكرم . ولابـن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم .

ولقد شربوها وأحسوا منها بالوجد والذوق والشوق الحقيقى والانفعال وإنمـا عمـر الكون ببركاتهم ، وحفظ من أجلهم ، وكل جمـال فـى الكـون انعكـاس مـن جمـال أرواحهم .

(١٨٤ - ١٨٩) : الحـــديث عـــن وحــــدة الأوليــاء وحـدة باطنيــة ومعنويــة "الأولياء كنفس واحدة" إذا اجتمع منهم اثنان ، يكونون من ناحية التصرف والقـوة بمثابة ستمائة الف " وهذا ينبئ على أن حقيقة الأرواح واقعة وهو الروح الأعظم وحقيقة الحقائق والحقيقة المحمدية، وتعددهم من جهة التعين باعتبار تعدد أبدانهم، وأخوة الدين منشأها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله (مولوى ٢/٥٨) . ويقـدم مولانـا عدة صـور بهذا المعنـى : فـالموج واحد وإنمـا تفرقـه الريـح ، وشـمس الأرواح تفرقت داخل كوات الأبدان (أنظر أيضا الأبيـات ٣٠ - ٣٥ مـن الكتـاب الثالث وشروحها) ألم يقل تعالى «وخلقكم من نفس واحدة»، النفـس الواحـدة إذن هى الروح الإنسـانية ، والـروح الحيوانيـة (أسـاس البـدان) هـى عـامل التفرقـة ، والحق تعالى خلق الخلق فى ظلمة ورش عليهم من نوره (أنظـر البيتين ٧٦٤ و ٧٦٥ من الكتاب الأول وشروحهما) .

(١٩٠ - ١٩٢) : يطلب مولانا جلال الدين من المريدين أن يتخلصوا من الملـل حتى يصف لهم جمال الروح الإنسـانية ، ونقطـة الخـال (مركـز هـذا الجمـال) لا يتـأتى وصفـه فـى بيـان ، ولا يحتويـه مقـال ، فـالمراد بـه نقطـة الوحـدة المطلقـة والهوية الذاتية الإلهية، فإن الدنيا والأخرة والظاهر والباطن عكـس نقطـة الـذات، واعلم أن اكبر المحققين شبهوا الهوية بالخال ، والكون بالخد ، فقالوا :

الكون خد قد بدا من خاله ولقـد تجلـى خالـه مـن خـــده

(مولوى ٢/٦١) وقال المغربى على العكس : الكون خال قد بدا مـن خـده ، ولقد تجلى خده من خاله (انقروى ٢/٤٤) .

وإننى مهما تحدثت عن هذا الجمال فإنما أكون تماما كنملة سحبت حبة من بيدر "وأسحب حمل الأمانة أزيد من وجود بشريتي وأكثر من مقدارى حتى أشكر فيما أنا مسرور به من نعمة" (مولوى ٢/٦٢) .

(١٩٤ - ٢٠٢) : يتناول مولانا جلال الدين هنا جدلية - ظاهر الحكاية (القش) والمعنى (البر) ، ظاهر الحكاية الذى يتعلق به المستمع ويمنع مولانا من الاسترسال فى تعليمه وإفاضاته وجزر بحره ومده (كلام العارف عن الحقائق الإلهية) أتراك تود منى أن أعود إلى حكاية الصوفى؟!! ومن أدراك أننى بهذا الصوفى أقصد صوفياً بالفعل؟! وما تعلقك هكذا بظاهر الصوفى مثل تعلق الاطفال بالجوز والزبيب؟! وما تعقلنا بالأجساد إلا من قبيل تعلق الأطفال بهذا الجوز والزبيب ، لكن إن وصلك إكرام الحق من خلف الطباق التسع فإنك تستطيع أن تدعها وتتركها تماماً، لكنك تريد أن تسمع صورة الحكاية ، إسمعها إذن، لكن إفصل حبها (معناها) عن تبنها (ظاهرها) ، ويشير المولوى (٢/٦٤-٦٥) إلى هذا الباطن أنه إذا أتى صوفى إلى خانقاه ورأى من خادمها وشيخها تزويراً وتلبيسا إلا يوصى ببهيمة نفسه لهم ولا يسلمها لهم لإصلاحها ولا يغتر بمداهنتهم وتزويرهم ، ولا يخلو عن التقيد بلوازم نفسه كى لا يهبط ويخسر ، والرمز للنفس بالبهيمة ورد فى أكثر من موضع من مواضع المثنوى .

(٢٢٠ - ٢٢٣) : برغم كل ما قاله خادم الإصطبل لم يكن الصوفى مطمئنا ، ويشير مولانا إلى بعض الحقائق النفسية فى هذه الابيات ، أولاها: أن الطمأنينة الزائدة عن الحد الصادرة من اللسان إنما تأتى بنتيجة عكسية تماماً، والثانية: أن مخاوف اليقظة تنعكس كوابيس عند النوم ، كما يشير إلى عادة عند المسلمين هى قراءة سورتى الفاتحة والقارعة فكلاهما - فى المعتقد الإسلامى - يحفظ الإنسان من العذاب يوم القيامة ، قال ﷺ «من قرأ القارعة أمنه الله من فتنة الدجال وشدائد يوم القيامة» (مولوى /٢-٦٨) .

(٢٢٦ - ٢٢٩) : يتساءل الصوفى : ترى ما الذى يدفع ذلك الخادم إلى إهمال

خدمة دابته وإلى عداوته ؟!! إنه لم يبد له سوى اللطف واللين ، ثم يشير مولانا إلى أن الحقد فى بعض النفوس طبع والعداوة للبشر صفة متأصلة عند بعض الناس، ويتساءل مرة ثانية : هل تكون العداوة بلا سبب؟! إن الطبيعة هى التجانس وهى التعاون في الحياة، هذه هي القاعدة . ويعود الصوفى فيتساءل : وماذا كان ذنب آدم عند إبليس وأى سوء قدمه آدم لابليس فى الأصل ؟! (عن التجانس أنظر الأبيات من ٦٢٣ إلى ٦٤٥ و ٨٦٧ - ٩٠٣ من الكتاب الأول وشروحها وعن آدم وابليس أنظر الأبيات من ١٢٠٦ إلى ١٢٠٧ و ١٢٩٠ و ١٦٢٣ من الكتاب الأول وشروحها).

(٢٣٠ - ٢٣٣) : إشارة إلى ما قيل أنه حديث نبوى "سوء الظن من حسن الفطن" "الحزم سوءالظن" (احاديث مثنوى /٧٤) (مولوى /٢-٧٠) كما ورد فى نهج البلاغة "إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم ساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم ، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر" وفى لامية العجم للطغرائى :

" وحسن ظنك بالأيام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل .

(عن جعفرى ٣/١٩١-١٩٢) (أنظر أيضا الترجمة العربية للكتاب الثالث ، الأبيات ٢٦٧ - ٢٧٩ وشروحها) .

(٢٤٩ - ٢٦٠) : القوة الكاذبة لا يكون من نتيجتها إلا فعلٌ كاذب أو لا فعل على الإطلاق ، والشحن الكاذب لآلاف البشر بل ملايين البشر بالأغانى والأناشيد وخطب الزعماء دون فعل حقيقى يدعمها تكون نتيجته فى النهاية الخراب الكلى والمطلق . ولن يقوم بعملك سواك، فأى بشر تتكئ عليهم وتستند عليهم وتنتظر منهم أن يقوموا لك بما ينبغى أن تقوم به بنفسك؟! إنهم جميعاً

مسيرون بالشيطان ، لهم وسوسة كوسوسة الشيطان وإلا ما وصفهم الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم بأنهم «شياطين الإنس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا » ، وهكذا يكون من يسلم قياده لهم ، يكب على جسر الصراط ، كما كان حمار الصوفى يكب على رأسه ، إنهم أبالسة فى صورة البشر ، كلهم يوسوس لك ، إن الحية كانت فى باب الجنة مليحة الشكل ، فدخل الشيطان بصورته الجنة فلم يصل لسيدنا آدم ، فاجتمع مع الحية وحل بوجودها ثم تشكل بشكلها ودخل الجنة ولاقى سيدنا آدم ورغبه فى أكل الحنطة وجرى ما جرى ، (مولوى /٧٥) وهكذا مثلما حل الشيطان فى الحية يحل الشيطان فى بعض البشر ، ويتلبس بصورهم، فيكون من يتظاهر لك بالصداقة كالقصاب الذى يقوم بسلخ جلدك .

(٢٦١ - ٢٦٣) : " قم لصيدك بنفسك " هذه هى النتيجة التربوية التى يصل إليها مولانا فى هذا العدد من الأبيات ، نوع من تربية الشخصية ذات التفرد والشموخ، ومن ثم فليست العزلة لازمة فحسب للطريق الصوفى، بل إن كل عمل فذ من أعمال الفكر والفن والأدب احتاج إلى نوع من العزلة ، حقيقة شهد بها التاريخ وصدقتها التجربة ، فما بالك بالطريق الصوفى وهو أشق الطرق وأصعبها قاطبة " أوحى الله إلى داود يا داود لا تكن متنبذا وحدانيا ، قال : يا رب تركت الخلق لأجلك ، قال له : يا داود كن يقظاناً واتخذ لنفسك إخواناً ، وكل خدن لا يوافقك على طاعتى إعتزل عنه ولا تصاحبه فإنه لك عدو ، وقال أبو بكر الوراق الترمذى : وجدت خير الدنيا والآخرة فى العزلة وشرهما فى الكثرة والخلطة . وقال الغزالى : إن الناس يفسدون ما يحصل لك من العبادة والطاعة وإن لم يعصم الله فعليك بالعزلة عن الناس والاستعاذة من شر هذا الزمان ، (مولوى

٧٦/٢) . والواقع أن موقف مولانا ليس داعياً فى الحقيقة إلى العزلة والاعتزال ، فهو يكره التنطع والمبالغة (فى هذا الأمر أنظر الكتاب الثالث الأبيات ١٦٣٦ - ١٦٤٠ و ١٦٧٤ - ١٦٩٠ وشروحها) .

(٢٦٤ - ٢٧٢) : مرحلة أخرى من مراحل هذه الفكرة : إذا كان عليك أن تقوم بالعمل بنفسك ولنفسك وليس للقريب فأعلم أنك تتعامل مع إثنين : جسدك وهو غريب عنك، وقلبك وهو سرك وجوهرك ومادة وجودك ومهبط فكرك ومحل ذكرك ، ولا شك أن المقصود بالقلب هنا الروح ، لكنك تهمل نفسك وتقوم بتربية الغريب عنك، تضمخ جسدك بالمسك وماله التراب ، ويتراكم الرين فوق القلب وهو الصائر إلى رب العالمين، وهو فى هذا ناظر إلى قول القشيرى " القلب موضع نظر رب العالمين فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذى هو منظر الخلق فيغسله عن الأقذار والأدناس فيزينه بما أكله لئلا يطلع مخلوق على عيبه، ولا يهتم بقلبه الذى هو منظر رب العالمين حتى يطهره ويطيبه لنظر ربه " (مولوى ٧٨/٢) . وكل هذه عند مولانا من علامات النفاق ، والنفاق هو وجود النفق (المسافة ، الفاصلة) بين الظاهر والباطن والجسد والقلب والقول والفعل ، وأعمال المنافق كلها إلى خراب وهى مؤقتة ظاهرة الحسن قبيحة المآل (كخضراء الدمن) .

(٢٧٣ - ٢٨٠) : يفسر مولانا الآية الكريمة « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » (النور /٢٦) ، على أساس فكرته فى أن كل المظاهر الموجودة فى الكون من مادية ومعنوية جزء من كل موجود فى العالم الآخر، وأصل الخبث النار والجحيم، وأصل الطيبة الجنة ، ولابد للجزء من أن يلتحق بكله، وكل صفاتنا هنا الطيبة أو القبيحة تتجسد فى مظهر من مظاهر الجحيم أو مظاهر الجنة ، ومآلك بحسب صفاتك ، وأنت وما

تفكر فيه ، واختلف المفسرون فى معنى الفكر فى هذا البيت (٢٧٨) وقال بعضهم أن المقصود النفس الناطقة القابلة لأنواع العلوم والفكر (انقروى ٢/٥٦) إلا أن الأبيات التالية فيما يرى جلبنارلى (الترجمة الفارسية ٢/٧١) ترى أن الفكر هنا ما هو إلا المذكور فى المثل العربى (فكر المرء قيمته) وقد سئل مولانا فى حياته عن معنى هذا البيت فقال : أنظر إلى هذا المعنى على أساس أن الفكر المقصود هو ذلك الفكر الخاص، وقد عبرنا عنه بالفكر للتوسع، ولكنه ليس من جنس ذلك الفكر الذى يفهمه الناس . إذن ما هو: هو ذلك الكلام الذى يتولد من الفكر (جلبنارلى ٢/٧١) والواقع أن القدماء توسعوا فى معنى البيت دون حاجة تذكر، فإن قيمة المرء ما قد كان يحسنه ، والمرء بأصغريه لسانه وقلبه ، وآفاق الفكر هى التى تحدد فى عالم اليوم القيمة الحقيقية للإنسان ، ومولانا نفسه فى الأبيات التالية لذلك البيت أشار بأن الذى يحدد وجود الإنسان هو الفكر الذى يؤمن به ذلك الإنسان ويمارسه ، وهو الذى يجعل منه إما جنة وإما جحيما ، إما مسكاً وإما بولا ، إما شيطاناً وإما إنساناً .

(٢٨١ – ٢٩٤) : يشير مولانا هنا إلى أن البشر فى أصل الخليقة متمايزون متغايرون مختلفون فيما يتعلق بالنفوس وبالفكر وبالقلوب وبالأرواح ، وإن تشابهت الأجساد والصور، وبالأجساد والصور يتم الامتزاج والاختلاط والمعاشرة ، وزينة الدنيا فى هذا الامتزاج والاختلاط، والفصل بينهما فى هذه الحياة الدنيا أمر صعب ، ويعبر مولانا عن انتقال الأرواح المتمايزة فى عالم المثال وامتزاجها فى عالم الكون بانكسار الصناديق .

(٢٨٥ – ٢٩٤) : من هنا تجلت حكمة الخالق–جل شأنه–فى إرسال الأنبياء بالكتب، وذلك لفصل الصالح عن الطالح والمحسن عن المسيء أو بتعبير مولانا: الزائف والصحيح ، ومن قبلهم كنا بأجا واحدا «كان الناس أمة واحدة»

(البقرة /٢١٣) وهؤلاء الأنبياء بمثابة العين الخبيرة الواعية التى تستطيع أن تميز بين الزائف والصحيح (فى الكتاب الثالث شبه بلالا رضى الله عنه بأنه كإنسان العين صغير لكنه يرى عالما واسعا ، وشبه الرسول ﷺ بأنه إنسان عين المؤمنين، أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات ٣٢٥٢ - ٣٥٢٨ وشروحها) . وهم - أى الأنبياء - كالنهار أعداء للزيف مثلما يكون الزيف عدوا لهم ، فهم مرآة التعريف ، وميزان الحق والمرآة والميزان لا يكذبان ولا يزيفان ولا يخفيان الحقيقة (انظر الكتاب الأول ، الأبيات ٣٥٥٩ - ٣٥٦١ وشروحها) . من هنا أيضا كانت القيامة نهاراً ، ووصفت بأنها يوم، وذلك لكى تبين أفعال الناس كما هى وعلى حقيقتها .

(٢٩٥ - ٣٠٣) : والنهار على الحقيقة (مبين أحوال الناس كما هى) هو باطن الأولياء الذى سطعت عليه شمس الحقيقة العليا وانعكست أشعتها عليها ، كما أن الليل هو ذلك الستر الذى يقوم به الأولياء، فيسترون على عباده عيوباً يرونها، ويمنعهم ما يتوخونه من ستر عن البوح بها ، ومن هنا أقسم الله تعالى بالضحى، والضحى المحسوس فان وزائل وهل يقسم الباقى بالفانى ؟! إذن فلابد أن للضحى هنا معنى آخر: هذا الضحى هو النور المحمدى ، النور الذى يقسم به الله تعالى هو هذا النهار ، فما كان الضحى ضحى إلا بعكسه لنور المصطفى ﷺ ، وإلا لفنى وزال وغاب كما غابت شمسه وافل، وإبراهيم الخليل عليه السلام قال : لا أحب الآفلين (الأنعام /٧٦) . ثم إن الله تعالى أقسم بالليل أيضاً ، وما الليل هنا إلا ستر حقيقته المحمدية فى لباس الجسد، وعندما أشرقت شمس الوحى بعد غيبة على النبى ﷺ ، قال له : ما ودعك .. أى ما ترك جوهرك الإلهى مخفياً خلف ستار الجسد بانقطاع الوحى ، وما قلى : أى ما غضب عليك ، ومن ثم صار له من البلاء (انقطاع الوحى) الولاء والوصال .

(٣٠٤ - ٣٠٩) : وهكذا - وليس الأمر مقصوراً على تفسير ما مر من آيات القرآن المجيد - فإن كل عبارة بيان لحالة : فالحال بمثابة اليد والعبارة بمثابة الأداة والآلة التى تعمل بها اليد - وكما أن لكل صنعة آلة، فإن لكل حال عبارة، وكما أنه يحدث العديد من الأخطاء إذا استخدمت آلة صنعة فى صنعة مختلفة ، فالعبارة تكون قاتلة وفضيحة إذا استخدمت لغير حالها، وهكذا نقرن بين مقولة منصور الحلاج "أنا الحق" وبين مقولة فرعون "أنا ربكم الأعلى"، وفرق بين العصا فى يد موسى، والعصا فى يد الساحر، (أنظر البيت ٢٨٠ وما بعده من الكتاب الأول) ، ومن ثم كان الحرص على العبارة ، ولم يكن عيسى عليه السلام يريد أن يعلم الاسم الأعظم لذلك الأبله (أنظر البيت ١٤٢ وما بعده من الكتاب الذى بين أيدينا) (ولم يكن موسى يرضى أيضاً بتعليم لسان الطيور لذلك الأبله الآخر المذكور فى الكتاب الثالث) فلا هذا ولا ذاك كانا يمتلكان الحال الذى يستوجب العبارة .

(٣١٠ - ٣٢٤) : وهكذا تستوجب سنة الله فى خلقه : التوفيق ما بين اليد والآلة ، وجود التناسق بينهما والضرورة حتى ينتج الفعل، كما أنه لابد من زوج وزوجة حتى يحدث الميلاد ، على كل حال هذه هى مظاهر عالم الكثرة، أما عالم الوحدة فلا يوجد فيه شك . فالشك إنما يظهر من الأعداد، وإياك أن تظن أن الواحد الأحد قابل للكثرة ، فحتى من قالوا بالإثنين (الزردشتية الذين قالوا بوجود اله للنور وإله للظلمة) ومن قالوا بالثلاثة (المسيحيون) سرعان ما عادوا (فقال الزردشتية بزروان الاله الذى نتج منه آهورامزدا وأهريمن وقال المسيحيون ثلاثة فى واحد) وهذا عندما ينتهى حول الروح الذى يرى الواحد أكثر من واحد ، وما أنت إلا كرة فى صولجان حكمه، يلقى بك حيث يشاء،

وبحسب عقيدتك تساق، والمهم أن تكتحل بنور المعرفة الصادر من الكمل الواصلين ، عالج عينيك عن طريق أذنك ، واجعل قلبك مستعدا لإصدار الحكمة لا لتلقيها، وإلا فمهما تلقيتها وثرثرت بها وبينتها دون أن تكون ذا قلب واع فلا قيمة لها بالنسبة لك ، وأنت تلقى السمع وأنت شهيد ، وأن تكون مشتاقاً محترقاً ، طالباً ودؤباً ، وإن افتقرت إلى هذه الصفات صارت الحكمة عندك كأنها طاووس فى منزل قروى، وجوده مؤقت ، وفناؤه مؤكد .

(٣٢٥) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت ورد ذكرها قبل مولانا فى كشف المحجوب للهجويرى (ص ٨ من النص الفارسى ، ص ١٢ من النص العربى) كما ورد فى اسرار نامه للعطار، وفى مقالات شمس الدين التبريزى (مآخذ / ص ٤٤-٤٥) ، كما أشار مولانا إلى نفس المعنى فى إحدى غزليات الديوان الكبير:" لقد كنت بازيا خاصا فى حجرة امرأة عجوز ، فلما سمعت طبل العودة ، ذهبت إلى اللامكان" ، والملك فى الحكاية هو الله والبازى الروح والمرآة العجوز الدنيا ورفاق السوء ، وفى الكتاب الرابع (ابتداء من البيت ٣٦٢ يروى مولانا القصة ثانية لبيان معان أخــــرى .

(٣٣٧) فى إحدى روايات الأفلاكى (مناقب العارفين / ١-٥٢٣) أن مولانا جلال الدين ذهب يوماً لزيارة قبر والده وبعد فترة من المراقبة طلب دواة وقلما وذهب إلى الشاهد الجيرى على قبر ولده علاء الدين (المتهم باغتيال شمس الدين: أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الأول) وكتب هذا البيت :

إن كان لا يرجوك إلا محسن   فيمن يلوذ ويستجير المجرم

(وفى الكتاب الرابع ابتداء من البيت ٨١ حكاية الواعظ الذى كان لا يدعو إلا للظلمة والمجرمين) .

(٣٣٨ – ٣٤٢) : الإنسان يذنب ، والله يتوب ، ولولا طمع الإنسان فى عفو الله ما تجرأ على ارتكاب الذنب، «إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما » (الفرقان/٧٠). وهناك ثمة نقطة كانت مثار خلاف فى مسألة التوبة ، وخاض علماء الإسلام فى التوبة عن الكبائر والتوبة عن الصغائر، والوقت المعين للتوبة ، فضلا عن أن تحويل السئيات والكبائر عند التائب إلى حسنات قد يضرب مسالة العدل الإلهى فى الصميم ، فإن الأمر هنا لا يتوقف على المساواة بين الصالح والطالح فحسب، بل ويتفوق الطالح التائب الذى تتحول سيئاته إلى حسنات، والواقع أن الروايات التى قيلت فى هذا المجال متناقصة أشد التناقض ، وربما كان الحث على التوبة بمثابة الحث عن الإنصراف عن طريق العصيان، وما زينه الشيطان ، ويبقى للتائب بعدها وجدانه وضميره الذى قد يثقل عليه أحياناً لما ارتكبه من ذنوب بما يفوق عقاب الآخرة، والندم عند التوبة ، والدمع ، والبكاء فى حضرة البارى تعالى كلها من عبادات الخواص، وهذا هو المقصود بإبدال السئيات إلى حسنات. ثم تبقى نقطتان لازمتان جدا للتوبة وخصوصاً عن الكبائر : رد الحقوق والتعرض للقود الذىقد يدفع التائب حياته نفسها ثمنا لها. ويشير مولانا إلى نقطة أخرى : ذلك العجب الذى ينتاب الطائع ، فيحس أنه بمعاملته هذه قد قدم ما طلبه منه الخالق ، وهو بهذا يطلب المقابل، فتكون تجارة لاعبادة ، وجرأة على الحق ، وتزيدا على الخالق ، وهذا هو عين الذنب ، فانظر إلى الطاعة فى الذنب وإلى الذنب فى الطاعة (وهو ما عبر عنه مولانا فى مواضع أخرى بالنعال المعكوسة ، أنظر الكتاب الأول ٢٤٩٣ وبشكل أكثر تفصيلا فى الكتاب الخامس ، الأبيات ٢٧٥٣ وما بعده) ويقدم مولانا صورة أخرى : هل إذا قرب الملك أحدهم يكون هذا مدعاة لجرأته وتوقحه ؟! وأليس فى هذا فى حد ذاته مدعاة لفقدانه القرب بل

فقدانه رأسه؟! وفى تفسير نجم الدين كبرى فى تفسير الآيـة الكريمـة « الذين هم فى صلاتهم خاشعون » (أى الخشوع بالظاهر والباطن أما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسـه، وخشـوع العيـن باتغماضهـا عـن الإلتفـات، وخشـوع الأذن بـالتذلل للإستماع، وخشوع اللسان بالقراءة مع الحضور، وخشـوع اليدين بوضـع اليمين على الشمال مع التعظيم كالعبيد، وخشوع الظهر بانحنائـه فـى الركـوع مستويا، وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية، وخشوع القدمين بثباتهما علـى الموضـع وسـكونهما عـن الحركـة. أمـا البـاطن فخشـوع النفـس سـكونها عـن الخواطـر والهواجس، وخشـوع القلـب بمداومـة الذكـر ودوام الحضـور، وخشـوع السـر بالمراقبة فى ترك اللحظات والمكونات، وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفات الجمال والجلال، (مولوى ٢/٩٧-٩٨) .

(٣٤٣ – ٣٥٥) : يقدم الصقر (الروح) هنـا عـذرا صوفيـا وهـو سُكر العاشـقين الذى يدعوهم إلى الإنبساط فى حضرة المليك (عن السكر أنظر البيتين ٥٧٩ و ٥٨٠ مـن الكتـاب الأول) . ومـا دام اللـه قـد أعطانـا الإسـتعداد للكمـال، فمـن المطلوب منا أن نسعى فى سبيل الوصول إليه، وأية قيمة للخلقة المحسوسة مهمـا كانت ضخامتها إذا فقدت قوة الله، ومهما كانت ضآلتها إذا استمدت قوتها مـن الله سبحانه وتعالى، وماذا يضر الجسد إذا قل ما دامت الروح باقية، ماذا يضيـر الفارس إن ضاع الجواد إذا كان الفارس باقياً ؟! وانظر: ألـم تكـن نهايـة النمـرود المتجبر على يد بعوضة ؟! سلط الله عليه أحقر خلقه وأهونهم شأناً (انظر الكتاب الأول، بيت ١١٩٧) وألم يسـلط الطـير الأبـابيل علـى فيلـة أبرهـة، وألـم يسـلط موسى عليه السلام على فرعون وفـى يـده مجـرد عصـا؟! وألـم يجعـل الطوفـان جيش نوح عليه السلام وسلاحه ؟!

(٣٥٦ – ٣٦٣) : كل القـدرات والقـوى التى وهـبت للأنبياء إنمـا هى إنعكاس

للقدرة التى وهبها جل شانه لمحمد ﷺ ، وكل ما كان للأنبياء متفرقين ، كان له وحده ، وبحركة من إصبعه عليه السلام انشق القمر ، وموسى الذى يضرب به المثل فى الأنبياء بالقوة تمنى أن يكون من أمة محمد (رأى كعب الأحبار حبرًا من اليهود يبكى فقال له : ما يبكيك ؟! قال : ذكرت بعض الأمر ، فقال كعب الأحبار : أنشدك الله لئن أخبرتك بما أبكاك لصدقتنى؟ قال : نعم ، قال : أنشدك الله هل تجد فى كتاب الله المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام أن موسى نظر فى التوراة فقال : إنى أجد أمة هى خير الأمم أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والأخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال . فقال موسى: رب إجعلهم أمتى قال : هم أمة محمد يا موسى) . ثم يستمر الخبر فيصف أمة محمد ﷺ (بما أراده الله منها وبما ينبغى ان يكون فيها) فقال موسى : يا ليتنى من أصحاب محمد . (قصص الأنبياء للثعلبى ص ٢٠٥ -٢٠٦) . كما وردت فى تفسير الطبرى ، وللحافظ ابن نعيم فى دلائل النبوة وفى تفسير ابى الفتوح الرازى (فروزانفر: مآخذ /٤٥-٤٦) .

(٣٦٤ - ٣٦٨) : إن الله تعالى يذيق عبده بعض رحمته حتى يطمع فى الرحمة كلها (نظيرها: إذا أحب الله أن يلزم عبدا حرفة أذاقه بعض حلاوتها ليلزمها) هذا هو الجذب الإلهى من الله للعبد، وهو شبيه بجذب الأم التى توقظ طفلها من النوم ليرضع ، المُعطى يريد العطاء مثلما يطلبه المُعطَى ، الماء يريد الظمآن مثلما يريد الظمآن الماء ، وما بالك إذن بالرحمة الإلهية (وكل ما فى الأرض من أنواع الرحمة يبلغ فحسب عشرها) هذا هو المستفاد من الحديث الذى يرويه الصوفية عن الرسول ﷺ أنه قال : كنت رحمة مخفية فانبعثت إلى أمة مهدية

(استعلامى ١٩٧/٢ نقلا عن نيكلسون كما وردت فى شرح الأنقروى ٧٠/٢) ومحمد بن عبد الله ﷺ إنما أبدى الكرامات لـك لكى تطمع فيها مصداقا لـ " ما للأنبياء يكون للأولياء " .

(٣٧١ - ٣٧٨) : يشتم من هذه الأبيات أن مولانا يريد أن يبين دور الأولياء بعد دور الأنبياء ، وقيامهم بمهام النبوة فى نوبتهم ، فالنبى ﷺ خلص الجسد من السجود للأصنام ، ووجدت أنت هذه الهدية بالمجان فلم تعرف قدرتها ، وبقى عليك أن تخلص القلب من السجود لصنم النفس ، والهداية كلها من الله تعالى : إنه أراد هدايتك ودلك عليه وفتح فى قلبك كوة معرفته ، ورزقك نعمة الدمع ، وفضيلة البكاء ، وموهبة الدعاء ، هذا إذا أراد أن تنزل عليك رحمته وعطاياه .

(٣٧٩) : الشيخ احمد بن خضرويه البلخى من عرفاء القرن الثالث الهجرى ، متوفى سنة ٢٤٠ هـ ، والحكاية التى ينقلها مولانا هنا وردت قبله فى الرسالة القشيرية وفى تذكرة الأولياء للعطار كما لفقها مولانا مع حكاية أخرى وردت فى اسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد (الترجمة العربية لاسعاد قنديل ، ص ١١٢/الأصل ص ٧٨) (فروزانفر /مآخذ: ٤٦-٤٧) .

(٣٨٢) : قصة تحول الرمل إلى دقيق لإبراهيم الخليل عليه السلام أوردها الأنقروى فى أكثر من موضع من شرحه على الجزء الثانى من المثنوى ووردت فى قصص الأنبياء صص ٩٥-٩٦ .

(٣٨٣ - ٣٨٤) : إشارة إلى الحديث النبوى الشريف "ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفا " (صحيح مسلم ٣ - صص ٨٣-٨٤) ، وأنظر أيضا الكتاب الأول الأبيات ٢٢٣٤ - ٢٢٣٦ وشروحها .

(٣٨٥ - ٣٨٨) : أعظم الإنفاق إنفاق الروح ، فإنه يهب الحياة ، يقدم حلقه

للسكين كاسماعيل عليه السلام (عن رواية الذبح ، أنظر الثعلبى ، قصص الأنبياء ٩١ – ٩٥) ، وهكذا كل شهيد ، إن مـاتت منهـم حلـوق الأجسـاد، تفتحـت حلـوق الأرواح، وهذا هو مصداق الآية الكريمة «ولا تحسبن الين قتلـوا فـى سـبيل اللـه أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضلـه ويستبشـرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خـوف عليهـم ولا هـم يحزنـون » (آل عمـران /١٦٩ – ١٧١) .

(٤٣٢) : الشطرة الأولى إشارة إلى المعجزة المعروفة للرسول ﷺ (أنظر الأبيـات ١١٨ و ١٠٨٥ من الكتاب الأول و ٣٥٦ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٤٣٨) : إشارة إلى قصة عيادة الأصم لجاره المريض الواردة فى الكتاب الأول

(٤٣٩) : عن موسى والخضر ، أنظر الأبيات ٢٢٥ و ٢٩٨٢ من الكتاب الأول

(٤٤٥ – ٤٤٧) : الظـاهر : أن بكـاء الطفـل بـائع الحلـوى حـرك رحمـة اللــه، والمعنى الذى فسر به مولانا هو طفل العين أو إنسان العين الذى ينبغى أن يبكـى من أجل أن تتحرك رحمة الله سبحانه وتعالى (أنظر ٦٣٠ و ٨٢٤ و ١٥٥٢ من الكتاب الأول و ٣٦٧ – ٣٧٨ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٤٤٨) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت وردت فى أكثر من موضع من طبقات إبن سعد والبيان والتبين للجاحظ وتمهيدات عين القضاة ، وأقرب ما ورد إلى الحكاية هنا ما ورد فى ربيع الأبرار للزمخشرى "كان فى زمن الحسـن بـن قتـادة عـابدة اسمها بريرة وكانت بكاءة ، فقيل له عظها فإنا نخشى علـى عينيهـا فقـال لهـا: إن لعينيك عليك حقا فاتقي الله، فقالت : إن أكن مـن أهـل النـار فـأبعد اللـه بصـرى، وإن أكن من أهل الجنة ليبدلنى الله بهما خيراً" (مآخذ /٤٩) .

(٤٥٢ – ٤٥٩) : المقصود بعيسى هنا روح الولى المتصلة بالروح الإلهية والتى لا تكون فى حاجة إلى عينين من أجل الرؤية ، وليس معنى ذلك أن تحمل الولـى

هموم جسدك ، فتكون مثل ذلك الأبله الذى رويت طرفا من قصته من قبل " الذي طلب من عيسى عليه السلام تعلم الإسم الأعظم " " بداية من البيت ١٤٢" أتراك تطلب حياة الجسد من عيسى وتطلب هوى فرعون من موسى؟؟ وما اهتمامك هكذا بالمعاش؟! (والله تعالى قد مد موائده أكثر من الآكلين" كما قال سنائى الغزنوى فى الحديقة) المهم أن توجد الروح ، فإن وجدت لاجدال أن يوجد الجسد حولها " فالروح هى الكيان والبدن مجرد خيمة ، الروح هى التركي المغير المهاجم وإن وجد لابد وأن يقيم له السلطان (الله) خيمة فى المعسكر .

(٤٦٠ - ٤٦٦) : نهاية مصير ذلك الأبله الذى طلب فوق ما تحتمله قواه (مثل أبله الكتاب الأول الذى طلب ان تحمله الريح إلى الهند ، وأبله الكتاب الثلث الذى طلب من موسى عليه السلام أن يعمله لغة الطير) ، فقد تمثلت العظام أسدا ، وحطمت مخ ذلك الذى طلب أن يتعلم اسم الله الأعظم ، وكان أصلاً بلا عقل، لأن لو كان له عقل ، لما طلب ما طلب . كان قد بقى للأسد بعد أن تحول إلى رميم رزق فى الدنيا، وكان لابد أن يرتد حيا وأن يناله (هكذا عند استعلامى ٢/٢٠٢) وإن كان مولانا يفسر بأن الأسد قضى على الرجل لأنه ضايق عيسى عليه السلام ، وإن لم يشرب دمه لأنه لم يكن رزقا له فالرزق ينتهى مع الأجل .

(٤٦٧ - ٤٧٠) : ملاحظة اجتماعية أخرى عن أولئك الذين "يصيدون" ولا يأكلون "صيدهم" يكون قسمة لغيرهم، يعيشون عيشة الفقراء ويحاسبون حساب الأغنياء وتكون أموالهم للورثة، يكون بلا نصيب بينما هو يهئ الأنصبة للآخرين، يعيش فى الدنيا مسخرا مجبراً. ومن ثم يتجه مولانا إلى الله تعالى بأن يخلصنا فى الدنيا من السخرة والإجبار، وألا نسرع كالأسماك فى أثر طعم موجود فى شص فيه نهايتنا ، نلهث خلفه كالأسماك ثم يأخذ بحلوقنا ، ويدعو

بذلك الدعاء الذى دعاه الرسول عليه الصلاة والسلام "اللهم أرنا الأشياء كما هى" و اللهم أرنا الأشياء كما تريها صالح عبادك" (أنظر أحاديث مثنوى /٤٥) .

(٤٧١ - ٤٨١) : يجيب الأسد على عيسى عليه السلام بسبب آخر من أسباب افتراسه للأحمق، وهو أنه فعل الأمر لمجرد الاعتبار والعظة، أى أن يجعل منه عبرة وعظة لاولئك الذين يكرمهم الله بصحبة الأولياء فلا يطلبون منهم إلا مال الدنيا وجاه الدنيا ولا يطلبون كنز الأرواح ونجاة الروح ، وما أشبههم بذلك الذي يقف أمام قيم المياه "المشرف على توزيع المياه" وبدلا من يطلب منه نصيبه من المياه، يبول فى تلك المياه ، ومن هذا المثل نصل إلى مثل آخر ، ماء المعرفة وقيمة الرسول ، وبدلا من أن يطلب الحياة الخالدة ، وموت الجسد بأمر "كن فيكون" ، يطلب الحياة لكلب النفس ، وهو العدو اللدود فـ "أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك" لكن ماذا تفعل إزاء معرفة أهل الظن الذى لا يغنى من الحق شيئاً ؟!! هذا عن أهل الظن ، والظن يعتريه عين الآن والآخر على سبيل السهو فما بالك بمن حجبت رؤيته تماما فهو متخبط !!

(٤٨٢ - ٤٨٧) : تعالى إذن ايتها العين (يا صاحب العين) الباكية من أجل الآخرين، وابك على نفسك، فمن هذا البكاء والدمع الغزير تخضر حديقة معرفتك، ويتألق شمع روحك ، وابحث عن النائحين الآنين من خوف المطلع وسوء العاقبة وهول الملتقى، وابك معهم على نفسك وخطيئتك ، وأولئك الباكون منهم من يبكى شوقاً إلى الباقى ، ومنهم من يبكي لفوات الفاني، منهم من هم من أهل التقليد ، ومنهم من هم من أهل التحقيق ، والتقليد سد أمام القلب لا يمحوه إلا البكاء ، وهو آفة كل حسن فأى حسن هذا الذى يعبر عنه بالتقليد ولا يعبر عنه بذوق التحقيق .

(٤٨٨ – ٤٩٤) : فاقد بصيرة المعرفة وإن كان ضخما فخما فهو مجرد كومة من اللحم ، إنه متفيهق لبق اللسان حلو الحديث يفيض حكمة ، لكنه مجرد لسان ناطق ، هو بائع للكلام غير منتفع به ، حامل للعلم وعلمه معه لا ينفعه ، مزدهر الظاهر ، لكن باطنه أجدب من كف اللئيم ، وأشد ظلمة من قبر الكافر ، هو نهر ماء لا يستفيد من مائه ، ومزمار يئن مجبرا من أجل سامع ، هو نادبة أجيرة وليست ثكلى ، ليس فى القلب حرقة، وكل همها الأجر ، وإن كان كلامها موجعا يثير الدموع من الآخرين .

(٤٩٥ – ٥٠٥) : تريد فروقا أخرى بين المحقق والمقلد : الأول مثل داودفي ترتيله لمزاميره ، والثانى مجرد مردد لصدى الصوت فهو غير نابع منه وإن كان حسناً ، الأول أقواله نابعة من حرقة قلبه ، والثانى مجرد متعلم، الأول يشعر بالحمل على كاهله ، والثانى يئن كعجلة العربة التى عليها الحمل الذى يجره الثور ، ومع ذلك فالمقلد ايضا ليس محروما من الثواب ، فكل ما ينطق باسم الله يكون له ثوابه، ولكن بقدر هدفه من هذا النطق، الكافر ينطقه «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله» (العنكبوت/٦١) ، لكن شتان بين نطقه لاسم الله ونطق المؤمن لاسم الله ، والشحاذ ينادى باسم الله من أجل الخبز ، ولو علم من ينادى لما بقى للدنيا كلها قدر عنده ، وما أشبه الله على لسانه "بالحمار يحمل أسفارا" ، ولو أدرك قيمة ما ينطق لتفتت جسده إلى ذرات ، وأليس من المعيب أن يستخدم اسم الشيطان فى الشعوذة من أجل جلب الدنيا ثم يستخدم اسم الله من أجل نفس الهدف ؟! فماذا يكون الفرق إذن ؟!

(٥٠٦) : هذه الحكاية تشبه من بعض جوانبها حكاية وردت قبل مولانا فى سندبادنامه عن لص سطا على حظيرة مواشى بقافلة ، وركض ليسرق دابة فى

الظلام ويتسلل بها من خلف ظهور الحراس اليقظين، كان ثمة أسد ينتظر غفلة من الحارس ليسطو على دابة ، فكان أن التقى اللص بالأسد فى الظلام، وامتطاه على أنه دابة ، فلما أشرق الصباح ، علم ماذا يركب ، وساق الأسد حثيثا حتى شجرة تعلق بفروعها ونجا منه (فروزانفر ٤٩-٥١) والرمز فى القصة واضح . لو عمل أولئك الذين يستخدمون اسم الله من أجل الحصول على مال الدنيا بماذا يتوسلون لتمزقت قلوبهم رعبا وهلعاً .

(٥١١ - ٥١٦) : إن الجبل قد عرف قيمة اسم الله «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأينه خاشعا متصدعا من خشية اله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» (الحشر /٢١) وألم يحدث هذا عندما تجلى الله للجبل «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا» ، وفى رواية عن الأفلاكى (٤٠٩/١) أن صاين الدين المقرى من مريدى مولانا قال له ذات يوم متكلفا : لقد ختمت القرآن اليوم على عشق مولانا ، فقال له : فكيف لم تنفجر؟! ، أتراك لم تقرأ هذه الآيات من قبل ؟ قرأتها بالتأكيد ، لكنك قرأتها قراءة المقلد ، ونقلتها عن أبيك وأمك ، فغفلت عن معانيها ، فما أشبهك بهذا المقلد الذى يباع حماره ، ومع ذلك أخذ يغنى ويرقص مع من باعوه مقلدا ، ولا يدرى بالضرر الذى حاق به .

(٥١٧) : ذكر فروزانفر حكايتين عن شرح نهج البلاغة وعن المستطرف عمن أكل حماره (حقيقة لا مجازاً) على أساس أنهما قد تعتبران أساساً للحكاية التى تبدأ بهذا البيت (مآخذ /٥١) والواقع أن الحكاية التى رواها مولانا هنا تختلف إلى حد ما ، كما أنها تتميز بالطرافة ، وبفنية شديدة فى توالى الأحداث والسخرية وتصوير جو الزاوية والدراويش الفقراء وهى حافلة بالحياة والحركة .

(٥١٨) : إشارة إلى حكاية الصوفى الذى أسلم حماره لخادم الحظيرة الواردة فى الكتاب الذى بين أيدينا من البيت ١٥٧ حتى البيت ٢٥٠

(٥١٩) : " إن اللـه إذا أراد إنفاذ أمـر سـلب كـل ذى لـب لبـه " (حديث نبـوى) وانظر أيضا شروح البيت ١٢٠٢ من الكتاب الأول .

(٥٢٠) : " كاد الفقر أن يكـون كفـرا " حديـث نبـوى ، الجـامع الصغير ٨٩/٢ . وقال الجنيد : أقرب الناس إلى الكفر ذو حاجة لا صبر له (انقروى ٨٨/٢) .

(٥٢٢) : « حرمـت عليكـم الميتـة والـدم ولحـم الخـنزير ومـا أهـل لغير اللـه بـه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكـل السـبع إلا مـا ذكيتـم ومـا ذبـح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسـق ، اليـوم يئـس الذيـن كفـروا مـن دينيكم فلا تخشـوهم واخشـون ، اليـوم أكملـت لكـم دينكـم وأتممـت عليكـم نعمتـى ورضيت لكم الإسلام ديناً ، فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فـإن اللـه غفور رحيم » (المائدة / ٣) .

(٥٢٦ - ٥٢٩) : يقدم الصوفية الأدلة الشـرعية التـى تتيـح لهـم الاسـتيلاء علـى حمار الضيف وبيعه ناسين أن الأمر كله أمر جسد ولا علاقة للروح به !!

(٥٣٣ - ٥٣٧) : يشير مولانا هنا إلى واقع شهده ، فالصوفى يسلم نفسه لمشـيئة الحق ، إن وجد أكل وإن لم يجـد صـبر ، ومـن ثـم يكـون شـرها إن أدرك رزقـاً كافيا، وهناك نوع آخر من الصوفية مشبعون بأنوار الله ، ويعتـبرون الـدق علـى الأبواب و الكدية عارا (أنظر حكاية الصوفى محمد سرزرى الغزنوى من الكتاب الخامس) ويعتبرون الوقوع فى الكدية ترديا وابتلاءً من الله واختبارا قاسيا وحطا للقدر . وهذا النوع من الصوفيـة - بـاعتراف مولانـا - قليلـون جداً ، والبـاقون يعيشون فى ظل إقبالهم (الشيخ هو الأسد الذى يصيد وبقية من فى الغابـة يـأكلون من صيده ، أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٤٥ وشروحها) .

(٥٣٩ - ٥٤٠) : يغـنـى الصـوفية بضـيـاع الحمـار ، ليس حمار المسافر ، بل

حمار النفس والجسد، وشبع الجسد وانطلاق الروح (استعلامى ٢٠٥/٢) هذا هو التحقيق، أما التقليد فهو ما فهمه الضيف وفهمه خادم الحظيرة.

(٥٥٥) : " على اليد ما أخذت حتى تؤدى " حكم فقهى (جعفرى ٣٠٠/٣) والمناقشة شرعية ، ناظرة إلى حديث نبوى آخر " الآخذ ضامن والزعيم غارم " (مولوى ١٤٩/٢) ولكن بماذا تفيد المناقشات الشرعية إذا كان الأمر قد انتهى وحل واقع آخر؟!!

(٥٧٥ - ٥٧٦) : أنظر فى نفس المعنى الكتاب الأول ، الأبيات ٣٥٦٠ - ٣٥٦٥ وشروحها .

(٥٧٧ - ٥٨٠) : « قل لا أسألكم عليه من أجر إن هو إلا ذكرى للعالمين » (الأنعام) وتكرر المعنى فى أكثر من آية ، أنظر هود / ٤٩-٥١ والفرقان /٥٧ والشعراء / ١٠٩ و ١٢٧ و ١٤٥ و ١٨٠ و ص /٨٦ والشورى ٢٣ . وإن ما ينفقه المؤمنون في سبيل الله ليس أجرا للرسول ، فالله هو الذى اشترى من المؤمنين أنفسهم (هود /١١١) وما دفعه أبو بكر رضى الله عنه فى سبيل الإسلام ليس أجرا للنبى ﷺ وليس ثمنا للإسلام (عن تفصيلات ، أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة ، الأبيات ٢٩٧٩ - ٢٩٨٢ وشروحها) .

(٥٨٨) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت وردت باختصار قبل مولانا فى محاضرات الراغب الأصفهانى وأخبار الظرفاء والمتماجنين لابن الجوزى (فروزانفر ، مآخذ ص ٥٢) .

(٥٩٣ - ٥٩٦) : يترك مولانا هنا خاطف اللقم ذاك ، ويتحدث هو نفسه مع رفاقه ومستمعيه ، فإن وجود من يؤذى السجناء ويخطف الطعام من أفواههم داخل السجن نفسه ، جعل سجنا آخر يتوارد على ذهن مولانا .. الدنيا التى هى

"سجن المؤمن وجنة الكافر " (أنظر البيت ٩٨٦ من الكتاب الأول) لكنها لا تخلو من فائدة "دق الحصير وحق القدم " أى الضيافة فيها ، لكنه المؤمن فيها معرض للأذى مهما اعتزل وانطوى على نفسه، مصداقا للحديث النبوى "لو كان المؤمن فى جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه " (حديث نبوى) (أنظر أحاديث مثنوى ص ٤٦) .

(٥٧٩ – ٦٠٠) : لكن الإنسان خلق ضعيفاً ، يتعيش من الخيال ، ويقتات عليه ، يسمن به ، وينحل من جرائه، هلع ، قلق ، فلذ بخيالات الطيبين وأفكارهم وإن وجدت بين الثعابين والعقارب ، خيالك هذا – المقصود به الفكر والباطن – هو مؤنس لك ، يكون كالكيمياء التى تحول كل مظاهر السوء من حولك إلى حسن وجمال .

(٦٠١ – ٦٠٤) : الأبيات ناظرة إلى الحديث النبوى الشريف " من لا صبر له لا إيمان له " (أحاديث مثنوى/٤٦) والحديث الشريف " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد " (الجامع الصغير /٢-٤٩) والقول المأثور " الصبر مفتاح الفرج " (أنظر الابيات ٩٥ و ١٠٧٦ و ١٦١٢ من الكتاب الأول) .

(٦٠٥ – ٦١٦) : لب هذه الفكرة عند مولانا – وهى تتكرر دائما – أن أفكارنا وحالاتنا النفسية هى التى تؤثر عند الحكم على الآخرين . فالأمور متصلة بنمط الرؤية التى ننظر بها ونحكم على أساسها ويمكن أن توجد فى كل إنسان تجليات للإيمان والكفر على السواء (أنظر ١٣٢٨ – ١٣٣٣ و ٢٣٧٦ من الكتاب الأول وشروحها) ، والأمور نسبية فمن يكون فى نظرك كالحية قد يكون فى نظر آخر شديد الحسن ، والأمر مرده إلى أنك كافر به ، بينما قد يكون سواك مؤمنا به ، وكلاكما قد يكون على حق ، فالإنسان جامع المتناقضات نصفه مؤمن (الروح)

ونصفه مجوسى (الجسد) نصفه حرص ونصفه صبر ، والله تعالى خلق المؤمن وخلق الكافر « هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير» (التغابن /٢) . وفسرها الزجاج : معناه فمنكم كافر فى السر مؤمن فى العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن فى السر كافر فى العلانية كعمار قبل إظهار الإيمان ، وعن الضحاك: فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالأصنام (أنقروى ٢/١٠٠). وهل خلق الله أحدا فى حسن يوسف عليه السلام ، ومع ذلك فما رآه يعقوب من الحور ، رآه إخوته من الدواب ، والنظر هنا من عين الفرع (عين الجسد) وهى تعكس ما تلقيه عليها عين الفكر (عين الباطن) وأنت نفسك (باطنك وروحك ووجودك الحقيقى) من اللامكان ، فأغلق هذا الحانوت (أى عين الظاهر) وافتح ذاك الحانوت أى عين الباطن المتصلة بعالمك الأصلى والفعلى ، ودعك من الجهات الستة (الدنيا) فهى أشبه بخانات النرد الستة عندما تكون (محبوسا) فيها ، وتكون النتيجة هى الهزيمة المحققة .

(٦٢٣) : « وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً » (المائدة /٨٨) .

(٦٣٢) : " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر " مر ذكره .

(٦٣٣ – ٦٣٧) : من كلام السجين الشره للقاضى يتذكر مولانا يوم أن قال إبليس لله تعالى « رب أنظرنى إلى يوم يبعثون » (الأعراف /١٤) وفى البيت إشارة إلى الآية الكريمة « لاحتنكن ذريته أجمعين » وفى البيت ٦٣٦ « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » (البقرة /٢٦٨) .

(٦٣٨ – ٦٤٥) : ينتقل مولانا من الحديث عن السجن الخاص إلى الحديث عن السجن العام سجن الدنيا: والقوت فيه الإيمان ، ولا يزال الشيطان يسلب إيمان ابن آدم ، وهو " يجرى من ابن آدم مجرى الدم " ، وكل من يجعلك باردا محبطا فى طريق الله وعن الشوق إلى المعرفة ، اعلم أن الشيطان متمثل فيه ، وعندما

لا يستطيع الظهور لك ، يتمثل لك فى شخص ، فإن لم يتمثل لك فى شخص تمثل لك فى فكرة وفى خيال وفى هوس : المال والعمل والأهل والجاه والابناء ، ولن تستطيع أن تبعد هذا الشيطان عنك إلا بأن تستعيذ بحول الله وطوله ، ليس بـ "لا حول ولا قوة إلا بالله" جارية على اللسان بل قلها من صميم القلب ولب الروح.

(٦٥٦) : الإنسان فى هذا العالم حبيس حتى يثبت إفلاسه ، وإن كان غنيا لا يشبع فإن هذا يؤدى إلى إفلاسه الروحى ، ويمضى مفلسا ، ثم إن الروح أحست قبل أن تركب فى الجسد ببعض الكبرياء ، فأسكنت الجسد ليقل كبرياؤها ، وتجاهد فى عالمها ، وما لم تحس بالإفلاس التام فلا نجاة لها .

(٦٥٧ - ٦٥٩) : « يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ، ولكن الله يزكى من يشاء » (النور) ، « إن كيد الشيطان كان ضعيفا » .

(٦٦٩) نبه المولوى (١٧٦/٢) والأنقروى (١٠٦/٢) إلى أن فى البيت إشارة إلى حكاية عامية عن لصين تباحثا عن مهارتهما فى السرقة فنصبا سارقا ماهرا حكما بينهما ، فقال لهما : أيكم يقدر أن يبيع بقرة ثم يسرقها اليوم؟ فأبى أحدهما وأجاب الثانى وذهب وباع بقرة لحراث ، فأخذها الحراث وجعلها مع بقرة له زوجاً وذهب ليحرث، فأخذ السارق رفيقه إلى طريق الحراث واختفى أحدهما وقعد الآخر على الطريق يقول : العجب ، العجب فقال الحراث أى شئ يتعجب منه هنا ، وترك بقره وذهب ينظر، فخرج المختفى وسرق البقرة وذهب بها، ورجع الحراث يقول للمتعجب : أنت تقول العجب العجب من الصباح ، ولم أر شيئاً فأجابه وهل أعجب من هذا أنك تحرث على بقرة واحدة ؟!!

(٦٧٧) : فى جواب المفلس على الكردى : ليس فى الدار ديار تعنى أليس عندك

عقل ؟!!! وفى الأسلوب المعاصر وهل أجرت الدور العلوى فى منزلك (هل أعرت عقلك)؟!!! (استعلامى ٢/١ ٢١١) .

(٦٨٢ - ٦٨٨) : يجر غباء الكردى الذى لم يفهم فيم كان طوال النهار مولانا إلى الحديث عن غباء البشر عموما وتوقف حواسهم عن العمل ما لم يفتح الله عليهم « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وعلى قلبه وجعل على بصره غشاوة ؟! فمن يهديه من بعد الله ؟ أفلا تذكرون » (الجاثية/٢٢) . فما بال الناس مرضى لا يعرفون " أن الله تعالى خلق لكل داء دواء" و " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء " و " لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله " و " إن الله تعالى أنزل الداء والداء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام " و " لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار " (الأحاديث مذكورة عند فروزانفر : أحاديث مثنوى ص ٤٧) ، المهم : أن يبصر الله تعالى عبده بالدواء .

(٦٨٩ - ٦٩٣) : مرة ثانية يقارن مولانا بين عالمين : عالم الوجود الذى هو فى الحقيقة عدم ، وعالم العدم الذى هو الحقيقة وجود (وهو مصنع الوجود ومخزنه) ، فليكن اهتمامك كله منصبا نحو العدم ، مثلما يتبع روح القتيل ضياع بصره ، وهنا إشارة إلى حديث نبوى : " عن أم سلمة : دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال : إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال : لا تدعو على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون : فقال رسول الله ﷺ : ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره ، قالوا : بلى ، قال فذلك حين يتبع بصره نفسه " وفى حديث آخر : إن الروح إذا قبض تتبعه البصر" (أحاديث بأسانيدها ، فروزانفر : أحاديث مثنوى ص ٤٨) . فكن طالبا المدد من العدم (عن الوجود انظر ٥٢٢ - ٥٢٤ من الكتاب الأول

وعن العدم أنظر ٢٤٨٩ - ٢٤٩١ م الكتاب الأول) والمُعطل (الذى يرفض القدرة الإلهية) هو فحسب الذى يعكف على عالم الوجود ولا يعرف له عالما سواه ويعتبر أن عالم العدم عدم مطلق .

(٦٩٤ - ٧٠٤) : يناجى مولانا ربه سبحانه وتعالى فمنه الهداية ومنه الإصلاح، ومنه التبديل ، يستطيع أن يجعل النيل على قوم فرعون دما وعلى آل موسى ماء، وهو صاحب الأسرار وواهب الأسرار ، والإنسان هو سر الأسرار ، مزجة من ماء وطين « وجعل منه نسبا وصهرا » ، واصطفيت من البشر من جعلته لك ، فصار كل قبيح فى عينه حسنا لأنه منك ، ونجيته من إسار الحس وغلبة الطبع ، وفضلته بموهبة العشق، عشق من « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، فعشقه ظاهر ، ومعشوقه خفى ، وعشقه سار فى الأكوان ، به تتحرك الأفلاك ، ويتعاقب الليل والنهار .

(٧٠٥ - ٧١٢) : دعك من هذا ، تقول أنك أيضا عاشق ، فأنظر لمن توجه عشقك ؟ للصورة !! للجسد !! والجسد عندما تغادره الروح يظل فى مكانه ، فلماذا تنفر منه ؟! تقول أنت لا تعشق إلا المحسوس ، وكل الموجودات ذات حس، فلماذا يكون عشقك موجها إلى بعضها دون الآخر ؟! إنه ضوء شمس الجمال الأزلى سطع على المدر ، على الجدار ، وأحببته ، فانظر إلى الجدار عندما تغادره شمس الأزل ؟! أصم ، أخرس ، مظلماً لا نور عليه (انظر لتفصيل هذه الفكرة ، الأبيات ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٩ من الكتاب الثالث والأبيات ٣٧٢ - ٣٧٩ من الكتاب الخامس وشروحها) .

(٧١٣ - ٧٢١) : هناك غير العشاق بالصورة عشاق العقل الذين يجعلون العقل تكئة وسندا على عشقهم ، ويقومون بعشق العقل أيضا ، والعقل هنا مجرد طلاء

ذهبى على نحاس لا ينفى عنه صفة النحاسية ، وأى عقل هذا الذى إذا زاد عمره خرف وجدف ، وإن لم تكن تصدق فاقرأ « ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا تعقلون » (يس /٦٨) فلا يبقى إلا جمال القلب ، الذى يرتوى دائما من ماء المعرفة ، أو بقول أبى يزيد البسطامى "رأيت العاشق والمعشوق والعشق واحدا " (استعلامى ٢/٢١٣) ، وإن هذا يحدث إذا انتفت الذاتية والأنية، وبقى الواحد الأحد ، الذى لا يُعرف عن طريق العقل أو القياس ، بل عن طريق العبودية ، ولا شئ سواها .

(٧٢٢ - ٧٢٦) : وإنك لتدعى أنك تملك عالما من المعنى ، وهذا هو الخطأ ، إنها صور جمعتها إلى جوار بعضها وتظن أنها معنى تماما كالذى يجمع الحروف إلى جوار بعضها ، ويكون منها ألفاظاً ، ويظن أن هذا هو المعنى، وهو خيال ، تماما كما يكون فى ذهن الأعمى خيالٌ عن كل شئ قد يكون بينه وبين حقيقته بعد المشرقين ، والعين التى تنظر إلى الظاهر مثلها كمثل الأعمى تماماً .

(٧٢٧ - ٧٣١) : إمض في أثر الحمار (فهو الأساس والضرورة) فما تعلقك بالسرج (الإضافات والأمور الثانوية): فإن كان ثمة معنى فى ذهنك سوف تجد اللفظ المناسب له ، المهم أن تصل إلى المعنى ، هذا هو الروح ، طهرها الكسب والنفع ، والقلب إن امتلأ بدر المعنى صار اساسا لمائة جسد ومائة قالب ، وإذا كان السرج هو الأساس وليس الحمار ، فقد رأيت النبى عليه الصلاة والسلام يركب دون سرج ، (عن جابرا بن سمرة : أتى النبى صلى الله عليه وسلم بفرس معرورى فركبه حين انصرف من جنازة ابن الدحداح ونحن نمشى حوله) و (كان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار عريانا ليس عليه شئ) (الأحاديث بأسانيدها من فروزانفر ، أحاديث مثنوى ٤٨ - ٤٩) . وعند الأفلاكى

(١/١١٥-١١٦) أن مولانا ركب حمارا ذات يوم وقال : هذا مركب الصالحين ، ركبه عدد من الرسل كشيث وعزير والمسيح وحضـرة المصطفى عليهم جميعا الصلاة والسلام .

(٧٣٢ - ٧٤١) : وحتى لا تتعلق بلفظ الحمار . هناك حمار آخر أخبرك به حتى لا تلتبس عليك الحمر ، هذا الحمار هو حمار النفس العاكف على وتده (نزوات النفس ومهاوسها) لا يريم ، وأولى به أن يعتاد أحمال الشكر وأحمال الصبر، وأن تروضه على احتمالها حتى فى عشرين أو فى ثلاثين عاما ، فلن يحمل عنها وزرها احد « إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر، وإن تشكروا يرضه لكم ، ولا تزر وازرة وزر أخرى» (الزمر /٧) ، قال نجم الدين : والنفس مؤاخذة بوزرها معاقبة بما هى عليه ولا يتألم القلب لعذابها، وإن كان القلب منقلب الحال وأزاغه الحق تعالى بإصبع القهر إلى مؤاخاة النفس، فتنطبع مرآة القلب بصفات النفس وأخلاقها فيتتبع النفس وهواها، فيزين بطبع الشهوات ولذتها ويكسب الاثم والوزر بترك ما هو مأسور به من الطهارة والصفاء والسلامة والذكر والفكر والتوحيد لله تعالى والإيمان به والتوكل عليه والصدق والإخلاص فى القلب والعبودية وغير ذلك ، فيكون مأخوذا بوزره لا بوزر غيره) (مولوى ٢/١٩٢) . فما بالك تقعد عن العمل ؟! أتراك واجد كنزاً؟! وما قعودك فى انتظار الحظ والصدفة لأنها حدثت لأحدهم؟! ألا تخشى من فوات الوقت والوقوع فى الندم ، وقولك " لو كنت قلت كذا لكان كذا ، ولو كنت فعلت كذا لكان كذا" وألم تسمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم " إياكم واللو فإن اللو تفتح عمل الشيطان " وألم تسمع قوله عليه السلام " المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ، إحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله

وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان (الحديثان واردان بأسانيدهما عند فروزانفر ، أحاديث مثنوى /٤٩) وهناك حديث آخر ينطبق أكثر على أبيات المثنوى هو " إياكم وكلمة لو فإنها من كلام المنافقين " (مولوى ٢/١٩٣) .
(٧٤٢ - ٧٤٥) : من الواضح أن الفكاهة الواردة فى هذه الأبيات من المأثور الشعبى الذى كان منتشرا فى زمن مولانا .
(٧٤٦ - ٧٥٧) : الناس كلهم طلاب للذة ، لكنها لذة عادية مؤقتة وسيئة العاقبة (سواء فى الدنيا فمصير كل الحضارات عابدة اللذة معلوم) وسواء فى الآخرة ، وثمة شعاع من التحسين والتزيين قد نفذ إلى هذا الزيف ، فزينه وحسنه ، ولابد من محك لتعلم أن هذه الزينة حقيقة منه ، أو شراك لجرك ، والمحك إما أن يكون داخلك : "استفت قلبك وإن أفتاك المفتون" أو خارجك : من أنيرت بواطنهم بنور الله ، والغيلان فى انتظارك إن سلكت الطريق وحيدا (الغول مخلوق خرافى فى المأثور الفارسى يشبه النداهة فى المأثور الشعبى المصرى يناديك بصوت تألفه ثم يأخذك إلى المتاهة ، إلى حيث توجد الوحوش والذئاب). لكنك قد تمارى وتقول : أنا لا أسمع أصواتا ولا يهتف بى الهاتفون ، فأقول لك : لا : إنها تناديك من داخلك ، غيلان المال وغيلان الجاه والحيثية والنفوذ ، وذكر الحق فقط هو الذى يجعلها لا تنفذ إلى داخلك (هناك مثل فارسى : يهرب الجنى من بسم الله) (استعلامى ٢/٢١٥) فأغمض عين النرجس عن هذا النسر : وعين النرجس هى عين العجب والاختيال وعبادة الذات ، نارسيس ابن كينيتس عاشق صورته فى الماء حتى ليمتنع عن الرى منه ، حتى يغرق، وتنبت من جسده زهرة النرجس (شرح جلبنارلى ، الترجمة الفارسية ١/١١٥) والنسر : النفس الحيوانية ، عاشقة جيفة الدنيا والتى لا تزال تحوم حولها ولا تشبع منها .
(٧٥٨ - ٧٦١) : كم من الزيف يغطى وجه الحقيقة ، ومعرفة الحقيقة بمنزلة

الصبح الصادق، ومعارف الدنيا بمنزلة الصبح الكاذب ، المعارف الحقيقة هى الخمر ولونها الحقيقى ، ومعارف الدنيا هى لون الكأس، ولا طريق لك إلا بالصبر والتأمل ، فتختفى عين الحس ، وتظهر عين الباطن التى ترى الأشياء على حقيقتها والألوان على حقيقتها وتميز بين الحجر والدر، حجر الدنيا وحصاها الذى نملأبه حجورنا تماما كالأطفال وتظنها كنوزاً ، ودر بحر الحقيقة وأسرار الغيب ، بل تصير أنت نفسك بحرا فيستخرج منه الدرر، وتفيض عنه الأسرار، ولا تصبح بعد قابلا للنور، بل تصبح أنت نفسك مصدرا للنور .

(٧٦٢ - ٧٦٦) : العامل يكون مختفيا فى عمله ، العمل يدل على العامل ، وكل عامل يقول : هذا عملى ولا يقول هذا أنا ، وإنك لا ترى سوى العمل ، فإذا كنت تريد أن ترى العامل فاذهب إذن إلى محل عمله، وأنت تعلم موضع عمل الصانع الأول ومادة عمله ، إنه العدم ، فكن فانيا ، وكن عدما ، تصل إلى موضع العدم وموضع الصانع (أنظر ٣٢٤١ من الكتاب الأول و ٦٩٣ من الكتاب الذى بين أيدينا وشروحها) .

(٧٦٧ - ٧٧٨) : مهما بحثت فى الوجود فلن تجد شيئاً ، دبر وفكر وامكر وانسج الحيل ودبج الأكاذيب ، ورتب المقدمات ثم انظر إلى نفسك لم تصل إلى النتائج التى كنت ترجوها، تماما مثل فرعون ، فعل الأفاعيل لكى يمنع ميلاد موسى ، وولد ، وقتل الأطفال لينجو من نبوءة الشؤم على ملكه ، وموسى المستهدف المقصود ربيبه الذى يصنع على عينه (أنظر التفصيلات الكتاب الثالث، الأبيات ٨٤٠ - ٩٦٩ وشروحها ، وعن الفلسفة الكامنة وراء قصة موسى وفرعون المفسرة فى كتب المثنوى الستة أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب السادس) ، وما أشبه فرعون هذا بمن يهتم بالنفس فتتسلط عليه ويكون خسرانه كله منها ، لكنه لا يزال يتهم هذا ويتهم ذاك ، وعدوه كامن بين جنبيه

يكيد له ولا يدفع كيدا ،وينزلق به فلا يرى مواطئ قدميه ، ذلك لأنــه دائم النظـر إلى الخارج ، ولا يهتم بالنظر إلى الداخل لحظة .

(٧٧٩) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت ، لم يقترب الشراح المعاصرون من البحث فى أصولها على أساس أنها من الحكايات الشعبية التى كـانت رائجـة فـى القرن السابع الهجرى ، والواقع أنها ذات أصول إما يونانية وإما لاتينيــة ، وقـد أوردهـا مولانا نفسه فى كتاب فيه ما فيه " ... قال : لم قتلت أمك ؟! قال : رأيت منها مـا لا يليق. قال : كان ينبغى عليك قتل ذلك الغريب ، قال : أأقتل شخصا كل يوم ؟! والآن ، مهما يحدث لك ، أدب نفسك، حتى لا يلزمك قتل أحد من الناس كل يـوم (عن استعلامى ٢/٢١٦) .

(٧٨٥ - ٧٨٨) : المستفاد من الحكاية ، الأم هى النفس التى بين جنبــى الإنسـان (فى مقابل العقل وهو الأب وقد تكرر هذا التشبيه كثيرا فى المثنــوى) وهـى التـى إن تدخلت فى كل شئون الحياة أفسدتها ، فأنت إن فعلت ذلـك فلـن ترتكـب عمـلا يلزمك من بعده بالاعتذار .

(٧٩٢ - ٨١٣) : أولئـك الذيـن يطعنـون الأنبيـاء إنمـا هـم فـى الحقيقـة يطعنــون أنفسهم، ويسددون أمام أنفسهم طرق الهداية (أنظر لتفصيلات هذه الفكـرة الكتـاب الرابع ، الأبيــات ٢١٢٠ - ٢١٠٩ و ٢١٢٣ - ٢١٣٥ وشـروحـها) والخفـاش لا يمكن أن يكون عدوا للشمس ، بل هو عدو لنفسه ، والغلام الذى يثور على سـيده ويحاول قتله، يقتل نفسه فى النهاية ، وهل يعادى المريض طبيا أو الطفـل أسـتاذا او القصار شمسا أو السمكة مـاءاً ؟ وإذا كـان اللـه قد أصـابك بنقص مـا بحيـث تعادى من عنده فائدتك ونفعك ، أليس من سوء الطالع أن تجمع إلى سـوء الخلقـة سوء الخلق ، وإنك إن عاديت من هم أفضل منك لنقص فيك ، فقد ابتليت بـداء الحسد وانظر إلى مشاهير الحاسدين: إبليس وحسده لآدم ، وأبى جهل الذى حسـد

محمدا صلى الله عليه وسلم ، كلاهما كان يريد بهذا الحسد أن يرفع من نفسه ، فهوى بها إلى أسفل سافلين ، وإلى حضيض الكفر وذل العداء مع الله نفسه، والاشتهار بسوء الخلق ، فى حين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "خير ما أعطى الناس خلق حسن" و "خير الناس أحسنهم خلقاً " و "خير ما أعطى الرجل المؤمن خلق حسن وشر ما أعطى الرجل قلب سوء فى صورة حسنة " (الأحاديث بأسانيدها ، أحاديث مثنوى ٤٩-٥٠) .

(٨١٤ - ٨١٨) : يشير مولانا هنا إلى حكمة أخرى من حكم إرسال الأنبياء وبعث الرسل فى البشر، فهذا هو مقياس الإيمان بالغيب ، ولأن أحداً لا يستطيع أن يعادى الله جلا وعلا ، وأن ارسال الأنبياء من البشر ، يجعل الحاسد يبدى حسده والحاقد يبدى حقده ، نتيجة للقلق الذى يعتريهم والاضطراب الذى ينتابهم : لماذا فلان هذا من بين البشر ؟ ألا يأكل الطعام ؟! ألا يمشى فى الأسواق ؟!! « وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ؟! » وإنما يعترف بالرسول من يحس بعظمته .

(٨١٩ - ٨٢٩) : يتحدث مولانا هنا عن التنظيم الصوفى القائم بعد انقضاء دور النبوة ويصفه بأنه "الإمام الحى القائم" وهو "قطب الزمان" ويرد على الشيعة الذين يشترطون أن يكون الإمام من نسل على رضى الله عنه ، فإنه لا يهم أن يكون من نسل من :.من نسل على أو من نسل عمر رضى الله عنهما ، فليست القضية قضية الأصل، بل القابلية ، وعندما ذكر مولانا الفاظ المهدى والهادى ينطلق شراح المثنوى من الشيعة على أساس أنه يقصد "مهديهم" (جلبنارلى مثلا فى شرحه - الترجمة الفارسية ٢/١٢٤-١٢٥ ، جعفرى ٣/٤٠٧-٤١٩) فى حين أن الاستخدام هنا - كما انتبه إليه استعلامى - للصفة لا للشخص

(٢١٧/٢) والولاية درجات (وفكرة درجات النور أقرب إلى فكر الإسماعيلية ، أنظر مقدمة الترجمة العربية لكتاب ناصر خسرو جامع الحكمتين لكاتب هذه السطور) فهناك نور وهو متصل اتصالا مباشرا والعقل له بمثابة جبريل، وهناك قنديل ، وهناك مشكاة ، ويحتج مولانا على طبقات النور ودرجاته بالحديث النبوى الشريف "الله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا" والحديث " إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره" و "إن بين الله وبين خلقه سبعين الف حجاب" (الأحاديث وأسانيدها فى أحاديث مثنوى ٥٠-٥١) ومن هذه الحجب توجد مقامات القوم ، وكل قوم صف ، والقمة هى الإمام ، وقيمة كل قوم بقدر قابليتهم للنور (التأييد عند الإسماعيلية) وهكذا يرقى السالك درجة بعد درجة، وترتفع من أمامه الحجب ، حجاب بعد حجاب ، وينتفى عنه الحول الذى يغشى بصره ، فان كل سالك يتقبل من النور ما يوافق درجته ، ويكون ما فوقه ضارا به ، يقول أبو سعيد الخراز : "إذا أراد الله أن يوصل عبدا لمرتبة ولايته فتح عليه باب الذكر، فإذا تلذذ به، فتح عليه باب القرب بأن رفعه وقربه وأزال عنه الحجب الظلمانية وفتح له أستار العظمة والجلال فإذا شاهدها فنى وبقى محفوظاً " (مولوى ٢١٢/٢ - ٢١٣) .

(٨٣٠ - ٨٤٥) : الحديث هنا عن أهلية المتلقى لهذا النور ، وهو يعبر هنا عنه بالنار (موسى عليه السلام آنس نارا فوجد عندها نورا) ، هذه النار تصلح للتعامل مع الحديد أو مع الذهب لا مع الفواكه الغضة الهشة، فالطريق شاق ، إنما يتحمله الفقير (الدرويش ن السالك) الكادح ويتهلل فى مشاقه مثلما يتهلل الحديد من النار ويحمر، يمضى إليها مباشرة ، ويدخل فيها ، ولا يكون بينه وبينها حجاب أو

واسطة ، لا يحتاج للنضج إلى قدر أو إلى مقلاة ، هذا هو الفقير الدرويش وهذا هو أبسط تعريف له الذى يدرك نور الحق مباشرة ، مثل هذا الدرويش هو قلب العالم ، به تنتظم أمور العالم ، مثلما ينتظم الجسد بالقلب ، وليست كل القلوب صالحة لتلقى هذا النور ، فالقلوب المشغولة بأمور الدنيا لا قابلية عندها لهذا النور ، فمتى ينظر الله إلى قلب لا يجد لنفسه فيه موضعاً؟ إن القلوب هى موضع تجل الله فنقها من أجله ، وصفها لنظره ، وقلوب أصحاب القلوب مناجم معرفته ، ومخازن أنواره ، فى حين أن هذه القلوب المشغولة بأمور الدنيا وهمومها هى مجرد أجساد. ترانى وضحت ما أود قوله؟! لا ... إنه لا يزال يتطلب شرحا وتفسيراً ، لكن أخشى ما أخشاه أن تنزلق أوهام العوام ، ويكون كل حسن تتحدث عنه قبحاً ، لقد قلت ما قلت وأنا فى مقام "غيبة" ، وهؤلاء المتسولون أمام مائدة الإنعامات الإلهية ، أولى بهم أن يظلوا على باب الدار .

(٨٤٦) : لم يورد فروزانفر أصلا للحكاية التى تبدأ بهذا البيت ، كما لم يورد زرين كوب (بحر در كوزه) لها أصلاً ، وقال استعلامى (٢١٩/٢) إنها من الممكن أن تكون اقتباسا من حكايات عديدة .

(٨٤٨) : " تكلموا تعرفوا ، فإن المرء مخبوء تحت لسانه" قول أسنده فروزانفر (أحاديث مثنوى /٥١) إلى الإمام على رضى الله عنه ، وفى الحديث النبوى الشريف : " المرء بأصغريه لسانه وقلبه" وفى الأقوال المأثورة : اللسان ترجمان القلب .

(٨٥٤ – ٨٥٩) : « يا أيها الذين آمنوا ، إن تتقوا الله ، يجعل لكم فرقانا » (الأنفال /٢٩) ، وهذا الفرقان هو النور الإلهى لو نورت به أعيننا ، لكان السؤال منا ولكان الجواب منا أيضاً، أى لظهرت الأمور ووضحت بحيث يبدو أن عين

السؤال منها هو عين الجواب (جعفرى /٣-٤٤٨) ، والمثال المذكور عن الأحول الذى رأى القمر فوق كبد السماء قمرين ، مأخوذ من حديقة سنائى (أنظر الترجمة العربية لكاتب هذه السطور ، الأبيات ٤١٢ - ٤١٤ وشروحها).

(٨٦٠ - ٨٦٥) : يفرق مولانا هنا بين نوعين من المعرفة : معرفة أهل الظاهر ومعرفة أهل المعنى ، أى ما يراه الإنسان بعين الباطن ، بين ما يتعلمه المرء عن طريق السماع من المعلم والمرشد والكتاب وبين النور الذى يستقر فى القلب ، بين أهل المقال وأهل الحال (عن الحال والمقال أنظر البيتين ٥٥٥ و ٢٢٢٣ من الكتاب الأول وشروحهما) ، إن معرفة السمع قد تغير الصفات ، ولكن معرفة القلب تغير كل الوجود ، إنك من الممكن أن تسمع عن النار ولا تعرفها ، إنما يعرفها من."رأى" إحراقها وإنضاجها ، ومن ذاق عرف، وهناك ثلاثة مراتب للمعرفة ، يصل السالك فى البداية إلى علم اليقين ثم يصل إلى عين اليقين أو حق اليقين (أنظر ٣٥٠٧ من الكتاب الأول) وإلا بقى مجرد أذن وصاحب أذن أسيرا للفظ فحسب . (استعلامى ٢/٢٢٠) و" علم اليقين ما يحصل عن الفكر والنظر،وعين اليقين ما يحصل عن العيان، وحق التيقن ما يحصل عن اجتماعهما معا " (مولوى / ٢-٢٢١) .

(٨٧٢) : إن هذا الإبعاد ليس حطا من شأنك ، فهكذا درجتك ومنزلتك أن ترسل إليك الأوامر والتوقيعات كتابة ، لا أن تكون جليسا ونديماً .

(٨٧٥) : إحراق الكليم من أجل برغوث مثل دارج فارسى يضرب للتضحية بالشيء الثمين من أجل نقص تافه فيه (جلبنارلى ٢/١٥٢ : تستخدم ايضا فى التركية) .

(٨٨٢) : « وما أبرئ نفسى ، إن النفس لأمارة بالسوء » .

(٨٨٤ – ٨٨٥) : " طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب النـاس وأنفق الفضـل مـن ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعد منهـا إلـى البدعـة " (حديث نبوى ، الجامع الصغير ٢/٥٥) .

(٨٨٦– ٨٨٨) : أصدق حالاتك هى ما يـراك الآخـرون عليهـا لا مـا تـرى أنـت نفسك عليه ، فانتظر ما يقوله الناس عنك ، لا ما تقوله أنت عن نفسك ، فانك لـن تبصر نفسك إلا بنور من الخالق ، وهو ليس نوراً حسيا و "المؤمـن ينظـر بنـور الله" أنظر ١٣٤٠ و ٢٦٤٦ و ٢٧٩٢ و ٣٥٣٤ من الكتاب الأول وشروحها .

(٨٩٥ – ٩٠٣) : إن الله سبحانه وتعالى وهب البشر أرواحا عديدة ، ومن أدرك هذا كان بذل روح واحدة امرا هينا عنده ، ولمـاذا يبخـل الإنسـان والحسـنة تعـود عليه بعشرة أمثالها، «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالهـا ومـن جـاء بالسيئة فـلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون » (الأنعام /١٦١) وهناك حديث نبوى هو "مـن أيقـن بـالخلف جـاد بالعطيـة" وأنكـر فروزانفركونـه حديثـا نبويـا (أحـاديث /٥١) وأرجعه إلى أقوال الإمام على رضى الله عنه ، وورد عند الأنقروى " مـن تيقـن بالخلف جاد فـى السـلف" (عـن جلبنـارلى ٢/١٥٢) ، والسـخاء مـن رؤيـة جـود الخالق وعوضـه لا من اليد ، ومن ثم فالجواد بصير والبخيل أعمى .

(٩٢٣) : السـماء الرابعـة هـى موطـن عيسـى عليـه السـلام ، حبـس عـن بقيـة السموات فيما يروى المأثور الصوفى لأنه وجد فى خرقته من متـاع الدنيـا إبـرة يرتق بها هذه الخرقة .

(٩٢٩) : الجنيد هو أبو القاسم الجنيد الزجـاج أو القواريـرى ، نسـبة إلـى صنعـة أبيه ، نهاوندى ولد فى العراق ، يسـمى عنـد المولويـة بسـيد الطريقـة لأنـه نسـبة الخرقة المولوية ترجع إليه . توفى سنة ٢٩٧ هـ (٩٠٩–٩١٠م) ودفن فى بغداد

(جلبنارلى ، الترجمة الفارسية ٢/١٥٤) ، (أنظر ١٢٨ و ١٢٩ و ٤١٢ و ٤١٣ من الكتاب الأول) .

(٩٣٠) : بايزيد هو أبو اليزيد طيفور بن عيسى البسطامى مؤسس مدرسة "السكر" فى التصوف الإسلامى والمتوفى سنة ٢٦١ هـ . (أنظر الأبيات ١٢٨ و ١٢٩ و ٤١٢ و ٤١٣ من الكتاب الأول وأنظر تعليقات جلبنارلى على البيت ٢٢٨٤ من الكتاب الأول) .

(٩٣١) : معروف بن فيروز الكرخى من متصوفى القرن الثانى ، توفى سنة ٢٠٠ هـ .

(٩٣٢) : ابراهيم بن أدهم ، توفى سنة ١٦١ هـ ، يضرب به المثل لترك ملك الدنيا لسلوك طريق العرفان ، ورويت عنه أكثر من حكاية فى المثنوى .

(٩٣٣) : شقيق البلخى من طبقة ابراهيم بن أدهم - استشهد فى المولتان سنة ١٧٤ هـ ، (جلبنارلى ٢/١٥٤) .

(٩٣٤ - ٩٣٨) : الكلام من البيت ٩٠٨ يجرى على لسان الغلام ، وفيض النور الإلهى الذى غمر الأنبياء وانتقل منهم إلى الخلفاء ثم الأولياء والصوفية ثم يضيف : وهم أكثر من هذا بكثير لكنهم أخفياء وذلك مصداقا للحديث القدسى : أوليائى تحت قبابى - أو تحت قبائى - لا يعرفهم غيري، والإخفاء هنا من غيرة الحق عليهم ، فليس كل إنسان جديرا بمعرفتهم (أنظر عن الغيرة الأبيات ١٧٢٢ و ١٧٥٥ و ٣٩١٠ من الكتاب الأول) ويعتقد العرفاء أيضا أنه من الممكن لرجال الحق ألا يعرف كل منهم الآخر ، وأحياناً يكونون من المحو فى الحق فى درجة لا يعرفون معها مرتبتهم (استعلامى ٢/٢٢٣) فكأنهم أسماك فى ذلك البحر، بحر الروح أو روح البحر (عند احمد الغزالى الرحلة تتم فى بحر الحقيقة) وليست كل هذه التعبيرات إلا قشور إلى جوار هذا اللباب .

(٩٤٧) : لجزاء الحسنة بعشرة أمثالها ينبغى أن تكون الحسنة خالصة لله تعالى .
(٩٤٨ - ٩٥١) : ينبغى أن تكون حسنات الإنسان صادرة من جوهره (حقيقته وذاته وقلبه وروحه) لا من عرضه (جسده وكيانه الجسدى) ثم يدخل مولانا فى بحث عن الجوهر والعرض ، فجوهر الإنسان هو قيمته المعنوية والباطنية ، وأعراضه هى آثار وجوده المادية ، وحتى الصلاة والصوم والعبادات أعراض لأنها محدودة بزمان خاص وينتفى وجودها، وهى تنفع فى هذا العالم للتزكية ، لكن قيمتها الحقيقة ونتيجتها المادية تظهر فى العالم الآخر ، كما أنها ذات هدف فى هذا العالم هو جوهرها ، جاء فى نهج البلاغة " فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيها عن الكبر ، والزكاة تسبيبا للرزق ، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، والحج تقربة للدين ، والجهاد عزّا للإسلام ، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء ، وصلة الرحم منماة للعدد ، والقصاص حقنا للدماء ، وإقامة الحدود اعظاما للمحارم ، وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ، ومجانبة السرقة ايجابا للعفة ، وترك الزنا تحصينا للنسب ، وترك اللواط تكثيرا للنسل، والشهادات استظهارا على المجاهدات ، وترك الكذب تشريفا للصدق ، والسلام أمانا من المخاوف " (نهج البلاغة - ترجمة سيد جعفر شهيدى ، ص ٤٠٢) . وكما أن الحمية تزيل المرض، فإن جوهر الآدمى يتبدل ويتغير من أعراض الغبادة .
(٩٥٢ - ٩٦٠) : العرض يصير بالجهد جوهراً ، فالزرع عرض يتحول إلى سنابل ، والنكاح عرض يتحول إلى ولد ، واستخدام كيمياء تحويل المعادن عرض ، لكن كن منتبهاً الى النتيجة ، وصقل النفس عرض مثلما يصقل الحديد فيصير سيفا باترا ، لا تقل إذا لقد قمت بكذا بل قدم نتيجة عملك ، وقال الملك

ردا على الغلام : إذن فهذه الأوصاف كلها عرض ، فدعك منهـا ، وحدثنـى عـن جوهر الغلام ، ما دمت تقول أن الأعراض لا تنقل .

(٩٦١ - ٩٦٤) : يقول الغلام : إن لم تنقـل الأعـراض لكـان هـذا موجبـا لقنـوط الخلق ، فإن السائرين فى طريق الحق يعتـبرون هـذه الأعـراض وسيلة لوصـال الحق ، وينبغى ان تنقل هذه الأعمال العرضية إلى العـالم الآخـر وتقيـم وإلا كـان كل عمل نقوم به باطلا ، وكل قول هذيانا ، فلهذه الأعمال والأعراض حشر يـوم القيامة لك ليس بصورها الحالية لكن بصورة أخرى .

(٩٦٦ - ٩٧٧) : تماما مثلما تكون الأعمال هنا صـورا ثـم تكـون أفعـالاً ، أنـت نفسك كنت مجرد غرض "من النكاح" والمنزل كان صورة فى ضمير المهندس ، كل حرفة وكل مهنة تكـون خيـالا وفكـرة فـى ذهـن صاحبهـا ، والعـالم كلـه كـان مجرد فكرة ثم أصبح عملا ، والثمار غرض ، ثم يـأتى الشـجر ، وتكـون الثمـرة أيضا نهاية الشجرة ، والفكرة هنا ترجمة لعبارة ذكرها ناصر خسـرو فـى خـوان الإخوان منسوبة إلى ابن قتيبة "أول الفكر آخر العمل". وهنـاك غـرض مـن خلـق كل هذا العالم هو محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وذلـك تطبيقـا لحديـث قدسى يرويه الصوفية "لولاك لما خلقت الأفلاك" ، والحديث لم يرد بهذه الصـورة إلا فى كتاب متأخر نسبياً هو كتـاب شـرح التعـرف علـى مذهـب أهـل التصـوف لإبراهيم بن المستملى البخارى " لولا محمد ما خلقت الدنيا والآخرة ولا السموات والأرض ولا العرش ولا الكرسى ولا اللوح ولا القلم ولا الجنـة ولا النـار ولـولا محمد ما خلقتك يا آدم" ، وقال مؤلف اللؤلؤ المرصوع : لـم يـرد بهـذا اللفـظ بـل ورد : لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وعند ابن عساكر : لولاك ما خلقت الدنيا (عن أحاديث مثنوى : ١٧٢) .

(٩٧٨ – ٩٨٥) : يوافق مولانا رأى الغلام "بطل الحكاية" من أن الأعراض تقبل النقل، فكل هذه الأقوال من قبيل النقل ، مثل نقل حكاية ابن آوى والأسد فى كليلة ودمنة ، والآية الكريمة « هل أتـى علـى الإنسـان حين من الدهر لـم يكـن شـيئاً مذكورا » (الإنسـان / ١) فـى حـد ذاتهـا دليـل علـى أن العـالم بأجمعـه ليس إلا عرضاً، لكنه ينتقل بعدها إلى عالم آخر. هذه الأعـراض تتولـد كلهـا مـن الصـور (بقول استعلامى ٢/٢٢٦) إن الصور هنـا بمعنـى الوجـود المـادى والظـاهرى أو بوجودها المثالى فى الفكر الأفلاطونى ، هذه الصور بدورها تنبع من الفكر الـذى هو منبع كل شئ . ثم يتحدث مولانا عن فكرة أقرب إلى فكرة الفيض الأفلوطينـى (وقد سبقه إليها سنائى ، أنظـر حديقـة الحقيقـة ، الفصـول الخاصـة بـالعقل الكلـى والنفس الكليـة). . والعقـل الكلـى وهـو أول فيـض هنـا متمثـل صـورا فـى الرسـل والأنبياء ، ثم يعود مولانا إلى سورة الإنسان « إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاجاً نبتليه » فالمجيء إلى العالم هو امتحان وابتلاء ، ثم ينتقل الإنسان (وهو عـرض) إلى العالم الثانى ، فينال جزاءه من خير أو شر . فكـل عمـل لـه وقـوع عرضـى ونتيجة ، والجواهر والأعراض تتولد من بعضها كالطائر وبيضة الطائر .

(٩٨٦ – ٩٩٢) : يسأل الملك : لنفرض أن الأمر هكـذا ، فـأى جوهـر إذن وأيـة نتيجة وصلنا إليها من كل كلامك عن رفيقك ؟! ويجيب الغلام : إن العقـل الكلـى لا يظهرها فى عالم الوجود ، فلو كانت الحقائق ظاهرة ، لكان الكـافر ذاكـراً للـه قبل المؤمن ، ويظهر إيمان المؤمن وكفر الكـافر علـى جبينـه ، ولمـا كـان هنـاك غيب ، ولا أصنام ، ولا عباد أصنام ، ولمـا كـانت الدنيـا دنيـا ، بـل كـانت قيامـة ولاتنفى الخطأ ولصار الناس جميعا بأجا واحداً .

(٩٩٣ – ١٠٠٥) : قال المـلك : لقد أخفى الله جـزاء السوء على العوام لا على

خاصته ، فأنا إن أخذت أحد الأمراء بجرم أخفى الأمر عن بقية الأمراء لا عن الوزير كاتم السر . فأنا أعلم جزاء الأعمال ، كما أعلم كثيراً من صور الأعمال التي تستوجب هذا الجزاء، فأظهر لى أنت أيضاً - وأنت تعلم جزاء الأعمال - بعضها لى . ويجيب الغلام : إذا كنت تعلم فما الفائدة التى ستجنيها من قولى؟! ويجيب الملك : من أجل الإظهار، من أجل أن يخرج كل ما عمله عياناً ، ولولا ذلك لما كانت الدنيا دائما فى مخاض، وعالم الأعراض فى الحقيقة هو إظهار العلم الإلهى ، والمخاض دلالة على الميلاد المستمر فى الدنيا ، وأنت مطالب بالعمل لكى يظهر سرك على الملأ ، فالأعمال بيان للأفكار ، والأسباب أساس لميلاد الآثار ، والآثار بدورها تتحول إلى أسباب وهلم جرا. وأين العين البصيرة التى تكون مقترنة بالنور بحيث تدرك كل هذه الأمور ؟!! .

(١٠٢٠) : " نعمة الجاهل كروضة فى مزبلة " من الأقوال المنسوبة إلى الإمام على رضى الله عنه (استعلامى ٢/٢٢٧) .

(١٠٣٠ - ١٠٣١) : العين برغم أنها عضو صغير جداً فى الجسم إلا أنها تفضل كل الأعضاء ، "الإنسان رؤية" هذا ما يقوله مولانا جلال الدين .

(١٠٣٢ - ١٠٣٤) : هذا عن العين فما بالك بعالم الفكر ومركزه ، المخ ، إن فكرة واحدة قد تقلب العالم رأسا على عقب ، وعالم الباطن هذا بمثابة السلطان : يبدو فى الصورة جسدا واحداً ، لكن مئات الآلاف من العسكر والجند وعمال الدولة يدورون فى فلكه ، والمثل وارد فى معارف بهاء ولد ، ص ٢٣٦ ، ومع ذلك فإن هذا السلطان قد يُحكم بفكرة واحدة تسيطر عليه سيطرة تامة رغم سيطرته هو على دولة بأكملها .

(١٠٣٥ - ١٠٣٦) : وهذه المخلوقات كلها منبعها فكرة واحدة ، هذه الفكرة تبدو

مام الناس هينة ، لكنها ابتلعت العالم كله واجتاحته ، وقد سكت الشراح عن هذه الفكرة تماماً ، العالم كله فكرة عند الخالق سبحانه وتعالى ، ثم قال له : كن فكان، الفكرة كلها هينة عند الخالق ، وإن بدى أمره هذا مجتاحا العالم كله جارفا إياه كالسيل .

(١٠٣٧ - ١٠٤٥) : إذن مادام قد ثبت لك أن أصل كل ما فى العالم هو الفكر ، لماذا يبدو لك الجسد فى عظمة سليمان والفكر فى حجم النملة ؟! يبدو لك الجسد كالذئب والفكر كالحمل ؟! ذلك لأنك جاهل محض ، مجرد صورة خالية من الفكر ولا نصيب لها من العقل والمعرفة ، إنما يلتبس عليك الشخص وظله ، فتظن أنه من السهل معرفة هذا الشخص .

(١٠٤٦ - ١٠٤٩) : وإن كنت لا تصدق أن العالم كله مخلوق بفكرة منه ، وأن أصله الفكر ، فانتظر زوال العالم والخليقة بأمر منه لتعرف أن «كل شئ هالك إلا وجهه » (القصص /٨٨) وهذه القصة التى قصصتها قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة ، لكن ذلك من ظاهرها ، فإنها يمكن أن تكون مظهرة لك بعض الحقائق ، معلمة إياك بعض المعارف .

(١٠٥٠) : القصة التى تبدأ بهذا البيت فيما يقوله استعلامى (٢٢٨/٢) لم ترد بعينها فى كتاب قبل المثنوى، والظن الأغلب أن مولانا وفق بين بعض جوانب ما روى عن إياز غلام السلطان محمود الغزنوى المقرب، والحكيم وقصة لقمان ثم قدم هذه القصة ، والواقع أن مولانا ترك القصة بعد أبيات أربعة ولم يعد إليها إلا من البيت ١٥٦٦

(١٠٥٣ - ١٠٦٧) : وجودنا قبل أن يظهر فى عالم التعين ويتمثل فى القالب الترابى ، موجود فى العلم الإلهى (أنظر ١٦٩ من الكتاب الذى بين أيدينا و

٢٩٥٤ من الكتاب الأول) وهذا الوجود الترابى حادث ولذا فهو غير ثابت، ولكن وجود تلك الأعيان الثابتة متصل بوجود الحق ومن هنا فهو خالد ، ومتصف بالوحدة ، وما خلق فى الأزل واحد ، ويتجلى فى صور عديدة فى هذا الكون . والعارف (الذى نجا من الحول) هو الذى حين ينظر يبصر هذه الوحدة عياناً ، والكون كله وحدة فى عدد من التجليات ، ومن ثم فهو أقدر على التفرقة بين الغث (الشعير) والثمين (القمح) حتى عند غراسه ، إنه ناظر إلى ما استتر فى عالم ليل الأسرار الأزلية ، لا يأبه بكل ما يتوسل به الناس من حيل ومكر ، يعرف أن الليل لا يلد إلا ما هو حامل به (مثل مستخدم فى اللغات الإسلامية الثلاثة ، الفارسية والتركية والعربية) ، وللشاعر العربى :

أحسن ما صفة الليل وجد   الليلة حبلى ليس يدرى ما تلد .

إن هذه الحيل نوع من الشراك والفخاخ ، تزين الحياة الدنيا ، وهو أصلا لا يأبه بزينة الحياة الدنيا ، يعلم أنها فانية ، وإن الثابت فيها ما غرسه الله فى الغراس الأول (التدبير الإلهى) وكل تدابيرنا هى من قبيل الغراس الثانى، والذى ينفع هو ما غرسه الله تعالى ، وغراس البشر لا نفع فيه ، ولا طائل من ورائه ، وحتى إن كان من المسلم به أن تدابيرنا أيضا من فعل الله ، إلا أنه من الواجب عليك أن تلقى بكل تدابيرك أمام تدابيره ، "فالتصوف هو ترك التدبير" ، وليكن غراسك كله من أجله ، ما دمت أسيرا لعشقه ، وانظر فى فعلك أنه فعل الحق .

(١٠٦٦ - ١٠٦٨) : إن النفس لصة (أنظر الأبيات ٣٧٨ - ٣٨٠ من الكتاب الأول وشروحها) وهى تسرق بليل ، إلا أن سرقتها تفتضح أمام « مالك يوم الدين » يوم القيامة ، وتأتى إلى الملك وما سرقته معلق فى عنقها وهو متاع الدنيا ولذتها التى يسرع اللص خلفها ، إلا أن مولانا يرى فى موضع آخر أن

متاع هذه الدنيا إن كرس لخدمة الدين ، فلاعيب فى امتلاكه (أنظر ٥٨٤ و ٩٨٩ من الكتاب الأول) (استعلامى ٢٢٩/٢) .

(١٠٦٩ - ١٠٨٧) : كلنا تحت سيطرة الإرادة الإلهيــة ، ولا يتـأتى مـن تدابيرنـا شئ ، فالتدبير الإلهى بالمرصاد، (أنظر لتفصيلات الكتاب الثالث ، الأبيـات ٩٦٩ و ١٠٩٤ - ١٠٩٨ وشروحها) . وكل ما فى الكون خلق لحكمة . فإن لم تكن ثم فائدة للوجود فما قيمة سؤالك عن حكمة وجوده ؟!! وإذا كان حتى سؤالك المنكـر ذا فائدة ، فكيف تكون الدنيا بلا فائدة ؟! وإذا كـانت الدنيـا مـن وجهـة نظرنـا بـلا فائدة ، أى بالنسبة لنا (والتعبير وارد فى معارف بهــاء ولـد ، ص ١١٩) بالنسـبة لى أو بالنسبة لك والأمثلة كثـيرة : حُسـن يوسـف بيـن أبيـه وإخوتـه ، لحـن داود بالنسبة للمؤمن وبالنسبة للمحروم ، ماء النيل بالنسـبة لآل موسـى وآل فرعـون ، الشهادة بالنسبة للمؤمن وبالنسبة للكافر ، السكر بالنسبة للبشر وبالنسـبة للـدواب ، وعند ابن الفارض :

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة

(انقروى ١٧٥/٢)

ولكل امرئ قوته ، وما يكون عارضا على قوته غريب عنه ، ينبغى نصحه فيـه، كآكل الطين ، يظن أن الطين قوته ، فيبغى نصحه ، ففى الحديـث الشـريف "مـن أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسـه " (جلبنـارلى ١٥٧/٢ والحديث وارد فـى الجامع الصغير) ، والطين هو شهوات الدنيا .

(١٠٨٨ - ١١٠٤) : من سار فى أثر الطيـن نـال جـزاءه ، ومـن سـار فـى أثـر الغذاء الحقيقى للإنسان وهو نور السماء ذات الحبك ، صـار خفيفـا حـاذا حكيمـا حاذقا ، فهو طعام الخواص ، وهو بلا حلق ولا آله (عن الحلوق والطعام ، أنظر

الكتاب الثالث ، الأبيات ١٧ - ٦٨ وشروحها) والشمس (الرسول) يتغذى مباشرة من نور الله ، بينما تتغذى شياطين الإنس والجن من دخان هذا العالم ونجسه . هذا الغذاء الروحي والمعنوى له طرق عديدة ، فالعشق يغنى القلب ، والمحبة بين البشر غذاء ، والعلاقات الروحية الطيبة القائمة على الود غذاء ، وصورة كل إنسان كالوعاء تشرب منه ما يفيض عنه : إن حباً فحب وإن بغضاً فبغض (خمر قيس كانت موجودة فى وعاء وجه ليلى : أنظر الكتاب الخامس ، الأبيات ٣٢٨٨ - ٣٣٠٨ وشروحها) ، وكل نوع من الاقتران له نتيجة : الشرر نتيجة اقتران الحديد بالحجر ، البشر من قران الزوج والزوجة ، الثمار والخضر من قران المطر مع التراب ، السرور من قران الخضرة والإنسان (ثلاثة يذهبن الحزن ، الماء والخضرة والوجه الحسن) وقران الشمس (الأنبياء والأولياء) بما تحت الجلد يولد الحمرة ، قران الأرض مع زحل (كوكب النحس) يولد البوار ، انتقال القوة إلى الفعل إن كان ثم اتفاق ، كقران الشيطان تماما مع أهل النفاق.

(١١٠٥ - ١١١٢) : وهذه المعانى التى أنقلها إليك تتقاطر مظاهرها من الفلك التاسع ، وكل مظاهر وكوكبة ودبدبه تراها فى الخلق كلها عارية ، بل يظهر فيها التناقض الحاد ، فالناس على أمل عز الدنيا يتردون إلى هاوية الذل ، ومن خوف الفقر فى فقر ومن خوف الموت فى موت ، فلماذا لا يأتون إلىّ ، إلى هذا الموضع الذى أنا فيه؟! وأنا فى عز الاستغناء ، وبهاء التجرد كالشمس المشرقة ، ولم لا ؟! أليست شمسنا (شمس الدين التبريزى) خارجة عن المشارق ، علاقتها مع أجزاء العالم مستمرة لا مغيب فيها ولا أفول ، ونحن أقل ذراتها، ومع ذلك فنحن شمس مشرقة على الدوام ، لا يلقى شئ بظله علينا .

(١١١٣ – ١١١٧) : ثانية ذكرى شمس ؟!! مع كل ما نلته من صحبة شمس ؟!! وأنا ذرة لا قيمة لها أمام هذه الشمس ، ومع ذلك ، أطوف حولها ، وهذا من عطيتها ، حينا توصل الأسباب وحينا تقطع الأسباب، فهل تصدقون أننى قطعت الأمل مرات ثم لحقتنى عناية الحق ؟! وأنا إن قلت لك : لقد سلوت شمساً فلا تصدقنى، أوتصبر السمكةعن الماء ؟! إن هذا القنوط عطية أيضا من الله ، ولا فراق بعده ولا انفصال ، فهل يستطع الصنع أن ينفصل عن الصانع ، وهل ثمة موجود يكون خارج الوجود ؟!!

(١١١٩ – ١١٢٥) : كل موجود فى ظل الحق ، وفى حمى وجوده ، مهما كان إحساسه بهذا الوجود وبهذا الموجد ، لكن ثمة موجودات عمياء تخطئ الأصل والأساس ، ولا تزال تنتقل من سيد إلى سيد ، ومن محراب إلى محراب (ومن تيار فكرى إلى تيار فكرى) تتردد بين المياه المالحة ولا ترتوى من بحر الحقيقة العذب، فتزداد عمى ، ويناديه البحر العذب : اغرف بيمينك من مائى(خذ كتابك بيمينك) ويمينك هو ظنك الحسن بخالقك (أنا عند حسن ظن عبدى بى) وأنت كالحربة وهو كاللاعب بالحراب .

(١١٢٦ – ١١٣٤) : ولو كان عشق شمس الدين قد ترك لى قدرة ، لحولت كل تلك الحيوانات التى ترعى على العمياء إلى مبصرين ، فهيا أنت يا حسام الدين عالج أولئك المرضى ، فأنت حلال المشكلات (أنظر الأبيات ٣-٩ من الكتاب الذى بين أيدينا وشروحها) عالجهم يا حسام الدين بذلك الدواء الذى يمحو الظلمات المتراكمة ، والعميان كلهم قابلون لعلاجك ، اللهم إلا الحسود الذى ينكر قدرتك وينكر علاجك ، ولا تهب هذا الدواء حتى لى إن كنت حاسدا :

فكل العداوة قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك عن حسد

ودعنى أعانى نزع الروح ، وأى علاج لذلك الذى سقط فى قاع الهاوية ، وقطع ما بينه وبين شمس الأزل ، وأنكرها فلا مراده يتأتى ولا هو ينجو:

مت حتى تنجو أيها الحسود فهذا ألم لا تخلص من مشقته إلا بالموت

(عن جعفرى ٣/٥٦٩)

(١١٣٥) : المثل الموجود هنا من الواضح أنه من إبداع مولانا جلال الدين (وشبيه به المثل المذكور فى الكتاب الخامس ، ابتداء من البيت ٨٣٤ عن حبس غزال فى حظيرة الحمير) ويريد مولانا أن يقول أن فى كل إنسان استعدادا للهداية وإدراك الحقيقة لكن الانشغال بهذه الدنيا يعمى العين الناظرة إلى الحقيقة ويصبح كالبازى الأعمى (الروح) الذى يفر من ساعد المليك (الله) ليقع فى خرابة (دنيا) البوم (أهل الدنيا) .

(١١٣٧) : ما حدث للبازى إنما حدث له أيضاً فى القضاء ، وإذا جاء القضا ضاق الفضا – من الأفكار التى ترددت كثيرا عند مولانا جلال الدين ، وهو بأجمعه نور من نور الرضا ، أى أن الجانب الروحى غالب عليه .

(١١٥٧ – ١١٦١) : الأنبياء والأولياء دائما فى حمى الله ، وإنما يرسل الله على من يؤذونهم عذابه ونكاله انتقاما لهم وبيانا لأقدارهم عند الله تعالى ، وهى فكرة تكررت كثيرا فى المثنوى (أنظر قصة صالح عليه السلام فى الكتاب الأول ٢٥٢١ – ٢٥٨١ وشروحها على سبيل المثال لا الحصر) .

(١١٦٢ – ١١٦٥) : من الواضح أن الحديث هنا عن الولى الكامل (البازى الملكى) الناظر بنور الله التابع فى فعله لمشئية الله ، فهو ناظر إلى ما وراء الحجب ، مضئ للعقول الباحثة عن الحق بنوره، وإن خلقة رجال الحق موجبة لشق أستار السموات وكشف أسرارها ، فالإنسان هو الجدير فحسب بحمل الأمانة

(الأحزاب/٧٢ ، وأنظر البيت ١٠٢١ من الكتاب الأول) ، وهو وإن كان بازيا إلا أنه أقوى في تأثيره من طائر البُلح (ترجمة هُما الفارسية ، كما ترجمها الزمخشري وهو طائر مبارك كل من أظله صار ملكا ويلتبس على المترجمين مع طائر السيمرغ أو العنقاء) .

(١١٦٦- ١١٧٣) : ولطف الله سبحانه وتعالى من جراء هؤلاء الأولياء ينصب على سجناء التراب فيخلصهم من سجن الدنيا، ومن هنا يسمح للبازي بأن يكون سجينا مع البوم ، ففي ذلك عز البوم ومجدهم ، وهو مع البوم ليس غريبا ، فمتى يحس من أعزه الله بالغربة ، إنه كالناي ينفخ الله فيه أنغامه وألحانه ، وعشق الحق زاده ، وأذنه دائما على طبول العودة يدقها له المليك ، وفي ديوان شمس : لماذا لا يعود البازي قافلا نحو السلطان ، عندما يسمع نداء « ارجعي » من الطبل وما يقرعه (غزل ١٣٥٣/ص٥٢٥) هذا النداء هو «يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية » (الفجر/٢٨) (أنظر ٥٧٢ و ٢٦٦٨ وشرحيهما) .

(١١٧٤ - ١١٨٠) : في البيت ١١٦٥ يسأل البوم : أي تجانس بين الملك والبازي ؟! و هنا يرد البازي على السؤال : إنني لم أدع أنني و المليك واحد ، جل شأنه عن ذلك وعلا ، لكن مع ذلك ففيّ قبس منه يتجلى على (أنظر ١٠٨٦ و ١١١١ من الكتاب الذي بين أيدينا) والتجانس أي الخاصية المشتركة بين المتجانسين (أنظر الأبيات ٦٢٣ - ٦٢٥ من الكتاب الأول) ليست مرتبطة بالشكل أو حتى بالذات ، وإلا أي تجانس بين النبات والتراب؟! وأي تجانس - من هذه الوجهة - بيننا وبين المليك ونحن فانون وهو الباقي ؟! وأي تجانس في الأصل ما بين النار والهواء وهما عنصران مختلفان ؟! إن التراب الذي يبقى بعد

فنائنا دليلٌ على بقاء مليكنا ، وعلى ترابنا آثار فعله ، وهذا التراب ، وإن كان ترابا إلا أنه أولى بأن يكون تاجا على رؤوس جبارى الدنيا ، ليعملوا أنهم إلى فناء ويخففوا من غلوائهم ، ويقللوا من طغيانهم .

(١١٨١ – ١١٩٥) : كما أن العلاقة بين التراب والنبات علاقة تجانس غير ظاهر ولا يتم ظهور النبات إلا بفناء التراب، فإن العلاقة بين الإنسان والله لا صلة لها بالشكل أو بالصورة والظاهر ، فلا تغرنكم صورتى ، واستمعوا إلى قولى (المرء مخبوء تحت لسانه) ، ورب إنسان قطعت عليه الصورة طريق الحقيقة ، وجادل الرب (بإهانة أوليائه) ، وانظروا إلى أنفسكم لتبصروا شواهد عديدة على قولى : الروح المتصلة بالبدن: فهل ثم تجانس بينهما ، والنور الصادر من شحمة هى العين (من أقوال الإمام على رضى الله عنه : ينظر بشحمة ويسمع بعظمة) والقلب قطرة من دم ، والكلية مصدر السرور، والكبد مصدر الغم (فى الطب القديم لارتباطهما – فى رأى جلبنارلى ١٥٨/٢ بجريان الدم) والعقل كشمعة داخل مخ الرأس، والفكر وما يتصل به : الوهم والإلهام والإرادة ، واتصال الروح الجزئية بالروح الكلية والنتائج التى حصلتها الروح الجزئية من هذا الارتباط، مثلما حملت مريم من اتصال الروح بها (عن طريق جيب ثوبها – فيما تقول بعض التفاسير – فى حين أن النص الإسلامى يقول أنه تمثل لها بشرا سوياً) ، ومن هذا الاتصال كان المسيح، ليس مسيح الجسد الذى شهدتم معجزاته ، بل المسيح الذى كانت روحه أكثر عظمة من أن يستوعبها هذا الكون، والتى ينصرف تأثيرها إلى الدنيا بأكملها (تصبح الدنيا حاملاً) ، فعندما تحمل الروح الإنسانية بالمعرفة الإلهية تستطيع أن تجعل الدنيا حاملا وتشع أنوار المعرفة على العالم كله ، ومن هذا الحمل تنتج دنيا أخرى وعلى هذا العالم

الترابى تولد دنيا أخرى من المعرفة ، وتقوم قيامته ، وهذا الحمل والميلاد دائمان، والناس يرون قيامة بعد قيامة ، قيامة لا يمكن وصفها ولا يمكن بيانها ، إن ما أقوله مجرد ذكر لتلك الحسناء مقدسة الجمال، ووسيلة تجعلنا نناجيها ، فلماذا الصمت والدعاء هو عين الإجابة (لتفصيلات الفكرة ، أنظر الكتاب الثالث، الأبيات ١٨٩-١٩٨ وشروحها) حتى ولو تسمع الإجابة بلبيك فإنك تستطيع أن تحس بها . كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : إذا قال العبد يارب يقول الله تعالى لبيك عبدى سل تعط . وفى الخبر الصحيح أن موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته : قال الله تعالى لبيك يا موسى ، فقال موسى عليه السلام : أنت أنت يا ربى ، فمن أنا حتى أجبت بالتلبية ؟ فقال الله تعالى : يا موسى إنى كتبت على نفسى إذا دعانى عبد من عبادى بالربوبية أجبته بالتلبية ، فقال موسى عليه السلام : يا رب هذا لكل عبد طائع ، فقال تعالى : بل لكل عبد مذنب ، فقال موسى عليه السلام ، أما الطائع فبطاعته ، فما بال المذنب ؟! فقال الله تعالى : يا موسى إنى إذا جازيت المحسن بإحسانه ومنعت المسئ بإساءته فأين جودى وكرمى ؟! (أنقروى ٢/١٩٣) .

(١١٩٦ - ١٢٠٣) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت لم يبحث لها فروزانفر عن أصل ، فهى مجرد مثل "إلباس المعانى لباس الحكاية" وقد تكررت بتغير طفيف فى الكتاب الرابع (أنظر الأبيات ٧٤٥-٧٥٩ وشروحها) ويرى استعلامى (٢/٢٣٦) أن الحكاية تمثيل لعلاقة الإنسان بالله ، فالإنسان ظمآن إلى رؤية الحق والحياة المادية جدار ، والماء هو الحقيقة وعالم الغيب ، والخطاب المذكور فى البيت ١١٩٨ هو الخطاب الإلهى الذى يدرك بالذوق ولا يسمع بالأذن : وصوت الماء بالنسبة للظمآن كصوت الرباب ، واختيار الرباب هنا ليس لمجرد

حبك القافية ، فلقد فصل مولانا فى إحدى غزليات ديوان شمس ما يثيره فى نفسه صوت الرباب من معان (غزل ٣٠٤/ص ١٥٩) ، وانظر ترجمته فى أخبار الأدب العدد ٨٧ ، ١١ مارس ١٩٩٥ ص ١٦) :

– ألست تدرى ماذا يقول الرباب عن دمع العين والأكباد الحرى ؟

– كنت جلدا وفصلت عن اللحم فكيف لا أئن من الفراق والعذاب ؟

– وتقول خشبة الأوتار :كنت غضنا أخضر وتحطمت عقدى وتمزق ذلك الركاب

– نحن غرباء فى فراق أيها الملوك فاستمعوا إلينا ، إذ إلى الله المآب

– لقد نبتنا فى البداية فى الدنيا من الحق ونمضى إليه أيضا منقلبين

– وأصواتنا كالأجراس فى القافلة أو كالرعد عندما يزجى السحاب

فكأن أنين الرباب هنا من قبيل أنين الناى المذكور فى افتتاحية المثنوى .

(١٢٠٤ – ١٢٠٩) : يذكر مولانا أمثلة على الأصوات المبشرة بقرب الوصول إلى الحقيقة : صور إسرافيل الذى يحيى الموتى ، هزيم الرعد الذى يبشر بقرب سقوط المطر ، موسم الزكاة بالنسبة للفقير ، رسالة النجاة بالنسبة للسجين ، أو كأنه نفس الرحمن القادم إلى أنف الرسول من اليمن " ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قبل اليمن" و "إنى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن" . (مع أسانيدها ، أحاديث مثنوى /٧٣) والمقصود أويس القرنى ومما يروى أنه لم ير الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان يدرك كل أحواله عن بعد ، (استعلامى ٢٣٧/٢) . وهو عند الصوفية رمز للذى يصل دون أن يحضر على الشيخ بجسده، وما أشبه صوت الماء هنا برائحة قميص يوسف التى هبت على يعقوب « إنى لاجد ريح يوسف » (يوسف / ٩٤) .

(١٢١٠ – ١٢١٨) : الفائدة الثانية من نزع طوب الجدار (نزع شهوات الدنيا

شهوة بعد شهوة) إنها تقرب من زوال هذا الجدار من أجل الوصول إلى الماء ، ومن هنا تكون القربى ، وما أشبهه بالسجود ، السجود تجرد عن الطين ، والجسد، ومقرون بالقرب « واسجد واقترب » (العلق /١٩) ، كما قال عليه الصلاة والسلام : أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد ، وكما روى عن ثوبان رضى الله عنه ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك بها الله درجة وحط عنك بها خطئيه . (أنقروى ٢/١٩٥) . والجسد الترابى هو المانع لماء الحياة (العشق والمعرفة) ، والعاشق إنما يسرع فى التجرد، والطوب الذى ينتزعه من الجدار أضخم ، لكن من لم يثمل بالعشق لا يدرك من هذا الاقتلاع إلا الصوت .

(١٢١٩ - ١٢٣٠) : يترجم مولانا هنا الحديث النبوى " اغتنم خمسا قبل خمس، حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك " .(الجامع الصغير ١/٤٨) : فاقتلاع الجدار يريد قوة وفتوة وجلدا ومن ثم ينبغى أن تبدأ به فى أوان شبابك ، حيث تكون شهوات الدنيا فى فورانها ، وإلا فما قيمة أن تقاوم الدنيا بعد أن تكون قد أدبرت عنك وأعطتك ظهرها وخمد أوارها ؟! فضلا عن أن العادات السيئة إن تركتها تأصلت فيك وكان اقتلاعها صعبا عليك (النفس كالطفل) .

(١٢٣١ - ١٢٤٤) : يضرب مولانا المثل على تارك العادات السيئة حتى تتأصل فى ذاته بزارع أجمة شوك فى الطريق العام ، ولامه الناس فى البداية ، ثم رفعوا أمره إلى الحاكم الذى أمره بإزالة الشوك من الطريق، فأخذ يماطل ، وينصحه الحاكم بأن الأمر ليس فى صالحه فأجمة الشوك فى ازدياد وقوته فى نقصان ، ثم يفسر مولانا نفسه (البيت ١٢٤٤) بأن أجمة الشوك هى العادة السيئة

التى تصيبك أنت نفسك بالضرر قبل أن تصيب الآخرين . " الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" (أنقروى ٢/٢٠٠) .

(١٢٤٨) : عن اقتلاع باب خيبر بيد على رضى الله عنه ، أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة لسنائى ، تعليقات الأبيات ٣٣٣١ - ٣٢٣٤ و ٣٣٢٩ .

(١٢٤٩ - ١٢٦٤) : وصل أجمة الشوك بأيكة الروض كناية عن الاتصال بشيخ أو مرشد والحضور عليه والاستفادة من معارفه والاقتباس من نوره ، فهذا هو الجدير حقا بأن يحول شوكك إلى ورد ونارك إلى نور (نوركم أطفأ نور الكافرين: البيت ٣٧١٤ من الكتاب الأول) ، ثم يشير مولانا إلى الحديث الذى يرويه الصوفية "تقول النار للمؤمن يوم القيامة : جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ نارى" . أتدرى لماذا يقضى نور المؤمن على النار ؟!! ذلك لأنهما ضدان ، فالنار من القهر ، ونور المؤمن من الرحمة ، والنفس نارية الطبع، وفكر الشيخ ماء زلال ، والنار لذلك جافلة من الماء ، يسقط عليها الماء ، فيرتفع لهيبها مقاومة للماء ، ثم لا تلبث أن تخمد ، وعندما تخمد ، فإن كل صفاتك الطيبة تنبت لك داخل نفسك الرياض والبساتين والورود والرياحين .

(١٢٦٥ - ١٢٧٩) : ها نحن قد خرجنا عن الموضوع مرة ثانية ، (هو فى الحقيقة لم يخرج عن الموضوع فكل موضوعات الطريق والسلوك تصب فى النهاية فى قضية لزوم المرشد) ثم يعود إلى الموضوع : ضياع العمر مع لزوم فعل السوء والعكوف عليه، ووقوع الدود فى أصل الشجرة ، وسيطرة الذنب سيطرة تامة، وينادى مولانا السائلين والمريدين : هيا أيها السالك ، فقد أفلت شمس عمرك (كان القدماء يعتقدون أن الشمس عندما تغيب تسقط فى بئر)

والجود هو الذى يقضى على الشيخوخة ، جد بنفسك تبعث شابا ، وهذا الجسد قد هرم وقدم فى السوء ، فأخرج عن هذا القديم إن كنت تريد الجديد ، وكن سخيا والسخاء ترك الشهوات ، وهو غصن من سروة الجنة " السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات فىالدنيا ، من أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة ، والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متدليات فى الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار " (الجامع الصغير / ٢-٣٧) .

(١٢٨٠ – ١٢٨٩) : يشبه مولانا جلال الدين فى هذه الأبيات الإنسان الذى يسلك طريق الله بترك الشهوات مستعينا بالصبر بأنه يوسف الصديق عليه السلام ،ألقى به إخوته فى غيابة الجب ، والحبل الذى ألقى إليه من السيارة هو الصبر ، وهاأنت الأن وأنت فى بئر نفسك ، يتدلى لك حبل الله المتين وعروته الوثقى، وفضله ورحمته فاستمسك بهما ، وإن استمسكت بهما ولدت فىعالم الروح الجديدة ، فكيف تريد الجديد ، إذا كنت ميالا إلى القديم ؟ (والتعبير ورد فى معارف بهاء ولد ، ص ٣٢٤) . وعالم الروح الجديد هو عالم واضح لكنه خفى عليك ، لكنك إذا تخليت عن رداء الجسد ، وعن هذا الوجود المجازى الذى يحجب عنك الوجود الحقيقى تجلى لك الوجود الحقيقى الذى تظنه عدما ، وذلك عندما تذرو رياح الحقيقة هذا التراب ، وتعلم آنذاك أن جسدك الذى تظن أنه القائم بكل عملك ، مجرد عاطل ، وأن الروح الخفية هى لبه وأصله، أو أن هذا التراب الذى أنت عاكف عليه دون سواه عاطل وباطل ، وعالم العدم الذى تعتبره عدما هو أصل الوجود. لكن ماذا أقول لك وأنت تنظر بعين الجسد التى لا ترى سوى التراب.

(١٢٩٠ – ١٢٩٥) : يشبه مولانا هنا الوجود المادى الظاهرى بأنه الجواد ، أما

الفارس فهو الروح الإنسانية التى تستطيع أن تكبح جماح هذا الجواد وتسوقه إلى طريق الحق ، ومن ثم فالجواد يعرف الجواد ، والفارس يعرف الفارس ، وهذه العين الحسية (عين الجواد) لها قائد من عين الفارس ، (البصيرة ، عين الروح) وبدونها لا تستطيع أن تعرف طريقها ، والمرشدون الكمل فرسان الروح هم على علم بالطريق، وبدونهم تسير على العمياء .

(١٢٩٦ - ١٣٠٦) : فدعك من حس الجسد ، وامض إلى حس الروح ذات النور ، وإن كان فى حس البصر نور ، فإن حس البصر الذى أدركه نور الله (عن طريق المرشدين والأولياء) نور على نور ، ونور الحس يبصر فى حدوده، فى حدود التراب والدنيا ، لكن نور الروح هو الذى يبصر العلا ، وإذا كنت تريد أن تعرف ما قيمة نور البصر إلى جوار نور الروح ، فأعلم أن نور البصر بمثابة قطرة الطل ، ونور الروح بمثابة البحر ، وإذا كان نور الحس مخبوءا فى سواد العين ، فكيف لا يكون نور الروح مخبوءا ، والدنيا بأجمعها بمثابة القشة تحركها ريح الغيب أنى تشاء ، وهى عاجزة مسكينة ، تمضي حينا ذات اليسار وحينا ذات اليمين ، حينا ترتفع وحينا تنخفض ، ولا علم لها بهذه القدرة التى تحركها .

(١٣٠٧ - ١٣٢١) : القدرة الحقيقية فى الوجود هى القدرة التى لا يحدث إدراكها بالحواس الظاهرة ، فوراء يد الحس يد خفية ، هى التى تحرك القلم ، وهى التى تطلق السهم ، وتلك القدرة هى قدرة روح الروح (روح الروح ، أنظر الأبيات ٦٠٥ و ١١٢٨ و ٣٢٨٧ من الكتاب الأول و ١١٩٠ من الكتاب الذى بين أيدينا) فلا تعترض على فعل الحق وعلى مشيئته (لا تكسر السهم) ، فليس الرامى بالسهم شخصا ، لكنه الحق سبحانه وتعالى ، فقبل السهم واحمله إلى

المليك كناية عن الرضا التام بما جرت به المقادير الإلهية ، هذه هى القوة الخفية الحادة المسيطرة تماماً ، وإنك لترى السهم ولا ترى القوس، وترى الكرة ولا ترى الصولجان ، وترى الصيد ولا ترى الشبكة ، ومقادير الناس فى تغيير مستمر حينا يجعل الصديق كافرا ، (إبليس وبلعام) وحينا يجعل الزنديق ولياً (عدد كبير من الصوفية) وذلك لأن المخلصين على خطر عظيم ، فخف في تلك اللحظة التى تظن منها أنك أصبحت من "المخلصين"وأنك وصلت ، والمهم أن تتأكد أنك قد صرت من المخلصين (بفتح اللام) فهذا هو مقام الأمن ، ولا تقهقر بعده فى السير الروحى .

(١٣٢٢ – ١٣٢٦) : يضرب المثل فى تعلم الطريق ببرهان الدين محقق الترمذى وصلاح الدين فريدون زركوب (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الأول لكاتب هذه السطور) .

(١٣٢٧ – ١٣٣٠) : الحديث ليس عن ببرهان الدين وصلاح الدين بل عن المرشد والشيخ بوجه عام. هذا التأثير الفعال "دون أداة" بل بالهمة ، والقلوب فى يده فى ليونة الشمع ، يختم عليها بخاتم الشرف أو العار، فقد يصل المريد بهمة الشيخ ، وقد لا يصل، فخاتم الشمع هو تأثير الشيخ والخاتم والفص الروح والقلب. (يستمد) مولانا مصطلحات الصاغة تحببا إلى مريده صلاح الدين زركوب(الصائغ) ومن ثم فإن قلب الشيخ وروحه أيضا من صنع صائغ يحول نحاس الوجود الى ذهب ومن ثم فكل حلقات الوجود متصلة بالحق .

(١٣٣١ – ١٣٣٥) : القلوب مثل سلسلة من الجبال ، يرن منها صوت الحق ثم يرتد ، ليس الصوت هنا بمعناه الحرفي بل المقصود به الواردات الغيبية ، أحيانا ترد على القلب ، وأحيانا تغيب عنه ، وهذه الواردات معلمة وأستاذة ومرشدة إلى

طريق الحق، حيثما تكون منه فلا خلا منها القلب ، وكل القلوب تردها واردات من الحق ، لكن ثمة قلب يكون جديرا بها فيتقبلها وينميها بقدر ما فيه من نور، قد يجعلها ضعيفة وقد يجعلها مائة ضعف ، وتفيض جبال القلوب بمئات الينابيع من المعرفة ، لكنك إن لم تكن أيضا مستعدا لها لسالت لك دما، و بدلا من تفيض بالماء تفيض بالدم .

(١٣٣٦ - ١٣٤٤) : عن سكر الطور بالتجلي الإلهي (أنظر الكتاب الأول البيتين ٢٥-٢٦ وشروحها) ، لقد قبل جبل التجلي الإلهي واندك ، فهل نحن أقل من الجبل ؟ لماذا إذن لا تفور عن المعرفة من قلوبنا ؟ ولا بدن لدينا بصير في طهر الملائكة من فيض المعرفة من القلوب إليه ، وأرواحنا لا شوق فيها ولا شربت جرعة واحدة من خمر الحقيقة، ومن ثم ينبغي القضاء على هذا القلب الذي لا استعداد عنده لتقبل الحقيقة ولتقبل النور، فربما يجد شعاع القهر إليه طريقا ، ونحن في انتظار قيامة تدمر جبال الداخل وجبال الخارج، تدمر السدود التي تقف أمام هذا النور ، ولابد من قيام (هذه) القيامة ، قبل أن تقوم (تلك) القيامة ، أي القيامة الحقيقية ، فهذه القيامة هي التي تضمد جراحك، في حين أن القيامة الحقيقة تبدي كل جراحك على الملأ .

(١٣٤٥ - ١٣٤٩) : كيف تقوم هذه القيامة التي أتحدث عنها ؟ الاقتران بشيخ مرشد ولزومه ، ويضرب الأمثلة على ذلك : صحبة التراب بربيع ، صحبة الخبز للجسد الإنساني وتحوله إلى فكر ، صحبة الحطب الأسود للنار المتوردة المتأججة ، الحمار الذي سقط في أرض مالحة وتحلل وصار ملحا ينفع الناس ، تتحول الألوان كلها في دن الوحدة «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » (البقرة /١٣٨) وأنظر ٧٦٩ و ٧٧٠ من الكتاب الأول) لون الحقيقة ، الذي

يجعل من الألوان والصور والمشاهد المختلفة التى تدل على حقيقة واحدة متجردة منها ويظهر لون الحقيقة واضحاً .

(١٣٥٠ – ١٣٥٦) : يقدم مولانا تفسيرا جديداً لقول الحسن بن منصور الحلاج "أنا الحق" ، إن هذا أشبه بمن سقط فى دن الوحدة وقام فقال "أنا الدن" كان يتحدث عن الصبغة ولم يكن يتحدث عن الذات ، وكان الحق يتحدث على لسانه ، ولم يكن هو يتحدث على لسان الحق (يشبه هذا ما ورد عن بايزيد البسطامى وهجوم مريديه عليه الوارد فى الكتاب الرابع) ، إنه أشبه بالحديد يحمر من النار، فيقول : أنا النار بلسان حاله، ويتنفج بالنارية، ويطلب منك أن تجربه وأن تطلب منه خصائص النار ، كل هذا وهو ليس بنار بل تقبل لجزءا من خصائصها .

(١٣٥٧ – ١٣٦٣.) : إن الإنسان جزء من آدم ، وآدم شرف بالنفخة الإلهية ، ومنها تم الاجتباء ، وتم أمر الملائكة بالسجود له ، ثم يفطن مولانا إلى أن الألفاظ لا تسعفه ، إن كل ما يتوسل به من صور لبيان حقيقة هى أعلى من الألفاظ إنما يعرضه لتهمة "التشبيه" ومن شبه فقد كفر "فليس كمثله شئ" إن كل ما تستطيعه إزاء هذا البحر (بحر معرفة الله) أن تقف على ساحله صامتا متحسرا ، ثم يعود فيقول : أليس هو نفسه أولى بهذه النصيحة؟!! إنه لا يزال غارقا فى هذا البحر ، عاشقا للغرق فيه ، ومن غرق فيه هو ديته "من أحبنى قتلته ومن قتلته فأنا ديته" ومن ثم فأنا منصرف إليه بكل ما تسعفنى فيه قدمى من قوة ، وإذا ضاعت القدم، أصبحت كطير البط اسبح فيه على صدرى ، يقول المولوى (٣١٨/٢) : وهذا ينبئ السالكين على أنه لابطالة ولا تهاون وإن حصل بعض فتور فى عالم الاستغراق عند أهل الظاهر .

(١٣٦٤ - ١٣٦٩) : يستخدم مولانا مصطلحين : الغيبة والحضور ، ويفضل الحضور حتى وإن خان الحاضر فيه أدبه ، وإن لم تكن لك قدرة على تحمل البحر فلتحم حول حوض فيه من ماء البحر (قلب الشيخ أو المرشد) فبدون ذلك لا تتم لك طهارة الجسد ، حتى وإن توخيت طهارة الجسد الظاهرية تظل طهارتك موضع شك، وبين قلب الشيخ وبين البحر طريق خفى ، فليكن هدفك من هذا الحوض هو الوصول إلى البحر ، وإلا فإن الحوض نفسه قد يتعرض للتلوث إن لم يستمد هو أيضا من ماء البحر .

(١٣٧٠ - ١٣٧٥) : يسوق مولانا حوارا بين الماء وبين النجس (هو أشبه أيضا بتحليل فى نفس الموضوع يتناول جوانب أخرى منه فى الكتاب الخامس ، انظر الأبيات ٢٠١ - ٢٣٦ وشروحها) ، والجملة المذكورة هنا (الحياء يمنع الإيمان) لم ترد كحديث نبوى ، بل الحديث النبوى هو "الحياء من الإيمان" ، ويبدو أن المقصود هو أن حياء النجس (المتعلق بالجسد) إذا منعه من الاستعانة بماء حوض الشيخ ، فكأنه يمنع إيمانه هنا من الاكتمال ، وهى أقرب إلى قول الإمام على رضى الله عنه "قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب" ، ويقدم مولانا بعض سمات الهداية من جانب الشيخ أمام الأجساد الدنسة (ومن هنا يتضرع الماء إلى خالقه فى الكتاب الخامس أن يطهره من دنس كل ما علق به أثناء رحلة تطهيره)، لكن هذه هى طبيعة الهداية والإرشاد، فبحر الجسد (الملح الأجاج) وبحر الروح (العذب الفرات) يلتقيان ، لكن يظل بينهما "برزخ لا يبغيان" (أنظر الكتاب الأول ، الأبيات ٢٩٧ - ٢٩٩ وشروحها) .

(١٣٧٦ - ١٣٨٤) : سواء أردت الهداية أو لم تردها ، فتقدم ، إياك أن تعود القهقرى ، وكن دائما راجيا، فمن الأفضل بك أن تكون فى الطريق ، ومهما كان هناك خطر فى القرب من الملوك ، إلا أن صاحب الهمة لا يصبر عنه، وإن

آثرت السلامة ، فلتكن السلامة لك ، فهذا هو منتهى همتك ومبلغ علمك ، وليكن قلبى أنا كأنه الكير متأججا بلهيب العشق ، وليكن الاستغناء لى أنا (المصطلح مأخوذ من سنائى) فمن هذا الاقتران يتم الحصول على الروح الباقية المتصلة بالله (أنظر الأبيات ١١٩ و ١٩٣٨ من الكتاب الأول و ٣٨٨ من الكتاب الذى بين أيدينا)، ولم يعد الموت يخيفنا بعد ، وحتى الحزن فى طريق العشق يزيد فى السرور ، ونحن آمنون فى البحر كالبط (إشارة إلى حكاية سوف ترد فى البيت ٣٧٨٢ من الكتاب الذى بين أيدينا).

(١٣٨٥ - ١٣٨٩) : وإن قلت أن هذا هو الجنون بعينه ألا فلتعلم أننى عدت إلى الجنون ، ليس ذلك الجنون الذى تعلمونه ، فإنه ذلك الهيام والوله فى مظاهر الجمال الأزلى وتجلياته ، يمنح كل تجل منها جنونا من نوع آخر (أنظر الكتاب الخامس : ما جنون واحد لى فى الشجون ، بل جنون فى جنون فى جنون، الأبيات ١٨٩٤ - ١٩١٩ وشروحها) ، ومن هنا قيل : الجنون فنون ، وإن هذا الجنون الذى أعانيه بل أنا سعيد منه، يحطم كل قيود العقل ، بحيث يبدو المجانين العاديون عقلاء بالنسبة لى يسدوننى النصح . وعند الأفلاكى (١/٩٠) لا يتم إيمان أحدكم حتى يرميه الجهال بالجنون.

(١٣٩٠) : القصة التى أسندها مولانا هنا إلى ذى النون المصرى (المتوفى سنة ٢٥٤ هـ) وردت فى معظم كتب التصوف ، مثل الرسالة القشيرية واللمع للسراج الطوسى ، منسوبة إلى الشبلى (فروزانفر : مآخذ/٥٣) .

(١٣٩٣ - ١٣٩٤) : فرق بين إفاضات العوام التى تحرك جراح الدنيا ، وإفاضات الأطهار والخواص وبثهم لأحزانهم التى تحرك الشوق إلى الملأ الأعلى ، إن إفاضات الأطهار تفضح اهتمامات العوام ، وتهتك حرماتهم المصطنعة ، فكأنها نار شبت فى لحيهم.

(١٣٩٥ – ١٤٠٤) : ليس من الممكن أن توقف إفاضات المشايخ عند غلبة الشوق مهما كان العوام لا يتحملونها ، ومن ثم يتعرض المشايخ لهذه الكوارث التى وصلتنا أنباؤها ،يكون ذو النون فى السجن، وتقع هذه الدرر والشموس فى ايدى أطفال (الدنيا) ،ألم ترى ماذا حدث للحسين بن منصور الحلاج ، كان مصيره فىايدى قضاة غادرين فأسلموه إلىالمشنقة ، (أنظر سيرة ابن خفيف الشيرازى،ترجمة كاتب هذه السطور ، صص ١٦٠ –١٦٨ و صص ٢٧٩ – ٢٨٦) . ولماذا الأولياء وكبار المشايخ ؟ الأنبياء أنفسهم كان أعداؤهم من السفهاء واقرأ الآية الكريمة « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم »(آل عمران /٢١) ، (وأنظر إلى وصفه تعالى الذين يأمرون بالقسط فى مستوى واحد مع الأنبياء) وفى البيت التالى إشارة إلى الآية الكريمة « قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم » (يس /١٨).

(١٤٠٥ – ١٤١٤) : يعيب مولانا على النصارى التناقضات التى تحيط بعقيدتهم بالنسبة لعيسى عليه السلام : إنهم يقولون أن اليهود صلبوه ، ومع ذلك يتوسلون به ، فكيف يمنحهم الوسيلة من لم يمنحها لنفسه ؟!! وانظر إلى هذه العقيدة إلى جوار عقيدة المسلمين فى نبيهم ، إن وجوده بينهم فى حد ذاته ، أمان من العذاب « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » (الأنفال /٣٣) ، وجواهر البشر الثمينة أكثر تعرضا للخطر ، تماما مثلما يتعرض الذهب النضار الخالص وصائغه إلى الخطر من المزيف الخائن، ومثلما يختفى الحسان خوفا من حسد القبحاء ، وفى ديوان شمس :

– اعبس ، فكلهم عبوسون هنا ، وكن أعمى ، حتى لا تلقى من كل أعمى عصا

– واعرج ، فكلهم فى هذا الحـى عرجى ، ولف قدمك بخرقة ، واجعل قدمك ملتويا وأيضا رأسك.

– وحك وجهك بالزعفران إن كنت قمرى الوجه ، فإن أبديت وجها جميلا صفعت على قفاك .

– وأخفِ المرآة تحت إبطك عندما ترى وجها قبيحا ، وإلا سوأت سمعة المرآة يا مولانا (غزل ١٦٩/ص١١٢)، وإذا كنت تريد مثلا عن حسد القبحاء للحسان وما يترتب عليه، فانظر إلى ما حدث بين يوسف وإخوته ، لقد كانوا أشد تعطشا إلى دمه من الذئب، وحين قالوا « يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب » (يوسف /١٧) كانوا يفضحون عن أمانيهم وعما فى داخلهم، وكانوا هم الذئاب الحقيقية .

(١٤١٥ – ١٤١٩) : وذئاب البشر أكثر خطرا من الذئاب الحقيقية ، فهذه حالها معلوم، فما بالك بمن يخفى الذئبية تحت صورة إنسان شديد الجمال الظاهرى ، لبق ذرب اللسان؟ وهؤلاء سوف يفتضحون فى النهاية، فيحشرون كما عاشوا ، وعند مولانا أن المسخ عند الأمة الإسلامية يكون فى الدنيا مسخ مقلوب ثم تظهر الصور الحقيقة الموجودة فى القلب على ظاهر البشر عند الحشر (أنظر لتفصيل الفكرة : الكتاب الخامس، الأبيات ٢٥٩٣ – ٢٦٠١ وشروحها) وها هنا يفصل مولانا حشر الناس علىما جبلوا عليه (وهى الصور السائدة فى بعض تفسيرات المعراج عند كتاب التفاسير وفى بعض الروايات الشعبية) فالحاسد ذئب والخسيس خنزير والزانى نتن العورة ،وهلم جرا ، يطفح الشئ الخفى على ظاهر الجسد والعياذ بالله . وفى مناقب العارفين للأفلاكى(٣٦/١) السيرة الغالبة على وجودك حشرك عليها واجب .

(١٤٢٠ - ١٤٣٣) : يقدم مولانا صورا شاعت فيما بعد فى الآداب المعاصرة (مذكرات بشر الحافى عند صلاح عبد الصبور على سبيل المثال لا الحصر وهى أيضا ذات أصل تراثى عربى) فوجود الإنسان وداخله وباطنه على مثال الغابة ، تعدد فيها الحيوانات ، فإن كنت إنسانا حقيقيا كن حذرا ، ولا يسيطر على باطن الإنسان حيوان واحد، بل هو يتقلب بين الحيوانات ويكون أخطر منها ، ثم ينقلب فى لحظة إلى وجود إنسانى بحيث لا تستطيع إدراك الحيوان داخله، وأنت وما يغلب عليك ، وهذه الصور الباطنية أن لم تكن محسوسة إلا أنها تمضى من الصدور إلى الصدور ، بل إن نفس هذه الخصال تنتقل من الإنسان إلى الحيوان، فيدرب الكلب على الصيد والحراسة (وأنشطة أخرى لم تكن معروفة فىعهد مولانا كتعذيب المخالفين والسرقة!!) ويدرب الماعز ، ويروض الحصان، بل إن صفات العارفين انتقلت من أصحاب الكهف إلى كلبهم (أنظر البيت ١٠٢٦ من الكتاب الأول) ومن صدر الإنسان يطل فى لحظة حيوان : وإذا كنت تريد أن تعلم مقام المشايخ والأولياء فى هذه الغابة فاعلم أنهم أُسدها ، وهم على علم بطرق كل حيوان (عن تفصيل الفكرة أنظر الكتاب الخامس الأبيات ٢٣٤١ - ٢٣٤٤ وشروحها) ، فاختلس الروح من بواطنهم ، وإن كنت سارقا فاسرق الدرة (أنظر الكتاب الأول البيت ٢٨٧١) .

(١٤٤١ - ١٤٤٨) :يشير ذو النون هنا إلى حادثة بقرة بني إسرائيل التي أمرهم موسى‌عليه السلام بذبحها لضرب القتيل ببعضها " ذيلها " ليقوم حيا ويرشد عن قاتله " البقرة/٦٧-٧٣" (هناك إشارة أخرى إلى القصة في الكتاب الثالث : الأبيات ٣٨٨٥-٣٩٠١ فانظر إليها وإلى شروحها) . يقول ذو النون : إن جسدي بعلة اتصاله بهذه الدنيا ، صار كالميتة ، فاضربوه بذيل البقرة " السوط " فهو كقتيل

بني إسرائيل ، ولا بد أن تقتل بقرة النفس هذه داخله ، فإن قتلت ، تبدت الأسرار، وانكشفت الحجب ، ورأى القلب ورأت الروح النار والجنة ، لأنها تسترد علمها بكل ما كانت تعرفه قبل أن تحبس في الجسد . وفي الأبيات أيضا إشارة إلى فكرة أخرى : إن كل ألم يصيب الجسد ، يكون في صالح الروح وكل خسارة تحيق به كسب" للروح ،ومن ثم فإن ذا النون عندما عرض نفسه للعوام ، وانتهى أمره إلى مستشفى المجانين ، كان يفعل هذا لأنه أحس أن في روحه كسلا .

(١٤٦٤-١٤٦٥): " إن الله تعالى يجرب عبده بالبلاء ، كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار " (أحاديث مثنوي /٥٤) .

(١٤٦٦) : الحكاية التي يبدأها مولانا هنا ثم يتركها ولا يعود إليها إلا في البيت ١٥١٤وردت قبل المثنوي دون ذكر لقمان في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي وأسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد ، كما نظمها العطار في منطق الطير وذكرها عوفي في جوامع الحكايات . (فروزانفر : مآخذ/٥٥-٥٦) .

(١٤٦٩-١٤٧٢) : الحكاية المذكورة في هذه الأبيات وردت قبل مولانا في كتاب الملل والنحل للشهرستاني عن ديوجانيس ، وفي أخبار الحكماء للقفطي عن سقراط ، وأوردها الهجويري في كشف المحجوب والآبي في نثر الدر ، وذكرها سنائي في بيتين من ديوانه ، ونظامي في اسكندر نامه والعطار في منطق الطير . (فروزانفر : مآخذ ٥٣-٥٥) .

(١٤٧٣-١٤٧٤) : يترك مولانا سياق القصتين ليتحدث عن معالم السيادة الحقيقية وأمارات الملك الحقيقي ، فالملك الحقيقي هو الذي يسمو على كل ما في

الدنيا من زخرف ، مثل هذا الملك يستمد نوره من الله تعالى مباشرة ، وهكذا صاحب الخزانة ، خزانته الحقيقية ذاته ، وليست خزانة أمواله ، لأنه إن كان بخيلا أو حريصا أو مقترا ، لما كان لخزانته قيمة في الدنيا أو الآخرة ، ومن فنى وجوده ، وجد وجوده .

(١٤٧٥-١٤٧٩): يعود إلى القصة في بيت واحد فيقول أن السيادة الحقيقية كانت للقمان العبد ، أما العبودية فكانت لسيده . هذا إذا وضعت القيم الإنسانية أساسا ومعيارا للبشر ، ثم يتحدث مولانا عن أمارات هذا الوضع في الدنيا المقلوبة التي تسمي الأشياء فيها على عكس طبيعة مسمياتها ، فتسمى الصحراء بالمفازة ، ليس هذا فحسب بل يصنف الناس بملابسهم ، فإن ارتدى قباءً قيل من العوام ، وإن إرتدى خرقة قيل زاهد ، وزهده رياء ، وينبغي نورٌ يميز به بين زهد الرياء والزهد الحقيقي .

(١٤٨٠-١٤٨٨): نور رجال الحق فحسب هو الذي يستطيع أن يميز ، فهو النور الذي لا تقليد فيه ولا شائبة ، وهو الذي يستطيع أن يدرك حقيقة المرء دون أن يتحدث ، ودون أن يصدر منه فعل ، فهم جواسيس القلوب ، والتعبير هنا مأخوذ من عبارة لأحمد بن عاصم الأنطاكي (وعند الأنقروي لأبي يعقوب السوسى٢/٢٤٠) : " إذا جالستم أهل التصوف فجالسوهم بالصدق ، فإنهم جواسيس القلوب ، يدخلون في أسراركم ، ويخرجون من هممكم " (أحاديث مثنوي /٥٥) . إنهم يتسللون إلى بواطنهم كالخيال فيدركون ما في هذه البواطن ، وهم كالبزاة ، والناس بالنسبة لهم كالعصافير . ولماذا تستبعد هذا ؟ أية قيمة لأسرار الناس وما يضمرونه بحيث لا يستطيع أن يدركها المطلع على الأسرار الإلهية ؟ واذا كان محلقا بفكره على ما فوق الأفلاك ، فكيف يخفى عليه

ما هو على الأرض ؟ وإذا كانت المشكلات قد حُلت لداود ﷺ بحيث " ألنا له الحديد" ، ومن لان له الحديد ، كيف يكون الشمع بين يديـــه ؟

(١٤٨٩- ١٤٩٩) : يعود مولانا إلى الحديث عن السادة في ملابس عبيد، والعبيد في ملابس سادة ، ويقدم صورة حية من مجتمعه آنذاك ، السيد الذي يرتدي ملابس غلامه ، ويُلبس غلامه ملابسه ، ويلعبـــان اللعبة المعكوســـة : لهبة السيد العبد والعبدالسيد ، للتجديد أو لتنفيذ أمر من الأمور أو تدبير مكيدة من المكائد ، أو أن يكون السيد معرضا لخطر بليل ويريد أن يكون عبده فداءً له . كثيرون هم السادة الذين قاموا بهذا النوع من العبودية ، سواءً كانوا من سادة الدنيا أوسادة القلوب الذين يسقطـــون أحيانا إلى حضيض الكديـــة (انظر في الكتاب الخامس حكاية الصوفي محمد سررزي الغزنوي) هذا في حين أن عبيد الهوى أولاء يبدون أنفسهم سادة ، وهنـــاك مقياس : فالسيد الحقيقي يظهر التواضع، ومن الممكن أيضا أن يكون عبدا ، والعالم مليء بهذه الأمور المعكوسة غير المنطقية .

(١٥٠١-١٥٠٨): وكان لقمان يعرف ، لكنه كان يتجاهل الأمر ،ويترك الأمور تجري في أعنتها ، وكان سيده يعرف يريد أن يعتقـــه ، لكنه كان يعلم أيضـــا أن لقمان يريد أن يخفي عظمته في العبودية ،كان يريد أن يخفي عظمته حتى عن نفســه ، وذلك حتى لا يعتقه سيده ، فكأن لقمان في غيبة عن نفسه .وأنت إن استسلمت بكليتك إلى خالقك، وغبت عن نفسك ،فاغتنم هذه الغيبة ،وكما يُغيب الجريح لتستخرج النصـــــال من جسده ، إستخرج من نفسك بعض ما يعطل سيرك ، ويقطع الطريق عليك .

(١٥٠٩-١٥١٤): الإنســـان عندما يسلم نفسه بالكلية لفكرة ما ، أو لاهتمام ما ،

ويكون منصرفا إليه بكل قواه ، لابد أن يسلب منه شيء ، فانظر إلى الفكرة التي تمضي في أثرها ، هل تستحق أو لا تستحق ، وكن كالتاجر الذي يغرق متاعه ، مد يدك إلى الثمين منه فانقذه ، وانشغل بما هو أفضل ، حتى إذا سُلب منك شيء أثناء إنشغالك ، كانت خسارتك طفيفة .

(١٥٣٥-١٥٤٥): أية محبة أقصدها وتكون لها كل هذه الخاصيات التي ذكرت ؟ محبة التراب ؟ محبة الجماد ؟ محبة الصورة؟ محبة حالة من الحالات التي يكون عليها المحبوب ؟ لا بالطبع ، بل المحبة الناتجة عن المعرفة ، المعرفة الحقيقية ، وهي في تفسير السبزواري (ص ١٣٥) العشق بلا نهاية . والمعرفة الناقصة لا تؤدي إلى العشق ، وكل ناقص ملعون ،وليس المقصود هنا نقص البدن ، فنقص البدن موجبٌ للرحمة ، وفي الحديث " ذهاب البصر مغفرة للذنوب ، وذهاب السمع مغفرة للذنوب ، وما نقص في الجسد على قدر ذلك "(مولوي ٢/٣٥٢) وكا يوجب نقص الجسد الرحمة ، يوجب نقص العقل النقمة" لو كنا نسمع أو نعقل ، ماكنا في أصحاب السعير " في حين " ليس على الأعمى حرج ولاعلى الأعرج حرج " (الفتح /١٧)

(١٥٤٦-١٥٥٨): يفرق مولانا بين نوعين من النور " القيم ، وسائل المعرفة ، وسائل الوصول "وسائل مؤقتة وآفلة وقصيرة الأمد " وإن بهرت الأبصار " ، مثل البرق " كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإن أظلم عليهم قاموا " وهو ضاحك ، لكن سخرية ممن يقتدون به ، ويسيرون على نوره . ثم إن هناك أنوار أخرى تأتي من الفلك ومن كواكبه ، وهي أيضا معقورة القدم ولا تقاس بالنور الذي لا هو بالشرقي ولا بالغربي ، فمن الذي يقرأ كتابا على نور البرق ؟ " التعبير من حديقة سنائي " ، والاعتماد على البرق والنور الآفل من قبيل عدم تدبر العواقب ، في حين أن من صفات العقل تدبر العواقب والنظر إليها ، وإن

لم يكن هكذا ، فهو نفس ، همها لذتها الوقتية ، يصبح العقل بعدها كنجم سعد "المشترى " تغلب عليه نجم "نحس " "زحل" وجعله نحسا بدوره ،والذي ينظر بعين العاقبة إلى هذا الإنتقال ، وإلى الجزر والمد ، يجد طريقا من النحس إلى السعد ، فهو عارفٌ للضد من الضد ، يخاف ذات الشمال ، ويرجو ذات اليمين " وعند استعلامي أن المعنى إشارة إلى تقليب أهل الكهف " ومن ثم يطير المؤمن بجناحين هما الخوف والرجاء ، فإن اعتمد على أحديهما فحسب ، سقط . وعند الأنقروي (٢/٢٥٣) ويقلبك الحق من حال إلى حال ، حتى يتولد لديك الخوف أن تكون من أصحاب الشمال .

(١٥٥٩-١٥٦٤) : يوجه مولانا الحديث إلى المريدين أو إلى حسن حسام الدين ، وهي وقفة من وقفات مولانا عن الاسترسال في الكلام خشية الوصول إلى منزلقات قد لا يُحمد عقباها . فإن من يتمكن حقيقة من التمييز بين السعد والنحس تمييزا حقيقيا بحيث لا يسقط أسيرا للظواهر ، ينبغي أن يكون روحا عظمى كإبراهيم الذي وصل إلى التوحيد بنفسه ومن التقلب بين الظواهر الآفلة ، فمثله عليه السلام هو الذي يستطيع أن يرى في كل الظواهر على اختلافها وتناقضها وصالا للحق . لكني أستطيع أيضا أن أدلك على محك وهو مدى اهتمامك بعالم الجسد المليء بالشهوات ، ولا نجاة منه إلا لمن تحرر منها .

(١٥٦٥-١٥٦٦) : عودة إلى القصة التي بدأها في البيت ١٠٥٠ ويعتذر مولانا أن الكلام جره ، والكلام ذو شجون .

(١٥٦٧-١٥٧٢): يترك مولانا خط سير القصة مرة ثانية ، ويتحدث عن بستاني الملك " الشيخ الواصل " الذي يستطيع أن يميز بي شجرة وشجرة " مريد ومريد " ، إنه يعرف الأشجار ويميز بين ثمارها . وكيف لايعرفها وفراسة العبد المؤمن ليس بينها وبين الله حجاب (أنظر البيت ١٣٢٠و٢٦٤٦ من الكتاب

الأول) إنه يعرفها من البداية إلى النهاية ، وذلك قبل أن تخلق في عالم الصور .

(١٥٧٣-١٥٧٩):عودة إلى قصة الغلام المقرب المحسود من بقية الأمراء : لقد أخذ اولئك الأمراء في الكيد للغلام ، وأى كيد يحيق فيمن صارت روحه وروح الملك واحدا ؟ إنه في عصمة الملك ورعايته وكيف يخشى شيئا من هو في عصمة الملك ورعايته ؟ والملك على علم بكل ما يدبر لغلامه في الخفاء لكنه يتجاهل مثل أبي بكر الربابي ، وقد ذكر أبو بكر الربابي في أكثر من موضع من ديوان شمس (أنظر شرح جولبنارلي ٢٠٧/٢-٢٠٨من الترجمة الفارسية) كما ينقل عن الأنقروي أنه كان شيخا ملامتيا دائم الصمت ومن ثم ضرب به المثل للصوفي الذي يتعرض للإهانة ويصمت . كان الملك يعرف ويصمت ساخرا ، إنهم يريدون خداع الملك " إسقاطه في الفقاع " .

(١٥٨٠-١٥٩٥): هذا الملك العظيم الشأن ، هل يمكن خداعه ؟ هل يمكن أن تحتويه أية خدعة ؟ " ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين " و " يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون إلا أنفسهم " إنهم يخيطون الشباك ويقومون بالحيل ، فممن تعلموا خياطة الشباك والقيام بالحيل أصلا ؟ أولا يكون نحسا على التلميذ أن يبدأ في مطامنة الأستاذ ؟ وأي أستاذ ؟ أستاذ الدنيا ، الشيخ العظيم الذي " ينظر بنور الله " ، وبأى شيء يا ترى تريد أن تصنع للشيخ شبكة ؟ من قلب مهترىء ممزق به ألف ثقب كأنه الغطاء المهلهل ؟ لكن الشيخ يستر على جهل الجاهل ، ويخاطبه بينه وبين نفسه : يا أقل من كلب (الكلب موصوف بالوفاء والجاحد أقل من كلب . لتفصيلات أنظر : الكتاب الثالث الأبيات : ٢٨٦-٢٩٥ وشروحها) لقد كنت موضع تربيتك فكيف تحطم موضع تربيتك ؟ وكانت لك مني الفنون والفضائل والآداب في روحك وفي قلبك ، وبعد كل هذا التعليم ، لا

زلت تظن أن شيئا فيك خافٍ علي بحيث تدبر ضدي في الخفاء ؟ ألست تعلم ، وألم أعلمك أن من القلب إلى القلب كوة ؟ ، إني أتغاضى عن هفواتك كرما مني وسترا عليك ، وأضحك في وجهك خداعا لك ،أليس الخداع في النهاية هو جزاء الخداع ؟ .

(١٥٩٦-١٦٠٥): ورضا الشيخ وما أدراك ما قيمة رضا الشيخ ؟ أتراك تعلم قيمته على وجه الحقيقة ؟ إن رضاه أشبه بدخول الشمس في برج الحمل " في بداية الربيع " . ويشير جلبنارلي (٢٠٩/٢) أن هناك اعتقادا بأن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الكائنات ، كانت الشمس في برج الحمل ، ويشير إلى أن مولانا أشار أكثر من مرة في الديوان الكبير أن أحواله كلها تكون في ربيعها عندما تكون الشمس في برج الحمل . وعندما ينحسر عنك ظل الشيخ ويغضب عليك ، شاهد أمارات ذلك في نفسك وفي روحك : وجهك مصفر ومسود ، وأوراق روحك صفراء متساقطة . والشيخ مثل عطارد " كوكب القلم والفكر " ، وكتابته ميزان لنا " برج الميزان " ، والشيخ إذن هو الذي يستطيع أن يخلص المريدين من الهوس والعجز ، ويجعل ألوانه في جمال قوس قزح . (استعلامي - ٢٥٤/٢) .

(١٦٠٥-١٦٠٨) :الحكاية التي تبدأ بهذا البيت من قصص القرآن الكريم الواردة في سورة النحل (الآيات٢٠-٤٤- وهناك تفصيلات لها في الكتاب الرابع - انظر الأبيات :٥٣٦-٥٧٤و٦١٤-٦٢٤و٦٥٣-٦٦٢ و٧١٨-٧٢٤و٧٨١-٩١٤ و١٠٤١-١٠٤٤ وشروحها) والمقصود هنا تفسير العلاقة بين سليمان عليه السلام وبلقيس كعلاقة بين شيخ ومريد ، وعن تعظيم المريد لرسول الشيخ وهو الهدهد مع كونه طائرا صغيرا ، فقد كان في نظرها روحا كالعنقاء وبحرا عميقا يغطيه زبد صغر جرمه .

(١٦٠٩-١٦١٤): وهكذا يكون التناقض بين عالم الجسد وعالم الروح ، وعالم العقل وعالم الحس ، والعقل مثاله محمدﷺ والحس مثاله أبو جهل عليه اللعنة ، إن الكفار رأوا محمدا بشرا ، ولم يروا سوى جانبه البشري ، وذلك لأنهم لم يروا معجزاته " لم ينظروا إليها ولم يأبهوا بها " ، وعين الحس لا تستحق إلا التراب يحثى فيها ، وهذه العين اعتبرها الحق سبحانه وتعالى عينا عمياء " ولهم أعين لا يبصرون بها " (الأعراف / ١١٩) فهي عين" غير متعمقة لا ترى إلا الظاهر وإلا السطح ، ترى الزبد ولا ترى البحر ، فضلا عن أنها عين غير ناظرة للعاقبة ، ترى الحاضر ولا ترى الغد ، إن سيد الكائنات ماثل" أمام تلك العين ، كنز من المعاني والذكر ، وهي لا ترى من هذا الكنز إلا ربع دانق .

(١٦١٥-١٦١٩): وكيف تنكر أصلا عظمة الإنسان حتى وإن كان جسدا ، وذرة التراب إن اتصلت بها شمس الحقيقة ، تصبح شمس الدنيا تابعة لها ، وعلم الحقيقة وبحرها إن سقطت منه قطرة في بحار الدنيا السبعة " في الجغرافية القديمة البحار سبعة : بحر الصين وبحر المغرب والبحر الأسود والبحر الأحمر وبحر الخزر وبحر الروم والخليج - (جلبنارلي / ٢-٢١٣) لأحالتها إلى بحار عذبة ، وكف التراب حرك الله لعظمته الأفلاك , ولم نبعد ؟ ألم تؤمر الملائكة بالسجود لآدمﷺ وهو قبضة من تراب ؟ وألم ينشق القمر لمحمدﷺ وهو من تراب ؟

(١٦٢٠-١٦٣٦) :إن هذه الحقيقة تتصرف حتى على حقيقة العناصر وطبيعتها ، أليس الماء يعلو التراب ، والتراب يترسب في الماء ؟ فانظر إلى تراب " الإنسان" يجاوز الأفلاك والعرش " المعراج " ، ومن ثم فالماء لا يعلو التراب للطف فيه ، بل هو اللطف الإلهي ، والله تعالى يستطيع أن يغير مكانة كل عنصر ، فهو " يعز من يشاء ويذل من يشاء " وهو " الفعال لما يريد " ، فكل

هذا اللطف لمخلوق من تراب " آدم " ، وكل هذا الذل لمخلوق من عنصر أعلى هو النار " إبليس " ، يهبط به إلى أسفل سافلين . كل هذا بلا علة ولا أداة ولا مادة ولا صورة ولا هيولي ، ولا طباع أربعة ولا جهات ستة ولا كل هذه المصطلحات التي تتشدقون بها ، تكون الجبال " كالعهن المنفوش " ، ويجعل من البحار نارا " وإذا البحار سجرت " (التكوير/٦) و " إذا السماء كشطت " (التكوير/١١) و " جمع الشمس والقمر " (القيامة /٩) وعين الدم وهي الشمس يجلها مسكا " بركة وخيرا وجمالا " وفي ١٦٣٦ إشارة إلى رواية اعتبرت حديثا وليست بالحديث [الشمس والقمر ثوران عقيران في النار إن شاء أخرجهما وإن شاء تركهما] (بالأسانيد – أحاديث مثنوي/ ٥٦) .

(١٦٣٧) :ورد أصل هذه الحكاية في تفسير الآية الكريمة ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴾ (الملك / ٣٠) في تفسير أبي الفتوح الرازي وفي تفسير القرآن الأوسط لموفق الدين أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشي " المتوفى سنة ٦٨٠هـ" وفي تفسير مخطوط في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري ، وفي اسكندر نامه المنثور المكتوب في أواخر القرن الخامس الهجري عن مدينة من العميان (فروزانفر– مآخذ /٥٦–٥٨) .

(١٦٤٦–١٦٤٩): التوبة أيضا هبة من الله تعالى ، ومن يستوجب القهر الإلهي يسد أمامه باب التوبة ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ و ﴿ وهو التواب الرحيم ﴾ وزراعة القلب وضع أصول الإيمان فيه .

(١٦٥٠–١٦٥٢) في البيت الأول إشارة إلى ما ورد في معارف بهاء ولد عن لوط ﷺ ، فقد ساق قومه مواشيه إلى جبل صخري لا نبات فيه ، فدعا الله فأنبت فيه النبات ، وعندما ساق قومه مواشيهم إليه هلكت . أما ما ورد في البيت الثاني عن الخليل ﷺ فربما كانت إشارة إلى تحول الرمل له إلى دقيق وقد مرت

أما البيت١٦٥٢فهو توفيق بين رواية وردت عند بهاء ولد أيضـــــا وأخرى وردت في عجايب نامه من مؤلفات القرن السادس الهجري وفحواها أن المقوقس سأل عمرا بن العاص أن يبيعه سفح المقطم لأنه غراس الجنة ، وكتب عمرو إلى عمر ﷺ ، فرد : إنا لا نجد غراس الجنة إلا المؤمنين ، ورفض بيعها له ، وطلب بأن يدفن فيها موتى المسلمين (عن فروزانفر : مآخذ /٥٩) . وبالنسبة لقصة شعيب ﷺ أوردها الأنقروي منسوبة إليه (عن جلبنارلي ٢١٦/٢) .

(١٦٥٣-١٦٥٦) : هذا عن همم رجال الله وأصفيائه ، أما الجحود فيأتي بنتائج عكسيـــة ، فالمنكر والجحود يتحول الحسن في أيديهما إلى قبيح ، يتحول النحاس إلى ذهب والصلح إلى حرب والتراب الخصب إلى أرض بور ، والسجود لله تعالى عطية منه سبحانه ، والرحمة لا توهب لكل عابد (انظر البيت ١٦٤٧ من الكتاب الذي بين أيدينا) فلا تتجرأ على الذنب إذن اعتمادا على رحمة اللـــــه .

(١٦٥٧-١٦٧٢) : التوبة يلزمها شرائط: الحرقة والدمع " البرق والسحاب " ، وهي أشبه بالثمار التي يلزمها ري " دمع " وحرارة " حرقة " ، وبهذا الدمع تخمد نار غضب الرب . وهذه هي سنة الله في خلقه ، يحيي الأرض بالمطر بعد موتها ، فتصبح مروجا وزهورا ، وترفع شجرة السنار " أوراقها على هيئة الكف "أيديها بالدعاء ، وتتألق زهور الشقائق " القلوب الدامية " ، ويسقول طير اللقلق " المؤمن المناجي " : لك لك ، أي لك الملك ، ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ ، جمال الطبيعة كله آثـــار من المليك ، وأعظم آثاره قلب العابد ، تتفتح فيه عوالم من الجمال ، وكلها أمارات على خلقه ، يفرح بها من عاينه في صنعه ، وثمل بعهده منذ يوم العهد والميثاق (الأعراف/١٧٢) ، وكل هذا

الجمال عبير لخمر العهد ، وكيف يعرف عبيرها من لم يذقها ؟!
(١٦٧٣-١٦٧٤): المؤمن دائما في بحث عن الحكمة ، فهي ضالته .[الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها] (أحاديث مثنوي/٥٧) ، والحكمة عند ملوك الطريق ، يعلمون لمن يكون هذا البعير الضال .
(١٦٧٥-١٧٠٨): يقدم مولانا مثالا عن شيخ يأتي إلى مريد في النوم ، يعده بنوال المطلوب ، ويقدم له أمارات وآيات معينة ، ويطلب منه لكي تتحقق رؤياه أن يكتم ما رأى ، وليس هذا بالشيء العجيب فقد كانت هذه أيضا آية زكريا ﴿قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا﴾ (مريم/١٠) فالكتمان إذن هو سبيل نيل المطلوب . ومطلوبك أيها المريد هو الملك والجاه ، في سبيله تضرعت ، وصمت حتى نحلت ، وأخرجت كل مالك ، وسهرت وعانيت وكابدت وكدحت " الرؤيا نالها عن عمل لا عن إجتباء " ، ومن ثم أراد الله أن يبشرك عن طريق هذا العابد في الرؤيا . إنك إن رأيت هذا بالفعل ، فماذا يكون سلوكك عندما تستيقظ من النوم ؟ تطوف بالوجوه ، تسير في الطرقات ، تثير في بحثك عن تحقق رؤيتك عجب الناس ودهشتهم ، يسألونك فلا تجيب ، فلقد أمرت بالكتمان ، وتتوسل بإجابات عامة غامضة غير شافية " كأني بمولانا يقص عن تجربة شخصية عندما كان في إنتظار شمس الدين ، وكان شمس الدين في إنتظاره !!" .، هذا لأن [من طلب شيئا بجد وجد ، ومن قرع بابا ولج ولج] كما قال الجنيد البغدادي . هنا تتحقق رؤيتك ، يأتيك فارس فيحتضنك ، وتخر مغشيا عليك ، ويعتريك الوله والوجد . ما قيمة هذا كله عند من لم ير رؤياك ؟ رياء ونفاق ، مع أنه بالنسبة لك كما يكون الماء بالنسبة لسمكة مسكينة وقعت على اليابسة تعاني نزع الروح وأوصل إليها المد " المدد" الماء ، إن كل أمارة

يجدها ذلك الذي رأى الرؤيا تبث فيه الـروح وتمدهـا ، وهكـذا الأنبيـاء ، يعرفهم أصحاب الأرواح العارفة .

(١٧٠٩-١٧٢٤): هذا الكلام ناقص ، إنه مجرد مثـــال ، وإلا فهل يتيسـر لـي أن أعدد لك كل الآيات والأمارات على وجوده جـل شـأنه وهـي عـدد ذرات هـذا الكون ؟ هل يتيسر لي ذلك أنا الـذي أفقده العشـق اللب ؟ إنهـا أشبه بعـد أوراق البستان وهديل القطا ونعيق الغربان ، ومع ذلك فمن أجل فـائدة المريـد المسـتفيد أحاول أن أعدها . وطالع الكواكب مـن سـعد ونحـس لا صـورة لهـا ، لكـن مـن الممكن الحديث عن بعض آثارهـــا ، وهي من القضاء الإلهي ، وينبغـي تحذيـر من يكون طالعه نحسا ، فهو يستطيع أن يقاوم هذا الطالع بذكر الله الذي أمرنا به قـائلا (أذكـروا اللـــــه) (البقـرة/١٩٨-٢٠٠-٢٠٣-٢٣٩، النســاء: ١٠٣ ، الأنفـال/٤٥ ، الأحـزاب /٤١، الجمعـة /١٠) ، إلجـأ إلـى ذاتـه التـي بـلا مثـال ، ودعـك مـن ذكـر الجسـد فهـو خيـال نـاقص ، وحـذار مـن وصـف المليـك بلغتـك وأسلوبك وإدراكك الناقص ، فلن تستطيع أن تقدم إلا أوصافا سـلبية ، كـأن تقـول في تعريف الملك أنه ليس نساجـــا ، فهل هذا تكريم ؟

(١٧٢٥): ورد أصل الحكاية المذكورة هنا فيما يرى فروزانفر (مـآخذ/٦٠) فـي كتاب العقد الفريد لابن عبـد ربـه وفـي شـرح نـهـج البلاغـة، وفـي كتـاب عيـون الأخبار لابن قتيبة ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهـاني ، وإحيـاء علـوم الديـن للغزالـــــي .

(١٧٤١-١٧٤٢): [إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلـم تعدني ، فيقول : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قـال : أمـا علمـت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتنـي عنـده ؟ . يـا ابـن

آدم استطعمتك فلم تطعمني ، قال : يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه إستطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم إستسقيتك فلم تسقني ، قال : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : إستسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي] (جلبنارلي : ٢/٢٢٩)

(١٧٤٣): [لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، وقدمه التي يسعى بها ، ويده التي يبطش بها] (أحاديث مثنوي / ١٨-١٩) .

(١٧٤٧) بالطبع لأنه إسم فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

(١٧٥٥) : [ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق] (أحاديث مثنوي /٥٨)

(١٧٦٤) [إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم] (أحاديث مثنوي /٥٩)

(١٧٧٠) أخطاء المحبين في التعبير بمثابة دماء الشهداء شرفٌ لهم ، ودليلٌ على حرقة القلب وصدق العبادة ، فالغائب الثمل لا ينمق العبارة ، وخطؤه هذا بمثابة دماء الشهيد التي ينبغي أن يكفن بها ، فهي شاهد له لا عليه [ويبعث يوم القيامة ، واللون لون الدم ، والريح ريح المسك] .

(١٧٧٣-١٧٧٥): لقد وصل الراعي إلى الكعبة " الكعبة هي القلب كما أشار مولانا في أكثر من موضع من ديوان شمس " فما فائدة التحري والسؤال عن القبلة ؟ وإذا وجدت الحرقة ، فما فائدة تنسيق الألفاظ ؟ ، الياقوت ياقوت سواءٌ وجد عليه ختم أو لم يوجد .

(١٧٧٦-١٧٨٠): السر في مصطلح الصوفية مرتبة من المراتب الروحانية للكمال ، وكل وجود ترابي ينبغي له سبع مراتب : الطبع والنفس والقلب والروح والسر والخفي والأخفى . فالوحي للسر ، ولا علاقة للوحي بالروح أو القلب ، فلا يزال فيهما بعض آثار البشرية ، وفيهما الحقيقة ومشاهدة الحقيقة معا . هذه الحالة غير قابلة للتفسير ، فإذا كان موسى عليه السلام وهو نبي لم يتحملها ، فكيف بكم ؟ وأنا لو تحدثت عنها لما تحملتها العقول ، ولانكسرت الأقلام .

(١٧٨٣-١٧٨٦): المفتون الذي يمضي في الصحراء إلى غير غاية ، لا يكون خطوه مستقيما ، لأنه لا يهدف في مشيه إلى وجهة معينة ، بل يكون سيره كنقلات الفيل والرخ في الشطرنج ،.حينا يكون خفيفا بحيث لا يترك أثرا على الرمل وكأنه موج ، وحينا يكون يائس الخطى بحيث يظهر أثره كله كأنه سمكة ، حينا يجلس ويخط خطوطا في الرمال ، وكأنه ضارب رمل .

(١٧٨٩-١٧٩٠): ليست هناك رعاية للتدابير والآداب لمن هو متصل بالحق إذ أنه " بين الأحباب تسقط الآداب " ، وإن نطقوا بالكفر فهودين . فدين العاشقين يهب قلوبهم النور ، وعشاق الحق هم الملاذ في الدنيا (أنظر: زلته في حكم الطاعة عند الحق في الكتاب الأول البيت١٥٩٨) ، إنك أصبحت معافا مرحوما أيها الراعي مصداقا لقوله ﴿ يفعل الله ما يشاء﴾ (ابراهيم /٢٧) .

(١٧٩١-١٧٩٤): يرد الراعي : لم تعد المشكلة مشكلة تعبير وبيان ولسان ، المشكلة الآن في القلب الذي أصبح غارقا في الدم في طريق الفناء ، ذلك أني بما حدث لي من جذب ، جاوزت سدرة المنتهى ،و يُسر لي المعراج الروحي ، لقد ضربتني يا موسى بسيف تأديبك فانطلق جواد روحي ، وقفز وجاوز الأفلاك

، ومع أني فى الظاهر في الناسوت ، صرت أحد أسرار العالم الإلهي ، فالثناء على يدك .

(١٧٩٥-١٨٠٤): على كل حال فأنا لا أستطيع التعبير عن أحوالي ، وما تراه أو تحسه صورتك أنت ، وما تسمعه نفختك في الناى ، وكلاهما ليسا جديرين بالمرآة أو بالناي ، وحمدك وشكرك مهما نمقت فيهما ، فهما أشبه بهراء ذلك الراعي [لا أحصي ثناءَ عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك] لأن المقياس هنا ليس كلام الراعي ، بل قيمة المخاطَب ، وكله سواء : قولك وقول الراعي وقول الخطباء والفصحاء ومديح الشعراء في جناب الحق ، كله لا يساوي شيئا ، وهذا تعرفه عندما يكشف الغطاء يوم القيامة ، فتعلم أن أوصافك دون الموصوف بكثير ، وأنه من قبيل الرُّحمة فحسب أن قبل منك هذا الذكر الناقص ، إنه يقبله كما تقبل صلاة الحائض فهي رخصة ، وهي ملوثة بالدم ، والذكر الذي تقوم به أنت فيه تشبيه وفيه حديث عن الكيفية ، ودم الحائض يطهر بالماء ، لكن نجاسات الباطن .. كيف تطهر ؟ إنما لا يطهرها شيء إلا لطف الخالق سبحانه وتعالى ورحمته .

(١٨٠٥-١٨٠٨) : لا يزال الكلام لمولانا جلال الدين : ليتك تنتبه وأنت في سجودك إلى قولك سبحان ربي الأعلى ، إنه يعني : سجودي هذا كوجودي تماما غير جدير" بك ، وهو شر مني ، لأني لست أدري معناه الحقيقي وهو تنزهت عن كل صفة يصفك بها البشر ، أو "سبح إسم ربي الأعلى تسبيحا عما لايليق بشأنه " (أنقروي / ٢-٢٩٦) ، وعلى هذا فذكري هذا شر ، لكنك تجازيني عليه بالخير حلما منك ، ذلك الحلم الذي شمل الأرض كلها ، تلقي عليها أيها الإنسان بخبثك فتستره ، وتمبت بدلا منه الزهور والبراعم .

(١٨٠٩-١٨١٩): من هنا يعد الكافر مـن وجهـة نظـر العطـاء والجـود أقـل مـن التراب ، وهذا بعكس الصوفي " لأنه كالأرض يطرح عليها كل قبيـح ولا يخـرج منها الاكل مليح " (أنقروي/٢-٢٩٦) ، والكافر لا محالة نادم على هـذا ، يعلـم أنه أقل من التراب ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، ويقول الكافر يـاليتني كنـت ترابا ﴾ (النبأ /٤٠) إن ميله كله إلى التراب ، لأنـه لـم يحمـل إلـى الحضـرة مـن سفره ما ينفعه ، فهـو يتقهقر ، وبخلـه وحرصـه هـو سـبب تقهقـره ، وهـو نبـات يلتصق بالأرض ولايسمق ولا ينمو ، ولا يطمح إلى العلا فيموت ، والروح ميالة إلى العلا ، فلا تحبسها في طين الأرض ، ولا تقلب طبيعة وجودك ، فلقـد نزلـت من السماء إلى الأرض ، أو على حد قول ملا هادي السبزواري (شرح /١٤٥) كل موجودات هذا العـالم الأدنـى ظـلال وانعكاسـات لموجـودات العـالم الأعلـى ، وفي الحقيقة كل الموجودات ظلال للوجود الأحدي ، ومـن ثـم مطلـوب منـك أن تنظر دائما إلى موطنك ، لا أن تكون آفلا ، فالله لا يحب الآفلين .

(١٨٢٠-١٨٢٩) : يقدم سيدنا موسـى ﷺ بعـض الأسـئلة إلـى الخـالق سـبحانه وتعالى (مـن قبيلهـا أيضـا مـا ورد فـي الكتـاب الرابـع الأبيـات:٣٠٠١-٣٠٢٩) ويرى استعلامي (٢/٢٦٣) أن البحث الـذي يـدور هنـا حـول تفسير لحكمـة اللـه تعالى في خلق الكفرة والعصاة مع سابق علمـه تعـالى بـأنهم سـوف يكونـون مـن الكفرة والعصاة . والواقع أن الأبيات تحتوي على أكـثر مـن قضيـة مـن القضايـا التـي كـان يحلـو لمولانـا جـلال الديـن الخـوض فيهـا ، سـؤال موسـى ﷺ : مـا المقصود بكل هذا الإعوجاج الذي يسود العـالم مـن حولنـا ؟ غلبـة الظلمـة وأنيـن المظلومين ، وهذا التناقض الشديد الذي نـراه ، وتلـك المظـاهر التـي تثـير الغيـظ والثورة ، ثم ماهو السر في خلق الإنسان في أحسن تقويم ، ثم أفولـه وشـيخوخته

وموته ، ويتدارك موسى ﷺ : إنه يعلم أن كل هذا لحكمة ، وهو لا يعترض ، إنه يسأل فحسب ، والملائكة عندما اعترضوا على خلق آدم ، أبّدى لهم الله سبحانه وتعالى السر بعرضه لنور آدم عيانا ، وموسى ﷺ يريد الجواب أيضا عيانا ، فالله سبحانه وتعالى هو كاشف الأسرار ، الحشر يكشف سر الموت ، والثمرة تبوح بسر الشجرة ، وهلم جرا.

(١٨٣٠-١٨٤٥) : لكل شيء سر ، هذا أمر معلوم ومفهوم . حس الإنسان هو سر الدم والنطفة ، وكل رحمة في الآخرة لا بد وأن يسبقها في الدنيا بلاءٌ ومعاناة ، فكل زيادة يسبقها نقصان ، وكل بناء يسبقه هدم وإليك هذه الأمثال : لوح الكتابة يُغسل ويُمحى في البداية ثم يُكتب عليه ، والقلب يعاني العذاب ويصير دما حتى تكتب عليه أسرار الإله ، والمنزل عند بنائه يُحفر أساسه ، والأطفال ينوحون من إبرة الحجام وفيها خيرهم ، والحمالون يتخاطفون الأحمال على ثقلها فكلما كانت أثقل كان نفعها أكبر ، واقرأ الحديث النبوي الشريف [حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات] ومن عكف على لذائذ الشهوات هنا ، صار إلى النار هناك ، ومن عاني مشقة الطريق وناره هنا ، مضى إلى الجنة هناك ، هذا البلاء الدنيوي إذن مقدمة للنعمة الأخروية ، وهذا هو ما تلاحظه حتى في الدنيا ، السجين سجين بسبب شهوته ، والعظيم عظيم بسبب تحمله المشاق وصبره على التكسب .

(١٨٤٦- ١٨٥١): وهناك صنفان من البشر : صنف نافذ البصر ، ينظر بنور الله ، يرى أن الأمر كله يرجع إليه ، وصنف مقيم على الحس يتوخى الأسباب . الأول روحه خارج الطبائع أى لا يعتبر الطبائع وانسجامها أو تنافرها سببا لكل شيء ، ومن ثم فهو المميز بخرق الأسباب ، أى لا يتوقف عند الأسباب

ولا يرى أنها تؤدي إلى نتائج حتميـــــة ، فالطبيب سبب لكن ليس من المحتم أن يؤدي علاجه إلى الشفاء ، وهذا الصنف الآخر كالمصباح يحتاج إلى فتيل ، لكن هل تحتاج الشمس إلى فتيل ؟ وسقف الدار في حاجة إلى طلاء ، لكن هل يحتـاج ذلك سقف السماء ؟

(١٨٥٢-١٨٦٥) : وقفة أخرى من وقفات مولانا : اغتنم الوقت الذى يكون فيـه الحبيب معك فى خلوة الليل فسرعان ما يطلع النهار وتعـود إلـى حالتنـا اليوميـة . والقمر لا يتجلى إلا ليلاً ، فكن دائمـا علـى استعداد لهذا القمـر ، ولا يكـون هـذا الاستعداد إلا بالبحث مـن أعمـاق القلـب ، تربيـة عيسـى (الـروح) وإهمـال حمـار عيسى (الجسد) ، وانك لم تسمع " أخروهن " من الحديث النبوى " [أخروهـن مـن حيث أخرهن الله] وربما تكون قد سمعته ، وفهمت منـه أن المقصـود مـن هـذا الحديث النساء ، وسقت طويلا فى هذه المعـانى متناسياً النصـوص التـى توصـى بهن ، ولم تدر أن المراد هو النفس وهى حمارية الطبـع فأخرهـا ، واجعـل العقـل متقدما إياها ، لا تابعاً لمزاجها ، ترانى شبهتها بحمار عيسى ؟! أبداً ، إنها حتى لا تصل إلى هذا المستوى ، فحمار عيسى كان منقاداً لعيسى متـأثرا بقوتـه الروحيـة العظيمة منقادا لهـا ، ولا تحـرن المطيـة إلا إذا كـان الفـارس ضعيفـاً ، فـإذا عـز عليك الدواء لا تطلب الداء إلا منه ، والزمه ، فإنه هو القادر على علاج مـا بـك من ألم وضعف .

(١٨٦٦ - ١٨٨١) : حتـى وإن كنـت عيسـى ، حتـى وإن كـانت لـك روح قويـة كروح عيسى عليه السلام وكان لك نفس يحيي الموتى كنفسه ، فـالأمر منـك فـى حاجة إلى جد واجتهـاد ، فعيسـى نفسـه عـانى مـن اليهـود ، ويوسـف عـانى مـن الاخوة الماكرين الحسودين ، وأنت لابـد ستعانى مـن هـؤلاء الحمقـى الغـاضبين

الصفراويين ، الذين يصبون حقدهم عليك فينقلب إلى ازعاج لك ووجع رأس ، فهل يقعدك هذا عن الطريق ؟! هل يمنعك عن إتمام الطريق ؟! هل يحول بينك وبين مجاهداتك ورياضاتك وتفردك العظيم ؟؟! إنك أنت العسل ، وهؤلاء الناس هم الخل، وعلاج الصفراء الناجع بمخلوط العسل والخل ، وإن زاد أهل الجحيم هؤلاء فى نسبة الخل فزد أنت فى نسبة العسل ، قدم أنت الخير إن قدموا لك الشر ، وهم يفعلون ما هم جديرون به ، فافعل أنت ما أنت جدير به [صل من قطعك واعط من منعك وأعف عمن ظلمك] ، وليكن تأسيك بمحمد ﷺ ، تعرض لما لم يتعرض له بشر ، وكان رده الدائم : [اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون] ، لتكن محترقا كالعود تنشر الأريج وأنت تحترق ، فإن احترق العود ، فإن منبع العود موجود وهو أصل النور ، وليكن صفوك دائما مع العاقل، فجفاء العاقل خيرمن وفاء الأحمق الجاهل، وهكذا قال الرسول ﷺ : [يابنى إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك] (منسوبة فى شرح نهج البلاغة إلى على رضى الله عنه ومنسوبة فى عيون الأخبار إلى عمر رضى الله عنه ورويت كحديث فى اللؤلؤ المرصوع وقال إنه موضوع- فروزانفر : احاديث / ٦٠- ٦١) .

(١٨٨٢) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت أورد فروزانفر (مآخذ ٦١-٦٢) حكايتين من فردوس الحكمة والفرج بعد الشدة قريبتين منها فى بعض المواقع إلا أنهما لا ينطبقان عليها ، والواقع أن مولانا استفاد من حكاية قيئ لقمان للفاكهة المذكورة فى الكتاب الذى بين أيدينا ، والعاقل هو المرشد والنائم الذى دخلت الحية فى بطنه هو المريد الجاهل ، وما قام به المرشد من مكابدات مع النائم حتى يخرج

الحية ، كناية عن الجهود التي يقوم بها المرشد لتخليص المريد حتى وإن كان هو غافلا عنها .

(١٩١٥-١٩١٩) : الحديث عن النفس الأمارة بالسوء [أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك] فضلا عن حديث آخر استفاد منه مولانا في وصفه [لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون لله تعالى ، لا تدرون تنجون أو لا تنجون] (أحاديث مثنوى : ٦١) .

(١٩٢٠) : عن أبي بكر الربابي (انظر شروح البيت ١٥٧٧ من الكتاب الذي بين أيدينا ، والشطرة الثانية من نفس البيت إشارة إلى حكاية واردة في الكتاب الثالث ، الأبيات ١٨٤٤ - ١٨٥٦) .

(١٩٢٢-١٩٢٥) : الكلام هنا على لسان الرسول ﷺ و ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ إشارة إلى بيعة الرضوان ، وتوارد " اليد الطولى " أي القوة التي لا يفهمها الضعفاء ، اليد القادرة بإشارة من طرف الإصبع على شق القمر .

(١٩٢٦) : من هنا حديث للعاقل مع النائم الذي أخرج الحية من بطنه .

(١٩٣٥) : مصدر الحكاية كما أورده فروزانفر (مآخذ/٦٢-٦٥) كتاب فرائد السلوك ، الذي انتهى تأليفه سنة ٦١٠هـ والمصدر يذكر قرداً بدلاً من دب ويرى أن فحوى الحكاية ناظرٌ إلى قول الإمام علي ﷺ : يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وقول عبد الله بن داود بن حربي : "كل صديق ليس له عقل أشد عليك من عدوك " وجاء في شعر صالح بن عبد القدوس :

عدوك ذو العقل أبقى عليك   من الصاحب الجاهل الأخرق

وضرب المثل بالحكاية في المأثور الشعبي الفارسي : فيقال (دوستى خاله خرسه) عداوة الخالة الدبة لصداقة الجاهل الغادر . وكتب محمد علي جمالزاده الكاتب

المعاصر قصة مستخدماً المثل كرمز سياسى للصداقة المدعاة من قبل الروس لإيران فى مرحلة من تاريخها (أنظر مجموعة يكى بود يكى نبود) .

(١٩٣٦-١٩٤٢) : يتحدث مولانا هنا عن المسئولية الاجتماعية عن العارفين : ليس العارف معتزلاً ، همه أن ينقذ نفسه ، بل هو موكل بالدفاع عن المظلومين والمطحونين ، تحركهم الرحمة ، فهم جزء من الرحمة الكلية ، وهم ملح الأرض ، ودواء الخلل ، وهم الدواء الذى يبحث عن الداء والماء الذى يبحث عن الظامئ . وعند الأفلاكى ١/٢٦٠ ذكر لبيت "أن المدد يكون لأسود لرجال ...الخ" فى معرض ما حدث من خراب لبلخ بعد خروج بهاء ولد منها (أنظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب الأول) .

(١٩٣٤-١٩٥٤) : الحديث عن الرحمة الإلهية ، ولكى تنزل عليك اعتبر نفسك وحياتك الدنيا هباءً ، حينذاك تنصب عليك المعرفة الإلهية التى تسترك ، ورحمة الله واسعة متصلة لا حدود لها ، فداوم على طلبها، ولا تقنع بالقليل منها ، وفكر فيما وراء عالم المادة ، حينذاك تسمع الأنغام مما وراء العرش ،تخلص من كل ما يحول بينك وبين هذه المرتبة : طهر أذنك من الوسواس ، وعينيك من الشعر وأنفك من الزكام ، وداخلك من الحمى الصفراء ، ورجولتك من العنة، وروحك من نير الجسد ، ويدك وعنقك من نير البخل ، تنال جزاء كل فعل ، تسمع ضجيج الفلك ، وترى بستان الله ، وتشم ريح الله ، وتحس بلذة الدنيا ، وتتزوج الحور العين، وتطوف حول محفل الرجال .

(١٩٥٥-١٩٥٨) : وإن لم تستطع أن تفعل ذلك ، فاحمل كل همومك إلى كعبة اللطف ، ونح وتضرع فهذه هى وسيلة الوعى وعامل اليقظة (أنظر ٦٣٠و ٨٣٢ و ١٥٥٢ من الكتاب الأول) وهو أحن عليك من الأم على طفلها ، وحاجتك طفل

لابد أن يبكى حتى يفور ثدى الأم باللبن (أنظر لتفصيل الفكرة الكتاب الخامس ، الأبيات ١٣٥-١٤٤ وشروحها وأنظر الكتاب الذى بين أيدينا البيتين ٤٤٦-٤٤٧ وشروحهما) ألم يقل ﴿قل ادعوا الله﴾ (الاسراء /١١٠) والدعاء لله هو بكاؤك وتضرعك .

(١٩٥٩-١٩٦٤) : هزيم الريح وانصباب المطر من السماء هو الاجابة على دعائك ، وهذا هو معنى ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾(الذاريات /٢٢) والمعنى : إن التصاقك بالأرض لا معنى له إذا كان رزقك فى السماء ، وخوف الفقر هو الذى يضلك ﴿ الشيطان يخوفكم الفقر ويأمر بالفحشاء﴾ وفيك لمة من الملك ولمة من الشيطان ، لمة تدعوا إلى العلا ، ولمة تدعو إلى الحضيض ، ولست أقصد بالرفعة هنا رفعة المكان ، بل هى كمال العقل وكمال الروح التى تتصل بالملأ الأعلى .

(١٩٦٥-١٩٧٤) : يوضح أن الرفعة ليست بالمكانة ، فمن المعروف أن الأسباب مقدمة فى الظاهر على نتائجها ، لكن حتمية وجودها فى أنها تسبب هذه الآثار ، والعظماء فى الدنيا فى مكانة أعلى ، لكن[رب أشعث أغبر] يكون فى مكانة عند الله أفضل منهم جميعاً ، والأسباب مقدمة فى العمل والنتائج مقدمة فى الأثر .

(١٩٧٦) : الشطرة الثانية ناظرة إلى الآية الكريمة ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ .

(١٩٧٧-١٩٨٦) : حيلتك ومكرك مصدرها الخالق ، فعد إلى الخالق ، وكل ما هو موجود فى منخفض (الماء مثلا) إنما هبط من السماء ، ونظرك إلى أعلى يهبك النور وإن كان يأتيك بالدوار فى البداية ، وبعدها يتضح لك كل شئ : أمارة

النور تدرك أن فى شهوتك مماتك ونهايتك ، وتدرك أن تجربتك محدودة ، وأنك مغرور بعمل قليل ، متمرد على أستاذك بهذا العلم القليل فيكون مصيرك كالسامري أضله علم قليل تعلمه من موسى عليه السلام وقضى عليه (أنظر الكتاب الأول ٢٢٦٩) .

(١٩٨٧-١٩٩٦) : المعرفة الناقصة تردى صاحبها ، تجعل منه رئيسا ثم تطيح برأسه ، فكن فى حمى شيخ كامل "قطب" واستفد منه ، فعملتك مزيفة ، وعملته صحيحة ، وكمال ذاتك بهمتك ، فكن كالقطا باحثا عنه متسائلاً فى كل مكان : كو كو : أين ... أين ؟؟ ولكى تكون مستعدا لخدمة البشر ينبغى أن تلزمه فى البداية ، وإلا كنت كالدب فى فم الأفعوان ، وأكرر عليك ، التضرع والبكاء هما الوسيلة والشيخ هو واسطة العناية ، فزاول الأنين كما أن الدب، لكن كن فى أنينك خاشعاً طيباً حسن الصوت وإلا كنت كمن سأروى لك حكايته .

(١٩٩٧) : أرجع فروزانفر الحكاية التى تبدأ بهذا البيت إلى محاضرات الراغب الأصفهانى، كما وردت الحكاية فى شرح نهج البلاغة ، وأشار شاعرٌ إلى هذا بقوله :

إثنان إذا عدا	حقيقٌ بهما الموتُ
فقير ماله زهدٌ	وأعمى ماله صوتُ

(مآخذ / ٦٥)

(٢٠٠٤-٢٠١٤) : إن اعتراف الأعمى قبيح الصوت بما فيه من عيب ، أبدى قلبا رقيقاً حساساً انعكس على صوته فجعله حلوا ، وإلا فإن أسود القلب الذى لا يرى عيبه يكون صوت قلبه ايضاً قبيحاً ، فيكون ذا ثلاث عاهات لا عاهتين ، وربما كان قلب ذلك الأعمى قد تعرض للطف أحد المشايخ المرشدين فرقق قلوب المحسنين عليه ، ومن هنا يدعو الكافر فلا يستجاب له بل يستجاب عليه بـ

﴿اخسئوا فيها ولا تكلمـون﴾ (المؤمنـون/١٠٦) ، وفـى البيـت ٢٠١٤ إشـارة إلـى المثل العربى : " آخر الدواء الكى " .

(٢٠٤٠) : عودة إلى قصة السامرى وعجله الذهبى وموسى عليه السـلام (انظـر ٢٢٦٩ من الكتاب الأول) ويرى فروزانفر أن الأفكار المذكورة هنا نـاظرة إلـى بيت لسنائى الغزنوى :

العوام يؤمنون بألوهية العجل لكنهم لا يؤمنون برسالة نوح

(ديوان / ٤٩٨) (عن مآخذ/٦٥)

(٢٠٤٣) : إشارة إلى معجزة شق البحر بالعصا (البقرة / ٥٠) .

(٢٠٤٥) : إشارة إلى المن والسلوى فـى تيـه بنـى إسـرائيل وانبجـاس المـاء مـن الصخر (البقرة ٥٧ و ٦٠) .

(٢٠٧٠) : ﴿ أعرض عنهم ﴾ (السجدة / ٣٠) .

(٢٠٧١ – ٢٠٧٩) : ﴿ عبس وتولى * أن جـاءه الأعمـى * ومـا يدريـك لعلـه يزكى * أو يذكر فتنفعه الذكرى * أمـا مـن استغنى * فـأنت لـه تصـدى * ومـا عليك ألا يزكى * وأما مـن جـاءك يسعى *وهـو يخشـى * فـأنت عنـه تلهـى ﴾ (عبس / ١–١٠) ، والإشارة إلـى مجـيء ابـن ام مكتـوم ، وكـان ضـريـراً وقولـه للرسول ﷺ أثناء جلوسه مع وجوه قريش (عتبة بن ربيعة ،وأبى جهل، والعباس، وأمية) : علمنى مما علمـك اللـه ، وإشـاحة الرسـول ﷺ بوجهـه عنـه ، ثـم نـزول الآيات ، وكان الرسول ﷺ يهش فى وجهه بعدها كلما رآه ويقـول لـه : أهـلا بمـن عاتبنى فيه ربى ، (مولوى ١/٤٥٠) . وفى تعليق للسبزوارى (شـرح ص ١٤٦) أن هذه لم تكن معصية من رسول الله ﷺ لأن العبوس والتهلل فـى وجـه الأعمـى يستويان .

(٢٠٨١) : [الناس معادن خيارهم فى الجاهلية ، خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا]

(أحاديث مثنوى/٦١-٦٢) وعند جلبنارلى (٢/٢٥٨) رواية أخرى عن الجامع الصغير : [الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء كعرق السوء] .
(٢٠٩٩) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت ، قال فروزانفر (مآخذ /٦٦) أنها مأخوذة عن حكاية وردت فى قابوس نامه عن محمد بن زكريا الرازى (المتوفى سنة ٣٢٠ هـ) وذكر استعلامى انها تكررت فى مصادر عديدة قبل مولانا ، ووردت فى بعض المصادر القديمة عن أبو قراط .
(٢١٠٦) : هناك مثل فارسي يقول :

كل طائر يطير مع جنسه   الحمامة مع الحمامة والبازى مع البازى

وفى المثل العربى " كل طير يطير مع شكله "
(٢١٠٧) : المثل الذى يبدأ بالبيت مأخوذ فيما يرى فروزانفر (مآخذ /٦٦) عن المجلد الثانى من إحياء علوم الدين للغزالى .
(٢١١٦-٢١٢٠) : وإذا أتتك مذمتى من ناقص ، فهى الشهادة لى بأنى كامل .
(٢١٤٤) : إشارة إلى الآية الأولى من سورة المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ ، والآية ٨٩ من نفس السورة ﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾ .
(٢١٤٦) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ / ٦٦-٧٦) ، عن أنس أن النبى ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ ، فقال له رسول الله ﷺ : هل كنت تدعو بشىء أو تسأله إياه ، قال : نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا ، فقال الرسول ﷺ سبحان الله لا تطيقه ، أو لا تستطيعه ، أفلا قلت : اللهم آتنا فىالدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قال فدعا به فشفاه .
(٢١٤٩-٢١٦٠): من الممكن لهذا المريض الذى تعوده أن يكون هو القطب المرتجى للطريق (للقطب أنظر ٢٤٩ من الكتاب الأول والبيت ١٩٨٨ من

الكتاب الذى بين أيدينا) ، والفكرة هنا أن الأرض لا تخلو من أقطاب (عند الشيعة الإمام) ، لكن ليس من المسموح لكل إنسان أن يعرفه ومادام موجودا فى العالم ، فلابد أنك ستراه وإن لم تعرف أنه هو ، لكن ، لما كان من المحتمل أن يكون من بين الدراويش فداوم على غشيان مجالس الدراويش ، فمن أراد أن يجالس الله فليجلس مع أهل التصوف (عن استعلامى ٢٧٧/٣) . وكن دائما مؤمنا بهذا الاحتمال ، أنه موجود وثق أنك سوف تصل إلى نتيجة ، فإن لم تصل إلى القطب ، فقد تصل إلى من يكون دونه كمالاً (فارس الجيش) والذى يوصلك إليه ، وإن لم يكن هذا أو ذاك ، فأقل فوائد الاحسان إلى الناس أن يقل حقدهم عليك إن كانوا لك أعداء ، والرفقة مهمة، والصحبة طيبة ، [والجماعة رحمة والفرقة عذاب] ، ألست ترى النحات ينحت من الحجر ما يكون رفيقا له وشاغلا لوقته ومؤنسا لوحدته؟!! وإنك لتظن أن هناك كنزاً فى كل موجود ، وهذا عيب فيك أن تصور أن الله فى كل موجود وتسرع متأثرا بهذا الخيال الذى لا حقيقة فيه . (مناقب العارفين للأفلاكى ١٥٥/١) .

(٢١٦١-٢١٧٠) أنظر لهذه الروايات الأبيات ١٧٤١ - ١٧٤٢ من الكتاب الذى بين أيدينا وشروحها .

(٢١٧٢) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ /٦٧-٦٩) وردت قبل مولانا فى جوامع الحكايات لمحمد عوفى ، وهى ناظرة أيضاً إلى ما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى فى تعليقه على المثل " إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض " وليس المهم فى الحكاية عملية تفريق الناطور للثلاثة : الفقيه والصوفى والعلوى، لكن نظرة الناطور لكن منهم فى حالة التقرب والدس والتفرقة ، ثم نظرته لكل منهم حين يظفر به وحيداً ، وهو تعبير عن واقع

اجتماعى لكثير من الطبقات " واجبة الاحترام" فى المجتمع الإسلامى آنذاك ، فى حين أن الاحترام الحقيقى للعقل والتصرف وليس للكسوة والمظهر والنسب ، وهو ما صوره سنائى فى حديقته (خاصة فى الفصول الأخيرة) .

(٢١٩٣) : أنظر البيت ٢١٦ من الكتاب الأول وشروحه .

(٢٢١٦) : قال استعلامى (٢٧٩/٣) الإشارة إلى كتاب الإمام الغزالى " الوسيط المحيط بأقطار البسيط" فى حين أن الوسيط كتاب لابى حامد لخص فيه كتابه البسيط وهو في فروع المعاملات والعبادات ومن أمهات كتب الفقه الشافعى والمحيط كتاب في الفقه لشمس الأئمة محمد ابى بكر السرخسى (المتوفى ١٩٠٩/٤٨٩) وقد ورد أسمه أيضاً فى سلسلة الطريقة المولوية (جلبنارلى ٢٧٥/٢٠) .

(٢٢٢٤) : الحكاية الواردة هنا (ولا يزال حديث مولانا عن الصحبة عموما وصحبة الأولياء على وجه الخصوص) وردت قبل مولانا فيما يرى فروزانفر فى رسالة النور (المؤلفة بالعربية فى القرن الثامن الهجرى) كما نقلها فريد الدين العطار فى سيرة أبى اليزيد فى تذكرة الأولياء، كما وردت فى مقالات شمس (عن مآخذ ٦٩-٧٠) . وممن الممكن أن يكون من معانى القصة وأهدافها التى لا ينتبه إليها الشراح القدامى أن الإنسان والإحسان إلى الإنسان أولى من الشعائر وإقامتها (وبخاصة إن لم تكن المرة الأولى) وفى المأثور الشعبى فى البلاد الإسلامية حكايات عديدة قد تكون مستوحاة من هذه الحكاية ، عن احسان المزمع على الحج بنفقات حجه على جار معوز أو أرمل محتاج ، وتنتهى الحكاية دائماً بأن يُشاهد ذلك المزمع على الحج والذى لم يحج من قبل جيرانه فى المشاعر وأماكن الحج . ويعلق مولانا على الحكاية : بأن الهدف هو الإنسان والهدف من بين البشر هو الشيخ ، وقلب الشيخ هو الكعبة (فى ديوان شمس: قلب الإنسان

عموما هو الكعبة ، أنظر عدد٢١ ابريل ١٩٩٦ من أخبار الأدب حيث ترجمة لخمس غزليات في هذا المجال لكاتب هذه السطور).

(٢٢٣٤) : تحت عنوان الحكاية يسوق مولانا حوار بين شيخ ومريد ومفاده طلب الضرورى وتبعاً له سوف تحصل على الثانوى من الأمر وغير الأساسى " فالنور من الكوة ثانوى ولكن الأذان (من حيث النور الذى لا يخبو ولا يأفل هو الضرورى فإن نفذ من الكوة (كوة لدار أو كوة القلب) تبعه النور الأصلى .

(٢٢٣٦-٢٢٤١) : عودة إلى قصة أبى اليزيد وحجه ، والخضر عليه السلام هو فى المأثور الصوفى نبى ولى شيخ حى يظهر لمن يتوسم فيه الاخلاص وينجى الصوفية من متاهات الطريق ، "مجازيها وحقيقيها" وهو أيضا العبد الصالح الذى أوتى علما من لدن الله، ولم يستطع معه موسى عليه السلام برغم كونه من أولى العزم من الرسل صبراً ، روى البخارى حديثا أن موسى قام خطيباً فى بنى إسرائيل فسئل أى الناس أعلم ، فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك (مولوى ٢/٤٧٣) . ورؤية الفيل الهندى فى النوم ، الحنين إلى الموطن الأصلى للإنسان ، وهو تعبير تكرر عند مولانا فى المثنوى كثيراً (أنظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الرابع الأبيات ٣٠٦٨ - ٣٠٧١ وشروحها) ورؤية الهند هى الحنين إلى الجنة، فكأن الشيخ الذى لقيه ابو اليزيد ، كان مسروراً وكأنه يشاهد الجنة ، إنه يرى أثناء النوم ما لا يراه فى اليقظة (أنظر البيت ٣٩ من الكتاب الذى بين أيدينا والبيتين ٣٩٤ و ٣٩٥ من الكتاب الأول) .

(٢٢٥١ - ٢٢٥٦) : [الإنسان سرى وأنا سره] حديث قدسى (لأسانيده أنظر أحاديث مثنوى /٦٢) والبيت (٢٢٥٢) ترجمة لعبارة شمس الدين التبريزى بنصها " يا أبا يزيد ، هناك بيت الله ، وقلبى أيضا بيت الله ، لكن بالله الذى هو

رب ذاك البيت ورب هذا البيت إنه لم يدخل ذلك البيت مذ بناه ، لكنه مذ بنى هذا البيت لم يخل منه" وفى البيت (٢٢٥٣) إشارة الى الحديث [من رآنى فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتمثل بى] ، ومن رآنى فقد رأى الحق " (أحاديث مثنوى / ٦٣٩٩ . والمزاوجة بين ذلك العبد الفقير المحتاج إلى نفقات حج أبى اليزيد البسطامى وبين الحقيقة الإلهية ، وجه من وجوه النزعة الإنسانية البارزة فى التصوف الإسلامى (أنظر شروح البيت ٢٢٢٤ من الكتاب الذى بين أيدينا) ، ولسعدى الشيرازى :

ليس العبادة بالخرقة والسجادة ليست العبادة إلا بخدمة الخلق

(٢٢٥٨ - ٢٢٦٩) : عودة إلى حكاية عيادة الرسول ﷺ للمريض التى بدأها مولانا فى البيت ٢١٤٦ ثم عاد إليها فى البيت ٢٢١٨ وتركها ليعود إليها فى هذا البيت ، والمقصود بالنفَس ، النفس النبوى الشريف، الذى جعل المريض يحس أن النعمة التى أسبغها عليه المرض ، بزيارة المصطفى ﷺ تتضاءل إلى جوارها كل النعم.

(٢٢٧٢ - ٢٢٨٩) : إشارة إلى الحديث النبوى الشريف [شاوروهن وخالفوهن] ، وهنا يشمل النفس الأمارة بالسوء ، (أنظر البيتين ٢٦٢٩ و ٢٩٦٩ من الكتاب الأول) والنفس الأمارة حتى وإن امرت بالصوم والصلاة ، فإن ذلك يكون مكرا منها (لأنها قد تأمر بالصلاة رياءً وبالصوم حيث لا ينبغى الصوم ولا يجب) ولا حل لها إلا ما يدق عليه مولانا كثيراً ، لزوم الشيخ ، وفى البيت ٢٢٨٩ ليس المقصود بالطبع إفقاد القدرة الجنسية بل المقصود إفقاد الرجل قدرته على طى الطريق وتحمل مشاقه ، ومواجهة النفس (التى هى بمثابة المرأة).

(٢٢٩٠ - ٢٢٩٨) : يستنجد مولانا بالخطاب إلى حسن حسام الدين كلما آنس

من بقية المريدين مللا أوإنصرافاً، فهو يراه حـلالا للمشـاكل ، والمشـكلة الآن أن مولانا يحس بصعوبة فى الإفاضة ، وليست هذه الصعوبة إلا لأن أحد من يحبهـم الحق قد تعرض لأذى ، ومن ثم وضع الله سـترا علـى الإفاضـة وحجبهـا، وهـذا هو قضاء الله وقضاء الله علاجه من قضـاء اللـه أيضـاً . نفـر مـن القضـاء إلـى القضاء (أنظر ١٢٦٧ - ١٢٦٩ من الكتاب الأول) ، ولا جـدال أن مولانـا يشـير هنا إلى حادثة معينـة ، لكنهـا لا تخـرج عـن أن مريـدا كـان مبتدئـا فـى الطريـق "دودة"، فلما تقدم فى الطريق صار أفعوانا وحية على شيخه ، وها هو يطلب مـن حسن حسام الدين، وهو موسى الطريقة أن يلقى عصـاه تلقف مـا صنعـوا ، وأن يخرج يده من جيبه بيضاء فتضئ هذا الليل، ليل النفوس المظلمة ، وأن يتلو رقية يجعل بها هذا الجحيم ينطفىء .

(٢٣٠٠ - ٢٣٠٥) : إشارة إلـى مـا ورد فـى الآيـة الكريمـة ﴿ وإذ يريكموهـم إذ التقيتم فى أعينكم قليلاً ، ويقللكم فـى أعينهـم ، ليقضـى اللـه أمـرا كـان مفعـولا ﴾ (الأنفال /٤٤) والحديث عن المسلمين والكفار فى موقعة بدر وفـى البيـت ٢٣٠٤ إشارة إلى الآيات الكريمات فى سورة " الليل " ، إن هذه هى عناية الله التى تيسر عباده لليسرى، وتيسر مخالفيه للعسرى ، وفى هذا البيت كان الحديث عن أولئـك الذين يسرهم اللـه تعـالى لليسـرى (مـن أمثـال حسـن حسـام الديـن) ، يجعـل لهـم الصعب هيناً ، والعدو الكثير يبديه فى أعينهم قليلا .

(٢٣٠٦ - ٢٣١٣) : يتحـدث مولانـا عـن مـن لا تشـملهم هـذه العنايـة الإلهيـة ، هؤلاء يبدو أعداؤهم فى أنظارهم أقوى ممن هم عليه بالفعل ، " يبـدو القـط أسـدا هصوراً ، فإن أراد الله إهلاكهم أرى لهم سيف علـي ﷺ القـاصم مجـرد حربـة ،

والأسد الهصور مجرد قط ، حتى يسعون إلى حتفهم بأظلافهم ، وعادة ما يبدى أولياءه ضعافاً تزدريهم العيون وكأنهم القشة ، بحيث يتجرأون عليها ، ويهاجمونها ، وبينما تكون الدنيا باكية شوقا إليهم وولها فيهم ، يضحكون هم سخرية منها ، إنه يبديهم ذوى أعماق ضحلة سطحية ، بينما مياه علمهم تغرق العماليق من أمثال عوج بن عنق (عاج بن عنق زعيم قوم عاد ، ومن أتباع شداد ، كان ضخم الجثة بحيث كان ينحنى فيخرج السمكة من قاع البحر ، ويرفعها فيشويها على الشمس ، وصل طوفان نوح إلى ركبته ، عاش حتى عهد موسى عليه السلام وقام لقتال موسى ، فحمل صخرة من الجبل ليلقيها على موسى وقومه فخرت الصخرة بأمر الله وسقطت فى عنقه ، وقفز موسى فضرب كعبه بعصاه فقتله " أشبه بكعب اخيل في الأساطير اليونانية "، وفى فترة الأكاسرة صنعوا من عظمة من عظامه جسرا على الفرات وعبر عليها الناس طيلة مائة سنة) (جلبنارلى ٢/٢٧٧) وعند مولوى (حكى أن عوج بن عنق كان طوله ثلاثة آلاف وستمائة وثلاثون ذراعاً وعمره ستة آلاف وستمائة سنة، فلما وقع الطوفان وعلا الماء على الجبال لم يتجاوز ركبته ، وكان هلاكه على يد سيدنا موسى ، وذاك أنه إذا غضب على أهل بلدة بال عليهم وأغرقهم، فشكوه إلى سيدنا موسى عليه السلام فطلبه ووجده ودعاه إلى الإيمان فامتنع، وخوفه بالقتل فضحك محقرا لسيدنا موسى فأحال عليه عصاه فبلغت عنقه وشقت رأسه فهلك (مولوى ٢/٤٨٥) .

(٢٣١٤-٢٣١٨) : وهكذا تبدو الأمور هينة سهلة للطواغيت والفراعين ، لقد رأى البحر يابسة ، فساق فيه ، فغرق (البقرة /٥٠ ، يونس /٩٠ وأنظر البيت ٨٦٧ من الكتاب الأول) ، وإنما تدرك العيون حقيقة الأشياء عندما تنور بنور الله

لكن الأحمق يرى الأمور معكوسة ، يرى فى الطعام الذى يتناوله بشره شهدا وسكراً وهو له سم قاتل ، ويرى الذى أمامه هو الطريق السليم وهو فى الحقيقة المتاهة التى يدعوه إليها الغول.

(٢٣١٩ - ٢٣٢٤) : الخطاب إلى الفلك ، وحدة الفلك فى سيره تسرع بعمر الإنسان فلا يستفيد منه فى الطاعات، ويمر على المرء دون أن يحس به (استعلامى ٢٨٣/٢) ، وفتنة آخر الزمان هى فتنة الدجال ، تحدث فى المأثور الإسلامى فى الألف السابعة من عمر البشر ، تكون فتنة لا يدرك فيها المرء الحق من الباطل ، فكأنك أيها الفلك بشر تتجه إلينا !! فأين رحمتك ولمَ لمْ تتعلم الرحمة من الحق ، نحنِ ضعاف كالنمل فهل نتحمل لدغ الحيات !! أيها الفلك : بحق من أدار عجلتك ، إرحمنا ففى ظلك نمت جذورنا ، فكيف تقتلع هذه الجذور .

(٢٣٢٥ - ٢٣٣١) : الحديث إلى الفلك ، لكن مولانا تناول مشكلة أخرى : مشكلة حدوث هذا العالم وقدمه ، فالدهرى يرى أنه قديم والسنى يرى أنه حديث، لأن مبدأ كل شئ هو الله سبحانه وتعالى ، ومن أين لهذا الدهرى أن يعلم الحدوث والقدم وهو عنكبوت فى دار ووردة فى بستان (لتفصيلات أنظر ، الكتاب الرابع ، الجواب على الدهرى المنكر للألوهية والذى يقول أن العالم قديم، الأبيات ٢٨٣٣-٢٨٦٣ وشروحها) .

(٢٣٣٢ - ٢٣٤٠) : إن هذا العقل (هوهنا عقل المعاش وليس بعقل المعاد كما قال استعلامى ٢٨٣/٢) يبدى لنفسه الصورة إنها صور نابعة منه هو بقدر خياله وتصوره ، وما أشبهها بتصورنا جميعا للجنى ، كلنا نتصوره ، لكن أية صورة يا

ترى تنطبق عليه فى الحقيقة ؟!! وهذا العقل الباحث عن المعاد أعلى مرتبة من الفلك بدوره ، لأنه مرتبط بالعقل الكلى أول فيض عن الله تعالى (أنظر ١٩٠٩ و٢٠٦٤ من الكتاب الأول)، والإنسان برغم وجود هذا العقل الذى يطير فى الأوج، ذو جسد متشبث بالحضيض مقيم على التقليد الذى يحد من انطلاق عقله ، يستتيم المرء إلى العلم الناتج عنه ، وهو الذى يحول بينه وبين العلم الحقيقى، إن الجنون أفضل من هذا العقل ، يقول لك العقل : هذا نفع فاهرب منه ، وهذا سم فتجرعه ، وهذا أمن ، فانتقل منه إلى موضع الخوف ، وهذا شرف ، فاختر الافتضاح ، دعك من معايير عقل هذا العالم ، فهى فى الحقيقة جنون فى جنون ، وأنا – شخصيا – جربت ذلك العقل الذى يتعمق الأمور ، ولم أجد بعده بدا من التظاهر بالجنون .

(٢٣٤١) : بطل الحكاية هنا " دلقك" (ترجمتها بالمهرج) اسم علم عرف بحكاياته الطريفة ، كان معاصرا للسلطان محمود الغزنوى (المتوفى ٤٢١ هـ ، ١٠٣٠) وفى رسالة دلكشا "شارحة الصدر" للشاعر الساخر عبيد الزاكانى (القرن الثامن الهجرى) عرف باسم طلحك ونقل تسع عشرة حكاية عنه ، والسيد الأجل يجب أن يكون من آل على الذين عاشوا فى ذلك العصر ، وفى تاريخ اليميني للعتبى تحدث من هذه الأسرة عن سيد جعفر بن سيد محمد وأبى جعفر محمد وأبى البركات على ويجب أن يكون واحدا منهم . (شرح جلبنارلى ٢٩٧/٢) كما وردت حكايتان أخريان عن "دلقك" والسيد الأجل فى الكتابين الخامس والسادس ، حيث صرح أن السيد الأجل كان حاكم ترمذ ودلقك كان نديما له .

. (٢٣٤٦) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت قال الأنقروي أنها وردت في كتاب بستان العارفين لأبي الليث السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٥للهجرة " ٩٨٥م" ،كماذكر في بعض نسخ المثنوي غير المعتمدة إسم بهلول (وهو مجذوب فقير تقترن حكاياته

باسم هرون الرشيد وتذهب بعض الروايات أنه كان أخا له) (استعلامي/٢-٢٨٤) ، وذكر فروزانفر (مآخذ/ ٧٠-٧٢) أن الحكاية وردت في العقد الفريد لابن عبد ربه وربيع الأبرار للزمخشري واسكندر نامه المنثور وفي جوامع الحكايات لمحمد عوفي . وفي كثير من هذه المصادر لا تجري الحكمة المذكورة في الحكاية على لسان عاقل يبدو مجنونا ، بل تجري على لسان النبي سليمان ﷺ حينما كان طفلا عندما أحال إليه داود ﷺ سائلا يستشيره في من يتزوج . وفي جوامع الحكايات يرد عليه : النساء في الدنيا ثلاث ، البكر كالذهب الأحمر ، والأيم كالفضة البيضاء ، والأيم المسن كالرصاص ، وإن كان لها ولد فهي كالفخار ، وتبدو رواية أبي الليث السمرقندي ورواية محمد عوفي أقرب الروايات إلى حكاية مولانا .

(٢٣٥١-٢٣٦٠) : لكن - ويحذر مولانا من ظاهرة تفشت فيما بعد - إياك أن تعتبر كل مجنون حكيما ، فأي علم لك بالأسرار التي يبوح لك بها المجنون ، إن لم تكن عليما من البداية لكي تستطيع أن تميز بين الغث والسمين في ما يبوح به ، وما دام في حجاب الجنون ، فلن يعرفه كل أعمى ، والأمر يحتاج إلى بصيرة مستنيرة ، هذه البصيرة تعرف أنه من الممكن أن يغطي الكليم " غطاء الدرويش " كليما " موسى الكليم ﷺ " والولي لا يعرفه إلا الولي [أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غير أوليائي] . وإذا كان قد جعل نفسه مجنونا ، فكيف تستطيع أن تعرفه بالعقل ؟ واللص المبصر هو النفس ، والأعمى هو غير العارف بالأسرار .

(٢٣٦٢-٢٣٦٦): بمناسبة البيت ٢٣٦١ وفحواه أن الأعمى لا يعرف الكلب الذي يعقره " النفس التي تتسلط عليه " ، ويضرب مثلا على ذلك بالمتسول " رجل الدنيا " الأعمى الذي يهاجمه كلب ، والحكاية هنا قائمة على تلاعب لفظي

بين لفظي : كور أى أعمى بالفارسية ، وكور أى حمار الوحش ، وقال بعض المفسرين أن الحكيم المذكور هنا المقصود به نصير الدين الطوسي المعاصر لمولانا " كلاهما توفي سنة ٦٧٢ هـ" ، وقد أنكر استعلامي (٢/٢٨٥) هذا الأمر، ولم يلتفت كل المفسرين إلى تعبير ذيل الحمار ، وهو يشير إلى شكل من الأشكال التي كان المغول يصففون شعورهم عليها ، ومن ثم يكون المعنى المطلوب أن الرعب دفع حكيما مثل نصير الدين الطوسي إلى ممالأة الحاكم المغولي . والله أعلم .

(٢٣٧٥-٢٣٧٩) : الأرض رغم كونها عمياء ، إلا أنها أصبحت مبصرة بنور الله ، فخسفت بقارون(القصص:٧٦-٨١) وزلزلت خسفا بقوم صالح (الأعراف /٧٨-٩٠ وانظر أيضا الكتاب الأول الأبيات:٢٥٨١،٢٥٢١ وشروحها) واستمعت إلى أمر الله ﴿ يا أرض ابلعي ماءك﴾ (هود/ ٢٤) ، ليس هذا فحسب ، بل واستمع إليه – أى إلى أمر الله – الماء " قوم موسى " والنار " إبراهيمﷺ" والهواء " قوم عاد " ، كل العناصر فهمت دون نبي ودون تدبر ، وامتثلت للأمر، على عكسنا نحن ، قصرنا معرفتنا على الخلق ، وتركنا معرفة الحق .

(٢٣٨٠-٢٣٨٣): لا جرم إذن أن هذه العناصر أشفقت من حمل الأمانة ، وذلك لمعرفتها بالحق ، لكن هذا الإشفاق قد ضعف عندما دب عليها الأحياء ، وامتزجت بالروح الحيوانية ، وهي لا تزال تحس بالضيق من هذه الحياة ، فهم يسمونها حياة ، لكنها عند الحق موت ، وذلك الذي يسمي نفسه حيا يحس باليتم عندما يبتعد عن الخلق ، في حين أن الأنس الحقيقي يكون بالله .

(٢٣٨٣-٢٣٩٤) : الحديث عن نفْس الإنسان ، فما دامت النفس مسلطة عليه يكون كالأعمى الذي يسيطر عليه اللص ، وتعذيب اللص – أو حرفيا عصره – هو الجهاد الأكبر [رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، قيل وما

الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ قال : جهادك في هواك] . أتدري ما هذه البضاعة التي يسرقها اللص ؟ إنها كحل البصيرة من البصر والحكمة من القلب ، لكن من عمي قلبه لا يعرف هذا اللص ، كما لا يدلك عليه أيضا جمادٌ في صورة إنسان . ثم يعود مولانا إلى قصة العاقل المتظاهر بالجنون . لقد تقدم منه طالبا المشورة ، لكنه دفعه عنه ، فلم يكن اليوم يوم البوح بالأسرار ، ولم يكن الموضع موضعه ، ويقول : لو كان عندي أنا أيضا إذنٌ للبوح بالأسرار لكنت أنا أيضا مثل بقية المشايخ صاحب دكان ، ويرى جلبنارلي(٢٩٨/٢) أن مولانا يقصد اولئك المشايخ الذين يفتحون الزوايا كالحوانيت ، ويبدون الكرامات المزيفة ، ويتلقون الهدايا والنذور والخلع ، ويجمعون حولهم أصحاب المال والجاه .

(٢٣٩٥) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت لم ترد بتفصيلاتها في كتاب قبل المثنوي، ويرى نيكلسن أن بعض أجزائها يشبه بعض عبارات وردت في المنقذ من الضلال للإمام الغزالي (استعلامي ٢٨٧/٢) ونقل فروزانفر (مآخذ/٧٢) عن نثر الدر للأبي حوار دار بين المأمون وثمامة يبدو أصلا للحكاية ، كما نقل عبيد الزاكاني الجزء الأخير من الحكاية في لطائفه . ولعلها من الحكايات الشعبية التي كانت منتشرة في عصر مولانا ، ونقلها عبيد الزاكاني عنه .

(٢٤٠٠-٢٤٠٢): يطلب المحتسب " مراقب حدود الشرع في الأسواق والأماكن العامة " من السكران أن يتأوه ، وذلك بالطبع حتى يشم فمه ، لكن السكران يفطن إلى الحيلة ، فيطلق صياح الدراويش " هو ... هو " ، حتى يوهم المحتسب أن ما به من سكر الخمر الإلهية ، أو ما يعبر عنه بالسرور .

(٢٤٠٦) أنظر شرح البيت ٢٣٩٤من الكتاب الذي بين أيدينا .

(٢٤٢٨-٢٤٣٢): يذكر حديث العاقل الذي تظاهر بالجنون هنا بما روي عن تظاهر مسعد بن كدام بالجنون حتى لا يتولى قضاء الخليفة المنصور العباسي (أنظر الرواية كاملة في كشف المحجوب ، الأصل الفارسي صص١١٣-١١٤ والترجمة العربية لكاتب هذه السطور ص ١١٧) .

(٢٤٣٣-٢٤٣٦): الحديث هنا يبدو على لسان العاقل الذي يدعي الجنون ، لكنه في الحقيقة على لسان مولانا جلال الدين ، وأن المجنون مجنون بالعشق وسكران بالمشاهدة ، فكنز المعرفة لا يمكن أن يُبدى لكل شخص ، وإلا كان هذا هو الجنون بعينه ، يكون تماما كمن رأى العسس يجوبون الطرقات يأخذون الناس ويقعون فيهم ثم لم يغلق عليه بابه (الهجوم على العسس والشرطة ملمح بارز من ملامح المثنوي . أنظر لتفصيلات : الكتاب الرابع - الأبيات :٥٥-٦٤وشروحها) وفي قصة ذي النون المصري " لقد حبس نفسه في داره هربا من شر العوام - البيت ١٤٣٨من الكتاب الذي بين أيدينا " ، ومعرفة الولي جوهر ، والجوهر لا يُبذل من أجل عرض ، وهو متصلٌ بالله " إتصال السكر بقصب السكر " .

(٢٤٣٧-٢٤٤٣): يفرق مولانا بين نوعين من العلم : علم تقليدي يتأتى عن طريق التقليد والتكرار والتعلم في المدارس ، وهو العلم الذي ينفر المستمع من صاحبه ضيقا ، ذلك أن طلبه من أجل مشترين ، لا من أجل الله ، لقد طلبه من أجل كسب الجاه بين الناس ، لا من أجل إكتساب نور الحق ، وما أشبه ذلك العالم التقليدي بفأر ينقب لنفسه جحرا " وما أكثر الجحور التي يلجأ إليها فئران العلم والمعرفة في زمننا الحاضر " ، وهم لا يستطيعون البعد عن الجحر ، تجد الواحد منهم ملازما لجحره الذي اختاره لنفسه ، ولو رآه النور لطرده

أو لصرخ هو نفسه : واويلاه . ولذلك فهو يبذل جهده ، لكن داخل الظلمات ، لا يستطيع أن يخـرج منها ، لأنـه لـم يوهـب " عقـل المعـاد " ، ولـو وُهبـه ، لحلـق بجناحه كالطيـــــور .

(٢٤٤٤-٢٤٥٠) : علم المقال هو نفس العلم التقليدي ، وهو بلا روح ، وآيته أن يكون طالبـا للمشـترين ، فـإن وجدهـم تعمـق ، وإن لـم يجدهـم ، " أغلـق دكانـه " ومضى . لكن النوع الثاني من العلم هو ذلك النور الـذي يقذفـه اللـه فـي القلـب ، مشتريه هو الله سبحانه وتعالى ﴿ إن الله اشترى مـن المؤمنيـن أنفسـهم وأموالهـم بأن لهم الجنــــة ﴾ (التوبـة /١١١) وأتـرك أنـا لـك تصـور البـون الشاسـع بيـن المشتري الذي من الطين ، المفلـس ، آكـل الطيـن وبيـن أن يكـون المشـتري هـو اللــــه . وعليك بقوت القلوب " العلم الإلهي والفيض والنور والحكمـة ". فيتجلـى في وجهك نور الحقيقة .

(٢٤٥١-٢٤٥٦) : يناجي مولانـا جـلال الديـن اللـه سبحانه وتعـالى : ليـس فـي مقدورنا أن نحول هذا الطين إلى نـور ، لكـن لطفـك الـذي يحيـط بنـا دون سـبب ودون استحقاق " اللطف الخفي " جدير" حقا بأن يهب الإنسان المخلوق من الطين والعاكف على الطين ، ملكة التسامي ، فتأخذ بيده وتحرره وتشتريه ، بأن تجعلـه عبدا خالصا لك ، وتجعله ناظرا إلى الحقيقة دو حجب تحول بينه وبينها ، فحُل – يا إلهي– بيننا وبين تسلط هذه النفْـس ، فقـد بلـغ بنـا منهـا السـيل الزبـى والحـزام الإبـط ، وضـع عنـا – يـا إلهـي– إصرنـا والأغـلال التـي تقيدنـا بهـا هـذه النفـس الدنيــــة ، فلا يستطيع هذا إلا أنت ، وها نحن نستغيث بـك مـن نفوسـنا ، لأنـك أقرب إلينا منا ﴿ ونحن أقرب إليـــــه من حبل الوريد ﴾ (ق/١٦) .

(٢٤٥٧-٢٤٦٣): الدعـاءُ أيضـــا عطـية مـن الله تعالـــى ، وإذا أراد الله

خيرا بعبده ، أجرى به الدعاء على لسانه ، وإلا فإن هذا الدعاء كالورد ، ومتى ينبت ورد الدعاء من مزبلة الجسد إلا بلطف من الله سبحانه ، ذلك اللطف الذي أجرى كل هذه الملكات من الإنسان ، وأصدرها من جسد الإنسان دون أن يكون هناك تناسبٌ بينهما ، فجعل الفهم والذكاء بين الدم والأمعاء ، وجعل نور البصر في شحمة ، وسيل الحكمة يجري من قطعة لحم " اللسان " وجعل ثقبا وعظمة أداة للسمع ، وهذه المعاني ناظرةٌ إلى ما روي عن الإمام علي‌ؑ [إعجبوا لهذا الإنسان ، ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم] (عن استعلامي ٢/٢٩٠) والشرع " وهو علم ومقال " هو الذي يوصلنا إلى عالم الغيب وعالم الروح ، وبساتين العالم الدنيوي ورياضه فرع لذلك البستان : بستان الغيب ، بستان الجنة التي تجري من تحتها الأنهار (التوبة /١٠٠ واظر البيت ٢٧٣٠ من الكتاب الأول)

(٢٤٧١): " الغريق يتشبث بكل حشيش " (مثل عربي) .

(٢٤٧٥-٢٤٧٨): أنظر الكتاب الأول الأبيات ٣٣٣٤ وما بعده وشروحها .

(٢٤٩٥): أنظر الكتاب الأول الأبيات :٨٠-٨٣ وشروحها .

(٢٥٠١-٢٥٠٢): إنني أمدحك أنت ، لكنني أذكر إسم موسى‌ؑ ، لأن مدح الحاضر يوجب البعد ، وأنت نفسك يا رسول الله قد قلت [لا تمدح أخاك في وجهه] .

(٢٥٠٣-٢٥٠٥): من هذا البيت يبدأ مولانا في مناجاة ، وعهد الله تعالى للإنسان باق ، لكن الإنسان لا يزال ينكص عن عهده لله وينساه ، وينصرف عن عبادته والاعتراف بربوبيته ، ولا يفتأ يتنقل بين الألوان " شهوات الدنيا على

اختلافها " ، وأمير الألـوان هـو اللـه سبحانه وتعـالى ﴿ فـي أي صـورة مـا شـاء ركبك﴾ (الإنفطار /٨) . ونحن أدرى بفضائحنا يا ألله وبما ارتكبنا مـن شـرور ، فاستر علينا ، ولا تفضحنا .

(٢٥١١) : لتكـن البقيـة مـن وجودنـا لـك - يـا ألله - فأنقذهـا مـن براثـن الشيطـــــان.

(٢٥١٤-٢٥٢٤): تندمج قصة الصحابي المريض مع إفاضـات مولانـا " حتـى البيت ٢٥٦٠" والدعاء أيضا من تعليمك يا إلهي (أنظر البيت ٢٤٥٧مـن الكتـاب الذي بين أيدينا) والمثال على عفوك أنك عفوت عن آدم ، وأرجعته إلى الجنـة ، وفي وسعك أن تعفو عن أبنائه .. وكيف تبيح يـا إلهـي أن تنصـر الشـيطان علـى الإنسان الذي كرمته ونفخت فيه من روحـك ، لكـن تـراه إنتصـر علـى آدم عليـه السلام حقيقةً ؟ لقد كان يظن ذلك ، ذلك أنه قنع بالبدايات " النقلة الأولـى " ، ولـم يكن يعلم أن اللعنة الأبدية سوف تحيق به ، والهزيمـة الأبديـة سـوف تكـون لـه ، وأنه كان يصف جنده ، ويمكر مكره ، لكي تحيق الهزيمة به هو .

(٢٥٢٥-٢٥٣٤): إن الخطوة الأولى عند من يريد العـلاج أن يعـترف أولا بأنـه مريض ، وأن يدرك إلى أي مدى وصل هذا المرض ، وأن يتألم ، وذلك قبـل أن يصل مرضه إلى مرحلة غير قابلة للعلاج . يولد الرجاء وينقضي اليأس ، مثلمـا يولد الطفل من ألم المخاض ، ومثلمـا تكـون الأم حـاملا بـالطفل ، يكـون القلـب حاملا بالأمانة ، اى بأسرار الحق ، والأم لا تعلم ، لكن القابلة " المرشد " تعلـم ، وهناك مدعون يتظاهرون بأنهم يعانون حمل الأمانة ، لكـن حـذار ، فثمـة فـرق بين أن يقول الحلاج " أنــتنتا الحق " وبين أن يقـول فرعون " أنا ربكـم الأعلـى" (أنظـر الأبيـات ١٨١٩ مـن الكتـاب الأول و ٣٠٧و١٣٥١و١٤٠٢ مـن الكتــاب

الذي بين أيدينا) فـ " أنا " هنا تطرح بمعنيين مختلفين متناقضين ، يستوجب أحدهما الرحمة ، ويستتبع الآخر اللعنة ، بين قولة حق يقولها فانٍ في اللــــه ، وبين إدعاءٍ للألوهيـــــة يصدر عن متكبر جبار وطاغية ظالم يشارك الله ملكوته . يقول مولانا في كتابه " فيــــه ما فيــــه " [إن الناس يظنون أن قول أنا الحق إدعاءٌ عظيم ، لكن دعوى أنا العبد إدعاءٌ أعظم ، فمن يقول أنا عبد يثبت وجودين : وجوده هو ووجود الله ، لكن من يقول أنا الحق يفني نفسه ويذروها أدراج الرياح ، يقول أنا الحق أى أنا عدم ، والكل هو ، فلا وجود إلا وجود الله ، وأنا بأجمعي عدم محض وهباء ، وفيها تواضع أكثر ، ومن هنا فالناس لا يفهمون ، يقوم العبد بالعبودية حسبة للــــه ، والخلاصة أن عبوديته موجودة ، بالرغم من أنه يرى نفسه لله وفعله لله ويرى الله ، فهو ليس إلا غريق في ماء ، وغريق الماء هو الذي لا يصدر عنه فعل ولا حركة ، وتكون حركاته هي حركات الماء] (عن جلبنارلي ٢/٢٩٩) ، المهم إذن هو الموقف الذي صدر فيه القول ، والمنطلق الذي انطلق منه، وانظر إلى هذا المثال البسيط: إن أذان الديك في أوانه مستحب ، لكن الديك الذي يؤذن في غير أوانه يكون ضار مضلا ، ومن ثم يستوجب قطع رأسه (مثال تكرر أكثر من مرة في المثنوي، على سبيل المثال لا الحصر أنظر الكتاب الأول٩٤٧ والبيت١١٦٧) وما قتل هذا الديك ؟ المجاهدة والأخذ بالشدة وقتل النفس الأمارة بالســـوء .

(٢٥٣٥-٢٥٤٢): وفي قتل النفس أمان لها ، ألست ترى أنك بقطع ذنب العقرب تنجيه من التعرض للقتل ؟ وفي قطع ناب الحية تنجيها من الرجم بالأحجار؟ والشيخ " المرشد " هو الذي يساعدك في قتل النفس ، فقوته من قوة

الله ، لأنها بتوفيق من الله ، وإن لم تصدق أن الله يجري بعض الأفعال على أيدي عباده المخلصين والفعل فعله تعالى فاقرأ﴿ وما رميت إذ رميت ، ولكن الله رمى ﴾ (الأنفال /١٧ - وانظر أيضا البيتين ٦١٩و٦٢٠ من الكتاب الأول) حتى الروح في كل ما تقوم به تكون صادرة عن الله تعالى وهو روح الروح ، والأخذ المذكور ها هو أخذ العناية لا أخذ العقوبة ، وهو مهما أمهل الداعي ، فإنما يمهله حبا في سماع دعائه ، ويؤخره ليسمع شكواه وبثه ، لا كرها منه سبحانه بل حبا منه ، يريدك حاضرا حضور المحتاج ، لا غائبا غيبة المستغني ، ولو كان لا يريدك ، لما أصابك بلحظة من ألم لأنه لا يجب أن يسمعك تتضرع إليه(أنظر الكتاب الثاللث الأبيات ١٩٧-٢٠٧ وشروحها) .

(٢٥٤٣-٢٥٥١): الإنسان دائما في فصل وفي وصل ، واعلم هذا يقينا ، واقرأ " والضحى " متمعنا ، فلقد غاب الوحي عن الرسولﷺ فقال له ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ (أنظر البيتين٣٠٢و٣٠٣ من الكتاب الذي بين أيدينا) ، وإن كان لديك شك وإنكار فاعلم أن فضل الله تعالى دائما يفوق استحقاق العبد (أنظر البيت ١٨٩٠ من الكتاب الأول والبيت ٩٠٩ من الكتاب الذي بين أيدينا) و﴿ إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ (آل عمران /٧٣) وكل مظاهر الكون من قبيح وجميل من فعله هو ، والنقش القبيح أيضا يدل على أستاذية النقاش (أنظر الترجمة العربية لحديقة الحقيقة لكاتب هذه السطور الأبيات :٣٩٩-٤١١ و٤٤١-٤٦٤ وشروحه) ويضرب مولانا الأمثلة : يوسف والحور في مقابل الشياطين والأبالسة ، كلها من كمال معرفته وحسن صنعه .

(٢٥٥٢-٢٥٥٥): البيت٢٥٥٢ يكاد يكون منقولا من حديقة سنائي (البيت رقم ١١ . أنظر الترجمة العربية للحديقة وشرح البيت رقم ٢٣٥) وكلاهما عابد : مؤمن يرجو وجه الله ، ومجوسي يعبده من أجل حطام هذه الدنيا ، أو أن المعنى

المؤمن يعلم أنه يعبد الله ، والمجوسـي يعبد مـا يـرى أن الألوهيـة متمثلـة فيـه ، أحدهما يعبد لعمارة الروح ، والآخر يعبد لعمارة الجسد ، وفي النهاية يعـود إلـى الله ، والقبيح لا يرى في الله إلا أنه خالق القبح الذي هو فيه ، وإبليس نفسه قال ﴿ رب بما أغويتني ﴾ (أنظر البيت رقم١٤٩٨ من الكتاب الأول) لكن الجميل لا يرى فيه سبحانه إلا صفات الجمال .

(٢٥٦٠-٢٥٦٧): عودة إلى الحكايةالتي بدأت بالبيت ٢١٤٦ وعـاد مولانـا إليهـا في البيت ٢٢١٨ وفي البيت٢٢٥٨: ينصح الرسول ﷺ الصحـابي المريـض بـدلا من أن يطلب من الله أن يعذبه فـي الدنيـا العـذاب الـذي سـوف يتعـرض لـه فـي الآخرة ، أن يطلب من الله في دنياه حسنة وفي آخرته حسـنة ويقـول ﴿ ربنـا آتنـا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنـــة ، وقنا عذاب النـار ﴾ (البقـرة/ ٢٠١) .. يومـذاك يتسـاءل المؤمنـون : رب ، ألـم تقـل فـي كتـابك العزيـز﴿ وإن منكـم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيـــا﴾ إننا لم نمر بنار ، بل كان كل ما مررنا به بساتين ورياض ، والمعنى نـاظر إلـى الحديـث الشـريف [يـأتي أقـوام أبـواب الجنة فيقولون: ألم يعـدنا ربنا أن نرد النار ؟ فيقال : بل مررتم به وهي خامدة] (أحاديث مثنوي / ٦٤ - وانظر أيضا معارف بهاء ولد / ص ٤١٨) .

(٢٥٦٨-٢٥٨٢):وإخمـاد نـار الآخـرة مـن أجـل المؤمنيـن جـزاء أوفـي لقيـامهم بإخماد نار شهواتهم وغضبهم وحرصهم وظلمة جهلهم في الدنيا ، لقد قضوا على النفس الامارة وبذروا بذور الوفاء ، واستجابوا لدعاة الحق من أنبياء وأوليـــــاء ﴿ وهل جزاء الإحســـان إلا الإحســـان ﴾ (الرحمن / ٦٠) ، لقـد فنـوا عـن أنفسهم وبقوا بالحق (عـن البقـاء والفنـاء أنظـر مقدمـة الترجمـة العربيـة للكتـاب الثالث) ، وخيال الحبيب الأسمى كـامن فـي السـرائر " البـاطن وهـو أعلـى مـن

القلب وبه تبدأ المعرفة - أنظر البيت ٢٦٤من الكتاب الذي بين أيدينا)
(استعلامي / ٢- ٢٩٤) .
(٢٥٨٣-٢٥٩٠) : إشعال شموع البلاء أى جعل القلوب متجهة إلى عشق الحق، واولئك العشاق الذين وصلوا إلى معرفة الحق وأصبحوا في أتون العشق ، يضحون بأنفسهم كما يضحي الفراش بنفسه على لهب النار ، واولئك المميزون شيوخ الإرشاد هم مجنك أمام البلاء ، ويصلون بك إلى مرحلة لا يؤذيك معها العشق ، فتمتليء علما وفيضا ومعرفة ، كما يمتليء الكأس بالخمر ، فاجعل لنفسك منزلا في قلوبهم " الفلك " ، فهم كواكب الهداية والإرشاد والتعليم (عطارد : أنظر البيتين ١٥٨و ١٦٠٢ من الكتاب الذي بين يدينا) ، فهناك يفتحون دفاتر قلوبهم للمريدين الجديرين ويبوحون لهم بالأسرار ، فهم الأهل ، وهم بدور الهدى .
(٢٥٩١- ٢٥٩٢): البيتان يؤكدان دورالمرشد في كمال السالكين ، فالجزء هو المريد ، والكل هو المرشد ، وقد أثار البيت ٢٥٩٢ مناقشة واسعة لاستخدامه مصطلحي الجنس والنوع ، وأغلب من تناولوا البيت بالشرح كانوا ناظرين إلى المعنى الفلسفي وإن كان استعلامي قد فسر المصطلحين بانه لا علاقة لهما بمصطلحات الفلاسفة ، وأن المرشدين هنا تشملهم كلية معينة بينما تشمل المريدين كلية أشمل ، أى أن المريد باتصاله بالشيخ يدخل في كلية أجمع ، بحيث يشاهدالغيوب بعين الباطن (استعلامي / ٢-٢٩٥) ويستفيض جعفري (٥/١٨٥-١٩٣) كعادته في المناقشة وينتهي إلى قبول رأى الأنقروي (٣٠٨/٢) الذي قال : إن كل جنس إمتزج بنوع خاص وآنس إليه يكون في حكم نفس ذلك النوع ، مثل امتزاج كلب أهل الكهف بأهل الكهف ، واتحاد جنس النبات بصورة الحيوان ،

واتحاد الحيوان مع الإنســـــان ، فيدخل في شكل الإنسان ، وانظـر إلـى الحقـائق الغيبية التي تخلصت من مرتبة الباطن وظهرت في عالم الظهور بمرتبة العيان ، أى إتجـه إلـى أرواح جاءت مـن عـالم الغيـب إلـى مرتبـــة اليقيـن " وقـــال المولـوي (٥٣٢/٢) تفسيرا قريبا من هذا التفسير . والواقـع أن الشـراح قـد استفاضوا حيث لا موجب للإستفاضة : فـالجنس هنــا هـم عامـة المريديـن ، والمرشـدون نـوع خـاص مـن هـذا الجنـس ، صـار نوعـا مـن سيره وســلوكه ، وبانضمـام المريديـن إلـى المشـايخ ، وسلوكهم الطريـق ، تتفتـح أمـامهم الغيـوب فيتحولون بدورهم إلى نوع خاص .

(٢٥٩٣- ٢٦٠٤) : يوجه مولانا الكلام إلى اولئك الذيـن لا يهتمـون بالمرشـدين الأوليـاء ، ومـا أشـبههم بالنســـاء ، كـل عملهـن الغوايـة ، ومـع ذلــك يخدعـن بالمداهنة واللفظ الحلو ، ومــا أشـبههن بـالنفس الأمـارة (أنظـر الأبيـات ٢٦٢٩- ٢٦٣٢مـن الكتـاب الأول وشروحهـــــا) وسـب الملـوك لـك وصفعهـم إيـاك وشقهم عليك بالتكاليف أفضل لك من ثناء الضالين المضللين ، وخير لـك صحبـة الشيوخ ، فهم الدولة الخالدة ، وهم خلعة السلطة ، يتحول جسدك بهم إلى روح ، وبهروبك منهم تصبح عاريا معوزا مثلما يهرب صبي من أستاذه فـي الصنعـة ، فلا يتقن عملا ، وإذا كنت قدعاينت هذاالأمر بالنسبة لحرف الدنيـــا ، فما بـالك بحرفة الدين ؟ تلـك التـي لا ينفـض سـوقها هنـاك ، وليسـت قـاصرة علـى سـوق الدنيـــا .

(٢٦٠٥-٢٦١٣): إن حـرف الدنيـا بالنسـبة لحرفـة الديـن لعـب ولهـو﴿ ومـا هـذه الحيـاة الدنيـا إلا لهـو ولعـب ﴾ (الأنعـام /٦ - العنكبـوت/ ٢٩ - محمــد/ ٣٦ - الحديد / ٢٠) إنها أشبه بجماع الأطفـــــال ، تماس ولا جمـاع ، حـانوت طفـل

يفتحه للعب ، وهمي ولمجرد إزجاء وقت الفراغ ، وأية قيمة لها عندما يدلهم الليل ، ليل الموت ، ويتفرق الأطفال ويمضي كل طفل إلى منزله . لكن أنظر إلى كسب الدين : العشق والانجذاب والتواصل المستمر مع المحبوب الأزلي ، كسب القلب ، لا كسب النفس الخسيسة التي من ديدنها المكر والحيلة حتى في سبيل الكسب الشريف .

(٢٦١٤) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت فيما يرى فروزانفر (مآخذ /٧٢-٧٣) ورد أصلها في قصص الأنبياء للثعلبي " ويروى أن رجلا كان يلعن إبليس كل يوم ألف مرة ، فبينما هو ذات يوم نائم ، إذ أتاه شخص" فأيقظه وقال قم فإن الجدار هاهو يسقط ، فقال : من أنت الذي أشفقت علي "هذه الشفقة ؟ فقال له : أنا ابليس ، قال : كيف وأنا ألعنك في اليوم ألف مرة ؟ قال : هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله تعالى فخشيت أن تكون منهم فتنال ما ينالون " كما أورد فروزانفر ما يشبهه نقلا عن البيان والتبيين للجاحظ ، وحديثا عن حلية الأولياء ولا علاقة لكليهما بالحكاية . ومعاوية هنا شخصية ثابتة الإيمان ، متضرعة إلى الله ، به مسحة روحانية ، وعنده معرفة بخداع النفس مما دفع الشراح الشيعة إلى الإعتراض (!!) (استعلامي /٢/٢٩٥-٢٩٦وجعفري ٥/٢٠٢).

(٢٦٢٢-٢٦٢٣) : إشارة إلى الحديث النبوي الشريف [عجلوا الصلاة قبل الفوت ، وعجلوا التوبة قبل الموت]

(٢٦٢٦-٢٦٤٠): عن إبليس في أوان عبادته وطاعته : قيل عبد الله ستمائة سنة حتى سمي طاووس الملائكة ، وكان خازن الأرض والسماء ، وفي حديث عن ابن عباس ﷺ [جُعل إبليس ملك سماء الدنيا ، وكان يسوس بين الناس، وبين السماء والأرض] (أنقروي ٢/٤٠٨) .

(٢٦٤٥-٢٦٤٧): ينظر مولانا إلى الحديث القدسي [إنما خلقت الخلق ليربحوا عليّ ، ولم أخلقهم لأربح عليهم] (أحاديث مثنوي / ٥٨) .

(٢٦٥٠-٢٦٥١) : يصور مولانا إبليس على أنه لا يزال يطمع في الرحمة ، فالقهر حادث واللطف قديم ، والحادث لا يتغلب على القديم , وفي الحديث القدسي : [رحمتي سبقت غضبي] .

(٢٦٥٢-٢٦٥٤): يصور إبليس هنا عدم سجوده لآدم بأن ذلك غيرةً على الله تعالى من أن يسجد لسواه ، وقد ورد هذا الجواب في حديث دار بين إبليس وأحد الصوفية ، ورد عليه الصوفي بأن هذا نفاق ظاهر لأن المحب يطيع أمر محبوبه . ويفسر إبليس بأن الغيرة شرط من شروط المحبة ، مثلما يشترط أن تقول للعاطس " عافاك الله أو أبقاك الله ، وفي حديث نبوي [إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وليُقل له : يرحمك الله] (مولوي ٢/٥٣٠) .

(٢٦٥٥-٢٦٦٠) : يتوسل إبليس بحيلة جبرية ، لقد كانت نقلة واحدة ، إمتناعي عن السجود ، ولم يكن أمامي سواها ، كانت في تقديره ولوحه المحفوظ فيما كتب عليّ منذ الأزل ، كتب علي أن أهزم وأن أحصر في هذه المباراة بيني وبين آدم ، كان عليّ أن ألعب دور إبليس وقد لعبته ، ومن ثم كان هذا العصيان في الأصل طاعة له ، لا زلت أتلذذ بها ، ولا أستطيع أن أتخلص منها .. أكان عصياني إذن مني ؟ بل منه العصيان والطاعة .

(٢٦٦٢) : أى كل ما تقوله صحيح - وهو بالطبع ليس كذلك - لكن دورك فيما تسميه لعبة ليس إلا الفساد والإفساد والكفر والفسوق والعصيان .

(٢٦٦٦) :﴿ فاذهب فإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ .

(٢٦٦٨-٢٦٧٠): أنظر الكتاب الأول البيت ٣١٨ .

(٢٦٧١-٢٦٨٠) : يضرب معاوية الأمثلة بمن أضلهم إبليس من الأمم السـالفة : قـوم نـوح (الأعـراف /٦٤) وقـوم عـاد (الحاقـة / ٦ وانظـر البيـت ٨٥٨ مـن الكتاب الأول) وقوم لوط (النمل/ ٥٨ وهود/٨٢) والنمرود الذي أعلن الحـرب علىالله ، (أنظر آخر الكتاب الخامس) وفرعون وأبي لهـب وأبـي الحكم الـذي تحول من جرانك إلى أبي جهل و" إلا مـن عصـم " إشـارة إلـى قولـه تعـالى ﴿ لا عاصم اليوم من أمر اللـــه إلا من رحم ﴾ (هود / ٤٢) .

(٢٦٨٢-٢٦٨٧) : يدافـع إبليـس عـن نفسـه : إننـي أنـا المحـك الـذي يفـرق بيـن الصالح والطالح (الضرورة الإبليسية أو ضرورة وجود إبليس تعد بابا من أبواب الأدب العالمي الحديث ، ولعل مولانا بأبياته هذه كـان أول مـن أثـار هـذه النقطـة على نطاق واسع) ، غير أن إبليس هنا ينفي عن نفسه تهمـة الوسوسـة والتوقيـع في الشر ، وأنه لو كان منتصرا على طول الخـط ، لمـا كـان هنـاك خـير ، ولمـا كان هناك صالحون ، والمهم هو الإنسان ، إنه عندما يُهـزم داخـل الإنسـان ، لا يأمر إلا بالخير ، ألم يقل رسول الله ﷺ [أسلم شيطاني على يـدي فـلا يـأمرني إلا بخيـــــر] (مولوي ٥٣٧/٢) . ثم يقول : إنني مجرد عارض ، أعرض الشـر ولا آمرك بعمله ، وإنما يقوم كل امـرىء باختيار ما يتوافق مع ميلـه وطبيعتـه . (ألم يقل أنه يزينه ويلح فيـــــه ؟) .

(٢٦٩٠-٢٦٩٦) : ويواصل إبليس : من يقول أن قوام العـالم يقـوم علـى الخـير فحسب " اللطف الإلهـي " ،إنـك إن نظـرت نظـرة متفحصـــــة تجده يقـوم علـى الخير والشر ، فالخير والشر والجميل والقبيح كلاهما تجلٍ للحق (أنظر البيـت ٢٥٤٥ من الكتاب الذي بين أيدينا وانظـر الكتـاب الخـامس الأبيـات ٥٧٥- ٥٨١ وشروحها) ، والنفس تطلب العشب والعظـام ، والـروح تطلـب قوتهـا مـن العلـم

والفيض ، ثم يقول : إنني مجرد مرآة ، كل إنسان يرى فيّ صورته ، فإن كان خيرا نبذني ، وإن كان قبيحا قبلني ، وأنا لست خالق الشر على كل حال .

(٢٦٩٧-٢٦٩٨) : المثال الوارد في البيتين فيما يقول فروزانفر (مآخذ/٧٤-٧٥) ورد في حديقة سنائي (أنظر الترجمة العربية الأبيات ٤٠٣٥-٤٠٣٨وشروحها) ، كما ورد حديث مفصل عن الموضوع في مقالات شمس (أنظر الكتاب الأول الأبيات ٣٥٥٠-٣٥٥٧وشروحها) .

(٢٧٠١-٢٧٠٩) : يخوض إبليس في قضايا فقهية : إنه مجرد شاهد ، شاهد على الجمال وشاهدٌ على القبح ، ثم يدعي أنه يقوم بتربية الغصن المثمر ، أي أن صلاح الصالحين يزداد ومقدرتهم على الطريق تتشكل بمقاومتهم له ، هو في الحقيقة بستاني يتعهد الأشجار المثمرة بالرعاية ، بينما لا تستحق الأشجار العجفاء منه إلا القطع ، الشر ليس إذن منه ، لكنه من طبع الشرير .

(٢٧١٩) : أنظر البيت ١٢٢٣من الكتاب الأول .

(٢٧٢١):أنظرالبيت ١٤٩٠من الكتاب الأول.

(٢٧٣٢-٢٧٣٤): أنظرلتفصيل الفكرة الكتاب الثالث الأبيات : ٢٦٩-٢٧٤ و ٥٦١وشروحها .

(٢٧٣٥) :[حبك الشيء يعمي ويصم] (أحاديث مثنوي / ٢٥).

(٢٧٣٧)إبليس يعتذربأنه إرتكب ذنباواحدا ، نعم واحدٌ عددا ،لكنه أصل الذنوب والخطايا : الإمتناع عن تنفيذ الأمر الصريح ، والكبر ، والحسد ، وتحدي الإله .

(٢٧٤٥) : المعنى ناظرٌ إلى الحديث الشريف [دع مايريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة] (بأسانيده في أحاديث مثنوي/٦٥) .

(٢٧٥٥): الحكاية التي تبدأ بهذا البيت مستندة على حديث نبوي أورده فروزانفر دون إسناد [القاضي جاهلٌ بين عالمين](أحاديث / ٦٥).

(٢٧٦٤) : [وأماالرشاء في الأحكام يا عمار فهو كفر بالله العظيـــــم] و [أيما وال إحتجب عن حوائج الناس ، إحتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجـــــه ، وإن أخذ هديـــة كان غلولا ، وإن أخذ رشوة فهـو شـرك] وردت فـي المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري (عن جعفري ٥/ ٢٧٥- ٢٧٦) .

(٢٨٢٢-٢٨٢٦) :المتحـدث عـن الجهـات هـو الـذي يقـول بـالدلائل والآثـار الظاهريـــة ، والخارج عن الجهات هو الذي عبر هذه المرحلـة وأدرك الحقيقـة ، وبالنسبة لمن تحقق من رجال الحق ، فإن الآيات والبينات لا ضـرورة لهـا ولا أثـــر ، وهناك ثلاث مراحل من التكامل الروحاني : فالواصلون في ذات الحق غرقى في الذات ، واولئك الذين لم يبلغوا الوصـــال لكن لديهم المعرفـة سـعداء بمعرفتهم الصفـات ، وأولئك المحجوبـون عـن الصفـات يحبـون صنـع الحـق ومخلوقاته ، ومن وصـل إلـى المرحلـة الأولـى ثـم إهتـم بـالمرحلتين الأخرييـن ، يكون كالغريق في الماء ، ثم يصعد لكـي يبحـث عـن صفـة المـاء ولـون المـاء ، ومن ثم ينزل عن درجته . (استعلامـــي /٢- ٣٠٢) .

(٢٨٢٧-٢٨٣٥) : ولكل مرتبة وظائفها ، والله ينتظر الكثير من عباده الكمـل ، ومن ثم قيل [حسنات الأبرار سيئات المقربين] (تعامل على أنها حديث نبوي ، واعتبرها صاحب اللآليء المصنوعة من الموضوع ، ونسبت في إتحـاف السـادة المتقفين إلى الصوفي أبي سعيد الخـراز - أحـاديث / ٦٥) والبيـت ٢٨٢٩ نـاظر إلى الآية الكريمة ﴿ إن الله لايغـير مـا بقـوم حتـى يغـيروا مـا بأنفسـهم﴾ (الرعـد /١١) ثم يقول مولانا : إنما يذنب المرء فيحيق به البلاء فينسـب هـذا إلـى الجبر

جهــــلا (أنظر الكتاب الأول الأبيـات ١٤٧٣-١٥١٠وشروحهـــا) فلمـاذا لـم تقل بالجبر حين كنت مكرمـــا ومعززا بطاعتك ؟

(٢٨٣٦) : القصة التي تبدأ بهذا البيـت قائمـة علـى الآيـات الكريمـات :(والذيـن اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقـا بيـن المؤمنيـن وإرصـادا لمـن حـارب اللـه ورسوله من قبل ، وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى . والله يشـهد أنهـم كـاذبون ، لا تقم فيه أبدا ، لمسجد أسـس علـى التقـوى مـن أول يـوم أحـق أن تقـوم فيـه ، فيـه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين ، أفمن أسس بنيانه علـى تقـوى من الله ورضوان خير" أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نـار جهنم ، والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهـم إلا أن تقطع قلوبهم ، والله حكيم عليم) (التوبة / ١٠٧-١١٠) ، ذكر إبن هشام (السيرة النبوية /٢-٥٣٠) أنهم إثنا عشر شخصا وذكر أسماءهم ، وذكـر غيـره أنهم كانوا خمسة عشر شـخصا مـن المنـافقين ، بنـوا المسـجد ليسـتقدموا إليـه أبـا عامر الراهب من الشام ليعظهم فيه ، وليلقوا بالفرقة بين جموع المسلمين ، وكان الرسولﷺ يتجهز لتبوك ، فلما دعوه إلى المسجد ، أمهلهم إلى عودته عليه السـلام مـن الغـزو ، ثـم نزلـت الآيـات الكريمـات وفضحتهـم . ودمـر المسـجد ، مسـجد الضرار (جلبنارلي / ٢-٣٧٩) ليبين أن الأســاس هـو المعنـى والنيـة والقصـد ، وليس البنـاء السامق المزين (وكم من المسـاجد تعـد تحفـة للنـاظرين بنيت علـى طول العــالم الإسـلامي وعرضــه الآن لـترويج النفـاق والصـد عـن سـبيل اللـه) ، ومسجد الضرار في المصطلح الصوفي هو النفـس التـي تزيـن كـل قبيـح وتلبسـه أبهى صورة .

(٢٨٥١) : [إياكم وخضراء الدمن ، قيل ومن خضراء الدمن يـا رسـول اللـه ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء] (أحاديث /٦٥) .

(٢٨٥٥-٢٨٥٨) : التجربة هي المحك ، ولا شجاعة قبل الحروب ، وظاهر القول خداع ، وبالخطب لا تكسب المعارك ، والجبان المتشدق بالشجاعة أخطر على أمته من الجبان الصامت (أنظر لتعبير آخر عن الفكرة الكتاب الثالث الأبيات ٤٠٢٢-٤٠٣٧ وشروحها) .

(٢٨٦٥-٢٨٦٧) : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ (الأحزاب /٦٠) وفي الحديث الشريف [أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي من المؤمنين فترك دينا فعليّ قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته] و [مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها ، أنا آخذٌ بحجزكم عن النار ، وتفتنون من بعدي] (بأسانيدهما في أحاديث مثنوي / ٦٦) .

(٢٨٧٠) : لينظر مولانا اليوم ، ولير إسلاميين يأتيهم التوجه من اليهود والنصارى ، ويهود ونصارى يستشهدون بآيات القرآن ، ومسلمين بالإسم يجعلون النصارى واليهود قبلتهم ، وكنائس تعد كمنابر إسلامية لترويج الإسلام الأمريكي ، ومدارس تفتتح ، وميزانيات ترصد ، لتربية المسلمين بالإسم ، ليعودوا فيقومون بمهاجمة الوحي والحدود والشريعة مما يطول شرحه ، ولا يغيب هذا عمن تفتحت قلوبهم ، والذين يشاهدون مساجد الضرار تُبنى كل يوم .

(٢٨٧٣): المقصود أبو عامر الراهب ، وسماه الرسول ﷺ بالفاسق وهو أبوحنيظلة غسيل الملائكة (أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : دلائل النبوة جـ ٥ - ص .٢٥٩ - بيروت ١٩٨٥)

(٢٨٨٠) : كانت جماعة المنافقين قد لحقت بالرسولﷺ في تبوك ، وأثناء عودته ﷺ تآمروا على إغتياله في العقبة ، إلا أن الله سبحانه وتعالى أطلعه على

أسرارهم ونجاه من مكرهم (أنظر التفاصيل في دلائل النبوة جـ٥ صص ٢٥٦-٢٦٠) وفي النص : " جمعهم رسول الله وهم إثنا عشر رجلا ، الذين حاربوا الله ورسوله وأرادوا قتله ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلانيتهم ، وأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك بعلمه ، ومات الإثنا عشر منافقين محاربين لله ورسوله ، وذلك لقوله عز وجل ﴿ وهموا بما لم ينالوا﴾ التوبة/٧٤" (دلائل النبوة /٥-٢٥٩) .

(٢٨٨٢-٢٨٨٤) : المستعد للقسم دائما ، مستعد أيضا للحنث به . والمعنى ناظر" إلى الآية الكريمة ﴿ إتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله ، فلهم عذاب مهين ﴾ (المجادلة /١٦) .

(٢٨٨٧) : ﴿ والله يشهد أن المنافقين لكاذبون ﴾ (المنافقون / ١) .

(٢٨٩٢-٢٨٩٦) : ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ (البقرة /٧) ويقارن مولانا بين صوتين : صوت الحق وما له من قوة حتى وإن كان هامسا ، وصوت الباطل وما فيه من ضعف وإن كان صاخبا ، والذين يصدون عن سبيل الله حجتهم داحضة مهما أوتوا من بلاغة الأسلوب (أنظر في الكتاب الأول حكاية الوزير اليهودي الذي كاد للنصارى) ، يظل في أسلوبهم وفي بيانهم شيء ما يقول أنه مأجور " مثل الثوم في حلوى اللوز ومثل الإبر في الخبز " ويشبه مولانا صوت الحق الذي يسمعه الرسول ﷺ بشأن المنافقين بوضوح الصوت الذي سمعه موسى ﷺ عند الشجرة المقدسة في طور سيناء (طه/١٠-النمل /٧- القصص / ٢٩) .

(٢٨٩٩-٢٩٠٤) : هذا الجزء من قصة مسجد الضرار لم أجد له سندا . وربما يكون من إضافات مولانا جلال الدين كي يخوض بعده في الحديث عن أولئك

الذين يغترون بالمظهر ، فإن ذلك الصحابي المعترض لم يكن لديه دليل إلا أن هؤلاء المنافقين من أهل الشيب والوقار " مثلما يقال عن بناة مساجد الضرار اليوم أنهم من العلماء وأصحاب الكتب وحملة الدكتوراة والمتعلمين في أوربا " .

(٢٩٠٦-٢٩١٠) : مثلما يحدث كثيراً ، ويقصه مولانا فى المثنوى يأتى الجواب لأهل الإيمان عن طريق الرؤيا الصادقة (أنظر حكاية الملك والجارية المريضة فى الكتاب الأول وحكاية الذى قيل له أن هناك كنزا ينتظره فى مصر فى الكتاب السادس على سبيل المثال لا الحصر) .

(٢٩١١-٢٩٢١) : أهل المجاز هم أهل الظاهر وأهل الاستدلال . ويقارن مولانا بين بناة مسجد الضرار وبين أبرهة الذى قصد هدم الكعبة . (سورة الفيل) ويناقش مولانا قضية أن بعض الصحابة أيضا خدعوا ببناة مسجد الضرار وظاهر تقواهم ، إلا ان كلامنهم إقتنع بواقعة من الواقعات أى مشاهدة من المشاهدات ،ثم يجمع مولانا كل هذه المشاهدات فى تعبير واحد : حكمة القرآن ، وهى ضالة المؤمن (أنظر ١٦٧٣ من الكتاب الذى بين أيدينا) .

(٢٩٢٢-٢٩٣٤) : فاقد الناقة ذلك المؤمن الذى يعلم أنه مرتبط بمبدأ الخليقة متصل بها، وهو لا يزال يبحث عن حقيقة الوجود، والحكمة هنا هى العلم بالقرآن ، وهى هاربة منك وراء الحجب أى الدنيا وعلائقها المادية وهوى النفس ، والقافلة : هى السائرون فى طريق الحق والسالكون ، وصاحب الناقة الضالة لا يزال يبحث بكل الوسائل والسبل حتى يعثر على ضالته وينضم إلى القافلة ، وكل خسيس أى كل جاهل غير عارف بالطريق يرسله إلى جهة ما على العمياء ، إنه يتحدث عن الأمارات لكنه لا يتحدث عن الحقيقة ، وهو عاكف على الإمارات ، ينفق عليها ويدفع فى سبيلها (استعلامى ٣٠٦/٢) والقصة فى الحقيقة على ما لم

يفطن إليه الشـراح قائمـة علـى مثـل شـعبى هـو "شـتر ديـدى ... نديـدى" رأيت الجمل... لا لم تره" ، وهو منسوب إلى حكاية حدثت لسـعدى الشـيرازى الشـاعر المشهور الذى وصف إمارات جمل ضال لصاحبـه دون أن يـراه وعلـى مظـاهر بـدت منـه (أمـير قلـي امينـى ، داسـتانهاى امثـال ص ٢٩١ - ٢٩٢ ، اصفهـان ١٣٥١ هـ.ش) والحكاية ذات أصل عربى ويضرب مثلا على الفراسة .

(٢٩٣٥- ٢٩٤٧) : أولئـك الذيـن يذكـرون الأمـارات (وقـد تكـون صادقـة) دون رؤية ، يسوقون مولانا إلى أولئك الذيـن يعتـدون علـى الأمـارات فـى معـارفهم : الفلاسفة والفقهاء والمتكلمون الذين حرموا (الرؤية) واعتمدوا على (الأمارة) ، ثم يعود مولانا فيقول أنه لا يوجد زيف ليس فيـه حقيقـة ، فـالزيفُ يُـقبل علـى أنـه حقيقة، ولو لم يكن الزيف ، لما كانت الحقيقـة (أنظـر الكتـاب الخـامس ، الأبيـات ٥٧٥ - ٥٨١ وشروحها) ، الأمور تظهر بأضداها ، ويفصـح مولانـا : لا خيـال هناك فى العالم دون حقيقة ، وإنما تختفى الحقيقة فى الخيالات إختفـاء ليلـة القـدر بين الليالى فليس معنى أنها مختفية أنها ليسـت موجـودة ، وليـس معنـى وجودهـا بين الأيام ، أنها مثل كل الأيام ، (الفكرة تشبه تمامـاً فكـرة اختفـاء الإمـام الغـائب عند الشيعة الإثنى عشرية ، بين البشر ، ليس معنى أنـه غـير معـروف أنـه غـير موجود)

(٢٩٤٨ - ٢٩٥٧) : من هنا فالمطلوب الامتحـان والمحـك (الميـزان هـو الشـيخ والمرشد ، فمن بين لابسى الخرق الذين تزدريهم الأعين قد يكون هنـاك سـلطان حقيقى من سلاطين الدين ، وفـى شـرح السـبزوارى (ص ١٦٣) بعـض الأوليـاء ضنـائن اللـه فهـم مسـتورون عـن نظـر الخلـق لا يظهـرون كأوليـاء ومعرفتهـم صعبة، وفى الحديث « إن اله خبأ ثلاثـة فـى ثلاثـة : رضـاه فـى طاعاتـه ، فـلا تستحقرن شيئا من طاعاته ، فلعـل رضـاه فيـه ، وخبأ سـخطه فـى معاصيـه فـلا

تستحقرن شيئا من معاصيه ، فلعل سخطه فيه، وخبأ أولياءه تحت خلقه، فلا تستحقرن أحدا فلعله هو الولى . وقدرة التمييز من صفات المؤمن « المؤمن كيس فطن » (أحاديث مثنوى/٦٧) الخير موجود مهما كان الشر غالباً ، وهكذا سوق الدنيا ، ملئ بالتجار المختلفين : التجار الأنبياء الذين يتاجرون فى البضاعة الغالية « سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله هى الجنة » ، أما التجار الآخرون فيبدون الحية مالاً ، " المال حية والجاه أضر منها " ، وإذا كنت تريد أن تعرف حقيقة هذه التجارة ، فأنظر لمن تبعوا الأنبياء ، ﴿ قل ما عند الله خير من اللهو والتجارة ﴾ (أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات ٤٢٠ – ٤٢٨ وشروحها) ، ثم أنظر إلى خسر فرعون وثمود (أنظر الأبيات ٨٦٧ و ٢٥٢١ من الكتاب الأول والأبيات ٢٠٤٤ من الكتاب الذى بين أيدينا) والله سبحانه وتعالى قد قال لك ﴿ أرجع البصر ﴾ .

(٢٩٥٨ – ٢٩٧٢) : يفسر مولانا ما ورد فى البيت ٢٩٥٧ استنادا على القرآن الكريم ﴿ الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، فأرجع البصر هل ترى من فطور ، ثم أرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ﴾ (الملك /٣–٤) . فإذا كان قد قال هذا بشأن السماء المنيرة فما بالك بالأرض الكدرة ؟! تخيل كم من الجهود ينبغى علينا أن تقوم بها حتى تميز الصافى من الكدر ، وبخاصة أن الله سبحانه وتعالى قد أقام عماد هذه الدنيا على كثير من الظواهر المتناقضة ، شتاء وصيف وربيع ، رياح وسحب وبروق، تراب بداخله معادن ثمينة سرقها هذا التراب وتخرجها شرطة الحق بالوعد والوعيد ، والتخويف والترغيب ، واللطف والقهر (أنظر الأبيات ١٨٩٩ – ١٩٠٥ من الكتاب الأول) ، وهكذا أيضا باطن الإنسان تتوالى عليه هذه الظواهر

(أنظر ١٩٠٦ من الكتاب الأول فى داخلك خريف وربيع لحظة بلحظة) ، ويكون من نتيجته توالى القبض والبسط عليك، كآبة لا تدري لها سببا ، وسرور لا تدري له باعثا (أنظر الكتاب الثالث، الأبيات ٣٤٨-٣٦٣ و ١٦٥١-١٦٦٧ وشروحها)

(٢٩٧٣ - ٢٩٧٩) : وهكذا يتوالى القبض والبسط على المجاهد (فى الطريق) ، وذلك لأن الأبدان سارقة لضياء الأرواح ومن ثم تنصب البلايا على الجسد ، ابتلاءً من الواحد الأحد ﴿ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ (البقرة /١٥٥) . و ﴿ ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ (آل عمران /١٤١) و ﴿ وليبتلى الله ما فى صدوركم ويمحص ما فى قلوبكم ﴾ (آل عمران /١٥٤) .

(٢٩٨٠ - ٢٩٨٣) : موسى عليه السلام هو العبد المستعد للهداية ، والمعنى مستند إلى ما ورد فى القرآن الكريم ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى ، إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ (القصص /٧) . ومثلما رضع موسى اللبن من أمه ، فميزه عمن قبله، رضع المؤمن حلاوة الإيمان فى يوم العهد والميثاق ، فهو يعرفه ، ويحن إليه ، ويبحث عنه ، ويميزه من بين ألبان الحواضن ذوات الجبلة السيئة والطينة الدنسة ، وهو بالفعل ناقته الضالة ، يعرفها ويعرف سماتها ، ولا يقعد حتى يجدها ويعثر عليها ، ويقر عينا بها .

(٢٩٨٤ - ٢٩٩٦) : عودة إلى قصة صاحب الناقة الضالة أو الإيمان والعهد ، والصلة بمبدأ الوجود ، وحقيقة الهدف الإنسانى ، وحيثما وجدها فهو أحق بها [الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها] (أنظر البيت ١٦٧٣ والبيت ٢٩٢٢) ، وإن المؤمن فى بحثه هذا ليصادف الكثير من العقبات والصعاب :

المقلدين الذين لا يحسون بالفقد لكن مع ذلك يبحثون ، أولئك الذين يعرفون الأمارات لكنهم لا يعرفون الحقيقة نفسها، وأولئك الذين يطمعون منك فى الأجر على إرشاد خاطئ ، وأولئك الذين يريدونك أن تبحث أنت ويتظاهرون بأنهم يساعدونك أملا فى مشاركتك فيها ، وأولئك الذين يطعمون فى الناقة نفسها أو يدعون أنهم هم أيضا فقدوا نوقا ، إنهم جميعا يعتمدون على أقوالك أنت وأماراتك أنت ، فإن حدثته بالقرآن حدثك به ، إنه يريد أن يصل على أكتافك أنت .

(٢٩٩٧-٣٠٢٠) : تظل التجربة هى المحك الحقيقى : إن صاحب الناقة الضالة (الحكمة) يقول للمدعى : هيا تقدم ، إنك تعلم حقيقة ما أنا أبحث عنه ، لكن ما فى هذا المدعى ليس إلا مجرد إنعكاس لما فى باطن صاحب الناقة الحقيقى ، إنه يصل إلى نتيجة ما : أن كل هذا السعى والجدية والبحث الموجود عند صاحب الناقة الحقيقى لا يمكن أن يكون قائما على خواء ، فيصبح المتبوع تابعاً فى الحقيقة ، لا حق له فى الناقة ، إلا أنه يبحث عن شئ ضاع منه ولا يدريه ، والباحث (تقليدا) إن إقترن بباحث (حقيقة) ، فانه يصل أيضا إلى مطلوبه، عند البحث فى الصحراء يجد ناقته أيضا ، ويتذكر أنها ملكه ، وانقلب من مقلد إلى محقق ، لم يعد فى حاجة إلى انعكاس من آخر ، أو إلى تقليد ، ويسأله ذلك المحقق : لماذا تركتنى؟" فيرد : من تقليدك توصلت إلى التحقيق ، ومن الكذب انتقلت الى الصدق ، صرت شريكا لك فى الألم ، باحثا عن ناقتى الحقيقية (جعفرى ٥/٣٧٢-٣٧٣) : وهكذا الإنسان عموما ، إنه يبدأ من التقليد فيصل إلى التحقيق، ومن المجاز فيصل إلى الحقيقة ، وأى سعى مهما كان متكلفاً ، إنما يصل إلى البحث الحقيقى ، [إبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا] وكل هذا إنما يكون من رفقة الصالحين الصادقين ، هذا هو معنى تبديل السيئات إلى حسنات ، فصدق"

يؤدى إلى البحث، وبحثٌ يؤدى إلى الصدق ، وهذا هو الطريق بالكسب ، بالسعى وبالجد حتى وإن كان هذا السعى وهذا الجد تقليداً .

(٣٠٢٢ - ٣٠٢٦) : يخاطب مولانا المريدين : إن كنت فاترا في الطريق غثا مقلدا ، ومتكلفا ، فلا أقل من أن تكون متحمسا ، وبذلك تصل ، تنزل عليك جذبات الحق ، وجذبة من جذبات الحق تعادل الثقلين ، ففاقد الناقة على الحقيقة ، وفاقد الناقة تكلفاً ، كلاهما يصل إلى ناقته ، وكلاهما حقيقة واحدة . ويتوقف مولانا أمام إحدى مشكلاته المتكررة : التعبير الذى لايساوى المعنى : (من كثرة القول صمت ، الكتاب الأول : بيت ١٧٧٠) ومن ثم فأنا أقول لك : من عرف الله كل لسانه (ذكره استعلامى ٢/٣١٠ على أنه حديث نبوى بناء على نص مولانا وعند صاحب كشف المحجوب ، قول مسند إلى الصوفى الجنيد البغدادى ، ترجمة كاتب هذه السطور ص ٤٢٩ ، وللواسطى : من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ، كشف ص ٣٢٩ ، ولمحمد بن واسع : من عرف الله قل كلامه ودام تحيره ، كشف ص ٣٢٨) واللسان ما هو إلا اصطرلاب يرصدحركة الأنجم، لكنه لا يدرى شيئا عما يجرى فى أقطار سموات الروح ، وفلك الأرواح، وشمس الحقيقة العليا التى تعتبر الشمس بمثابة الذرة منها .

(٣٠٢٧ - ٣٠٣٧) : عودة إلى قصة مسجد الضرار (أنظر شرح البيت ٣٨٢٦) لقد جرى على مسجد الضرار كل ما ينبغى أن يجرى على أى مكان ظاهر الزينة لكنه فاسدٌ من أساسه ، والمقصود بصاحب المسجد "أبو عامر الراهب ورفاقه من المنافقين " ، ووعظه فخ ، واللحم الذى يقدمه إنما يكون مثل اللحم الذى يوضع فى الشص يأخذ بحلوق الأسماك ، لقد كان المسجد المقصود بالمنافسة هو مسجد قباء (مسجد أسس على التقوى) ، ولم يجز أمير العدل محمد

ﷺ أن يجرى هذا الحيف والظلم على جماد ، فأضرم النار فى مسجد الضرار ، وانظر إلى المعنى هنا : المسجد حقيقة إسلامية ، هو بيت المؤمنين ، ودار العبادة والفتوى والحكم ، ومع ذلك فقد أضرم الرسول ﷺ النار فى مسجد ، لأنه كان مجرد بناء قصد به الفرقة والتآمر والدس ، ومن ذلك فاعلم أن الحقائق متفاوتة ، وعالم المعنى يختلف عن عالم المجاز ، فالحياة فيه غير الحياة ، والقبر فيه غير القبور، والموت فيه غير الموت ، والتفرقة صعبة إلا بهمة المرشد ، فخذ مرشداً ، فهو المحك ، واعرض عليه فعلك، وإلا بنيت مسجداً يكون مسجد ضرار وكفر وتفريق وصد عن سبيل الله ، وتكون ساخراً من المنافقين لكنك فى الحقيقة منهم .

(٣٠٣٨) : الحكاية الى تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ / ٧٦-٧٧) وردت فى مقالات شمس ، كما وردت نظائر لها فى عيون الأخبار وفى أخبار الزمان للمسعودى ومجمع الأمثال للميدانى وفى عجايب نامه من مؤلفات القرن السادس الهجرى ، ولها نظائر فى كل الآداب الشعبية الإسلامية .

(٣٠٤٤-٣٠٥٦) :المستفاد من الحكاية أن العائب على غيره غالبا ما يقع فى العيب الذى وقع فيه ، ومن عاب على أخيه عيبا لم يمت حتى يبتلى به ، [من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله] حديث مثنوى (انقروى ٢/٤٦٤) ، وقد يغفر الله له بعيبك عليه ، بينما تقع أنت فى الذنب ، فيثاب وتعاقب ، وما أكثر العيوب التى فيك لكنها خافية عليك ولابد لها أن تكشف فى يوم من الأيام ، وقال حاتم الأصم " لا تغتر بموضع صالح ، فلا موضع أصلح من الجنة وقد لقى فيها آدم ما لقى ، ولا تغتر بكثرة العبادة ، فإن إبليس بعد كثرة عبادته لقى ما لقى ، ولا تغتر بكثرة العلم فإن بلعام كان يعرف اسم الله الأعظم ولقى ما لقى، ولا تغتر

بمخالطة الصالحين فلا رجل أعظم قدرا من النبى ﷺ لم ينتفع أقاربه بمخالطته " (مولوى ٥٨٣/٣) فأى أمن تقول أنك فى مقامه ، وأنت لم تسمع من الله تعالى « لا تخافوا » فما أمنك هذا ؟! ألم تتعظ بما حدث لإبليس ؟ وأية شهرة تبحث عنها ؟! ألم تسمع قوله ﷺ [بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع فى دين أو دنيا إلا من عصمة الله] ، ولهذا قيل " اذهب واغسل وجهك من الخوف، ثم ادع واشتهر أى اغسل وجه باطنك بماء الخوف الإلهى، لتكون من أولياء الله، ثم أظهر وجهك فى الشريعة والطريقة لا تضرك بعد الشهرة ، واحمد الله أن غيرك قد صار عبرة لك ، وأنك لم تصر عبرة لأحد ،، وإن رأيت مبتلى فقل : (الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه) (مولوى ٥٨٤/٢) .

(٣٠٥٧- ٣٠٦٩) : القصة هنا قد تكون مما يروى عن فظائع المغول وقد عاصر مولانا غزوتهم (فى الكتاب الثالث قصة الذى أوقفه المغولى لقتله وادعى أنه لا يجد من يطلبه ، حتى جمع المصريين جمعا فقتلهم - أنظر الكتاب الثالث ، الأبيات ٨٥٧- ٨٦١)، وللإيهام استخدم مولانا هنا خلفية تاريخية ترجع إلى غزوة الغز لخراسان سنة ٥٤٨ وأسرهم للسلطان سنجر السلجوقى ، وارتكابهم للكثير من المذابح والتخريب المذكور فى كتب التاريخ (استعلامى ٣١٢/٢) والمقصود بآخر الزمان العصر المحمدى وعهد الإسلام ، والقرون أى الأمم ، ونحن الآخرون السابقون إشارة إلى الحديث النبوى الشريف [نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ، وهذا يومهم الذى فرض عليهم ، فاختلفوا فيه فهدانا الله له، فهم لنا فيه تبع ، واليهود غدا ، والنصارى بعد غد] (أحاديث مثنوى /٦٧-٦٨- ولتفسير الحديث تفسيرا آخر ، انظر الكتاب الثالث ،الأبيات ١١١٧ - ١١٢٠ وشروحها) .

(٣٠٧٠-٣٠٧٤): الضمير عائد على المذكورين فى العنوان ، والفراغ من الاهتمام بالغد عدم التفكير فى اليوم الموعود ، ووصفهم بالنساء ليس دلالة جنسية، لكنهم مفتقدون لرجولة الطريق وتحمل مشاقه ، ولاتباعهم هوى أنفسهم ، والنفس والنساء سيان ، والملوك هم ملوك الطريق .

(٣٠٧٨- ٣٠٨٧) : ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ﴾ قال نجم الدين كبرى " الآية تشير أن القلوب الغافلة عن الله يقول أهلها بألسنتهم ما ليس حقيقة شعورهم ولا شعور قلوبهم " (مولوى ٢/٥٨٧) ، كل ما يقوله هؤلاء إذا رأوا وليا : اذكرنا بهمتك فى الدعاء ، وهو قول من طرف اللسان ، ويقول : شغلنا بالكسب الحلال، وهو أمر مردود عليه ، فالكسب الذى يبعد عن الله وعن طلب الحقيقة ليس كسبا حلالا ، إنه يتوسل فى البعد عن الله ، فيقيم على طاغوته ، وإذا كان لم يصبر عن الدنيا على فنائها فكيف صبره عن دار البقاء والخلود والنعم ؟ ومن لا صبر له عن البشر ، كيف صبره عن خالق البشر ؟! (نعم الماهد) والآية فى سورةالذاريات /٤٨ .

(٣٠٨٨ - ٣٠٩٨) : يشير إلىجهد إبراهيم عليه السلام فى البحث عن الحقيقة وعدم الوقوف على الظواهر المتغيرة والآفلة مهما بدت عظيمة ، ويتحدث مولانا عن نفسه : إننى لا أنظر إلى العالمين نظرة حقيقية مالم أعلم خالق هذين العالمين؟! والذى يتمتع بنعم هذه الدنيا لا على رجاء الله ، يكون كالأنعام بل أضل (إشارة إلى الآية ١٧٩ من سورة الأنعام) ، وأن المنغمس فى الإثم وعدم الذكر اعتمادا على غفرانه ورحمته يكون متجرئاً ، قد خدعته حيلة النفس اللئيمة، فإنك إن قل رزقك ، لا تكون هذه ثقتك بالله .

(٣٠٩٩) :الحكاية التى تبدأ بهذا البيت يبدو أنها من المأثور الشعبى الذى كان متداولا أيام مولانا ، ولا يزال متداولا إلى يومنا هذا (استعلامى ٣١٤/٢) ولم يذكر زرين كوب (بحر در كوزه/٣٢٩) لها مصدرا ، وإن كان قد التفت إلى المفارقة فى حالة الشيخ الذى يتبع أمراضه الجسدية مرضا مرضا دون انتباه إلى حالته العصبية والأخلاقية الظاهرة (ضيق العطن وسرعةالغضب وحدة اللسان).

(٣١١١-٣١١٧) : يتوارد دائما إلى ذهن مولانا عند ذكر الشيخ جسدا ذكر مشايخ وشيوخ الروح ، المرشدون الأولياء ، أولئك الذين قال الله فى شأنهم ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ (النحل /٩٧) وهذه الحياة الطيبة تنجيهم وتخلصهم من مظاهر الشيخوخة (إذا كان جسمك قد شاخ ، فلم الحزن ، ما دامت روحك شابة- ديوان شمس تبريزى) وعباد الدنيا يعرفونهم ، وإلا فلماذا الحسد الذى يصبونه عليهم؟! (يعرفون الأبناء أضدادهم ، مثلما لا يشتبه أولادهم - البيت ٣٦٦٥ من الكتاب الثالث- وانظر أيضا ٣٠٧٥ من الكتاب الذى بين أيدينا) ، هم سيوف الله البتارة ، ولو كان هؤلاء المنكرون يعرفون الجزاء الذى يحيق بهم من أساء منهم إليهم ، ولو كانوا يعرفون أنهم فى حمى الحق (تحت قباء الحق أو تحت قبابه)، لما صبوا عليهم الإساءات ووجهوا إليهم الإهانات، فىحين أن غضب رجل الحق يستطيع أن يجعلهم يعانون (مائة قيامة) (انظر الكتاب الأول ، الأبيات ١٩٤٠ - ١٩٤٦ وشروحها) .

(٣١١٨ -٣١٢٦) : إن الولى يحتوى فى داخله على ذات الحق ، ومن ثم لا يقيم بموازين الدنيا، فما وقوفك على باب هذه الدار دون أن تدرى ما بداخلها ؟!! وما وقوفك بالمسجد غافلا عن رب المسجد ؟! والله سبحانه وتعالى فضح القرون الأولى والأمم السابقة بسوء معاملتها لأوليائها وأنبيائها ، فهم فى غيرة

الله ، وفى حفظه (انظر قصة صالح وثمود فى الكتاب الأول) ، إذن فاعلم أنك بموقفك المنكر للمشايخ والأولياء تشبه تماما أولئك الذين عذبهم الله لمواقفهم من الأنبياء ، (ما للأنبياء للأولياء) فأى طمع لك فى النجاة . وفى مناقب العارفين للأفلاكى ذكر البيتين مستشهداً برواية لجلال الدين إن ما حاق بخوارزمشاه على أيدى المغول كان جزاءا على سوء معاملته لوالده ١٦/١ .

(٣١٢٧) : " جوحى" هو جحا فى الأدب العربى(انظر حديقة الحقيقة ، الأبيات ٥٦٩٨ -٥٧٠٠ وشروحها) والحكايةالتى تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا فى الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ومحاضرات الراغب الأصفهانى والمحاسن والمساوئ لإبراهيم بن محمد البيهقى ، ولم يكن جحا بطلها بل ابن أبى رواح ، الذى قال لابيه : أتراهم يحملون الميت إلى دارنا ؟! (مآخذ / ٧٧-٧٨).

(٣١٣٩ -٣١٤٩): هكذا يعرف ابن جحا أمارات منزله الذى يشبه القبر ، لكن الطغاة لا يعرفون ولا يحسون أن قلوبهم تشبه القبور ، وذلك القلب الذى لا يشع عليه النور الإلهى هو فى الحقيقة أشبه بالقبر ، بل أشبه بروح اليهودى ، بينما تستضاء قلوب العارفين بالنور الإلهى ، فلا فتوح فيها ، ولا روح ، ولا زاد من الوهاب الودود ، ولا نور شمس الحقيقة يسطع عليها ، وهذا القلب الذى يشبه القبر ، يكون القبر أفضل لك منه، فأنت الحى ابن الحى فكيف تليق بك سكنى القبور ، وأنت يوسف الحسن فما مقامك فى البئر ، والروح فيك بمثابة يونس عليه السلام ، فكيف تكون فى بطن الحوت ولا تنجو من بطن هذا الحوت بالتسبيح ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ (الصافات /١٤٥) ، وما هذا التسبيح الذى ينجيك؟! إنه ذكر يوم العهد ويوم الميثاق ، يوم « ألست » ويوم الإقرار بالعبودية (انظر ١٦٧٢ من الكتاب الذى

بين أيدينا) وتسبيح الروح هو ترديدك لـ « بلى » على « ألست بربكم » ، ونحن الأسماك سجناء حوت بحر الحياة .

(٣١٥٠ - ٣١٥٥): إن سمكة هذا البحر هى من رأت الله بعينها ، وسبحت فى بحر الحقيقة ، والدنيا بحر ، والجسد هو الحوت ، والروح هى يونس ، والروح عليها أن تتجه إلى الحق بالتسبيح وإلا ماتت ، وهذه الأسماك كثيرة فى هذا البحر، رجال الحق كثيرون ، لكنك لا تراهم لأنك تنظر إليهم بعين الجسد .

(٣١٥٦ - ٣١٦٥) : الصبر هو تحمل المشاق فى طريق الحق ، وهو أيضا نسيان كل شيء ما عدا الحق ، (انظر ٣٠٨٥ - ٣٠٨٧من الكتاب الذي بين أيدينا) وهو روح التسبيح ، أى نسيان كل شئ عند ذكر الحق، وكما يكون عبور جسر الصراط صعباً لكنه يفضى إلى الجنة ، فإن الصبر مر ، لكن عاقبته حلوة، مرارته مع حلاوته ، مثلما يحرس الحسناء مارد أسود قبيح ، فإذا كنت تريد الجمال الإلهى ، ينبغى أن تتحمل الصبر، ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر ، وإذا كنت تريد حسناء من "شكل" (مدينة فى ما وراء النهر مشهورة بجمال نسائها) فعليك بالصبر والتحمل . [فالصبر ضياء والصلاة نور]" (حديث نبوى رواه الأنقروى ٢/٤٨٠) ، ولذة الرجل فى الكروالفر ، ولذة المخنث فى شئ آخر، فإن لذته تجعله دائما فى الحضيض، وهو فى الحضيض حتى وإن كان مظهره يدل على غير ذلك ، والشحاذ وإن حمل علما فهو شحاذ ، ليس غازيا حتى تخاف منه ،فهو يحمل علما من أجل التسول ومن أجل الكدية .

(٣١٦٦) : المفارقة هنا لإلباس المعانى سالفة الذكر شخوصاً ، ليس المهمة الهيئة ولا المنظر المهيب المرعب، فالرجولة معنى ، والبطولة معنى (بحر در كوزه / ٤٠٢) .

(٣١٧٠ - ٣١٧٤) : إشارة إلى قصة الثعلب والطبلة المعلقة الواردة فى كليلة ودمنة (مآخذ /٧٨).

(٣١٧٥) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت ، وتدور حول نفس معنى التناقض بين المظهر والمخبر وردت قبل مولانا فى مقالات شمس الدين التبريزى (مآخذ / ٧٨ - ٧٩).

(٣١٧٩- ٣١٨٦) : فى طريق الحق لا يؤدى التظاهر وادعاء الكمال إلى الوصول إلى نتيجة ، وهذا التظاهر يزيد العبد بعداً عن الحق ، تماما كمن يدخل الحرب بسلاح وعدة كاملة ، لكنه يفتقد شجاعة القلب وإقدام الباطن ، وأفضل عدة للمرء فى الحرب روح مقدامة وشجاعة ... شجاعة حقيقية ، فسلاح المكر والحيلة إنما يؤدى إلى الوبال ، وما دمت لم تستفد منه ، فأولى بك أن تتركه ، وأن تقول مثلما قالت الملائكة : ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ (البقرة / ٣٢) . وفى رواية عن الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه « إن كان العرض على حقا فالمكر لماذا ؟! » وللإمام على رضى الله عنه « إياك والخديعة ، فإن الخديعة من خلق اللئيم » ، وله أيضا « من مكر بالناس رد الله سبحانه وتعالى مكره فى عنقه » وقال رضى الله عنه : ليس منا من ماكر مسلماً . (عن جعفرى ٥/٤٤٣-٤٤٤) . وأن تدعو بدعاء الرسول ﷺ [اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها] ، والكامل هو كلما ازداد علما عرف ما هو مجهول فيه ، لأن ما يجهله الإنسان دائما فوق ما يعلمه ، والعلم الحقيقى - كما يقول يونس امره - هو عمل معرفة النفس ، فما لم يعرف المرء نفسه بم يفيده قراءة العلوم ؟!!) (جلبنارلى ٢/٣٨٦-٣٨٧) .

(٣١٨٧) : الحكاية التى تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا فى عيون الأخبار للدينوري وفى ذيل زهر الآداب (مآخذ /٧٩) والذى ورد هو الجزء الأول منها الخاص بصب التراب (أو الرمل) وقسمة القمح بين عدلين وبقيتها من إضافات مولانا جلال الدين ، ومضمونها فى رأى زرين كوب (بحر در كوزه / ٤٩٥) ناظر إلى بيت ابن الراوندى :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه   وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

كما ذكر أن الإضافات ورد نظيرها فى كلستان سعدى (الباب الأول حكاية ٣٩) كما تذكر بشعر مشهور لشهيدى البلخي.

(٣٢٠٨ - ٣٢١٢) : الحكمة هنا بمعنى المعرفة عموماً ، وليس الفلسفة والحكمة الإلهية . قال نجم الدين كبرى : فظن قوم أن الحكمة مما يحصل بمجرد التكرار أو هى من نتائج الأفكار ، وما فرقوا بين المعقولات والحكميات والإلهيات ، فالمعقولات مشتركة بين أهل الدين وأهل الكفر وبين المقبول والمردود ، فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلى ، وهذا متيسر لكل عاقل بالدراية وبالقوة ، فحين صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ، والذي لم يصف العقل من هذه الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم أستاذ مرشد، أما الحكمة فليست من هذا القبيل ، فإن العقول عن دركها بذواتها محتبسة والبراهين العقلية والنقلية عنها مختبئة فإنها مواهب ترد على قلوب الأنبياء والأولياء عند تجلي صفات الجمال والجلال وفناء أوصاف الخليقة لشواهد الخالقية (مولوى ٢ / ٦٠٥) . والمقصود بالحيل البالية العلوم المتوارثة التى ليست إلا مكرا أو حيلة ، ويضيف الأعرابي : إننى لأفضل أن أكون جاهلا أحمق لكنى قلبى حافظ لمئونة إيمانه وروحى حافظة لإيمانها ، والشقاء المقصود هنا الشك فى الرزق والرازق والتى تؤدى إلى الكفر والضلال.

(٣٢١٣ - ٣٢٢٠) : هناك فى رأى العارفين نوعان من المعرفة : نوع يحصله المرء عن الطريق الدنيوى المدرسة والبحث والاستدلال والاستناد على موازين العقل ، ويسمى مولانا هذه العلوم بعلوم أهل الحس (انظر البيت ١٠٢٠ من الكتاب الأول) وفى المقابل هناك العلم اللدنى وهو نور يقذفه الله فى القلب ، ومثاله علم الخضر ﷺ ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ (الكهف / ٦٥) يقول مولانا : هناك حكمة من الطبع والخيال ومن الوجود المادى ونتيجتها الظن والشك، وفى مقابلها الحكمة الإلهية وهى الفيض المباشر لنور الحق وتحمل الإنسان إلى مقام أعلى من هذه الدنيا المادية (أنظر البيت ١٦٧٣) ، ويقول مولانا : أن علماء هذا الزمان - حتى فى العلوم الظاهرية - أكثر حيلة ومكرا من علماء العصور السابقة ، ويضيف : وأسوأ أخلاقا ، ثم يحدد وظيفة الفكر : الفكر هو الذى يفتح طريقا ، ويقول المفسرون أنه الطريق إلى عالم الغيب والحقيقة (استعلامى ٣١٨/٢) . والواضح أنه الطريق الذى يخلص البشرية من العبودية للثالوث المسيطر : الدين المزور ، والمال والقوة ، والذى يعلى من شأنه القيم الإنسانية ، وقيمة الإنسان ، وإذا نظرنا إلى علماء الظاهر فى زماننا ، لهالنا التردى الذى وصل إليه هدف العلم ، العلم من أجل العلم ، وتقديس العلموية هذا بالنسبة للعلماء ، أما بالنسبة للمتاجرين بالعلم وخدام السادة الجدد وسدنة المال ، وأنصار التبعية والانسلاخ فحدث ولا تسل (انظر المفكر ومسئوليته فى المجتمع ، لعلى شريعتى - ضمن كتاب الثورة الإيرانية الجذور والأيدلوجية- ط ٢) الطريق الذى يفتحه العلم الحقيقى طريق صالح لأن يسير فيه ملك ، بل قد يضحى الملك بملكه لكى يصل فى طريق هذا العلم ، لأنه به يصل إلى الملك السرمدى والعز الحقيقى .

(٣٢٢١) : الكرامة المذكورة هنا منسوبة إلى إبراهيم بن أدهم ، وتتكرر أخباره

وكراماته فى المثنوى ، تروى كتب الصوفية ، أنه كان أميرا على بلخ ، وترك الإمارة وانخرط فى سلك الصوفية وصار عارفاً عظيماً ، استشهد فى غزوة على آسيا الصغرى سنة ١٦٠ أو ١٦١ هـ (استعلامى ٣١٨/٢) والكرامة المذكورة هنا وردت فى تذكرة الأولياء للعطار وإن كان مولانا جلال الدين قد أضاف إليها الكثير . (مآخذ /٨٠) وردها صاحب نفحات الأنس كرامة شبيهة بها عن أبى الحارث الأولاسى (جلبنارلى ٣٨٧/٢) .

(٣٢٢٧-٣٢٣٥) : يعود مولانا فى هذه الأبيات إلى الحديث فى أن الأولياء مشرفون على القلوب (احذروهم هم جواسيس القلوب) لأحمد بن عاصم الأنطاكى (انظر البيت ١٤٨٢ وما بعده من الكتاب الذى بين أيدينا) وهو يشبههم فى هذا بالخوف والرجاء ، فلا يوجد قلب لا يتواتر عليه هذان الحالان ومع ذلك فلان المرء العادى لا يضرهم ولا يعرفهم على حقيقتهم يسئ الأدب فى حضورهم ، وتتزين فى مواجهة العميان الذين لا يملكون بصيرة عن سادة الدنيا ، ومن ثم فأنت أسير للشهوات ، لأنهم لا يبصرون إلا ظاهرك ، ولا يعلمون شيئاً عن باطنك ، مع أن زينتك هذه أمام أهل الباطن تبدو وكأنك وضعت غائطا على وجهك ، ومع ذلك فأنت تفخر .

(٣٢٤٠-٣٢٥٠) : يترك مولانا الحكاية معلقاً : إنك إذا نظرت إلى ما قام به إبراهيم بن أدهم على أنه أمر خارق للعادة ، فذلك لأنك لا تعرف أن قدراتهم الروحية تفوق هذا الأمر بكثير ، وما أمورهم هذه إلا رائحة من البستان الذى فى بواطنهم ، فإن تتبعت هذه الرائحة فقد وصلت الى هذا البستان ، وألم تكن رائحة قميص يوسف سبباً فى رد البصر إلى يعقوب ، وبشرى اللقاء بيوسف نفسه ؟!! وألم يكن أحمد المصطفى ﷺ يجدها فى الصلاة. ولذلك قال النبى ﷺ: [جعلت قرة

عينى فى الصلاة] ، وأنت تقول لماذا حاسة الشم ؟! أقول لك لست أقصد حاسة الشم بعينها ، فالحواس متصلة ببعضها ،وأنت إن طهرت إحداها طهرت بقيتها ، فهى كلها من نبع واحد ، ومن هنا يحدث العشق ، فالعشق أصله الرؤية ، وبالعشق يكون البصر صادقا ، فستستيقظ كل حاسة ، ويكون ثم ذوق لها ، ومن ذاق عرف.

(٣٢٥١ - ٣٢٦٠) : يعود مولانا جلال الدين إلى الحديث عن " حواس السلوك " أو " حواس الباطن " التى يكون العارف مجهزا بها للوصول إلى عالم الغيب ، عالم غير المحسوسات أى ما لا تدركه الحواس غير العادية ، وهذه الحواس الباطنة معطلة لا تعمل طالما نحن أسارى للحياة المادية منغمسين فى شهواتها ، وهى "تفك" ويفك أسارها أثناء السلوك ، ويشبه مولانا هذه الحواس بأنها قطيع من الخراف تسير متحدة ، وإن عبر أحدها الجدول عبر بقية القطيع خلفه منطلقين إلى المرعى الإلهى الوارد فى الآية الكريمة ﴿ والذى أخرج المرعى ﴾ (الأعلى /٤) حواسك كالخراف ينبغى أن ترعى فى مرعى الله ، حتى تصل إلى النور الناظر إلى الغيب، فكل حتى يرسل النور إلى بقية الحواس فى رياض الحقائق ، هذه الحواس تتحدث فيما بينها بلا لغة أو لسان ، وذلك لأن هذه الحقائق لا يستوعبها لسان ، وبأى شكل تقولها ، تحتمل التأويل (انظر البيت ١٠٨٨ من الكتاب الأول) ، وتؤدى إلى إعمال الخيال ، فيتخيلها كل إنسان بشكل ما ، هذه الحقيقة التى هى كالعيان تُرى عن طريق عين الباطن ، بلا كتاب أو مدرسة ، وهذا الاتحاد للحواس الباطنة هو الذى يجعل حواس بواطن رجال الطريق متحدة تتعاون فيما بينها ، وتجعلهم يسيطرون على العوالم والأفلاك ، لأن قدراتهم تتحد مع قدرة الحق ، (استعلامى ٣٢٠-٣٢١).

(٣٢٦١-٣٢٦٨) : يريد مولانا أن يعبر عن حواس الباطن وقدرة " نور الروح" بتعبير آخر ، يقول أن الوجود الحقيقى يختفى داخل الوجود الظاهرى والمادى وإنما يحس به من يملكون حسا باطناً ، ويضرب مثالا: إن كانت ثمة دعوى حول ملكية قشر ، فإن اللب الذى يحتوى على هذا القشر يكون من نصيب من تثبت له ملكية القشر، وكذلك إن قام نزاع حول ملكية عدل من القش ، تثبت ملكية الحب لمن تثبت له ملكية القش ، والعالم تماما على هذا النسق ، الفلك الذى تراه بهذه العظمة هو مجرد قش لنور الروح ، ولا يغرنك أن الفلك واضح والروح خفية ، فالجسد واضح والروح خفية ، ومع ذلك فإن هذه الروح الخفية هى التى تحرك كل قوى الجسد ، والعقل ، العقل الباحث عن الحق أكثر خفاءً من الروح ، فالحس (الباطنى) من الممكن أن ينعكس فى الأحاسيس الظاهرة ، دليلها الحركة ، لكن الحركات لا تدل على العقل بل لابد من حركات متزنة ولكى تتناسب والشاق فى الحرة حتى تدرك أن هناك عقلاً .

(٣٢٦٩ - ٣٢٧٥) : وهناك ما هو أكثر خفاءً من الروح ومن العقل : روح الوحى ، أى الروح المتصلة اتصالا مباشرا بالحق بحيث يصل إليها الوحى ، وهى من عالم الغيب (انظر البيت ١١١ من الكتاب الأول) لقد رأى كل مشاهد الرسل آثار عقله ، لكن كل روح لا تستطيع أن تدرك آثار الوحى ، فلابد من أن تكون ثم مناسبة وتجانس من الناظر حتى يستطيع أن يدرك آثار الوحى ، آثار الوحى هذه رآها بعضهم جنونا ﴿ ويقولون إنه لمجنون ﴾ (القلم / ٥١) وبعضهم لا يجد من رد فعل إلا الحيرة ، وروح الوحى ذات درجات ، لقد كان للخضر عليه السلام ما لم يكن لموسى عليه السلام ، ومن ثم اعترض على أفعال الخضر، فإذا كان عقل موسى قد يعجز عن ادراكه ، فما بالك بعقولنا .

(٣٢٧٦ - ٣٢٨٠): العلوم التقليدية أى علوم هذه الدنيا أو علوم أهل الحس هى

علوم للتجارة ، تجد المشترى فتتألق وتزدهر وتنتشر ، هى علوم أصلا من أجل البيع ولذلك فهى تنتشر ، لكن العلم التحقيقى غالباً ما يكون مكتوما خفيا غير منتشر ، لأن مشتريه الحقيقى هو الله سبحانه وتعالى ، ذلك ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ (التوبة ١١١ ، وأنظر البيت ٢٧٢١ من الكتاب الأول والبيتين : ٢٤٣٧ و ٢٤٤٨ من الكتاب الذى بين أيدينا ، وأنظر لتعبيرات أخرى عن الفكرة : الكتاب الخامس ، الأبيات ١٤٦٣ - ١٤٦٥ ، ١٤٧٢ - ١٤٧٤ وشروحها) . ولكل بضاعة مشتريها بحسب قيمتها ، فالدرس الذى علمه الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام ، إشترته الملائكة ولم يقدره الشيطان حق قدره ، ولقد تلقى آدم الأمر بأن ينقل الدرس ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾ (البقرة / ٣١) وآدم هو كل إنسان وصل إلى الحق ، وبلغ مقام « علم الأسماء » يطلب منه مولانا أن ينقل ما تعلمه .

(٣٢٨١ - ٣٢٩٠) : وقصير النظر كالشيطان ، لا اهتمام له بالعالم الأسمى ، متغير ، يغير لونه ، ليس ثابتاً فى طريق الحق ، كل ما يعرفه محدود بعالم الأرض والمادة ، (انظر البيتين ٢٤٤٠ - ٢٤٤١ من الكتاب الذى بين أيدينا) هذا القصير النظر أشبه بالفأر ، عالمه ضيق ، وأفقه محدود ، واهتماماته محدودة ، وعقله بقدر حاجته ، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يهب كل إنسان عقلا بقدر حاجته ، وهذه سنته فى خلقه ، فالسماء فى حاجة إلى الأرض ، والأرض فى حاجة إلى الجبال ، والكون فى حاجة إلى الأفلاك ، فالحاجة هى الجاذبة وهى الوهق الذى يجذب كل الكائنات من العدم إلى الوجود .

(٣٢٩١ - ٣٢٩٨) : إذا كانت الحاجة إذن هى الوهق الجاذب ، فلماذا تخفى حاجتك ؟! لماذا تكتم احتياجك وهو سبحانه وتعالى يحب أن يسمعه منك ، وذلك

حتى يجيش بحر الكرم ، فهو الذى يضع الدعاء على لسانك لكـى يستجيب لـك ، والمتسولون المعوقون يعرضون عاهاتهم ليحركوا شفقة البشـر ؟! وهـل سمعت عن متسول يقول أعطونى لأن عندى كذا وكذا ؟! ومن هنا لـم يخلق اللـه تعالى للخلد عينين ، فما حاجته إليهما ، لكنه إن خرج من حجره لا يخـرج إلا للسرقة وإن خرج ربما طهره الله من هذه السرقة ، وربما خلق جناحا (كان مـن المعتقد أن الخفاش فى الأصل فأر وخلق له جناحان) ، فيحلق ذلك الفأر المسكين حبيس التراب إلى الأعالى.

(٣٢٩٩ - ٣٣١٣) : الشكر كالروضة ، تجعـل المغفور لـه سعيداً متهلـلا كأنـه الروضـة فتبـدو سيماء الشـكر علـى سيمائه ، (انظـر الكتـاب الرابـع ، الأبيـات ١٧٤٢- ١٧٤٧ وشـروحها) والبيت ٣٣٠١ نـاظر إلـى قـول الإمـام علـى ﷺ " عجبت لابـن آدم ينظـر بشـحمة ويسمع بعظمـة " ، وهـذه المعـانى لا علاقـة لهـا بالجسم ، فهل تبصر كل شحمة ؟! وهل تسمع كل عظمة ؟! ومن ثـم أيضـاً متـى تدل الأسماء على المعانى ؟! وهل هناك علاقة بين الطائر (الروح) وبيـن الوكـر (الجسد) وهل هناك علاقة بين الجدول (الجسـد) والمـاء الجـارى (الـروح) ؟! إن ماء الجدول سيار متدفق لكنه تراه متوقفاً ، وإذا لم يكن سياراً ، فمن أين له هـذا القذى فوقه ؟ أتعرف ما هو هذا القذى ؟ إنه صـور الفكر ، هذه القشور الموجودة هي جيشان ماء الروح المتدفق من حديقةالغيب التي تتوالـى عليـه ، فـابحث عـن فكرك من منبعه ، أي من حديقة الغيب ، فالماء يتدفـق منهـا ، وإن كنـت لاتملـك إدراكا للغيب ، فانظر على الأقل إلى آثــــاره ، وإذا كان الماء يتدفق سرعة فإن القشور سرعان مـا تختفـي .... علـى هـذا النسـق تمامـا يكـون التكـامل الروحـي للإنسان ، من شدة تيار الحياة الباطنية تختفي إهتمامات الحياة المادية سريعــــا

وهناك مراتب لا يتجلى فيها سير الحياة المادية لكنها ملحوظة : تسامق النبات ونموه ، سرعة قشور الصور بنمو تيار الروح وتناميه ، ازدياد الرضا الروحي والقناعة الروحية يجعل الحزن لا يستقر في قلب العارف ، بل يمر سريعا (انظر الكتاب الثالث الأبيات : ١٨٢٠-١٨٣٥ وشروحها) وعندما يبلغ الماء مداه في السرعة ، لا تظل في الوجود الإنساني إلا الروح المتحركة .

(٣٣١٤) : الحكاية التي تبدأ بهذا البيت ، لم ترد بنصها في مصدر سابق على مولانا ، وإن وجدت حكايات مشابهة لها في سيرة الصوفي الرازي المعروف يوسف بن الحسين " من صوفية القرن الثالث الهجري "(استعلامي ٣٢٣/٢عن تذكرة الأولياء للعطار) . وجو الحكاية عموما جو تقليدي عن اعتراض بعض الجهال على بعض أفعال المشايخ ، وأخذها على ظاهرها والطعن فيها جهلا .

(٣٣٢٠) : يشير هنا إلى قاعدة فقهية فحواها : إذا بلغ الماء القلتين لم يحمل الخبث " (أحاديث مثنوي /٦٨) والمصطلح من الفقه الشافعي ، والقلة عند ابن دريد خمس قرب من الماء (جعفري /٥-٤٨٩) ونقل ابن منظور في لسان العرب مقادير مختلفة للقلة .

(٣٣٢١) عن إبراهيم الخليل عليه السلام والنمرود انظر البيتين ٥٥١و١٦١٦ من الكتاب الأول والآيات ٦٧-٧٠ من سورة الأنبياء .

(٣٣٢٥-٣٣٣٠) : الشيخ إن تصرف تصرفات لا يفهمها الجاهل لا يقلل هذا من قدره ، وإن تحدث حديثا دون المستوى فمن أجل أن يفهمه العامة والمريدون ، كالأب ينزل إلى مستوى ابنه ، حتى وإن كان هذا الأب عالم العلماء .

(٣٣٣٦) :﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون ﴾ (القصص /٨٨) .

(٣٣٤٣) : الحس المشترك أحد الحواس الباطنة (انظر البيت ٣٥٩٠ من الكتاب

الأول و البيت ٦٧ من الكتاب الذي بين أيدينا) وهو في اعتقاد العلماء محل ارتسام صور المحسوسات في باطن الإنسان ، وليس للملائكة شأن بالحس المشترك ، إذ لا علاقة لهم بعالم المحسوسات .

(٣٣٥٠) : عودة إلى قصة إبراهيم بن أدهم التي بدأت بالبيت ٣٣٢١ .

(٣٣٥٤) : فتح ذلك الباب أى بداية الطريق المعنوي والسلوك .

(٣٣٥٥): عودة إلى قصة العائب على الشيخ .

(٣٣٦٩):﴿ وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ (البقرة / ١٤٤) .

(٣٣٧٩): الحكاية التب تبدأ بهذا البيت - فيما يقول فروزانفر (مآخذ/٨٠) وردت قبل مولانا في محاضرات الأدباء وفي حلية الأولياء منسوبة إلى حبر من بني إسرائيل .

(٣٤٣١) : إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ، فإن الله غفور رحيم ﴾ (النحل /١١٥)

(٣٤٣٧-٣٤٣٨): إشارة إلى الحديث النبوي الشريف [لو كانت الدنيا دما عبيطا لايكون قوت المؤمن فيها إلا حلالا] (أحاديث مثنوي / ٦٩) .

(٣٤٣٩) الرواية التي تبدأ بهذا البيت لم ترد في مصدر قبل المثنوي ، وربما كانت مستوحاة من الحديث النبوي الشريف [جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا] . (أحاديث مثنوي /٦٩) .

(٣٤٥١) : القصة التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا في مقالات شمس الدين التبريزي (مآخذ / ٨٠-٨١) . والقصة ترمز إلى وقاحة المريد في محضر الشيخ وتجرؤه عليه لخفض جناحه له ، حتى يتعرض للامتحان الصعب ، ويرى الأنقروي أنها مستوحاة من الحديث النبوي [المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف ، إن قيد انقاد ، وإن أنيخ علىصخرة استناخ] (أنقروي ٢/٥٢٤) .

(٣٤٦٨) : المعنى من سنائي الغزنوي : إذا لم تكن نبيا ، فكن من الأمة (انظر حديقة الحقيقة الأبيات : ٣٩٠٨-٣٩١١ وشروحها)

(٣٤٨٠)البيت منقول من البيت٤٢٨ من حديقة سنائي .

(٣٤٩٣) الحكاية التي تبدأ بهذا البيت وردت قبل مولانا في حلية الأولياء والرسالة القشيرية عن ذي النون المصري ، وفي تذكرة الأولياء مرة عن مالك ابن دينار ومرة عن ذي النون المصري بشكل أكثر تفصيلا. (مآخذ /٨١-٨٢) .

(٣٥٢٦-٣٥٢٧) : المعنى ناظر إلى الحديث النبوي الشريف [خير الأمور أوساطها] والأخلاط : الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، وفي إعتدالها سلامة البدن ، وفي غلبة أحدها المرض .

(٣٥٢٨-٣٥٣١) : إشارة إلى قصة موسى والخضر عليهما السلام (الكهف / ٦٥-٨٢) وهذا فراق جزء من الآية ٧٨من نفس السورة .

(٣٥٣٧) : الأسماك هم رجال الحق .

(٣٥٤٧) : إشارة إلى الحكاية التي تبدأ بالبيت ٣٤٥١.

(٣٥٥٣) : يقصد مولانا الصوفي بشر الحافي " القرن الثالث الهجري " وكان يقول " السير على أبسطة الملوك بالنعل ترك للأدب " (استعلامي ٢/٣٣٢) .

(٣٥٥٩-٣٥٦٠) : المعنى ناظر " إلى الآية الكريمة ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ (الكهف /١٠٩) وإلى الآية ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ، إن الله عزيز حكيم ﴾ (لقمان / ٢٧) .

(٣٥٦٤) : إشارة إلى الحديث النبوي الشريف [تنام عيناي ولا ينام قلبي] (أحاديث / ٧٠) .

(٣٥٧٠) : تشبيه الشيخ بكوكب زحل لعلو مقامه .

(٣٥٨٠) : جعفر الطيار هو جعفر بن أبي طالب ﷺ ، استشهد في العام الثامن للهجرة في مؤتة بعد أن قطعت يداه رضي الله عنه ، وقال النبي ﷺ : رأيت جعفر وقد أبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة . أما جعفر الطرار فهو شخصية شعبية اشتهرت بإتقان النشل (جلبنارلي ٢/٣٩١) .

(٣٥٨٤) : لم أتوصل إلى الشيخ الذي نسبت إليه هذه الكرامة .

(٣٥٨٨-٣٦٠٧) : يواصل المريد المتهم أمام الشيخ : إن أقوالي هذه كلها ليست من قبيل الادعاء ، فلو كنت محجوبا أمامك في الليل ، ثم قلت لك : أنا عندك ، وأنا من أقربائك ، فإن مجرد صوتي ولهجتي دليل على صدقي ، وهما وإن كانا ادعاءين ، إلا أن.الادعاء يحمل الدليل في طياته ، قرب الصوت معناه أنا عندك، ثم اللذة التي تحس بها من صوت القريب ، والجاهل فحسب هو الذي لا يحس بصدق الادعاءين ، لكن صاحب الفراسة المنور بنور العلم يكون الصوت عنده في حد ذاته دليلا . وهذا يشبه أن يقول أحدهم بالعربية أنا أعرف العربية ، أو يكتب كاتب : أنا أعرف القراءة والكتابة ، أو يذكر أحد الصوفية مناما رآه أحدهم له ،فالحكيم إذن يؤمن بالحكمة عندما يسمعها من أي شخص لأن الحكمة ضالة المؤمن من حيث وجدها فهو أحق بها (انظر البيتين ١٦٧٣و ٢٩٢١من الكتاب الذي بين أيدينا) .

(٣٦٠٨-٣٦١٦):والحكمة بالنسبة للمؤمن ليست أمرا قابلا للجدل ، فالظمآن لا يجادل إن وجد الماء ، والأم لا تحتاج إلى تعريف نفسها لطفلها ، والطفل لا يطلب منها الدليل على ذلك ، ومن يدركون بالذوق لا يحتاجون إلى المعجزة ، إنهم متعطشون إلى هذا الصوت ، وقد يكون هناك غريبان بالزمان والمكان لكن كلا منهما يسمع صوت الآخر ويفهمه (أنظر الكتاب الرابع : حكاية أبي اليزيد

البسطامي مع أبي الحسن الخرقاني الأبيات ١٩٢٥-١٩٣٤وشروحها) وهذا الصوت يكون في أذنه شبيها بما ورد في الآية الكريمة ﴿ وإذا سألك عبادي عني، فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (البقرة /١٨٦) .

(٣٦١٧) : الرواية التي تبدأ بهذا البيت وردت فيما يقول فروزانفر (مآخذ/ ٨٢) في قصص الأنبياء للثعلبي وتفسير الطبري.

(٣٦٢٢-٣٦٤٠) : لب المعنى هنا هو الهجوم على المتنطعين الذين لا يبحثون عن المعاني ، بل يكون كل وقوفهم على ظاهر القول ، ولا يفهمون أن القائل قد يلجأ إلى قول غير المعقول لبيان المعاني ، وهو يريد أن يقرب ، لكن السامع المتنطع يبتعد ، ويضرب مولانا الأمثال ، فكتاب مثل كليلة ودمنة مليء بالمعاني، لكن السامع المتنطع لا يفهم ، وكل ما يشغله أن الحيوانات لا تتكلم فكيف جعلها مؤلف الكتاب تتكلم ، ولا يفهم أن الحكاية مجرد إطار ، مجرد كيل والمعنى فيه هو البُر . وحكاية الزاغ واللقلق لم ترد في كليلة ودمنة ، ولعل مولانا قرأها في مصدر آخر واختلط عليه الأمر .

(٣٦٥٢-٣٦٥٤) : المثل هنا مأخوذ من حديقة سنائي (انظر الترجمة العربية للحديقة الأبيات ٤١٣-٤١٧وشروحها).

(٣٦٥٧): القصة التي تبدأ بهذا البيت فيما يقول فروزانفر (مآخذ/٨٣) وردت قبل مولانا في شاهنامة الفردوسي وفي عجايب نامه وفرائد السلوك .

(٣٧٢٤): إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ (فاطر /٢٤) .

(٣٧٣٦): إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ وإلى الحديث النبوي الشريف [المؤمنون كنفس واحدة] .

(٣٧٤٨) : يذكر بشطرة حافظ الشيرازي " ما لدينا بالفعل نطلبه من الغريب " ،

وأشار السبزواري (شرح ١٨٢) إلي بيتين منسوبين إلى الإمام علي ﷺ :

قالوا حبيبك دانٍ منك مقتـــــرب * وأنت ذو ولهٍ في الحب حيــــــران .

فقلت قد يُحمــــل الماء الطهور على * ظهر البعير ويسري وهو ظمـــــآن .

(٣٧٥٧) : إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ وكم أهلكنا قبلهـم من قـرن هم أشـد منهم بطشــــا ، فنقبوا في البلاد ، هل من محيص ﴾ (ق/ ٣٦) .

(٣٧٦١): إشـــارة إلى الآية الكـــريمة ﴿ وحيثـما كنتم فولـوا وجوهكم شـطره ﴾ (البقرة / ١٤٤) .

(٣٧٦٢-٣٧٦٤) : سليمان والبزاة وأعزة الله هم الأوليـــــاء والمرشدون .

(٣٧٦٥) : الطيـور المنـورة مـن سـليمان هـم الذيـن قبلـوا إرشــاد الأنبيـاء والأوليــــــاء .

(٣٧٦٨): المؤمن حتى وإن كان قبيح الصورة كطـير الـزاغ ، لا تزيـغ بصيرتـه مصداقا للآية الكريمة ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ (النجم / ١٨) .

(٣٧٧٤): منطـق الطيـور الخاقانيـة إشـارة إلـى مـا وصـف بـه الشـاعر خاقــاني الشيرواني من شعراء القرن السادس الهجري شـعره أكثر مـن مـرة بأنـه منطـق الطيرولا بد من أن يكون المرء كسليمانﷺ حتى يفهمـه (اسـتعلامي ٣٤٢/٢) ، ويقـول مولانـا أنهـا مجـرد انعكـاس لمنطـق الطيـور السـليمانية أى الأوليـاء والمرشدين .

(٣٧٨٢) المثال المذكور هنا ورد في مقالات شمس الدين التبريزي " وقعت لهـذا الفقير واقعة عجيبة في عهد الطفولة ، فلا كان أبي واقفا على أموري ، ولا كــان فاهما ما أنا عليه ، كان يقول لـي : أولا ، لسـت مجنونـا ، ولا أدري أي أسـلوب تنتهج ، فلا نظام عندك في الرياضة .. وما إلى ذلك . قلت له : استمع مني إلـى

مثال واحد : إن مثلي ومثلك كأن يكونوا قد وضعوا بيضة بطة تحت طائر منزلي ، رباها وفقست فرخ بط ، وترك فرخ البط الدار وذهب مع أمه إلى ساحل الجدول ، فنزل الماء ، والأم طائر منزلي ، أخذت تسير على شاطيء الجدول ، ولا قدرة لها على نزول الماء . والآن يا أبي أرى أن البحر قد صار مركبا لي ، هذا حالي وهذا وطني ، فإذا كنت مني وأنا منك ، فلتنزل إلى هذا البحر ، وإلا فاذهب إلى الطيور المنزلية . " كما أن هناك إشارة قصيرة أخرى في مقامات شمس إلى نفس المعنى ، وروى عبد الرحمن الجامي في نفحات الأنس ضمن حديث عن مجد الدين البغدادي أنه حين غلبه السكر ذات يوم وسط جمع من الدراويش قال : نحن كنا بيض بط على ساحل البحر ، وكان شيخنا نجم الدين " يقصد نجم الدين كبرى ".طائرا ، نشر علينا جناح تربيته ، وخرجنا من البيض ، ولما كنا بيض بط ، فقد إتخذنا سبيلنا إلى البحر ، وبقي الشيخ على ساحل البحر . (فروزانفر : مآخذ /٨٤) . والبحر هنا هو بحر الحقيقة ، وهو الموطن الأول ، وهو الجنة ، ولا يزال العبد المؤمن الباحث عن الحقيقة يحن إليه وإن كان قد تربى على الأرض .

(٣٧٩٠): إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ (الإسراء / ٧٠) .

(٣٧٩٤): ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ ﴾ (الكهف /١١٠) .

(٣٧٩٥-٣٧٩٩): كلنا لدينا الاستعداد لإدراك الحقائق والأسرار الإلهية ، والله يعلم أحوالنا ويعلم كل من له صلة به ، والبحر هو مرتبة الكمال ، يصل فيها رجال الحق إلى الحق ، وفي هذه المرتبة يصبح العاشق والمعشوق والعشق

واحدا ، والسير في معية رجال الحق " أمثال سليمان " سير إلى الحق في بحر المعرفة ، وللبحر من ذلك أمواج رفيقة رقيقة كأنها الدروع التي كان يصنعها داودﷺ (انظر الكتاب الثالث الأبيات ١٨٤٤-١٨٥٤ وشروحها) هذا الولي موجود أمامنا ولا يخلو منه عصر ، أي لا يخلو عصر من ولي ، لكن غيرة الحق تحفظه من أن يراه من ليسوا له بأهل .

(٣٨٠٤) : الكرامة المذكورة من هذا البيت لها نظائر كثيرة مروية في كتب التصوف . ولمولانا في المثنوي حكايات أيضا عن صوفية كانوا يعيشون دون أن يؤثر عليهم ما يجري حولهم من كوارث طبيعية وآفات (أنظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الثالث الأبيات ١٨٨٦-١٩٢٤وشروحها) .

(٣٨٠٩): الدُلدُل اسم بغلة كانت للرسولﷺ أهداها إلى الإمام علي ﷺ .

(٣٨٢٠): ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ (الذاريات /٢٢) .

﴿ تمت شروح الكتاب الثاني من المثنوي بحمده تعالى﴾

الفهرس

تم الجزء الثاني بحمده تعالى ويليه الجزء الثالث ، إن شاء الله تعالى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٧٩١٧ / ١٩٩٧

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 235 - 846 - 8)

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٣٧١٩٢ - ١٩٩٦ - ٣٠٠٨